



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 15
6	هوية الكتاب
6	كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله
6	إشارة
8	باب 1 بدء خلقه و ما جرى له فى الميثاق و بدء نوره و ظهوره صلى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام و... ..
183	باب 2 البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق و ذكر بعض المؤمنين فى الفترة
259	باب 3 تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله و ما يتعلق بها و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات
342	باب 4 منشئه و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ص
426	فهرست ما فى هذا الجزء
428	مراجع التصحيح و التخريج و التعليق
430	رموز الكتاب
435	تعريف مركز

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقر بن محمد تقي 1037 - 1111 ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 15: تأليف محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [13-].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403 ق. [1360].

ملاحظة: المجلد 24، 52، 65، 66، 67، 87، 92، 91، 94، 103، 108 (الطبعة الثالثة: 1403 ق.= 1983 م.= [1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج. 24. كتاب الامامة. ج. 52. تاريخ الحجّة. ج. 65، 66، 67. الإيمان والكفر. ج. 87. كتاب الصلاة. ج. 91، 92. الذكر و الدعاء. ج. 94. كتاب السوم. ج. 103. فهرست المصادر. ج. 108. الفهرست. -

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11 ق

ترتيب الكونجرس: BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه و آله

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذى أكرم سيد أنبيائه محمدا بالرسالة و شرفها به شرائف الصلوات و كرائم التحيات و التسليمات عليه و على الأفاخم الأنجيين من عترته و آله.

أما بعد فيقول الخاطى القاصر العاثر محمد بن محمد التقى المدعو بباقر عفا الله عن عثراتهما و حشرهما مع مواليهما و ساداتهما هذا هو

المجلد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيد الأبرار ونخبة الأخيار زين الرسالة والنبوة وينبوع الحكمة والفتوة (1) نبي الأنبياء وصفى الأصفياء نجى الله ونجيبه و خليل الله و حبيبه محمول الأفلاك و مخدوم الأملاك صاحب المقام المحمود و غاية إيجاد كل موجود شمس سماء العرفان و أس بناء الإيمان شرف الأشراف و غرة (2) عبد مناف بحر السخاء و معدن الحياء رحمة العباد و ربيع البلاد الذى به اكتسى الفخر فخرا و الشرف شرفا و به تضمنت الجنان غرfa و القصور شرفا فركت السماوات لأعباء نعمه و سجدت الأرضون لموطئ قدمه و بنوره استضاءت الأنوار و استنارت الشمس و الأقمار و بظهوره تجلّت الأسرار عن جلايب الأستار إمام المرسلين و فخر العالمين أبى القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه و على أهل بيته الأطهرين و بيان فضائله (3) و مناقبه و معجزاته و مكارمه و غزواته و سائر أحواله صلى الله عليه و آله.

ص: 1

1- الفتوة: السخاء و الكرم. المرودة. و يقال بالفارسية «جوانردى» و هو أنسب باشتقاقه.

2- الغرة من كل شىء: أوله و معظمه و طلعتة، و من القوم: شريفهم.

3- عطف على قوله: على تاريخ.

باب 1 بدء خلقه و ما جرى له فى الميثاق و بدء نوره و ظهوره صلى الله عليه و آله من لدن آدم عليه السلام و...

بيان: حال (1)آبائه العظام و أجداده الكرام لا سيما عبد المطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام و بعض أحوال العرب فى الجاهلية و قصة الفيل و بعض النوادر

الآيات؛

آل عمران: «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَضُكُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» (81)

الأعراف: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشَّهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» (172-173)

الشعراء: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* وَ تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ» (118-119)

الأحزاب: «وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مَنَّاكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا* لَيْسَ مِثْلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا» (7-8)

تفسير: قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ أَى و اذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا و يتبع بعضهم بعضا و قيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله و يدعوا إلى عبادة الله و أن يصدق

ص: 2

بعضهم بعضا و أن ينصحوا لقومهم و منك يا محمد و إنما قدمه لفضله و شرفه و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً أى عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة و تبليغ الشرائع و قيل على أن يعلنوا أن محمداً رسول الله و يعلن محمد أن لا نبي بعده ليس ذلك لئلا يصدقوا في توحيد الله و عدله و الشرائع عن صدقهم قيل معناه إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء و المرسلين ما الذي جاءت به أممكم (1) و قيل ليسأل الصادقين في توحيد الله و عدله و الشرائع عن صدقهم أى عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله أحداً هل جازى كل إنسان بفعله هل عذب بغير ذنب و نحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه و جازى كلا بفعله و قيل معناه ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم و قيل ليسأل الصادقين ما ذا قصدتم بصدقكم وجه الله أو غيره. (2) أقول سيأتى تفسير سائر الآيات و سنورد الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب و غيره.

(1)-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَاتِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ فِي التُّبُوَّةِ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ (3).

(2)-كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَانَ عَنْ أَخِيهِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي الْجَزَّوْدِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ يَرَى تَقْلُبُهُ فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ مِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيِّ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سَفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ع (4).

(3)-ير، بصائر الدرجات بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى

ص: 3

1- في المصدر: ما الذي أجاب به أممكم؟ و هو الصواب.

2- مجمع البيان 8: 339.

3- تفسير القمى: 474.

4- مخطوط.

قَالَ يَعْنِي بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ فِي الدَّرِّ الْأَوَّلِ (1).

(4) -ل، الخصال مع، معانى الأخبار الحَاكِمُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَدَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ (2) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ (3) آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكُلَّ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَى قَوْلِهِ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا حِجَابِ الْقُدْرَةِ وَحِجَابِ الْعِظَمَةِ وَحِجَابِ الْمِنَّةِ (4) وَحِجَابِ الرَّحْمَةِ وَحِجَابِ السَّعَادَةِ وَحِجَابِ الْكِرَامَةِ وَحِجَابِ الْمَنْزِلَةِ وَحِجَابِ الْهِدَايَةِ وَحِجَابِ الثُّبُوتِ وَحِجَابِ الرِّفْعَةِ وَحِجَابِ الْهَيْبَةِ وَحِجَابِ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَفِي حِجَابِ الْمِنَّةِ عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ السَّعَادَةِ ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسُّهُ وَفِي حِجَابِ الْكِرَامَةِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ وَفِي حِجَابِ الْمَنْزِلَةِ سِتَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ (5) وَفِي حِجَابِ الْهِدَايَةِ خَمْسَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (6) وَفِي حِجَابِ الثُّبُوتِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ

ص: 4

1- بصائر الدرجات: 24.

2- فى نسخة: قبل أن يخلق.

3- فى نسخة: قبل أن يخلق.

4- وفى الأنوار على ما يأتى «و حجاب العزة» و لعله أحسن.

5- فى المصدر: سبحان ربي العلى الكريم.

6- فى المصدر: سبحان ربّ العرش العظيم.

الْعِزَّةَ عَمَّا يَصِفُونَ وَ فِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَ الْمَلَكُوتِ وَ فِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ أَلْفِي سَنَةٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ بِحَمْدِهِ وَ فِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سَنَةٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ ثُمَّ أَظْهَرَ اسْمَهُ عَلَى اللَّوْحِ فَكَانَ عَلَى اللَّوْحِ مُتَوَرِّأً أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُتَبَتِّأً سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) ثُمَّ نَقَلَهُ مِنْ صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صُلْبِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ مِنْ صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2) حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَكْرَمَهُ بِسِتِّ كَرَامَاتٍ أَلْبَسَهُ قَمِيصَ الرِّضَا وَ رَدَّاهُ بِرِداءِ الْهَيْبَةِ وَ تَوَجَّهَ بِتَاجِ الْهِدَايَةِ (3) وَ أَلْبَسَهُ سَرَويلَ الْمَعْرِفَةِ وَ جَعَلَ نِكَتَهُ نِكَتَةَ الْمَحَبَّةِ يَشُدُّ بِهَا سَرَويلَهُ وَ جَعَلَ نَعْلَهُ نَعْلَ الْخَوْفِ وَ نَاولَهُ عَصَا الْمُنْزَلَةِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ اذْهَبْ إِلَى النَّاسِ فَقُلْ لَهُمْ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَانَ أَصْلُ ذَلِكَ الْقَمِيصِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ قَامَتْهُ مِنَ الْيَاقُوتِ وَ كُمَاهُ مِنَ اللَّؤْلُؤِ وَ دِخْرِيصُهُ مِنَ الْبِلُّورِ الْأَصْفَرِ وَ إِبْطَاهُ مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَ جُرْبَانُهُ مِنَ الْمَرْجَانِ الْأَحْمَرِ وَ جَنِيهُ مِنْ نُورِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تَوْبَةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ الْقَمِيصِ وَ رَدَّ خَاتَمَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ وَ رَدَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ وَ نَجَّى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِهِ وَ كَذَلِكَ سَائرُ الْأَنْبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنْجَاهُمْ مِنَ الْمِحْنِ بِهِ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْقَمِيصُ إِلَّا قَمِيصَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (4).

ص: 5

1- في هامش المخطوط حاشية بخط المصنّف وهي: لما كانوا عليهم السلام هم المقصودون من خلق آدم عليه السلام و سائر ذريته فكان خلق آدم عليه السلام من الطينة الطيبة ليكون قابلاً لخروج تلك الاشخاص المقدّسة منه، و ربي تلك الطينة في الآباء و الامهات حتى كملت قابليتها في عبد الله و أبي طالب، فخلق المقدسين منهما، فيحتمل أن يكون حفظ النور و انتقاله من الاصلاب كناية عن انتقال تلك القابلية، و استكمال هذا الاستعداد، و ما ورد أن كمالهم و فضلهم كان سبب الاشتمال على أنوارهم يستقيم على هذا، و كذا ما ضارعاها من الاخبار و الله يعلم تلك الاسرار، و حججه الأختيار عليهم السلام. منه عفى عنه.

2- في المصدر: ثم جعل يخرجهم من صلب إلى صلب حتى أخرجهم من صلب.

3- في المصدر: رداه رداء الهيبه، و توجه تاج الهداية.

4- الخصال 1: 82، معاني الأخبار: 88 و 89.

بيان: قوله ثم حبس نور محمد صلى الله عليه وآله ليس الغرض ذكر جميع أحواله صلى الله عليه وآله في الذر لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر (1) والدخريص بالكسر لبنة القميص وجربان القميص بضم الجيم والراء وتشديد الباء معرب غريبان.

(5)- فر، تفسير فرات بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده (2) عن قبيصة بن يزيد الجعفي (3) قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفي (4) فسألتم و جلست و قلت يا ابن رسول الله (5) أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبيية و أرضاً مدحية أو ظلمة أو نوراً (6) قال كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رجم مطهر حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله الخبر (7).

(6)- فر، تفسير فرات بن إبراهيم جعفر بن محمد بن بشرويه القطان بإسناده عن الأوزاعي (8) عن

ص: 6

- 1- وقد ذكر بعضها في خبر الأنوار كما يأتي.
- 2- في المصدر: بإسناده معنا.
- 3- في المصدر: فيضة بن يزيد الجعفي. وعلى أي فلم نجد ترجمته.
- 4- في المصدر: وعنده البوس بن أبي الدوس، وابن ظبيان والقاسم بن الصيرفي. قلت: أما البوس فلم نجد ترجمته، وابن ظبيان هو يونس بن ظبيان المعروف، والقاسم هو ابن عبد الرحمن الصيرفي.
- 5- في المصدر: يا ابن رسول الله أتيتك مستفيداً، قال: سل و اوجز، قلت: أين كنتم إه.
- 6- في المصدر: أو ظلمة و نوراً، قال: يا فيضة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أن حبنا قد اكتتم، و بغضنا قد نشأ، و ان لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الانس و ان الشيطان لها آذان كأذان الناس، قال: قلت: قد سألت عن ذلك، قال: يا فيضة كنا أشباح نور إه. قلت: قوله: قد نشأ لعله مصحف قد نشر أو قد فشا أو المعنى أن بغضنا في حدوث و تجدد دائماً، لان أعداءنا لم يزل يربون الناس و يسوقونهم على ذلك. قوله: إن لنا اه لعله تعريض ببعض حاضري المجلس و أنه من أعدائنا، أو إشارة الى لزوم التحفظ و شدة التستر عن كشف أسرارهم.
- 7- تفسير فرات: 207.
- 8- في المصدر: معنعنا عن الاوزاعي.

صَعَصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ وَالْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (1) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

خَلَقَنِي اللَّهُ نُورًا تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى النُّورَ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَقْبَلَ يَنْتَهِلُ ذَلِكَ النُّورَ مِنْ صُلْبِ أَبِي صُلْبٍ حَتَّى افْتَرَقْنَا فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي طَالِبٍ فَخَلَقَنِي رَبِّي مِنْ ذَلِكَ النُّورِ لَكِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (2).

(7) -ع، علل الشرائع إبراهيم بن هارون عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج (3) عن عيسى بن مهران (4) عن مُنذِرِ الشَّرَاكِ (السَّرَّاجِ) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ عَنْ أَسَدِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعَجَلِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسِّجُ اللَّهُ وَ نَحْمَدُهُ وَ نَقْدِسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشَدُّ بَاحٍ نُورٍ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَخْلُقَ صُورَنَا صَدَّ بِنَا نُورٌ ثُمَّ قَدَفْنَا فِي صُلْبِ آدَمَ ثُمَّ أَخْرَجَنَا إِلَى أَصْدِ لَابِ الْآبَاءِ وَ أَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ وَ لَا يُصَيِّبُنَا نَجَسُ الشَّرْكِ وَ لَا سِفَاحُ الْكُفْرِ يَسَّ عَدُ بِنَا قَوْمٌ وَ يَشَقِي بِنَا آخِرُونَ فَلَمَّا صَدَّ بِنَا إِلَى صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخْرَجَ ذَلِكَ النُّورَ فَشَقَّهُ نِصْفَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفَهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ نِصْفَهُ فِي أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ أَخْرَجَ الَّذِي (5) لِي إِلَى آمِنَةٍ وَ النَّصْفَ إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ فَأَخْرَجْتَنِي آمِنَةً وَ

ص: 7

1-1) للحديث صدر يأتي في فضائل علي عليه السلام.

2-2) تفسير فرات: 190.

3- هكذا في النسختين المطبوعتين، وفي المصدر: محمد بن أحمد بن أبي البلخ. وفي نسخة المصنّف: محمد بن أحمد بن أبي البلخ - بالباء - وكلها وهم، و الرجل هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب أبو بكر المعروف بابن أبي الثلج، و أبو الثلج هو عبد الله بن إسماعيل، و الرجل المذكور في تراجم الخاصة كلها، و قد ذكره ابن حجر في التقریب و التهذيب في جده محمد بن عبد الله، و في جميع التراجم «الثلج» بالثاء مضافا الى تصريح العلامة بالضبط في الإيضاح:

4- في نسخة من المصدر: موسى بن مهران.

5- في المصدر: ثم أخرج النصف الذي لى.

أَخْرَجَتْ فَاطِمَةُ عَلِيًّا ثُمَّ أَعَادَ عَزَّ وَجَلَّ الْعَمُودَ إِلَيَّ فَخَرَجَتْ مِنِّي فَاطِمَةُ ثُمَّ أَعَادَ عَزَّ وَجَلَّ الْعَمُودَ إِلَيَّ فَخَرَجَ مِنْهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ
يَعْنِي مِنَ النَّصَفَيْنِ جَمِيعاً فَمَا كَانَ مِنْ نُورٍ عَلَيَّ فَصَارَ فِي وُلْدِ الْحَسَنِ وَمَا كَانَ مِنْ نُورِي صَارَ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ فَهُوَ يَنْتَقِلُ فِي الْأَيَّامَةِ مِنْ وُلْدِهِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (1).

(8)- فر، تفسير فرات بن إبراهيم جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَحْمَسِيُّ (2) بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي
وَصْفِ الْمِعْرَاجِ سَأَلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ
(3) خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورِهِ فِي نُورِ (4) مِنْ سَنَاءِ عِزِّهِ وَ مِنْ سَنَاءِ مُلْكِهِ وَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَ الْأَرْضُ مَدْحِيَّةً (5) ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَ أَنْتُمْ أَمَامَ عَرْشِهِ نَسَبُوحُونَ وَ تَقْدُسُونَ وَ تَكْبَرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ بَدءِ مَا أَرَادَ مِنْ أَنْوَارِ شَتَّى وَ كُنَّا نَمُرُّ بِكُمْ وَ
أَنْتُمْ نَسَبُوحُونَ وَ تَحْمَدُونَ وَ تُهَلِّلُونَ وَ تَكْبَرُونَ وَ تَمَجِّدُونَ وَ تَقْدُسُونَ فَسَبِّحْ وَ تَقْدِّسْ وَ تَمَجِّدْ وَ تَكْبِّرْ وَ نُهَلِّلْ بِتَسْبِيحِكُمْ وَ تَحْمِيدِكُمْ وَ
تَهْلِيلِكُمْ وَ تَكْبِيرِكُمْ وَ تَقْدِيسِكُمْ وَ تَمَجِيدِكُمْ (6) فَمَا أَنْزَلَ مِنَ اللَّهِ فَالْيُكُومَ وَ مَا صَعِدَ إِلَى اللَّهِ فَمِنْ عِنْدِكُمْ فَلِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ أَقْرَبَ عَلَيَّا مِنَّا السَّلَامَ
وَ سَأَلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى

ص: 8

- 1- علل الشرائع: 80 قلت: قال المصنّف: أكثر هذه الأخبار تدلّ على تقدم خلق الأرواح على الاجساد، وبعضها على عالم المثال؛ والله يعلم حقيقة الحال انتهى. وقد أورد ما يناسب المقام من كلام الشيخ المفيد والسيد المرتضى رضي الله عنهما في باب الطينة والميثاق من كتاب العدل راجع ج 5: 260-276.
- 2- في المصدر: معنعنا عن أبي ذر.
- 3- في المصدر: وأنتم أول خلق الله.
- 4- في المصدر: من نور في نور.
- 5- في المصدر بعد قوله: مدحية زيادة هي: وهو في الموضع الذي ينوي فيه. وفيه: خلق السماوات والأرضين.
- 6- في المصدر: وأنتم تقدسون وتهللون وتكبرون وتسبحون وتمجدون فنبسبح ونقدس ونمجّد ونهلّل بتسبيحكم وتقديسكم وتهليلكم.

السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَسَمِعَتْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُونَ لَمَّا أَنْ رَأَوْنِي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ (1) ثُمَّ تَلَقَّوْنِي وَ سَلَّمُوا عَلَيَّ وَ قَالُوا لِي مِثْلَ مَقَالَةٍ أَصْحَابِهِمْ فَقُلْتُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي سَمِعْتُكُمْ تَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ فَمَا الَّذِي صَدَقْتُمْ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَنْ خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ سَنَاءِ نُورِهِ وَ مِنْ سَنَاءِ عِزِّهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ عَرَضَ وَ لَا يَتَّكُمُ عَلَيْنَا (2) وَ رَسَخَتْ فِي قُلُوبِنَا فَشَكَّوْنَا مَحَبَّتَكَ إِلَى اللَّهِ فَوَعَدَ رَبَّنَا (3) أَنْ يُرِينَاكَ فِي السَّمَاءِ مَعَنَا وَ قَدْ صَدَقْنَا وَعَدَهُ الْخَيْرَ (4).

(9) - خص، منتخب البصائر الحسنة بن حَمْدَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ الْمُقْرِي الكُوفِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ الدَّهْقَانِ عَنِ الْمُخَوَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ رَشْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدِ الْمُخَزُومِيِّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا سَلْمَانُ فَهَلْ عَلِمْتَ مَنْ نُقِبَائِي وَ مَنْ الْإِثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِلْإِمَامَةِ بَعْدِي فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا سَلْمَانُ خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ وَ دَعَانِي فَأَطَعْتُ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيًّا فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِي وَ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ فَدَعَاها فَأَطَاعَتْهُ وَ خَلَقَ مِنِّي وَ مِنْ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَدَعَاهُمَا فَأَطَاعَاهُ فَسَمَانَا بِالْخَمْسَةِ الْأَسْمَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ اللَّهُ الْمُحْمُودُ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَ اللَّهُ الْعَلِيُّ وَ هَذَا عَلِيُّ وَ اللَّهُ الْفَاطِرُ وَ هَذِهِ فَاطِمَةُ وَ اللَّهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَ هَذَا الْحَسَنُ وَ اللَّهُ الْمُحْسِنُ وَ هَذَا الْحُسَيْنُ ثُمَّ خَلَقَ مِنِّي مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ أُمَّةٍ فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَنِيَّةً وَ أَرْضاً مَدْحِيَّةً أَوْ هَوَاءً أَوْ مَاءً أَوْ مَلَكاً أَوْ بَشَرًا وَ كُنَّا بِعِلْمِهِ نُورًا نُسَبِّحُهُ وَ نَسْمَعُ وَ نُطِيعُ الْخَيْرَ.

(10) - كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَةِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: 9

1- في المصدر: فقلت: ملائكة ربي سمعت و أنتم تقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء.

2- في المصدر بعد قوله: سلطانه: و اشهدكم على عباده عرض ولا يتكم علينا.

3- في المصدر: فوعدنا ربنا.

4- تفسير فرات: 134-136. و الحديث طويل.

عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَقَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَقَنِي وَذُرِّيَّتِي ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا فَأَسَدَ كُنْهُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ وَبِنَا احْتَجَبَ عَن خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِي ظِلَّةِ خُضْرَاءٍ حَيْثُ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا عَيْنَ تَطْرُقُ نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ الْخَبَرَ (1).

«11»- كنز، كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَصَدِّحِ الْأَنْوَارِ (2) بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضَ مَدْحِيَّةً وَلَا ظُلْمَةَ وَلَا نُورَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَكَيْفَ كَانَ بَدْءَ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنِي تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَكُنَّا نَسْبُحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تُقَدِّسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُشِيئَ خَلَقَهُ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنَ نُورِ اللَّهِ وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةَ فَالْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَنُورِ عَلِيٍّ مِنَ نُورِ اللَّهِ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَنُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنَ نُورِ اللَّهِ وَابْنَتِي فَاطِمَةَ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِي الْحَسَنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنَ نُورِ وَلَدِي الْحَسَنِ وَنُورِ الْحَسَنِ مِنَ نُورِ اللَّهِ وَالحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ

ص: 10

1- كنز جامع الفوائد مخطوط.

2- قال المصنّف في الهامش: وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مرّ في الفهرست انتهى. قلت: ذكر في الفصل الأول من مقدّمة الكتاب أنّه للشيخ هاشم بن محمّد، وقد ينسب إلى شيخ الطائفة وهو خطأ، وكثيرا ما يروى عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمّي وهو متأخر عن الشيخ بمراتب. راجع ج 1: 21 قلت: كان الشيخ شاذان في القرن السادس، لانه ألف كتابه إزاحة العلة في سنة 558.

وَالْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورٌ وَلَدَى الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّةَ وَالْحُورَ الْعَيْنَ فَالْجَنَّةُ وَالْحُورُ الْعَيْنُ مِنْ نُورِ وَلَدَى الْحُسَيْنِ وَنُورُ وَلَدَى الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ
اللَّهِ وَوَلَدَى الْحُسَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْحُورِ الْعَيْنِ الْخَبَرُ (1).

«12»-مع، معانى الأخبار القَطَّانُ عَنِ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ خُلِفْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ نُسِبِحُ اللَّهَ يَمَنَةَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ
آدَمَ بِالْفَنَى عَامٍ فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ وَ لَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ وَ لَقَدْ هَمَّ بِالْخَطِيئَةِ وَ نَحْنُ فِي
صُلْبِهِ وَ لَقَدْ رَكِبَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّفِينَةَ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ وَ لَقَدْ قَذَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ
جَلَّ مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ (2) إِلَى أَرْحَامٍ طَاهِرَةٍ حَتَّى انْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَقَسَمَ مِنَّا بِنَصِّ نَمِينٍ فَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَ جَعَلَ عَلِيًّا فِي
صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ وَ جَعَلَ فِي الثُّبُوءِ وَ الْبَرَكَةِ وَ جَعَلَ فِي عَلِيِّ الْفَصَاحَةِ وَ الْفُرُوسِيَّةِ وَ شَقَّ لَنَا اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فُذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَ اللَّهُ الْأَعْلَى وَ هَذَا عَلِيُّ (3).

«13»-مع، معانى الأخبار الْمُكْتَبُ عَنِ الْوَرَّاقِ عَنِ بَشْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبِ الْهَلَالِيِّ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ عَنِ
الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَا نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفَنَى عَامٍ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ
لَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ النُّورَ رَأَتْ لَهُ أَصْلًا وَ قَدْ انْشَعَبَ (4) مِنْهُ شُعَاعٌ لَامِعٌ فَقَالَتْ إِيَّاهَا وَ سَيِّدَنَا مَا هَذَا النُّورُ

ص: 11

1- كنز جامع الفوائد مخطوط.

2- فى نسخة من المصدر: أصلاب طيبة.

3- معانى الأخبار: 21.

4- فى المصدر: قد انشعب.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي أَصْدَلُهُ نُبُوَّةٌ وَفَرَعُهُ إِمَامَةٌ فَأَمَّا النُّبُوَّةُ (1) فَلِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَرَسُولِي وَأَمَّا الإِمَامَةُ فَلِعَلِيِّ حُجَّتِي وَوَلِيِّي وَوَلَوَالِهِمَا مَا خَلَقْتُ خَلْقِي الْحَبَرَ (2).

(14)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى المُفِيدُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَمِّيِّ (3) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْأَحْمَرِ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ (4) عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ كُنْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي صُلْبِ آدَمَ فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ جَعَلَنَا فِي صُلْبِهِ ثُمَّ نَقَلَنَا مِنْ صُلْبِهِ إِلَى صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ نِصْفًا وَفِي أَبِي طَالِبٍ نِصْفًا وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ فِيَّ وَجَعَلَ الْوَصِيَّةَ وَالْقَضِيَّةَ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ اخْتَارَ لَنَا اللَّهُ اسْمَيْنِ اسْتَقْبَهُمَا مِنْ أَسْمَائِهِ فَاللَّهُ الْمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَاللَّهُ الْعَلِيُّ وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَانَا لِلنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِلْوَصِيَّةِ وَالْقَضِيَّةِ (5).

(15)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْفَحَّامُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (6) عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 12

1- فى المصدر: أما النبوة.

2- معانى الأخبار: 100.

3- فى المصدر: حدّثنا أبو بشر محمد بن إبراهيم القمّيّ. و الظاهر أنّه سهو من النسخ، لان أبا بشر اسمه أحمد، و أمّا توصيفه بالقمّي فهو وهم، و الصحيح العمى بالعين، و الرجل هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن المعلى بن أسد العمى البصرى أبو بشر، و العمى نسبة الى العم لقب مرة بن مالك بن حنظلة ابى قبيلة. راجع ترجمته فهارس النجاشي و الشيخ و ابن النديم و خلاصة العلامة و غيره.

4- فى المصدر: نصر بن على، عن عبد الوهاب بن محمد، عن حميد.

5- أمالى ابن الشيخ: 115.

6- فى المصدر: أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى المنصورى قال: حدّثنى الامام على بن محمد قال: حدّثنى أبى محمد بن على إه. ثم ذكر الأئمة الى على عليهم السلام.

يَا عَلِيُّ خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَ أَنْتَ مِنْ نُورِ اللَّهِ حِينَ خَلَقَ آدَمَ فَافْرَعْ ذَلِكَ النُّورَ فِي صَدْلِهِ فَأَقْضَى بِهِ إِلَيَّ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ثُمَّ افْتَرَقَ مِنْ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ أَنَا فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ فِي أَبِي طَالِبٍ لَا تَصَلِّحُ النَّبُوَّةَ إِلَّا لِي وَلَا تَصْلُحُ الْوَصِيَّةَ إِلَّا لَكَ فَمَنْ جَحَدَ وَصِيَّتَكَ جَحَدَ نُبُوتِي وَ مَنْ جَحَدَ نُبُوتِي كَبَّهُ اللَّهُ (1) عَلَيَّ مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ (2).

(16) - ما، الأمالى للشيخ الطوسي بإسناده عن أنس بن مالك (3) قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِيُّ أَخُوكَ قَالَ نَعَمْ عَلِيُّ أَخِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْ لِي كَيْفَ عَلِيُّ أَخُوكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مَاءً تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِثَلَاثَةِ آلَافِ عَامٍ وَ أَسَدَ كَنَّهُ فِي لَوْلُؤَةٍ خَضْرَاءَ فِي غَامِضِ عِلْمِهِ (4) إِلَى أَنْ خَلَقَ آدَمَ فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ تَقَدَّلَ ذَلِكَ الْمَاءُ مِنَ اللَّوْلُؤَةِ فَأَجْرَاهُ فِي صَدْلِ آدَمَ (5) إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى صَلْبِ سَيْثٍ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْمَاءُ يَنْتَقِلُ مِنْ ظَهْرِ إِلَى ظَهْرِ (6) حَتَّى صَارَ فِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ثُمَّ شَقَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ

ص: 13

1- في المصدر: أكبه الله.

2- أمالى ابن الشيخ: 185.

3- الحديث مسند في المصدر أخرجه المصنّف مرسلًا للاختصار، و الاسناد هكذا: حدّثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خشيش قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن القاسم ابن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم القيسي الخزاز إملاء في منزله قال: حدّثنا أبو زيد محمّد بن الحسين بن مطاع المسلمي إملاء، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى، قال: حدّثنا محمّد بن سلمة الواسطي قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا حماد بن سلمة قال: حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك. ثم ذكر جملا يتعلق بالفضائل تركه المصنّف و أورده في موضعه. قوله: ابن خشيش هكذا في مواضع، و في مواضع آخر «ابن خنيس» بالخاء فالنون ثم الياء فالسين و ظاهر المصنّف في المقدّمة أنّه ابن حشيش بالحاء فعلى اى نسبه في الأمالى: 195 هكذا: محمّد بن عليّ بن خشيش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي.

4- فيه اضطراب و غموض ظاهر، و لعلّ المراد أن محل لؤلؤة خضراء كان مخفيا عن الملائكة و ان كان ظاهرا في غامض علمه. و المراد من غامض علمه علم لم يكن يظهره لغيره.

5- اجراء الماء في صلب آدم أيضا يحتمل أن يكون كناية عن الاستعداد لخروج تلك الأنوار منه كما عرفت منه رحمه الله.

6- في المصدر: من طهر الى طهر. وفيه: في صلب عبد المطلب.

نَصَّ فَمَيْنِ فَصَارَ نَصَّهُ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَنَصَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ فَأَنَا مِنْ نِصْفِ الْمَاءِ وَعَلِيٌّ مِنَ النِّصْفِ الْآخَرَ فَعَلِيٌّ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (1).

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه صلى الله عليه وآله في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الإمامة.

«(17)»-ع، علل الشرائع القَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ الْبِرْمَكِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَاهِرٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُفَضَّلُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ رُوحٌ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمْ أَرْوَاحٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفَنَى عَامٌ قُلْتُ بَلَى قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَعَدَاهُمْ الْجَنَّةَ عَلَى ذَلِكَ وَأَوْعَدَ مَنْ خَالَفَ مَا أَجَابُوا إِلَيْهِ وَأَنْكَرَهُ النَّارَ فَقُلْتُ بَلَى الْخَبَرَ (2).

«(18)»-مع، معانى الأخبار بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (3) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَاسْتَجَدَّ لَهُ مَلَأَ نِكَتَهُ وَاسْتَكَنَّهُ جَنَّتَهُ وَرُوحَهُ حَوَاءَ أُمَّتَهُ فَرَفَعَ طَرْفَهُ نَحْوَ الْعَرْشِ فَإِذَا هُوَ بِخَمْسَةِ سَطُورٍ مَكْتُوبَاتٍ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا تَشَفَّعَ بِهِمْ إِلَيَّ خَلَقِي شَفَّعْتُهُمْ فَقَالَ آدَمُ يَا رَبِّ بَقَدْ دَرِهْمٌ عِنْدَكَ مَا اسْمُهُمْ قَالَ أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ وَ

ص: 14

1- أمالي ابن الشيخ: 197 و 198.

2- علل الشرائع: 65 و الحديث طويل يأتي في محله.

3- الحديث في المصدر مسند ترك اسناده اختصارا و الاسناد هذا: حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي، قال: حدَّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال حدَّثنا الحسن بن علي بن الحسين بن محمد، قال: حدَّثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن عبد الله ابن العباس، قال: حدَّثنا الحسن بن علي الزعفراني البصري قال: حدَّثنا سهل بن يشار يسار خ ل قال: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن علي الطالقاني قال: حدَّثنا محمد بن عبد الله مولى بني هاشم، عن محمد ابن إسحاق، عن الواقدي، عن الهذيل الهذلي خ ل عن مكحول، عن طاوس، عن ابن مسعود.

الثَّانِي فَأَنَا الْعَالِي الْأَعْلَى (1) وَ هَذَا عَلِيٌّ وَ الثَّالِثُ فَأَنَا الْفَاطِرُ وَ هَذِهِ فَاطِمَةُ وَ الرَّابِعُ فَأَنَا الْمُحْسِنُ وَ هَذَا حَسَنٌ وَ الْخَامِسُ فَأَنَا ذُو الْإِحْسَانِ وَ هَذَا حُسَيْنٌ كُلُّ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ (2).

أقول: سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة.

«(19)- ما، الأمامي للشيخ الطوسي جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن مهدي وغيره عن محمد بن علي بن عمرو (3) عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا إنني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول قد صدقته وأدم بين الروح والجسد ثم إنني صديقه الأول في أممكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون الخبر (4).

«(20)- فس، تفسير القمي أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أول من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى الخبر (5).

«(21)- ع، علل الشرائع الصائغ (6) عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبيد الله عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بأى شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم قال إنني كنت أول من أقر بربي جل جلاله وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم

ص: 15

1- المصدر خال عن قوله: الأعلى.

2- معاني الأخبار: 21.

3- في المصدر: عمرو بن طريف الحجري.

4- المجالس و الاخبار: 42 و الحديث طويل.

5- تفسير القمي: 229.

6- الصائغ كما قال المصنف في الفصل الرابع من مقدمة الكتاب هو عبد الله بن محمد، و الموجود في المصدر: الحسن بن علي بن أحمد الصائغ، فالظاهر أنه وهم فيه.

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَكُنْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَىٰ فَسَبَقْتُهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (1).

ير، بصائر الدرجات ابن محبوب عن صالح مثله (2)- شى، تفسير العياشى عن صالح مثله (3).

«(22)-ع، علل الشرائع ابن المتوكّل عن الحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ وَنَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمِرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَيُّمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَالِدِينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ دِينِي وَعِلْمِي وَأَمَنَاتِي فِي خَلْقِي وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ (4) أَقْرَبُوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ النَّفَرُ بِالطَّاعَةِ وَالْوَلَايَةِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبُّنَا أَقْرَبْنَا فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا غَدًا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ الْأَنْبِيَاءُ مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ (5).

«(23)-ير، بصائر الدرجات عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ (6) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتْ وُلْدَ آدَمَ قَالَ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بِلَىٰ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَكُنْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ (7).

ص: 16

1- معاني الأخبار: 52 و 53.

2- بصائر الدرجات: 24.

3- تفسير العياشى مخطوط.

4- فى المصدر: ثم قيل لبني آدم.

5- علل الشرائع: 50 وفيه: و الأنبياء مؤكدة اه.

6- فى المصدر: سعدان بن مسلم، عن سهل بن صالح قلت: هو مقلوب، و الرجل هو صالح بن سهل الهمداني الذى رماه ابن الغضائري بالكذب و وضع الحديث. و تقدم الحديث عنه عن العليل.

7- بصائر الدرجات: 23.

(24)- شى، تفسير العياشى عن زُرارة قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى قَالُوا بَلَى (1) قَالَ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بَلَى (2).

(25)- فس، تفسير القمى قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْاِيْمَةَ كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوْذًا عَلَيْهِمْ لِلّٰهِ بِالرُّبُوْبِيَّةِ وَ لِرَسُوْلِهِ بِالتُّبُوْهِ وَ لِأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْاِيْمَةَ بِالْاِمَامَةِ فَقَالَ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ مُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ وَ عَلِيٌّ اِمَامُكُمْ وَ الْاِيْمَةُ الْهَادُوْنَ اَنْتُمْكُمْ فَقَالُوا بَلَى فَقَالَ اللّٰهُ اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِنِّىْ لَنَا تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِيْنَ فَاَوَّلُ مَا اَخَذَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمِيثَاقَ عَلٰى الْاَنْبِيَاءِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ اِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ فَذَكَرَ الْجُمْلَةَ الْاَنْبِيَاءِ ثُمَّ اَبْرَزَ اَفْضَلَهُمْ بِالْاَسْمَاِ فَقَالَ وَ مِنْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَقَدَّمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِاِنَّهُ اَفْضَلُهُمْ وَ مِنْ نُوحٍ وَ اِبْرَاهِيْمَ وَ مُوسٰى وَ عِيْسٰى ابْنِ مَرْيَمَ فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ اَفْضَلُ الْاَنْبِيَاءِ وَ رَسُوْلُ اللّٰهِ اَفْضَلُهُمْ ثُمَّ اَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلٰى الْاَنْبِيَاءِ (3) بِالْاِيْمَانِ بِهِ وَ عَلٰى اَنْ يَنْصُرُوْا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ فَقَالَ وَ اِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَّا اَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ يَعْنِي رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِتُوْمَنَنَّ بِهِ وَ لِتَنْصُرُنَّهٗ يَعْنِي اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُخْبِرُوْا اُمَّمَكُمْ بِخَبْرِهِ وَ خَيْرٍ وَّلِيَّهِ وَ الْاِيْمَةَ (4).

(26)- ع، علل الشرائع اَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْاَشْعَرِيِّ عَنْ مُوسٰى بْنِ عُمَرَ (5) عَنْ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ اَبِي سَعِيْدِ الْقَمَّاطِ عَنْ بُكَيْرٍ قَالَ: قَالَ لِيْ اَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ الْحَجْرُ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ كَانَ مَلَكًا عَظِيْمًا مِنْ عَظَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا اَخَذَ اللَّهُ

ص: 17

1- هكذا فى نسخة المصنّف وغيره، و الصحيح كما فى البرهان: الى قوله: «قالوا بلى».

2- تفسير العياشى: مخطوط. وقد أخرجه وغيره البحراننى فى البرهان 2: 50.

3- على الأنبياء له- خ ل.

4- تفسير القمى: 229 و 230، فى المصدر: و خبر وليه من الأنمة، قلت: قوله: أمير المؤمنين تأويل للآية، و الا فالظاهر يخالفه، و على أى فالحديث مرسل كما ترى.

5- فى المصدر: موسى بن عمر عمران خ ل.

الْمِيثَاقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالنَّبُوءَةِ وَ لِعَلِيِّ بِالْوَصِيَّةِ اصْطَلَكْتَ فَرَانِصُ الْمَلَائِكَةِ وَ أَوَّلُ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْإِقْرَارِ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَشَدُّ حُبًّا لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْهُ فَلِذَلِكَ اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَ الْقَمَّةُ الْمِيثَاقُ فَهُوَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَ عَيْنٌ نَاطِرَةٌ لِيَشْهَدَ لِكُلِّ مَنْ وَافَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَ حَفِظَ الْمِيثَاقَ (1).

أقول: سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة و كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

(27)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى المُفيد عن ابنِ فُلولويه عن أبيه عن سعدٍ عن ابنِ عيسى عن ابنِ مَعْرُوفٍ عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ رَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا حَتَّى أَمَرَهُ أَنْ يُوصِيَّ إِلَى عَشِيرَتِهِ مِنْ عَصَبَتِهِ (2) وَ أَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَّ فَقُلْتُ إِلَى مَنْ يَا رَبَّ فَقَالَ أَوْصِ يَا مُحَمَّدُ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ وَ كَتَبْتُ فِيهَا أَنَّهُ وَصِيكَ وَ عَلِيٌّ ذَلِكَ أَخَذْتُ مِيثَاقَ الْخَلَائِقِ (3) وَ مَوَاطِيقَ أَنْبِيَائِي وَ رُسُلِي أَخَذْتُ مَوَاطِيقَهُمْ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ بِالنَّبُوءَةِ وَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْوَلَايَةِ (4).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة فإن ذكرها في الموضوعين يوجب التكرار.

(28)- كا، الكافي أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الله (5) عن علي بن حديد عن مرزم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك و تعالی يا محمد إني خلقتك و علياً نوراً يعنى روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سمواتي و أرضي و عرشى

ص: 18

1- علل الشرائع: 148.

2- في المصدر: حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته.

3- الخلائف خ ل.

4- أمالى ابن الشيخ: 63 و 64.

5- في الكافي: الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الرحمن، و في مرآة العقول: الحسين بن عبيد الله عبد الله خ ل عن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الله عبد الرحمن خ ل.

وَبَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تَهْلَلْنِي وَتُحَجِّدْنِي ثُمَّ جَمَعْتَ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَقَسَمْتُ الثَّنَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا (1) رُوحاً بِلَا بَدَنِ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ (2) فَأَقْضَى نُورَهُ فِيْنَا (3) .

«(29)- كا، الكافي الحُسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ ذَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا (4) وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحْلُونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (5) ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقٌ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذَهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ (6) .

«(30)- ما، الأمل للشيخ الطوسي جماعةً عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ رَجَاءِ بْنِ يَحْيَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَيْسَى بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ بَكَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (7) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ

ص: 19

1- هذا يخالف بعض الأحاديث السابقة.

2- مسح الله باليمين كناية عن جعلهم ذا اليمن والبركة.

3- الأصول 1: 440.

4- أي خلقها بحضرتهم واطلعهم على أطوار الخلق وأسراهم. قوله: «وَأَجْرَى» أي أوجب.

5- سيأتي في المجلد الإمامة في فصل بيان التفويض ومعانيه شرح من المصنّف حول الحديث، وسيأتي هنا لك تحقيق حول التفويض.

6- الأصول 1: 441.

7- في إسناد الحديث اختصار، وتفصيله كما في المصدر هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبرتائي الكاتب، قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم أبي المفضل، قال: حدّثنا عبيد الله بن الفضل أبو عيسى النبهاني بالقسطاس، قال: حدّثنا هارون ابن عيسى بن بهلول المصري الدهان، قال: حدّثنا بكر بن محمد بن شعبة اليماني، قال: أبي محمد ابن شعبة الذهلي قاضي اليمامة، قال: حدّثني بكر بن الملك الاعتيق البصري.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَخَلَقَنِي وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَا أَصْلُهَا وَأَنْتَ فَرْعُهَا فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَمَسَّكَ بِأَصْلِهَا وَ أَكَلَ مِنْ فَرْعِهَا (1).

«(31)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَةً عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَائِنِيِّ (2) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعَرَفَاتٍ وَعَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُجَاهَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ أَوْمَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اذْنُ مِنِّي يَا عَلِيُّ فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ ضَعْ خَمْسَكَ يَعْزِي كَفَّكَ فِي كَفِّي فَأَخَذَ بِكَفِّهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ خُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ أَنَا أَصْلُهَا وَأَنْتَ فَرْعُهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَغْصَانُهَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ (3).

«(32)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الغَضَائِرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَالِحٍ (4) عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخُلِقَ أَهْلُ بَيْتِي مِنْ نُورِي وَخُلِقَ مُجِيبِيهِمْ مِنْ نُورِهِمْ وَسَائِرُ الْخَلْقِ فِي النَّارِ (5)(6).

«(33)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الغَضَائِرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْعُرَّالِ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْنًا أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ وَاللَّيْنِ مِنَ الزُّبْدِ وَأَبْرَدَ مِنَ

ص: 20

1- المجالس والاعخبار: 34.

2- فى المصدر: عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حماد الخطيب المدائنى قال: حدثنا عثمان بن عبد الله أبو عمرو العثمان.

3- المجالس والاعخبار: 34.

4- فى المصدر: الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري.

5- فى نسخة: من النار.

6- المجالس والاعخبار: 57.

الثَّلَجِ وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ فِيهَا طِينَةٌ خَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَحَلَقَ شَيْعَتَنَا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطَّيْنَةِ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْ شَيْعَتِنَا وَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (1).

(34)- كِتَابُ فَضَائِلِ الشَّيْعَةِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ كُنَّا فِي سَرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةَ بِتَسْبِيحَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ بِالْفَنَى عَامٍ- (2) فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَ لَمْ يَأْمُرْنَا بِالسُّجُودِ فَسَجَدَتْ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ أَبِي أَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَسْتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ

ص: 21

1- المجالس و الاخبار: 57، في المصدر: أخذ الله عليه ولاية، و في ذيل الحديث: قال عبيد: فذكرت لمحمد بن الحسين هذا الحديث، فقال: صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قال عبيد: قلت: أشتهد أن تقسره لنا إن كان عندك تفسير، قال: نعم، أخبرني أبي، عن جدي، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم قال: إن لله تعالى ملكاً رأسه تحت العرش، و قدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى، بين عينيه راحة أحدكم، فإذا أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ ذَلِكَ الْمَلِكَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطَّيْنَةِ فَرَمَى بِهَا فِي النُّطْفَةِ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ، مِنْهَا يَخْلُقُ وَ هِيَ الْمِيثَاقُ وَ السَّلَامُ انْتَهَى قَوْلُ: لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَدْ سَقَطَ عَلَى مِنَ الْبَيْنِ فِي الطَّبَعِ، وَ الصَّحِيحُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ قَدْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ تَارَةً أُخْرَى فِي الْأَمْالِي: 194 بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مَنْصُورِ السَّكْرِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ إِسْحَاقَ بْنِ مَرْوَانَ الْقَطَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مَهْرَانَ الْعَطَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ فِي ذَيْلِهِ: قَالَ عُبَيْدُ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هَذَا الْحَدِيثَ إِه. قَوْلُهُ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ أَه» يَخَالِفُ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ وَ غَيْرَهُ حَيْثُ أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَهُمْ كَانَ قَبْلَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ لَعَلَّهُ يَحْمَلُ عَلَى الْخَلْقِ فِي بَعْضِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ، فَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى الْخَلْقِ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ، وَ الثَّانِي عَلَى خَلْقِ طِينَتِهِمْ وَ مَادَتِهِمْ بَعْدَ مَا خُلِقَ أَنْوَارُهُمْ مِنْ قَبْلِ.

2- هذا لا ينافي ما تقدم في الحديث الأول من أن نور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم خلق قبل آدم و قبل العرش بألاف سنة، لان نوره انتقل الى سرادق العرش بعد خلق العرش، و ليس في الحديث «إنا خلقنا» بل فيه: «كنا».

مِنَ الْعَالِينَ أَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسِ الْمَكْتُوبِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ (1).

«(35)- ير، بصائر الدرجات ابنُ عيسى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَشْرِ بْنِ أَبِي عُقْبَةَ (2) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا مِنْ طِينَةٍ مِنْ جَوْهَرَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَإِنَّهُ كَانَ لِطِينَتِهِ نَضْحٌ - (3) فَجَبَلَ طِينَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَضْحِ طِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَانَ لِطِينَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَضْحٌ فَجَبَلَ طِينَتَنَا مِنْ نَضْحِ طِينَتِنَا مِنْ نَضْحِ طِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَانَ لِطِينَتِنَا نَضْحٌ فَجَبَلَ طِينَةَ شَيْعَتِنَا مِنْ نَضْحِ طِينَتِنَا فَمَلُّوهُمْ تَحَنُّنًا - (5) وَ قُلُوبُنَا تَعَطَّفُ عَلَيْهِمْ تَعَطَّفَ الْوَالِدُ عَلَى الْوَلَدِ وَ نَحْنُ خَيْرٌ لَهُمْ وَ هُمْ خَيْرٌ لَنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَنَا خَيْرٌ وَ نَحْنُ لَهُ خَيْرٌ (6).

«(36)- ير، بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ خَلَقَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ وَ قَالَ خُلِقْنَا نَحْنُ وَ شَيْعَتُنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْرُوجَةٍ لَا يَشِدُّ مِنْهَا شَاذٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (7).

«(37)- ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ عَشْرَتَهُ مِنْ طِينَةِ الْعَرْشِ - (8) فَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وَ لَا يَزِيدُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ (9).

«(38)- ير، بصائر الدرجات بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ص: 22

1- فضائل الشيعة: مخطوط.

2- فى المصدر: عن شيخ من أهل المدائن يسمى بشر إه.

3- النضح: رشاش الماء.

4- فى المصدر: من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام.

5- أى تشناق إلينا.

6- بصائر الدرجات: 5.

7- بصائر الدرجات: 6.

8- هذا لا ينافى خلقهم قبل العرش، لان ذلك يحمل على خلق مادتهم لا أنوارهم.

9- بصائر الدرجات: 6.

بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ فَوْقَ ذَلِكَ الْخَبَرِ (1).

«(39)-ك، إكمال الدين العطار عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَشَّعَرِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْغَضَنَفَرِيِّ (2) عَنْ عَمْرِو بْنِ ذَابِتٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْأَيُّمَةَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ أَرْوَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ (3) يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقْدُسُونَهُ وَهُمْ الْأَيُّمَةُ الْهَادِيَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (4).

«(40)-ك، إكمال الدين ابن إدريس عَنْ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبَاطٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ فَهِيَ أَرْوَاحًا فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَالْأَيُّمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَقُومُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَظُلْمٍ (5).

«(41)-مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ لِفَضْلِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ لَا مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَقْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَأَوْقَفْنَا أَظْلَةَ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ وَلَا مَكَانَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ الْخَبَرِ (6).

ص: 23

1- بصائر الدرجات: 5.

2- فى المصدر: العصفورى، وروى الحديث الكلينى فى أصول الكافى باب ما جاء فى الاثنى عشر 1: 530 بإسناده عن محمد بن يحيى العطار وفيه: العصفورى.

3- فى الكافى: من نور عظمته، فاقامهم أشباحا فى ضياء نوره.

4- كمال الدين: 184.

5- كمال الدين: 192 و 193.

6- رياض الجنان: مخطوط.

«42»- وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ (1).

«43»- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ فَقَالَ نُورٌ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ (2).

«44»- وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَاسْتَقَمَهُ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ (3).

أقول: سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم عليهم السلام في كتاب الإمامة.

«45»- كا، الكافي عَليُّ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الْأَظْلَمَةِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظِلَّةٍ حَضَرَ رَأَى نَسَبِيَّ حُجَّهُ وَنَقْدُسُهُ وَنُهْلَلُهُ وَنُجَدُّهُ وَمَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا ذِي رُوحٍ غَيْرُنَا حَتَّى بَدَأَ لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى (4) عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا (5).

«46»- كا، الكافي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّتِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّتِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّتِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَلَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (6).

ص: 24

1- رياض الجنان: مخطوط.

2- رياض الجنان: مخطوط.

3- رياض الجنان: مخطوط.

4- أى أعلمنا به.

5- الأصول 1: 441.

6- الأصول 1: 441 و 442.

بيان: قوله إذ لا كان لعله مصدر بمعنى الكون كالقول و القول و المراد به الحدوث أى لم يحدث شىء بعد أو هو بمعنى الكائن و لعل المراد بنور الأنوار أولاً نور النبي صلى الله عليه و آله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها و أجرى فيه أى فى نور الأنوار من نوره أى من نور ذاته من إفاضاته و هداياته التى نورت منها جميع الأنوار حتى نور الأنوار المذكور أولاً قوله و هو النور الذى أى نور الأنوار المذكور أولاً و الله يعلم أسرار أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله.

«(47)-كا، الكافى أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام يا جابر إن الله أول ما خلق خلقاً محمداً و عترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت و ما الأشباح قال ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح و كان مؤيداً بروح واحد (1) و هى روح القدس فيه كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم حلماً علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوات و يحجون و يصومون (2).»

بيان: قوله عليه السلام أشباح نور لعل الإضافة بيانية أى أشباحاً نورانية و المراد أما الأجساد المثالية فقوله بلا أرواح لعله أراد به بلا أرواح حيوانية أو الأرواح بنفسها سواء كانت مجردة أو مادية لأن الأرواح إذا لم تتعلق بالأبدان فهى مستقلة بنفسها أرواح من جهة و أجساد من جهة فهى أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر و ظل النور أيضاً إضافته بيانية و تسمى عالم الأرواح و المثال بعالم الضلال لأنها ضلال تلك العالم و تابعة لها أو لأنها لتجردها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظل و على الاحتمال الثانى يحتمل أن تكون الإضافة لامية بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار تلك النور و المعنى دقيق فتفطن.

ص: 25

1- فى المصدر: بروح واحدة.

2- الأصول 1: 442.

«48»-أقول قال الشيخ أبو الحسن البكرى أستاذ الشهيد الثانى (1) قدس الله روحهما فى كتابه المسمى بكتاب الأنوار حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبى عمر الأنصارى سألت عن كعب الأخبار (2) و وهب بن منبه و ابن عباس قالوا جميعا لما أراد الله أن يخلق محمدا صلى الله عليه و آله قال لملائكته إنى أريد أن أخلق خلقا أفضله و أشرفه على الخلائق أجمعين و أجعله سيد الأولين و الآخرين و أشفعه فيهم يوم الدين فلولا ما زخرت الجنان و لا سعرت النيران فاعرفوا محله و أكرموا لكرامتى و عظموه لعظمتى (3) فقالت الملائكة إلهنا و سيدنا و ما اعتراض العبيد على مولاهم (4) سمعنا و أطعنا فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل (5) و ملائكة الصفيح الأعلى و حملة العرش فقبضوا تربة رسول الله صلى الله عليه و آله من

ص: 26

1- اسمه أحمد بن عبد الله على ما فى الرياض و كشف الظنون، أو أحمد بن عبد الله بن محمد على ما فى لسان الميزان، و قد استشكل فى صحة نسبة كتاب الأنوار الى أبى الحسن البكرى استاذ الشهيد الثانى لا مور: 1- ما حكى صاحب الرياض عن بعض المؤرخين أنه رأى نسخة عتيقة منه تاريخ كتابتها: 696، 2- ما حكى عن ابن تيمية المتوفى سنة 728 أنه ذكر فى كتاب منهاج السنة أن أبى الحسن البكرى مؤلف الأنوار كان أشعري المذهب، و عن السهمودى فى كتابه تاريخ المدينة المؤلف: 888- أن سيرة أبى الحسن البكرى البطلان و الكذب، قد ترجم ابن حجر المتوفى 852 أبى الحسن البكرى و عد من كتبه كتاب ضياء الأنوار، فعلى ذلك فكيف يمكن القول بأنه من مشايخ الشهيد الثانى المستشهد سنة 966، و لذا حكم بتعدّد أبى الحسن البكرى أحدهما صاحب الأنوار، ثانيهما المترجم فى شذرات الذهب بعنوان علاء الدين أبى الحسن على بن جلال الدين محمد البكرى الصديقى الشافعى المحدث المتوفى بالقاهرة سنة 952 و هو استاذ الشهيد الثانى فتأمل و راجع الذريعة 2: «409»- و 410 و أعيان الشيعة: الجزء التاسع: 33- 37. قلت: و نسخة من كتاب الأنوار هذا عندنا موجودة.

2- بالحاء المهملة، هو كعب بن ماتع الحميرى أبو إسحاق، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام و مات فى خلافة عثمان و قد زاد على المائة.

3- فى المصدر: و عظموه لتعظيمى.

4- فى المصدر بعد ذلك: نعوذ بجلالك أن نعصيك، سمعنا إه.

5- فى المصدر: أمر الله تعالى طاوس الملائكة و هو جبرئيل أن يأتيه بالطينة المباركة، فهبط جبرئيل و ملائكة الصفيح الأعلى إه. قلت: الصفيح: السماء.

موضع ضريحه وقضى أن يخلقه من التراب ويميته في التراب ويحشره على التراب فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة (1) لم يمش عليها قدم مشت إلى المعاصى فخرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسيل حتى نقيت كالدرة البيضاء فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة وتعرض على الملائكة فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة فإذا نظروا إليها قالوا إلهنا وسيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا فقد اعترفت الملائكة بفضله (2) وشرفه قبل خلق آدم عليه السلام ولما خلق الله آدم عليه السلام سمع في ظهره نشيئا (3) كنشيش الطير وتسيحا وتقديسا فقال آدم يا رب وما هذا فقال يا آدم هذا تسيح محمد العربي سيد الأولين والآخرين فالسعادة لمن تبعه وأطاعه والشقاء لمن خالفه (4) فخذ يا آدم بعهدى ولا تودعه إلا الأصلاب الطاهرة من الرجال والأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات (5) ثم قال آدم عليه السلام يا رب لقد زدتنى بهذا المولود شرفا ونورا وبهاء وقارا وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك أو كالقمر في الليلة المظلمة وقد أنارت منه السماوات والأرض والسرادات والعرش والكرسى وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب وتطهر ويقول لها الله يرزقك هذا النور ويخصك به فهو ودیعة الله وميثاقه فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم عليه السلام.

فَرَوَى (6) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ

ص: 27

- 1- في المصدر: فقبضوا القبضة من تربة نقيه طاهرة.
- 2- في المصدر: وعرفت الملائكة فضله.
- 3- النشيش: الصوت.
- 4- في المصدر: والسعيد من تبعه وأطاعه، والشقى من خالفه.
- 5- في المصدر: ولا- تودعه إلا في الأصلاب الطاهرة، قال آدم: سمعت وأطعت وقيلت العهد والميثاق، فلا أودعه إلا في الأصلاب الطاهرة من الرجال، والأرحام المطهرة الزكية من النساء الطاهرات الحافظات العفيفات، فقال آدم عليه السلام إه.
- 6- النسخة المخطوطة من المصدر خال عن قوله: فروى إلى ما يأتي بعد صفحات من قصة ميلاد شيث عليه السلام، فالحديث فيه هكذا: فلا يزال نور رسول الله صلى الله عليه وآله في غرة آدم عليه السلام حتى حملت حواء بشيثة.

مَا خَلَقَ نُورٌ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللُّوحِ وَالْقَلَمِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمَلَائِكَةِ وَآدَمَ وَحَوَاءَ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ أَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُورَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَقِيَ أَلْفَ عَامٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاقْفَاءً يَسُدُّ بَحْثَهُ وَيَحْمَدُهُ وَالْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ يَا عَبْدِي أَنْتَ الْمُرَادُ وَالْمُرِيدُ وَأَنْتَ خَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا كَمَا خَلَقْتُ الْأَفلاكَ مِنْ أَحَبِّكَ أَحَبِّتُهُ وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضْتُهُ فَتَلَا نُورُهُ وَارْتَفَعَ شِعَاعُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا أَوْلَاهَا حِجَابِ الْقُدْرَةِ ثُمَّ حِجَابِ الْعِظَمَةِ ثُمَّ حِجَابِ الْعِزَّةِ ثُمَّ حِجَابِ الْهَيْبَةِ ثُمَّ حِجَابِ الْجَبْرُوتِ ثُمَّ حِجَابِ الرَّحْمَةِ ثُمَّ حِجَابِ التُّبُوَّةِ ثُمَّ حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ (1) ثُمَّ حِجَابِ الْمُنْزَلَةِ ثُمَّ حِجَابِ الرَّفْعَةِ ثُمَّ حِجَابِ السَّعَادَةِ ثُمَّ حِجَابِ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْعِظَمَةِ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْآلِافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْعِزَّةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَنَّانِ عَشْرَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ سِتَّةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْجَبْرُوتِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمِ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ التُّبُوَّةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ سِتَّةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ خَمْسَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْمُنْزَلَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ السَّعَادَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ يُزِيلُ الْأَشْيَاءَ وَلَا يَرْوُلُ أَلْفِي عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَلْفَ عَامٍ

ص: 28

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرِينَ بَحْرًا مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انزِلْ فِي بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ ثُمَّ فِي بَحْرِ الصَّبْرِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخُشُوعِ ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّوَّاضِعِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الرِّضَا ثُمَّ فِي بَحْرِ الْوَفَاءِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْجَلْمِ ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّقَى ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخَشْيَةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْإِنَابَةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْمَرْبِدِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْهُدَى ثُمَّ فِي بَحْرِ الصِّيَانَةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحَيَاءِ حَتَّى تَقَلَّبَ فِي عَشْرِينَ بَحْرًا فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِ الْبَحْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا حَبِيبِي وَيَا سَيِّدَ رُسُلِي وَيَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِي وَيَا آخِرَ رُسُلِي أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ فَخَرَّ النُّورُ سَاجِدًا ثُمَّ قَامَ فَفَطَّرَتْ مِنْهُ فَطْرَاتٌ كَانَتْ عِدْدُهَا مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ فَطْرَةٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ فَطْرَةٍ مِنْ نُورِهِ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تَطُوفُ الْحُبَّاجُ حَوْلَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُمْ يَسْتَبْجُونَ اللَّهَ وَيَحْمَدُونَهُ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ فَنَادَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى تَعْرِفُونَ مَنْ أَنَا فَسَبِّحُوا نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْأَنْوَارِ وَنَادَى أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدِّدْ لِي شَرِيكَ لَكَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ فَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ أَنْتَ صَدِيقِي وَ أَنْتَ حَبِيبِي وَ خَيْرُ خَلْقِي أُمَّتِكَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَوْهَرَةً وَ قَسَمَهَا قِسْمَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بَعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَصَارَ مَاءٌ عَذْبًا وَ نَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي بَعَيْنِ الشَّفَقَةِ فَخَلَقَ مِنْهَا (1) الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْكُرْسِيَّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ اللَّوْحَ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَ قَالَ لَهُ اكْتُبْ تَوْجِيدي فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكْرَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَّ سَاجِدًا وَ قَالَ سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَ كَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ وَ ذَكَرَهُ بِذِكْرِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ يَا قَلَمُ فَلَوْلَا هَذَا مَا خَلَقْتَنِي وَ لَا خَلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ

ص: 29

وَ سِرَاجٍ مُنِيرٍ وَ شَفِيعٍ وَ حَبِيبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَلَأَجَلَ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَ الرَّدُّ فَرِيضَةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اكْتُبْ فَصَانِي وَ قَدْرِي وَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ مَلَائِكَةً يَصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْجَنَّةَ وَ زَيْنَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ التَّعْظِيمِ وَ الْجَلَالَةِ وَ السَّخَاءِ وَ الْأَمَانَةِ وَ جَعَلَهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَاقِي الْجَوْهَرَةِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَدَابَّتْ فَخَلَقَتْ مِنْ دُخَانِهَا السَّمَاوَاتِ وَ مِنْ زَبَدِهَا الْأَرْضِ بَيْنَ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْأَرْضَ صَارَتْ تَمُوجٌ بِأَهْلِهَا كَالسَّفِينَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَرَسَهَا (1) بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مَلَكَاً مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ فِي الْقُوَّةِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِقَدَمِي الْمَلِكِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ صَخْرَةً عَظِيمَةً وَ جَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمِي الْمَلِكِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلصَّخْرَةِ قَرَارٌ فَخَلَقَ لَهَا نُورًا عَظِيمًا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِعِظَمِ خَلْقَتِهِ وَ بَرِيقِ عُيُونِهِ حَتَّى لَوْ وُضِعَتْ الْبِحَارُ كُلُّهَا فِي إِحْدَى مَنْخَرِيهِ مَا كَانَتْ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ فَدَخَلَ النُّورُ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَ حَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَ قُرُونِهِ وَ اسْمُ ذَلِكَ النُّورِ لِهَوْتَا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ النُّورِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ حُوتًا عَظِيمًا وَ اسْمُ ذَلِكَ الْحُوتِ بَهْمُوتٌ فَدَخَلَ الْحُوتُ تَحْتَ قَدَمِي النُّورِ فَاسْتَقَرَّ النُّورُ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ (2) فَالْأَرْضُ كُلُّهَا عَلَى كَاهِلِ الْمَلِكِ وَ الْمَلِكُ عَلَى الصَّخْرَةِ

ص: 30

1- من أرسى الوتد في الأرض: ضربه فيها، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: «وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا»، أو المعنى أثبتها به، كما يثبت السفينة بالدرس و المسامير لئلا تنفسخ أجزاؤها. و تتفرق كل جزء منها في الجو.

2- قد ورد هذا التفصيل في أخبار من العامة، و لعلّ مصنف الأنوار أخذه من طريقهم، و هو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم و أخبار النبيّ و الولي عليهم صلوات الله و سلامه و غيرهما الذي يدلّ على أن الأرض قائمة بنفسها غير محمولة و لا موضوعة على شيء، و تتحرك في الفضاء، كما يشير إليه قوله تعالى: «وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا» إذ لو كانت مثبتة على شيء لما احتاجت إلى وتد، و كقوله تعالى: «وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»* أو «أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ» كما في سورة الأنبياء و كقوله تعالى: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا» و غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، و كقول النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «نور السماوات و الأرضين و فاطرها و مبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء» و قال في دعاء وداع شهر رمضان: «و بسط الأرض على الماء بلا أركان» و قال عليّ عليه السلام عند توصيفه خلق الأرض: «و أرساها على غير قرار، و أقامها بغير قوائم، و رفعها بغير دعائم» إلى غير ذلك ممّا يدلّ عليه، و على أن الأرض متحركة فان ذلك كله ينافي استقرار الأرض على جرم، و لذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر و نحوه و يصرّفونه عن ظاهره بما يأتي في محله، فعلى أيّ فالحديث يدلّ إجمالاً على أن للأرض قوة تجذبها عن السقوط، و أن لها حركة كحركة الحوت في الماء. و التعبير بالثور و غيره لو صح الحديث عنهم عليهم السلام رمز و إشارات إلى معان هم أعلم بها.

وَ الصَّخْرَةَ عَلَى الثُّورِ وَ الثُّورُ عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ عَلَى الظُّلْمَةِ ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَمَّا تَحْتَ
الظُّلْمَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَرْشَ مِنْ ضِيَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ وَ الثَّانِي الْعَدْلُ ثُمَّ أَمَرَ الضِّيَاءَيْنِ فَانْتَفَسَا بِنَفْسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُمَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ
الْعَقْلَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعِلْمَ وَ السَّخَاءَ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الْعَقْلِ الْخَوْفَ وَ خَلَقَ مِنَ الْعِلْمِ الرِّضَا وَ مِنَ الْحِلْمِ الْمَوَدَّةَ وَ مِنَ السَّخَاءِ الْمَحَبَّةَ ثُمَّ عَجَنَ هَذِهِ
الْأَشْيَاءَ فِي طِينَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ
وَ النُّجُومَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الضِّيَاءَ وَ الظَّلَامَ وَ سَائِرَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ سَكَنَ نُورُ مُحَمَّدٍ تَحْتَ
الْعَرْشِ ثَلَاثَةَ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ
نُورُهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ
إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَبَقِيَ نُورُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَمَرَ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ وَ
يَقْبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ فَسَبَّحَهُ اللَّعِينُ إبْلِسُ فَقَالَ لِلْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْكَ خَلْقًا وَ يُعَذِّبُهُ بِالنَّارِ فَإِذَا أَتَيْتُكَ مَلَائِكَتُهُ
فَقُولِي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِنِّي شَيْئًا يَكُونُ لِلنَّارِ فِيهِ نَصِيبٌ (1) فَجَاءَهَا جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّذِي أَرْسَلَكِ أَنْ تَأْخُذَ
مِنِّي شَيْئًا فَرَجَعَ جِبْرِئِيلُ وَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا فَقَالَ يَا رَبِّ قَدْ اسْتَعَاذَتْ بِكَ مِنِّي فَرَحِمْتُهَا فَبَعَثَ مِيكَائِيلَ فَعَادَ كَذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ فَرَجَعَ
كَذَلِكَ

ص: 31

1- لا يخلو ذلك عن غرابة، لان المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالاً مضلاً مخالفاً لما يعلم أن الله يريد به إلا أن يكون ذلك للشفقة على الأرض، لا لمخالفة الله سبحانه.

فَبَعَثَ عِزْرَائِيلَ فَقَالَ وَ أَنَا أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ أَنْ أَعْصِيَ لَهٗ أَمْرًا فَقَبِضْ قَبْضَةً مِنْ أَعْلَاهَا وَ أَدُونَهَا وَ أَيْبِضْهَا وَ أَسْوِدْهَا وَ أَحْمِرْهَا وَ أَخْشِدْ نَبَهَا وَ أَنْعِمْهَا (1) فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَ أَلْوَانُهُمْ فَمِنْهُمْ أَلَا بَيْضُ وَ أَلَا سَوْدُ وَ أَلَا صَفْرُ فَقَالَ لَهُ تَعَالَى أَلَمْ تَتَعَوَّذْ مِنْكَ الْأَرْضُ بِي فَقَالَ نَعَمْ لَكِنْ لَمْ أَلْتَمِسْ لَهٗ فِيهَا وَ طَاعَتِكَ يَا مَوْلَايَ أَوْلَى مِنْ رَحْمَتِي لَهَا فَقَالَ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَ لَا رَحِمْتَهَا كَمَا رَحِمْتَهَا أَصْحَابُكَ قَالَ طَاعَتُكَ أَوْلَى فَقَالَ اعْلَمْ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ مِنْهَا خَلْقًا أَنْبِيَاءَ وَ صَالِحِينَ وَ غَيْرَ ذَلِكَ وَ أَجْعَلَكَ الْقَابِضَ لِأَرْوَاحِهِمْ فَبَكَى عِزْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى مَا يُبْكِيكَ قَالَ إِذَا كُنْتُ كَذَلِكَ كَرِهُونِي هُوَ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ فَقَالَ لَا تَخَفْ إِنِّي أَخْلُقُ لَهُمْ عَلَلًا فَيَنْسُدُّ بُونَ الْمَوْتِ إِلَى تِلْكَ الْعِلَلِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْقَبْضَةِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَتْ أَصْلًا فَاقْبَلْ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكُرُوبِيُّونَ وَ الصَّافُّونَ وَ الْمُسَبِّحُونَ فَقَبَضُوهَا مِنْ مَوْضِعٍ صَدْرِيحِهِ وَ هِيَ الْبُقْعَةُ الْمُضِيئَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ فَأَخَذَهَا جِبْرَائِيلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَعَجَنَهَا بِمَاءِ التَّنْسِيمِ (2) وَ مَاءِ التَّكْرِيمِ وَ مَاءِ التَّكْوِينِ وَ مَاءِ الرَّحْمَةِ وَ مَاءِ الرِّضَا وَ مَاءِ الْعَفْوِ فَخَلَقَ مِنَ الْهَدَايَةِ رَأْسَهُ وَ مِنَ الشَّفَقَةِ صَدْرَهُ وَ مِنَ السَّخَامِ كَفِيهِ وَ مِنَ الصَّبْرِ فُوَادَهُ وَ مِنَ الْعِفَّةِ فَرْجَهُ وَ مِنَ الشَّرَفِ قَدَمَيْهِ وَ مِنَ الْيَقِينِ قَلْبَهُ وَ مِنَ الطَّيِّبِ أَنْفَاسَهُ ثُمَّ خَلَطَهَا بِطِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَحَمَلَتِ الْمَلَائِكَةُ جَسَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ وَضَعُوهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَ هُوَ جَسَدٌ لَا رُوحَ فِيهِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسُّجُودِ وَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَ وَ قَالَ لَهَا ادْخُلِي فِي هَذَا الْجِسْمِ فَرَأَتْ الرُّوحَ مَدْخُلًا ضَيِّقًا فَوَقَّفَتْ فَقَالَ لَهَا ادْخُلِي كَرَاهًا وَ أَخْرُجِي كَرَاهًا قَالَ فَدَخَلَتْ الرُّوحُ فِي الْيَافُوخِ (3) إِلَى الْعَيْنَيْنِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ فَسَمِعَ تَسْبِيحَ

ص: 32

1- أى أينها.

2- تسنيم قيل: هو عين فى الجنة رفيعة القدر، وفسره فى القرآن بقوله: «عينا يشرب بها المقربون».

3- اليافوخ واليافوخ: الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل، وهو فراغ بين عظام جمجمته فى مقدمتها وأعلىها لا يلبث أن تلتقى فيه العظام.

الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْخَيَانِثِيمِ عَبَسَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحَمْدِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَهِيَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ قَالَهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْحَقُّ تَعَالَى رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ لِهَذَا (1) خَلَقْتُكَ وَهَذَا لَكَ وَ لَوْلَا أَن قَالُوا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَلِذَلِكَ صَارَ تَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ (2). سُنَّةٌ وَ لَمْ يَكُنْ عَلَى إِبْلِيسَ أَشَدُّ مِنْ تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا وَصَلَتْ الرُّوحُ إِلَى سَاقِهِ قَامَ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى قَدَمَيْهِ فَلَمْ يُطِيقْ فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ الرُّوحُ فِي رَأْسِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةَ عَامٍ وَ فِي صَدْرِهِ مِائَةَ عَامٍ وَ فِي ظَهْرِهِ مِائَةَ عَامٍ وَ فِي فَخْذَيْهِ مِائَةَ عَامٍ وَ فِي سَاقَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ مِائَةَ عَامٍ (3) فَلَمَّا اسْتَوَى آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ وَ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الظُّهْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمْ تَزَلْ فِي سُجُودِهَا إِلَى الْعَصْرِ فَسَمِعَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِهِ نَسِيحًا كَنَسِيحِ الطَّيْرِ وَ تَسِيحًا وَ تَقْدِيسًا فَقَالَ آدَمُ يَا رَبِّ وَ مَا هَذَا قَالَ يَا آدَمُ هَذَا تَسِيحُ مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيِّ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَعْوَجِ (4) حَوَاءَ وَ قَدْ أَنَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا انْتَبَهَ رَأَاهَا عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا حَوَاءُ خَلَقَنِي اللَّهُ لَكَ قَالَ مَا أَحْسَنَ خَلْقَتِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَذِهِ أَمْتِي حَوَاءُ وَ أَنْتِ عَبْدِي آدَمُ خَلَقْتُمَا لِي دَارٍ اسْمُهَا جَنَّتِي فَسَبَّحَانِي وَ أَحْمَدَانِي يَا آدَمُ أَخْطَبُ حَوَاءَ مِنِّي وَ ادْفَعْ مَهْرَهَا إِلَيَّ فَقَالَ آدَمُ وَ مَا مَهْرُهَا يَا رَبِّ قَالَ تُصَلِّيَ عَلَيَّ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَقَالَ آدَمُ جَزَاؤُكَ يَا رَبِّ عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ وَ الشُّكْرُ مَا بَقِيَتْ فَتَزَوَّجَهَا عَلَى ذَلِكَ وَ كَانَ الْقَاضِي الْحَقُّ وَ الْعَاقِدُ جَبْرَائِيلَ وَ الزَّوْجَةُ حَوَاءُ وَ الشُّهُودُ الْمَلَائِكَةُ فَوَاصَ لَهَا وَ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ يَقْفُونَ مِنْ وَرَاءِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَا رَبِّ تَقِفُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ وَرَائِي فَقَالَ

ص: 33

1- أى للرحمة بك.

2- تسميت العاطس: الدعاء له بقوله: يرحمك الله أو نحوه.

3- الحديث منفرد بذلك التفصيل، وقد تقدم أخبار آدم عليه السلام فى المجلد 11 ولم يكن فيه هذا التفصيل.

4- تقدمت روايات فيما خلقت حواء منه والخلاف فيه. راجع ج 11 ص 116 و قبله و ص 222.

لِيَنْظُرُوا إِلَى نُورٍ وَلَدَيْكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَا رَبِّ اجْعَلْهُ أَمَامِي حَتَّى تَسْتَقْبِلَنِي الْمَلَائِكَةُ فَجَعَلَهُ فِي جِبْهَتِهِ فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَقِفُ قُدَّامَهُ صُدُوفًا ثُمَّ سَأَلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي مَكَانٍ يَرَاهُ آدَمُ فَجَعَلَهُ فِي الْإِصْبَعِ السَّبَابَةِ فَكَانَ نُورٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهَا وَ نُورٌ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِصْبَعِ الْوُسْطَىٰ وَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الَّتِي تَلِيهَا وَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخِنْصِرِ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِبْهَامِ وَ كَانَتْ أَنْوَارُهُمْ كَعُورَةِ الشَّمْسِ فِي قُبَّةِ الْفَلَكَ أَوْ كَالْقَمَرِ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ وَ كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْشَىٰ حَوَاءَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَتَطَيَّبَ وَ تَتَطَهَّرَ وَ يَقُولَ لَهَا يَا حَوَاءُ اللَّهُ يَرْزُقُكَ هَذَا النُّورَ وَ يَخْصُصُكَ بِهِ فَهُوَ وَدِيعةُ اللَّهِ وَ مِيثَاقُهُ فَلَمَّ يَزَلْ نُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عُورَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى حَمَلَتْ حَوَاءُ بِشَيْثٍ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ يَأْتُونَ حَوَاءَ وَ يُهَنِّئُونَهَا فَلَمَّا وَصَعَتْهُ نَظَرَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ إِلَىٰ نُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْتَعِلُّ اشْتِعَالًا فَفَرِحَتْ بِذَلِكَ وَ ضَرَبَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَنَّهُ حِجَابًا مِنْ نُورٍ (1) غَلَّظَهُ مِقْدَارَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَلَمَّ يَزَلْ مَحْجُوبًا مَحْجُوسًا حَتَّى بَلَغَ شَيْثٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبَالِغَ الرَّجَالِ (2) وَ النُّورُ يُشْرِقُ فِي غُرَّتِهِ (3) فَلَمَّا عَلِمَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ وَلَدَهُ شَيْثٌ بَلَغَ مَبَالِغَ الرَّجَالِ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ إِنِّي مُفَارِقُكَ عَنْ قَرِيبٍ فَادْنُ مِنِّي حَتَّى أَخْذَ عَلَيْكَ الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ مِنْ قَبْلِكَ ثُمَّ رَفَعَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا أَرَادَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُمْسِكُوا عَنِ التَّسْبِيحِ وَ لَفَّتْ (4) أَجْنِحَتَهَا وَ أَشْرَفَتْ سُكَّانَ الْجِنَّانِ مِنْ عُرْفَاتِهَا وَ سَكَنَ صَدْرِي أَبُوَابِهَا وَ جَرِيَانُ أَنْهَارِهَا وَ تَصَفَّيْقُ أَوْرَاقِ أَشْجَارِهَا وَ تَطَاوَلَتْ لِاسْتِمَاعِ مَا يَقُولُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ نُودِيَ يَا آدَمُ قُلْ مَا أَنْتَ قَائِلٌ فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ رَبِّ الْقِدَمِ قَبْلِ النَّفْسِ وَ مُنِيرِ الْقَمَرِ وَ الشَّمْسِ خَلَقْتَنِي كَيْفَ شِئْتَ وَ قَدْ أَوْدَعْتَنِي هَذَا النُّورَ الَّذِي أَرَىٰ مِنْهُ التَّشْرِيفَ وَ الْكِرَامَةَ (5) وَ قَدْ صَارَ

ص: 34

- 1- في المصدر: فضرب جبرئيل بينها وبين إبليس حجابا من نور غلظه خمسمائة عام، فلم يزل إبليس محجوبا اه وكذا في اثبات الوصية.
- 2- في المصدر وفي اثبات الوصية: حتى بلغ شيث سبع سنين.
- 3- في المصدر: من غرته الى السماء.
- 4- في المصدر: فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح حتى يسمعوا ما يقول آدم، فهد الملائكة عن التسبيح و لفت أجنحتها اه قلت: فهد مصحف فهده أى فسكن، و اللف: ضد النشر.
- 5- في المصدر: أنالني عنه التشريف و الكرامة.

لَوْ أَدَى شَيْئٌ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذْتَهُ عَلَيَّ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَيْهِ وَإِذَا بِاللَّذَاءِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَا آدَمُ خُذْ عَلَى وَ لَدِكَ شَيْئِ الْعَهْدِ وَأَشْهَدْ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ الْمَلَائِكَةَ أَجْمَعِينَ قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِأَيْدِيهِمْ أَلْوِيَّةَ الْحَمْدِ وَ بِيَدِهِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ وَ قَلَمٌ مُكُونٌ مِنْ مَسِيَّةِ اللَّهِ (1) رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَقْبَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ رَبُّكَ يُعْرِثُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ اكْتُبْ عَلَى وَ لَدِكَ شَيْئِ كِتَابًا (2) وَأَشْهَدْ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ الْمَلَائِكَةَ أَجْمَعِينَ فَكَتَبَ الْكِتَابَ وَ أَشْهَدَ عَلَيْهِ وَ خَتَمَهُ جَبْرَائِيلُ بِخَاتَمِهِ وَ دَفَعَهُ إِلَى شَيْثٍ وَ كَسَا قَبْلَ انْصِرَافِهِ حُلَّتَيْنِ (3) حَمْرَاوَيْنِ أَضْوَأَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ أَرْوَقَ (4) مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَقْطَعَا وَ لَمْ يُفْصَلَا بَلْ قَالَ لَهُمَا الْجَلِيلُ كُونِيَا فَكَانَتَا ثُمَّ تَفَرَّقَا (5) وَقَبِلَ شَيْثُ الْعَهْدِ وَ الزَّمَمَهُ نَفْسَهُ وَ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ النُّورُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى تَرَوَّجَ الْمُحَاوَلَةَ (6) الْبَيْضَاءَ وَ كَانَتْ بِطُولِ حَوَاءَ وَ افْتَرَنَ إِلَيْهَا بِخُطْبَةِ جَبْرَائِيلَ فَلَمَّا وَطَّئَهَا حَمَلَتْ بِأَنْوَشَ فَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ سَمِعَتْ مُنَادِيًا يُنَادِي هَنِيئًا لَكَ يَا بَيْضَاءُ لَقَدْ اسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ نُورَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فَلَمَّا وَلَدَتْهُ أَخَذَ عَلَيْهِ شَيْثُ الْعَهْدِ كَمَا أَخَذَ عَلَيْهِ وَ انْتَقَلَ إِلَى وَلَدِهِ قَيْنَانَ وَ مِنْهُ إِلَى مَهْلَائِيلَ وَ مِنْهُ إِلَى أَدَدَ (7) وَ مِنْهُ إِلَى أَخْنُوخَ وَ هُوَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَوْدَعَهُ إِدْرِيسُ وَلَدَهُ مَتَوْشَلَخَ وَ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى

ص: 35

- 1- في المصدر: و قلم مكتوب في مشية الله.
- 2- في المصدر: كتابا بالعهد و الميثاق.
- 3- في المصدر: و كسى شيث قبل انصرافهم عنه حلتين حمراوتين أنور من الشمس و أرق من رقة الماء لم تقطع و لم تفصل.
- 4- أي أصفى.
- 5- في المصدر: ثم تفرقا على ذلك.
- 6- هكذا في النسخ، و في المصدر: المحاولة بالخاء. و لعله مصحف المخولة من خوله الشىء: أعطاه إياه متفضلا، و ذلك لما تقدم في المجلد- 11- إن الله أعطاه من الجنة حورية اسمه نزلة أو غير ذلك على ما تقدم.
- 7- في اثبات الوصية: اسمه بردا، و الظاهر أنه مصحف يرد، و يقال له: اليبارد أيضا.

مَلَكٍ (1) ثُمَّ إِلَى نُوحٍ وَ مِنْ نُوحٍ إِلَى سَامٍ وَ مِنْ سَامٍ إِلَى وَ لِدِهِ أَرْفَحُشَدَ (2) ثُمَّ إِلَى وَ لِدِهِ عَابَرَ (3) ثُمَّ إِلَى قَالِعٍ (4) ثُمَّ إِلَى أَرْغُو وَ مِنْهُ إِلَى شَارِغٍ (5) وَ مِنْهُ إِلَى تَاخُورٍ (6) ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى تَارِخٍ وَ مِنْهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ إِلَى إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ إِلَى قَيْدَارٍ (7) وَ مِنْهُ إِلَى الْهَمَيْسَعِ (8) ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَبْتٍ (9) ثُمَّ إِلَى يَشْحُبٍ وَ مِنْهُ إِلَى أُدَدٍ وَ مِنْهُ إِلَى عَدْنَانَ وَ مِنْهُ إِلَى مَعَدٍّ وَ مِنْهُ إِلَى زِرَارٍ وَ مِنْهُ إِلَى مُضَرَ وَ مِنْ مُضَرَ إِلَى الْيَاسِ (10) وَ مِنْ الْيَاسِ إِلَى مُدْرِكَةَ وَ مِنْهُ إِلَى خَزِيمَةَ وَ مِنْهُ إِلَى كِنَانَةَ وَ مِنْ كِنَانَةَ إِلَى قُصَيِّ (11) وَ مِنْ قُصَيِّ إِلَى لُؤَيٍّ وَ مِنْ لُؤَيٍّ إِلَى غَالِبٍ وَ مِنْهُ إِلَى فَهْرِ وَ مِنْ فَهْرِ إِلَى عَبْدِ مَنْأَفٍ وَ مِنْ عَبْدِ مَنْأَفٍ إِلَى هَاشِمٍ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ هَاشِمًا لِأَنَّهُ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَ كَانَ اسْمُهُ عَمْرَوُ الْعَلَاءِ

ص: 36

- 1- هكذا فى النسخ، وفى المصدر و اثبات الوصية لمك و هو الصحيح.
- 2- فى المصدر: ثم الى ولده شالخ ثم الى ولده عابر، و هو الصحيح كما فى سبائك الذهب و تاريخ يعقوبى.
- 3- و هو هود عليه السلام كما فى اثبات الوصية و غيره.
- 4- فى تاريخ يعقوبى و اثبات الوصية و سبائك الذهب: فالغ، و فى الأخير: و يقال: فالخ بالخاء، و فى الطبرى بالغ فهو فالج قال: و تفسير بالغ القاسم بالسريانية لانه الذى قسم الأرضين بين ولد آدم.
- 5- فى المصدر: شاروغ، و فى السبائك: شاروخ، و فى اثبات الوصية: سرور، و فى الطبرى: ساروغ.
- 6- فى اثبات الوصية و السبائك: ناحور و هو المشهور.
- 7- فى غير نسخة المصنّف القيدار بالبدال المهملة و هو الموجود فى اثبات الوصية و السبائك.
- 8- قد أثبت فى اثبات الوصية و السبائك بين قيدار و الهيمسح حمل و نبت و سلامان.
- 9- و لعله مقدم كما عرفت، و عد المسعودى فى اثبات الوصية بعد الهيمسح اليسع و بعده ادد، و فى السبائك بعد الهيمسح ادد.
- 10- بكسر الهمزة أو بفتحها على اختلاف.
- 11- قد ذكر المسعودى فى اثبات و السويدي فى سبائك الذهب و الطبرى فى تاريخه بعد كنانة النضر، ثم مالك ثم فهر ثم غالب ثم لوى ثم كعب ثم مرة ثم كلاب ثم قصى ثم عبد مناف. و سيأتى مثل ذلك فى باب أجداده صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ كَانَ نُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي وَجْهِهِ إِذَا أَقْبَلَ تُضِيءُ مِنْهُ الْكَعْبَةُ وَ تَكْتَسِي مِنْ نُورِهِ نُورًا شَعْشَعَاتِيًّا وَ يَرْتَفِعُ مِنْ وَجْهِهِ نُورٌ إِلَى السَّمَاءِ وَ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ عَائِشَةَ بِنْتُ مَرْثَةَ فَالَجَ (1) بِنِ ذُكْوَانَ وَ لَهُ صَدَفِيرَتَانِ كَصَفِيرَتِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَقَّدُ نُورُهُمَا إِلَى السَّمَاءِ فَعَجِبَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ ذَلِكَ وَ سَارَتْ إِلَيْهِ قَبَائِلُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ مَا جَتْ (2) مِنْهُ الْكُهَّانُ وَ نَطَقَتِ الْأَصْنَامُ بِفَضْلِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَ كَانَ هَاشِمٌ لَا يَمُرُّ بِحَجْرٍ وَ لَا مَدْرٍ إِلَّا وَ يُنَادِيهِ أَبِشْرُ يَا هَاشِمُ فَإِنَّهُ سَدَّ يَظْهَرُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ أَشْرَفُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ كَانَ هَاشِمٌ إِذَا مَسَى فِي الظَّلَامِ أَنَارَتْ مِنْهُ الْحَنَادِسُ (3) وَ يَرَى مَنْ حَوْلَهُ كَمَا يَرَى مِنْ ضَوْءِ الْمُصْبِحِ فَلَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ مَنَافٍ الْوَفَاةَ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى هَاشِمٍ أَنْ يُودِعَ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ مِنَ النِّسَاءِ (4) فَاقْبَلَ هَاشِمٌ الْعَهْدَ وَ الزَّمَمَهُ نَفْسَهُ وَ جَعَلَتِ الْمُلُوكُ تَتَطَاوَلُ إِلَى هَاشِمٍ لِيَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَ يَبْدُلُونَ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ الْجَزِيلَةَ (5) وَ هُوَ يَأْتِي عَلَيْهِمْ وَ كَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي الْكَعْبَةَ وَ يَطُوفُ بِهَا سَبْعًا وَ يَتَعَلَّقُ بِأَسَسِ تَارِهَا وَ كَانَ هَاشِمٌ إِذَا قَصَدَهُ قَاصِدٌ أَكْرَمَهُ وَ كَانَ يَكْسُو الْعُرْيَانَ وَ يُطْعِمُ الْجَائِعَ وَ يُفَرِّجُ عَنِ الْمُعْسِرِ وَ يُوفِي عَنِ الْمَدْيُونِ وَ مَنْ أَصِيبَ بِدَمٍ دَفَعَهُ عَنْهُ (6) وَ كَانَ بَابُهُ لَا يُغْلَقُ عَنْ صَادِرٍ وَ لَا وَارِدٍ إِذَا أَوْلَمَ وَ لَيْمَمَةً أَوْ اصْطَنَعَ طَعَامًا لِأَحَدٍ وَ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ يَأْمُرُ بِهِ أَنْ يُلْقَى إِلَى الْوَحْشِ (7) وَ الطُّيُورِ حَتَّى تَحَدَّثُوا بِهِ وَ بِجُودِهِ فِي الْأَفَاقِ وَ سَوَّدَهُ (8) أَهْلُ مَكَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ وَ شَرَّفُوهُ وَ عَظَّمُوهُ وَ سَلَّمُوا إِلَيْهِ مَفَاتِيحَ الْكَعْبَةِ وَ السِّفَايَةَ وَ الْحِجَابَةَ وَ الرَّفَادَةَ

ص: 37

1- فى المصدر: عالج. وفى اليعقوبى: فالج كما فى المتن.

2- أى اختلفت أمورهم و اضطربت.

3- الحنادس جمع الحندس: الظلمة.

4- فى المصدر: أخذ العهد و الميثاق على أنه لا يودع نور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا فى الارحام الزكية من اكرم الناس.

5- فى المصدر: و يبدلون له الجزيل من الاموال.

6- فى المصدر: و من أصيب بذنوب رفع عنه ذنبه.

7- فى المصدر: الوحوش.

8- أى جعلوه سيذا.

وَمَصَادِرَ أُمُورِ النَّاسِ وَ مَوَارِدَهَا وَ سَلَّمُوا إِلَيْهِ لِيُؤَاغِرَ نَزَارٍ وَ قَوْسَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَمِيصَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ نَعْلَ شَيْثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ خَاتَمَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا احْتَوَى عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ظَهَرَ فَخْرُهُ وَ مَجْدُهُ وَ كَانَ يَقُومُ بِالْحَاجِّ (1) وَيَزَعَاهُمْ وَيَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ وَيُكْرِمُهُمْ وَ لَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا شَاكِرِينَ.

قال أبو الحسن البكري و كان هاشم إذا أهل (2) هلال ذى الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة فإذا اجتمعوا قام خطيبا (3) ويقول معاشر الناس إنكم جيران الله و جيران بيته و إنه سيأتىكم فى هذا الموسم زوار بيت الله و هم أضياف الله و الأضياف هم أولى بالكرامة و قد خصكم الله تعالى بهم و أكرمكم و إنهم سيأتونكم شعثا غبرا من كل فج عميق و يقصدونكم من كل مكان سحيق فاقروهم (4) و احموهم و أكرمهم يكرمكم الله تعالى و كانت قریش تخرج المال الكثير من أموالهم و كان هاشم ينصب أحواض الأديم (5) و يجعل فيها ماء من ماء زمزم و يملئ باقى الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج (6) و كان من عادته أنه يطعمهم قبل التروية بيوم و كان يحمل لهم الطعام إلى منى و عرفة و كان يثرد لهم اللحم و السمن و التمر و يسقيهم اللبن إلى حيث (7) تصدر الناس من منى ثم يقطع عنهم الضيافة.

قال أبو الحسن البكري بلغنا أنه كان بأهل مكة ضيق و جذب و غلاء و لم يكن عندهم ما يزودون به الحاج فبعث هاشم إلى نحو الشام بأباعر فباعها و اشترى بأثمانها

ص: 38

1- فى المصدر: و كان يقوم بالحجاج.

2- فى المصدر: اذ استهل.

3- فى المصدر: فاذا تكالموا قام فيهم خطيبا و يقول: يا معشر الناس.

4- قرى الضيف: أضافه.

5- الاديم: الجلد المدبوغ.

6- فى المصدر: و يجعل فيها ماء زمزم، و يملئ باقى الحياض من ماء غير زمزم بل من سائر الآبار حتى يشربون الحجاج.

7- فى المصدر: الى حين.

كعكا (1) وزيتا ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد بل بذل ذلك كله للحاج فكفاهم جميعهم (2) و صدر الناس يشكرونه فى الآفاق و فيه يقول الشاعر .

يا أيها الرجل المجد رحيله. (3) هلا مررت بدار عبد مناف.

ثكلتك أمك لو مررت ببابهم. لعجبت من كرم و من أوصاف.

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه. و القوم فيها مستنون (4) عجاف.

بسطوا إليه الرحلتين كليهما. عند الشتاء و رحلة الأضياف.

قال فبلغ خبره إلى النجاشى ملك الحبشة و إلى قيصر ملك الروم فكاتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة فى النور الذى فى وجهه و هو نور محمد صلى الله عليه و آله لأن رهبانهم و كهانهم أعلموهم بأن ذلك النور نور رسول الله صلى الله عليه و آله فأبى هاشم عن ذلك و تزوج من نساء قومه و رزق منهن أولادا و كان أولاده الذكور أسد و مضر (5) و عمرو و صيفى و أما البنات فصعصعة (6) و رقية و خالدة (7) و الشعثاء فهذه جملة الذكور و الإناث و نور رسول الله صلى الله عليه و آله فى غرته لم يزل فعظم ذلك عليه و كبر لديه فلما كان فى بعض الليالى و قد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا يكون فيه نور رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذه النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فأتاه آت يقول فى منامه عليك بسلمى بنت عمرو فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها و ادفع لها (8) المهر الجزيل فلم تجد

ص: 39

1- الكعك: خبز يعمل مستديرا من الدقيق و الحليب و السكر أو غير ذلك.

2- فى المصدر: و اشترى بأثمانها كعكا و زيتا، فلما قدم الحاج اطعمهم ما جرت العادة، و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد، بل بذل ذلك كله الى الحاج، فألقى ذلك الطعام الى الحاج كلهم.

3- هكذا فى النسخ، و فى المصدر قد سقطت الأشعار، و فى تاريخ الطبرى و السيرة الحلبية: يا أيها الرجل المحول رحله ألا نزلت بآل عبد مناف

4- من أسنت القوم: أصابهم الجذب و القحط.

5- فى المصدر: نضر مكان مضر، و فى السبائك: نضلة.

6- فى نسخة: صفية.

7- فى المصدر: خالدة.

8- فى المصدر: و ادفع إليها.

لها مشيها من النساء فإنك ترزق منها ولدا يكون منه النبي صلى الله عليه وآله فصاحبها ترشد واسع (1) إلى أخذ الكريمة عاجلا قال فانتبه هاشم فزعا مرعوبا وأحضر بنى عمه وأخاه المطلب وأخبرهم بما رآه فى منامه وبما قال الهاتف فقال له أخوه المطلب يا ابن أم إن المرأة لمعروفة فى قومها كبيرة فى نفسها (2) قد كملت عفة واعتدالا (3) وهى سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن (4) زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار وهم أهل الأضياف والعفاف وأنت أشرف منهم حسبا وأكرم منهم نسبا قد تناولت إليك الملوكة والجبابرة (5) وإن شئت فنحن لك خطابا فقال لهم الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولوصال هذه المرأة فقال له أصحابه (6) نحن نفرح لفرحك ونسر لسرورك وننظر ما يكون من أمرك ثم إن هاشما خرج للسفر (7) وخرج معه أصحابه بأسلحتهم وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال وعليها أحمال الأديم وعند خروجه (8) نادى فى أهل مكة فخرجت معه السادات والأكابر وخرج معه العبيد والنساء لتوديع هاشم فأمرهم بالرجوع وسار هو

ص: 40

- 1- فى المصدر: واسرع.
- 2- زاد فى المصدر: طاهرة مطهرة.
- 3- فى المصدر: عقلا مكان اعتدالا.
- 4- فى المصدر: خدش بن زيد بن خزام بن عامر بن تميم بن مازن بن النجار، وفى يعقوبى: عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، وفى الطبرى زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خدش بن جندب بن عدى بن النجار، وفى قول: عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجى.
- 5- فى المصدر: الملوكة والاكاسرة والجبابرة.
- 6- قالوا له أصحابه وبنوا عمه: نحن لك ومعك، ونفرح لفرحك.
- 7- فى المصدر: ثم ان هاشما أمرهم أن يتأهبوا للسفر فخرج وخرجوا معه بسلاحهم وتيجانهم ولبوسهم، وخرج معه العبيد إه.
- 8- فى المصدر: بعد قوله: الأديم: ومعهم الدروع والبيض والجواشن، وأخذوا معهم لواء نزار، وهم يومئذ أربعون سيدا من بنى عبد مناف و عامر و مخزوم، و ساروا القوم حوله، فلما خرج نادى.

و بنو عمه و أخوه المطلب إلى يثرب كالأسود طالبي بني النجار.

فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الوادى من غرة هاشم (1) حتى دخل جملة البيوت فلما رأهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين وقالوا من أنتم أيها الناس فما رأينا أحسن منكم جمالا ولا سيما صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع قال لهم المطلب نحن أهل بيت الله وسكان حرم الله نحن بنى لوى بن غالب (2) وهذا أخونا هاشم بن عبد مناف وقد جئناكم (3) خاطبين وفيكم راغبين وقد علمتم أن أخاننا هذا خطبه الملوك والأكابر فما رغب إلا فيكم ونحب أن ترشدونا إلى سلمى وكان أبوها يسمع الخطاب فقال لهم مرحبا بكم أنتم أرباب الشرف والمفاخر والعز والمآثر والسادات الكرام المطعمون الطعام (4) ونهاية الجود والإكرام ولكم عندنا ما تطلبون غير أن المرأة (5) التي خرجتم لأجلها وجئتم لها طالبين هي ابنتى وقررة عيني وهي مالكة نفسها (6) ومع ذلك أنها خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بنى قينقاع فإن أقمتم عندنا فأنتم فى العناية والكلاية وإن أردتم أن تسيروا إليها ففى الرعاية ومن الخاطب لها والراغب فيها قالوا صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع سراج بيت الله الحرام ومصباح الظلام الموصوف بالجود والإكرام (7) هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الإيلاف و ذروة الأحقاف فقال أبوها يخ بخ لقد علونا وفخرنا بخطبتكم اعلموا يا من حضر أنى

ص: 41

- 1- فى المصدر بعد قوله: بنى النجار: قال أبو الحسن البكرى: «ثم ساروا حتى أشرفوا على يثرب انقذح نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غرة هاشم حتى دخل المراقد والبيوت».
- 2- فى المصدر: بنى كعب بن لوى بن غالب.
- 3- فى المصدر: قد جئنا إليكم خاطبين.
- 4- فى المصدر: لانكم أرباب العلاء والمفاخر، والشرف والمآثر، وكرام عظام، وسادات فخام ومطعمين الطعام.
- 5- فى المصدر: فلکم ما تحبون، وحصل ما تطلبون، إن المرأة اه.
- 6- فى المصدر: غير أنها مالكة نفسها.
- 7- فى المصدر: والكرم.

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته (1) فينا غير أني أخبركم أن أمري دون أمرها (2) وها أنا أسير معكم إليها فانزلوا يا خير زوار ويا فخر بنى نزار قال فنزل هاشم وأخوه وأصحابه وخطوا رحالهم ومتاعهم وسبق أبوها عمرو إلى قومه ونحر لهم النحائر وعقر لهم العقائر وأصلح لهم الطعام وخرجت لهم العبيد بالجفان فأكلت القوم منه حسب الحاجة ولم يبق من أهل يثرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم ونور وجهه وخرج الأوس والخزرج والناس متعجبين من ذلك النور وخرج اليهود فلما نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة والعلامات فعظم ذلك عليهم وبكوا بكاء شديدا فقال بعض اليهود لحبر من أحبارهم ما بكاؤكم قال من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمانكم (3) وقد جاءكم السفك القتال الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالمأحى وهذه أنواره قد ابتدرت قال فبكى اليهود من قوله وقالوا له يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله ونكفى شره فقال لهم هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون وعجزتم عما تأملون إن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم تقاتل معه الأملاك من الهواء ويخاطب من السماء ويقول قال جبرئيل عن رب السماء (4) فقالوا هذا تكون له هذه المنزلة قال أعز (5) من الولد عند الوالد فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى وأكرم أهل السماوات فقالوا أيها السيد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل أن يتمكن ويحدث علينا منه كل مكروه وأضمر القوم لهاشم العداوة وكان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم وأن يظهرها

ص: 42

-
- 1- في المصدر: رغبتمكم.
 - 2- في المصدر: إن أمر هادون أمري ولعله مصحف.
 - 3- في المصدر: قال: من هذا الرجل الذي يظهر ما يكون منه خراب دياركم، وقد جاءكم.
 - 4- زاد في المصدر: وامرت ونهيت.
 - 5- في المصدر: فقالوا: هذا يكون بمنزلة الولد فإنه أكرم أهل الأرض أه. ولعلّ فيه سقط و صوابه: فقالوا: هذا يكون بمنزلة الولد؟ قال: أعز من الولد عند الوالد، فإنه أكرم أهل الأرض أه.

زينتهم فلبسوا ما كان عندهم من الثياب و ما قد أعدوه للزينة و الجمال و أظهروا التيجان و الجواشن و الدروع و البيض فأقبلوا يريدون سوق بنى قينقاع و قد شدوا لواء نزار على قناة و أحاطوا بهاشم عن يمينه و شماله و مشى قدامه العبيد و أبو سلمى معهم و أكابر قومه و معهم جماعة من اليهود فلما أشرفوا على السوق و كان تجتمع إليه الناس من أقاصى البلاد و أقطارها (1) و أهل الحضر و سكانها فنظر القوم إلى هاشم و أصحابه و تركوا معاشهم (2) و أقبلوا ينظرون إلى هاشم و يتعجبون من حسنه و جماله و كان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب و عليه السكينة و الوقار فأذهل بجماله أهل السوق و جعلوا ينظرون إلى النور الذى بين عينيه و كانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم و حسنه و جماله و ما عليه من الهيبة و الوقار إذ أقبل عليها أبوها و قال لها يا سلمى أبشرك بما يسرك و لا يضرك و كانت معجبة بنفسها من حسنها و جمالها فلما نظرت إلى هاشم و جماله نسيت حسنها و جمالها (3) و قالت يا أبت بما تبشرنى قال إن هذا الرجل إليك خاطب و فيك راغب و هو يا سلمى من أهل الكفاف و العفاف و الجود و الأضياف هاشم بن عبد مناف و إنه لم يخرج من الحرم لغير ذلك فلما سمعت سلمى كلام أبيها عرضت عنه بوجهها و أدركها الحياء منه فأمسكت عن الكلام ثم قالت يا أبت إن النساء يفتخرون على الرجال بالحسن و الجمال و القدر و الكمال و إذا كان زوج المرأة سيدا من سادات العرب و كان مليح المنظر و المخبر فما أقول لك و قد عرفت ما جرى بينى و بين أحيحة بن الجلاح (4) الأوسى و حيلتى عليه حتى خلعت نفسى منه لما علمت أنه لم يكن من الكرام و إن هذا الرجل يدل عظمته و نور وجهه على مروته و إحسانه يدل على فخره فإن يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا و رغبوا فينا فإنى فيهم راغبة

ص: 43

1- أفقارها خ ل.

2- فى المصدر: فلما أشرف هاشم على السوق و أصحابه، و نظروا الى هاشم و أصحابه تركوا معاشهم.

3- فى المصدر: نسيت نفسها و انحقرت.

4- فى المصدر: الجلاح.

ولكن لا- بد أن أطلب منهم المهر (1) ولا أصغر نفسى (2) وسيكون لنا ولهم خطاب و جواب و كان القول منها لحال أبيها لأنها لم تصدق بذلك حتى نزل هاشم قريبا من السوق و اعتزل ناحية عنه فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم و معاشهم من نظرهم إليه و قد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر و وضعت له سرادقات (3) فلما دخل هاشم و أصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم و جعل يسأل بعضهم بعضا عن أمر هاشم و قومه و ما أقدمهم عليه (4) من مكة فقيل إنه جاء خاطبا لسلمى فحسدوها عليه و كانت أجمل أهل زمانها و أكملهم حسنا و جمالا و كانت جارية تامة معتدلة لها منظر و مخبر (5) كاملة الأوصاف معتدلة الأطراف (6) سريعة الجواب حسنة الآداب عاقلة طريفة عفيفة لبيبة طاهرة من الأذناس فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله و كان قد تصور لها فى صورة شيخ كبير (7) و قال يا سلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتك ناصحا لك (8) اعلمى أن لصاحبنا هذا من الحسن و الجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد و إلا فعشرة أيام لا غير و قد تزوج نساء كثيرة و مع ذلك أنه جبان فى الحروب فقالت سلمى إليك عنى

ص: 44

- 1- زاد فى المصدر: ما نستحقه.
- 2- فى نسخة و فى المصدر: ولا أصغر حالى.
- 3- فى المصدر: و كان القول منهم- مصحف منها- تجملا و محالا لايبها، لأنها لم تصدق بذلك حتى سمعت صحة الكلام، فلما نزل هاشم قريبا من السوق و اعتزل بناحية منه أقبلوا أهل السوق و أصحابه كلهم مسرعين لينظرون إليه. قال أبو الحسن البكرى: «و قد بلغنى أنه ضاع كثير من معاشهم حتى اشتغلوا بالنظر الى هاشم، قال: و ضرب له خيمة من الخز الأحمر، و نصبت له سرادقات».
- 4- فى المصدر: و جعلوا يسألون بعضهم بعضا. و فيه: و ما أقدمهم عليهم.
- 5- المخبر: العلم بالشىء او إدراكه بالخبر أو الاختبار لا بالنظر، خلاف المنظر.
- 6- الاعطاف خ ل و فى المصدر: تامة، كاملة العقل، و كاملة الأوصاف و سريعة الجواب. و فيه: طريفة.
- 7- زاد فى المصدر: ذى هيبة و حلية حسنة.
- 8- فى المصدر: قد جئتك بخبره و هى نصيحة منى إليك، اعلمى.

فوالله لو ملاً لى حصنا من المال ما قبلته و لو ملاً لى حصون خبير ذهباً وفضة ما رغبت فيه لهذه الخصال التى ذكرت و لقد كنت أجبته و رغبت فيه و قد قلت رغبتى فيه لهذه الخصال اذهب عنى فانصرف عنها و تركها فى همها و غمها ثم إن إبليس لعنه الله تصور لها بصورة أخرى و زعم أنه من أصحاب هاشم و ذكر لها مثل الأول فقالت أ و ليس الذى قد أرسلتك إليه أنه لا يرسل إلى رسولا بعد ذلك فسكت إبليس لعنه الله فقالت إن أرسل رسولا بعدك أمرت بضرب عنقه فخرج إبليس فرحاً مسروراً و قد ألقى فى قلبها البغضة لهاشم و ظن أن هاشمًا يرجع خائناً فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها فى سكرتها و حيرتها فقال يا سلمى ما الذى حل بك هذا اليوم و هذا يوم سرورك فقالت يا أبت لا تزيدنى كلاماً فقد فضحتنى و أشهرت أمرى أردت أن تزوجنى برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان فى الحروب فضحك أبوها و قال يا سلمى و الله ما لهذا الرجل شىء من هذه الخصال الثلث و إنه إلى كرمه الغاية و إلى جوده النهاية و إنما سمي هاشمًا لأنه أول من هشم الثريد لقومه و أما قولك كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط و أما قولك جبان فهو واحد أهل زمانه فى الشجاعة و إنه لمعروف عند الناس بالجواب و الخطاب و الصواب (1) فقالت يا أبت لو أنه ما جاءنى عنه إلا واحد كذبتة و قلت إنه عدو فقد جاءنى ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر فقال أبوها ما رأينا منه رسولا و لا جاءنا منه خبر و كان الشيطان يظهر لهم فى ذلك الزمان و يأمرهم و ينهاهم و قد صح عندها ما قاله الشيطان الرجيم و هى تظن أنه من بنى آدم و هاشم لا يعلم شيئاً من ذلك (2) و كان قد عول على جمع من قومه فى خطبتها (3) ثم إن سلمى خرجت فى بعض حوائجها و هى تحب أن تنظر إلى هاشم

ص: 45

-
- 1- فى المصدر، و الضراب مكان و الصواب.
 - 2- فى المصدر بعد قوله: منه خبر: و انى ورائك معلوم كذا الساعة، ثم خرج من عندها و تركها فى همها و غمها، و قد صح عندها قول الشيطان و أخذ بعقلها، و كان الشيطان فى ذلك الزمان يظهر لهم و يأخذ بعقولهم و يأمرهم و ينهاهم، و يظنون أنه من بنى آدم، و هاشم لا يعلم شيئاً من ذلك.
 - 3- و قد عول على خطبتها فى غد فى جمع من ذلك خ ل و مثله ما فى المصدر. قوله: عول أى جزم و اعتمد.

فجمع الله بينهما في الطريق فوق في قلبها أمر عظيم من محبته و كان في ذلك الزمان لا تستحيى النساء من الرجال و لا يضرب بينهن (1) حجاب إلى أن بعث محمد صلى الله عليه و آله و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم و لما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذى فى وجهه و عرفها أيضا هو فقالت له يا هاشم قد أحببتك (2) و أردتك فإذا كان غدا فأخطبني من أبى و لا يعز عليك ما يطلب أبى منك فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه فلما أصبح تاهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزينتهم (3) و إذا أهل سلمى قد قدموا فقام من كان فى الخيمة إجلالا لهم و جلس هاشم و أخوه و بنو عمه فى صدر الخيمة فتناولت القوم إلى هاشم (4) فابتدأهم المطلب بالكلام و قال يا أهل الشرف و الإكرام و الفضل و الإنعام نحن وفد بيت الله الحرام و المشاعر العظام (5) و إلينا سعة الأقدام (6) و أنتم تعلمون شرفنا و سؤددنا و ما قد خصصنا الله (7) به من النور الساطع و الضياء اللامع و نحن بنو لوى بن غالب قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ثم إلى أخينا هاشم و هو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم (8) و قد ساقه الله إليكم و أقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون و فيكم راغبون ثم أمسك عن الكلام فقال عمرو و أبو سلمى لكم التحية و الإكرام و الإجابة و الإعظام و قد قبلنا خطبتكم و أجبنا دعوتكم و أنتم تعرفون علينا (9) و لا يخفى عليكم أحوالنا و لا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا و

ص: 46

-
- 1- فى المصدر: و لا يضربن عليهن حجابا.
 - 2- قد أحببتك خ ل.
 - 3- زاد فى المصدر: و أوصى أخاه المطلب أن يكون خطيبا.
 - 4- فى المصدر: الى هاشم بالاعناق.
 - 5- فى المصدر: و زمزم و المقام. مكان و المشاعر العظام.
 - 6- زاد فى المصدر: و إلينا يرد الورى.
 - 7- خصنا الله خ ل و مثله ما فى المصدر.
 - 8- فى المصدر زيادة: يجرى من قنوات طاهرات الى بطون مطهرة.
 - 9- العلية بالضم و الكسر: بيت منفصل عن الأرض بيت و نحوه، و يقال: هو من علية قومه و عليتهم و عليهم و عليهم أى من أهل الرفعة و الشرف فيهم. و فى هامش نسخة المصنّف بخطه: عليقتنا خ ل.

آبَاؤُنَا (1) و لو لا ذلك ما واجهناكم بشىء من ذلك و لا قابلناكم به أبدا فعند ذلك قال المطلب لكم عندي مائة ناقة سود الحدق حمر الوبر لم يعلها جمل فبكى إبليس لعنه الله و كان من جملة من حضر و جلس عند أبي سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى معاشر السادات ما هذا هذا قدر ابنتنا عندكم فقال المطلب و لكم ألف مثقال من الذهب الأحمر فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت (2) و أقللت فيما بذلت فقال و لكم عندنا حمل عنبر و عشرة أثواب من قباطى مصر و عشرة من أراضى العراق فقد أنصفناكم فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قد قاربت و أجملت قال له المطلب و لكم خمس و صائف برسم الخدمة فهل تريدون أكثر من ذلك فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى يا فتى إن الذى بذلتموه لنا إليكم راجع فقال المطلب و لكم عشر أواق من المسك الأذفر و خمسة أقداح (3) من الكافور فهل رضيتم أم لا فهم إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى و قال له يا شيخ السوء اخرج لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً نَكْرًا فَوَ اللَّهِ لَقَدْ أَخْجَلْتَنِي فَقَالَ لَهُ الْمَطْلَبُ اخْرَجْ يَا شَيْخَ السُّوءِ فَقَامَ الشَّيْطَانُ وَ خَرَجَ وَ خَرَجَ الْيَهُودُ مَعَهُ فَقَالَ إِبْلِيسُ يَا عَمْرُو إِنَّ الَّذِي شَرِطْتَهُ فِي مَهْرِ ابْنَتِكَ قَلِيلٌ وَإِنَّمَا أُرِدْتُ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ الْقَوْمِ مَا تَفْتَخِرُ بِهِ ابْنَتِكَ عَلَى سَائِرِ نِسَائِهَا وَ أَهْلِ زَمَانِهَا وَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَشْرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْنِيَ لَهَا قَصْرًا طَوْلُهُ عَشْرَةُ فَرَاسِخٍ وَ عَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَ يَكُونُ شَاهِقًا فِي الْهَوَاءِ بَاسِقًا فِي السَّمَاءِ (4) وَ فِي أَعْلَاهُ مَجْلِسٌ يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى إِيوَانَ كَسْرَى وَ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرَائِبِ مَنْحَدِرَاتٍ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَجْلِبُ إِلَيْهِ نَهْرًا مِنَ الدَّجَلَةِ وَ الْفَرَاتِ عَرْضُهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ تَجْرِي فِيهِ الْمَرَائِبُ (5) ثُمَّ يَغْرَسُ حَوْلَ النَّهْرِ

ص: 47

1- و آباؤكم خ ل، و فى المصدر: سلفنا و سلفكم و آباؤنا و آباؤكم.

2- فى المصدر: قصرت فى حقنا ممّا بذلت.

3- أواق خ ل.

4- شهبق الجبل: ارتفع فهو شاهق. بسق النخل: ارتفعت أغصانه و طال فهو باسق.

5- فى المصدر: تجرى فيه المراكب منحدرات و مصعدات.

نخلات معتدلات لا يتقطع ثمرها صيفا ولا شتاء قال المطلب يا ويلك ومن يقدر على ذلك يا شيخ السوء فقد أسرفت فيما قلت من يصل إلى ما أردت (1) فصاح به أبو سلمى والمطلب فأخذته الصيحة من كل مكان وكان مراد إبليس لعنه الله تفرق المجلس ثم قال أرمون بن قيطون يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء وهو معروف في بلادنا بالحكمة وفي الشام والعراق وبعد ذلك إننا ما نزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا فقامت اليهود وهم أربع مائة يهودى وأهل الحرم أربعون سيدا وجرّدوا سيوفهم وقال هاشم لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل رؤياى فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على أرمون بن قيطون ووثب هاشم على إبليس لعنه الله فانحاز يريد الهرب فأدركه هاشم وقبضه ورفع به الأرض (2) فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه (3) نور رسول الله صلى الله عليه وآله وصار ريحا فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون وقسمه نصفين وقتل هاشم وأصحابه جمعا كثيرا من اليهود وقعت الرجفة في المدينة وخرج الرجال والنساء وانهمز اليهود على وجوههم ورجع أبو سلمى وقال لقومه مزجتم الفرح بالترح وما كان سبب الفتنة إلا من إبليس (4) لعنه الله فوضع (5) السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين (6) رجلا وكانت عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك اليوم ثم إن هاشم قال لأصحابه هذا تأويل رؤياى فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه (7) فقال هاشم يا معاشر اليهود إنما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمانكم وإن لم تجدوه فقد حيل بينكم

ص: 48

1- من يصل إلى ما نطقت خ ل و كذا فى المصدر.

2- فى المصدر: فأدركه هاشم وقبض على مجامع طوقه وجذبه ورفع فجلد به الأرض إه قلت: جلد به الأرض: صرعه.

3- غشيه خ ل.

4- الا إبليس خ ل ومثله ما فى المصدر.

5- فرقع خ ل وكذا فى المصدر.

6- اثنين وسبعين خ ل وهكذا فى المصدر.

7- فى المصدر: قال: ثم ان اليهود افتقدوا الحبر فلم يجدوه.

وبينه وظننتم أنه من أحباركم وما هو إلا الشيطان أغواكم ثم إن أبا سلمى عمد إلى إصلاح شأنه ورجع القوم إلى أماكنهم وقد امتثلوا غيظا على اليهود فأقبل هاشم إلى منزله وأصلح الولاثم (1) وأمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن ولحوم الضأن والإبل ثم إن عمرا مضى إلى ابنته وقال لها إن الرجل الذى يقول لك إن هاشما لجبان قد نطق بالمحال والله لو لا أمسكته وأحلف عليه ما ترك من القوم واحدا فقالت يا أبت امض معهم على كل حال ولا ملامة للآثم (2) قال فلما أكلوا ورفعوا أيديهم قال لهم أبو سلمى يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ وكل هم فنحن لكم وابتنا هدية فقال له المطلب لك ما ذكرناه وزيادة ثم قال يا أخى هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك قال نعم فعند ذلك تصافحوا ومضى أبو سلمى وأخرج من كفه دنانير (3) ودرهم فنثر الدنانير على هاشم وأخيه المطلب ونثر الدراهم على أصحابه ونثر عليهم زير المسك الأذفر والكافور والعنبر حتى غمر أطمارهم (4) ثم قال يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها (5) قال بل أصبر حتى تصلح شأنها فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم فركبوا وخرجوا ثم إن هاشما دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال وأمره أن يدفعه إلى سلمى فلما جاءها المطلب فرحت به وبذلك المال وقبلته وقالت يا سيد الحرم وخير من مشى على قدم سلم على أخيك وقل له ما الرغبة إلا فيك (6) فاحفظ منا ما حفظنا منك ثم قالت قل (7) له ما أقول لك قال قولى ما بدا لك قالت قل لأخيك إني امرأة كان لى رجل اسمه أحيحة بن الجلاح (8) الأوسى وكان كثير المال فلما تزوجته اشترطت عليه أنه متى أساء إلى

ص: 49

- 1- فى المصدر: فلما جلس هاشم وأخوه وأصحابه مضى عمرو إلى منزله وأصلح الولاثم.
- 2- فى المصدر: ولا تطع ملامة الآثم.
- 3- وخرج وفى كفه دنانير ل ومثله ما فى المصدر.
- 4- الاطمار جمع الطمر: الثوب.
- 5- فى المصدر: حتى تصلح شأنها.
- 6- فى نسخة وفى المصدر: الا فيه.
- 7- فى المصدر: تقول له.
- 8- فى المصدر: الجلاح.

فارقته و كان من قصتي أنى رزقت منه ولدا فأردت فراقه فأخذت خيطا وربطته فى رجل الطفل فجعل الطفل يبكى تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أو نصفه و قطعت الخيط من رجل الطفل فنام الطفل و أبوه فخرجت إلى أهلى فاتبته الرجل فلم يجدنى فعلم أنها حيلة منى عليه و أنا قد حدثتكم بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفى عليه شىء من أمرى و لا يشتغل عنى بباقي نسائه فقال المطلب عند ذلك اعلمى أن أخى قد تناولت إليه الملوكة فى خطبته و رغبوا فى تزويجه فأبى حتى أتاه آت فى منامه فأخبره بخبرك فرغب فىك و أراد أن يستودعك هذا النور الذى استودعه الله إياه بعد الأنبياء فأسأل الله أن يتم لكم السرور و أن يكفيكم كل محذور (1) ثم إنه خرج و هى تشيعه و معها نساء من قومها فمضى إلى أخيه و أخبره بما قالت له سلمى فضحك لذلك و قال له بلغت الرسالة قال ثم أقام هاشم أياما و دخل على زوجته سلمى فى مدينة يثرب و حضر عرسها الحاضر و البادى من جميع الآفاق فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن و الجمال و الهيئة و الكمال ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذى دفعه إليها و زادته أضعافا فلما واقعها حملت منه فى ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا حديث تزويج سلمى بهاشم و كان أهل يثرب يعملون الولائم و يطعمون الناس إكراما لهاشم و أصحابه و قد زاد سلمى حسنا و جمالا و صار أهل يثرب يهنئونها بما خصها الله تعالى به. (2) قال أبو الحسن البكرى حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما

ص: 50

1- و أن يقيكم شر كل محذور خ ل و فى المصدر.

2- فى المصدر بعد قوله: «جد رسول الله صلى الله عليه و آله»: و أهل يثرب كل يوم يعملون الولائم، و يطعمون الناس إكراما لهاشم و أصحابه، و سلمى قد زاد حسننها و جمالها على سائر نساء يثرب، و هن تهنئها بذلك الشرف العالى الذى خصها الله عزّ و جلّ و خص قومها و افتخارهم بما يحدث الكهان و الاحبار عن صفات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ما يكون من أمر ولد هاشم، و ما يتم له من القتال مع اليهود، و سلمى و قومها يقتلون اليهود، و يرجعون اليهود بالذلة و الكسرة، و لم يقم هاشم عندها إلا ليال قلائل ثم سافر غزاة الشام و مات بها. تم الجزء الأول و الحمد لله ربّ العالمين. قلت: و فى الحديث ما لا يخفى من الغرابة و الإرسال.

تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجارية و دخل بها حملت بعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وآله و انتقل النور الذى كان فى وجهه إلى سلمى زادها حسنا و جمالا و بهجة و كمالا حتى شاع حسنهما فى الآفاق و كان يناديها الشجر (1) و الحجر و المدر بالتحية و الإكرام و تسمع قائلا يقول عن يمينها السلام عليك يا خير البشر (2) و لم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلا (3) يقول.

لك البشر إذ أوتيت أكرم من مشى. و خير الناس من حضر و بady.

و قال لما سمعت ذلك لم تدع هاشما يلامسها بعد ذلك (4) قال ثم إن هاشما أقام فى المدينة أياما حتى اشتهر حمل سلمى فقال لها يا سلمى (5) إنى أودعتك الوديعه التى أودعها الله تعالى آدم عليه السلام و أودعها آدم عليه السلام ولدها شيئا عليه السلام و لم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا و شرفنا الله بهذا النور و قد أودعته إياك و ها أنا آخذ عليك العهد و الميثاق بأن تقيه و تحفظيه و إن أتيت به و أنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين و الروح بين الجنين و إن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلى فإن له حسادا و أضدادا و أشد الناس عليه اليهود و قد رأيت ما جرى بيننا و بينهم يوم خطبتك و إن لم أرجع من سفرى هذا أو سمعت أنى قد هلكت فليكن عندك محفوظا مكرما إلى أن يتعرع (6) و احمليه إلى الحرم إلى عمومته فى دار عزه و نصرته ثم قال لها اسمعى و احفظى ما قلت لك قالت نعم قد سمعت و أطعت و لقد أوجعتنى

ص: 51

1- فى المصدر: حتى كان الناس يتعجبون من حسنهما و جمالها، و شاع حسن سلمى فى جميع الآفاق، قال: «و كانت إذا مشت يناديها الشجر».

2- فى المصدر: يا خير نساء البشر.

3- فى المصدر: و هى نائمة اذ سمعت قائلا.

4- هكذا فى النسخ؛ و هو كلام الهاتف. و لعلّ يلامسها مصحف تلامسك. و فى المصدر: فلما سمعت ذلك قالت: لم أدع هاشما يلامسنى و لا يقربنى بعد ذلك.

5- فى المصدر: ثم انه عزم على الخروج الى غرة الشام و أوصى زوجته و قال: يا سلمى.

6- ترعرع الصبى؛ و نشأ و شب.

بكلامك فأنا أسأل الله العظيم أن يردك سالما ثم خرج هاشم وأخوه المطلب وأصحابه وأقبل عليهم وقال يا بنى أبى وعشيرتى من بنى لوى إن الموت سبيل لا بد منه وأنا غائب عنكم ولا أدري أنى أرجع إليكم أم لا وأنا أوصيكم إياكم والفرق والشتات فتذهب حميتكم وتقل قيمتكم ويهين قدركم عند الملوك ويطمع فيكم الطامع فهل أنت يا أخى لما أقول لك سامع وإنى مخلف فيكم ومقدم عليكم أخى المطلب دون إخوتى لأنه من أبى وأمى وأعز الخلق عندى وإن سمعتم وصيتى وقدمتموه وسلمتم إليه مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار وكل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم (1) وإنى أوصيكم بولدى الذى اشتمت عليه سلمى فإنه سيكون له شأن عظيم ولا تخالفوا قولى قالوا سمعنا وأطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك وأزعجت أفئدتنا بقولك قال ثم إن هاشما سافر إلى غزة (2) الشام فحضر موسمها وباع أمتعه وشى ما كان يصلح له واشترى لسلمى طرفا وتحفا ثم إنه تجهز للسفر فلما كان الليلة التى عزم فيها على الرحيل طرقته حوادث الزمان وأتته العلة فأصبح مثقلا وارتحل رفقاءه وبقي هاشم وعبيده وأصحابه (3) فقال لهم الحقوا بأصحابكم فإنى هالك لا محالة وارجعوا إلى مكة وإن مررتم على يثرب (4) فأقرءوا زوجتى سلمى عنى السلام وأخبروها بخبرى وعزوها فى شخصى وأوصوها بولدى فهو أكبر همى ولولاه ما نلت أمرى فبكى القوم بكاء شديدا فقالوا ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك وأقاموا يومهم (5) فلما أصبحوا ترادفت (6) عليه الأمراض فقالوا له كيف تجد نفسك فقال

ص: 52

- 1- فى المصدر: ولواء نزار، ونعل شيث، وقميص إبراهيم، وقوس إسماعيل، وخاتم نوح والحجابة والرفادة وكل ما كان من مكارم الأنبياء، وكل ما كان لعبد مناف، فان فعلتم ذلك سعدتم.
- 2- غزة بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتح: مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل، وفيها مات هاشم وبها قبره ولذا يقال لها: غزة هاشم.
- 3- فى المصدر: وغلماؤه وأصحابه.
- 4- ييثرب خ ل وفى المصدر: الى يثرب.
- 5- ليلتهم خ ل.
- 6- أى تتابعت.

لا مقام لى معكم أكثر من يومى هذا وغدا توسدونى التراب (1) فبكى القوم بكاء شديدا و علموا أنه مفارق الدنيا و لم يزالوا يشاهدونه (2) حتى طلع الفجر الأول فاشتد به الأمر فقال لهم أفعدونى و سندونى و آتونى بدواة و قرطاس فأثوه بما طلب و جعل يكتب و أصابعه ترتعد فقال باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه أمر مولاه بالرحيل أما بعد فإنى كتبت إليكم هذا الكتاب و روحى بالموت تجاذب لأنه لا لأحد من الموت مهرب (3) و إنى قد نفذت إليكم أموالى فتقاسموها بينكم بالسوية و لا تنسوا البعيدة عنكم (4) التى آخذت نوركم و حوت عزكم سلمى و أوصيكم بولدى الذى منها و قولوا لخلادة (5) و صفية و رقية يبيكين على و يندبن ندب الثاكلات ثم بلغوا سلمى عنى السلام و قولوا لها آه ثم آه إنى لم أشبع من قربها و النظر إليها و إلى ولدها و السلام عليكم و رحمة الله إلى يوم النشور ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى أصحابه و قال أضجعونى فأضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال رفقا رفقا أيها الرسول بحق ما حملت من نور المصطفى و كأنه كان مصباحا و انطفأ ثم لما مات جهزوه و دفنوه و قبره معروف هناك ثم عزم عبيده و غلماناه على الرحيل بأمواله و فيه يقول الشاعر:

اليوم هاشم قد مضى لسبيله***يا عين جودى منك بالعبرات

و ابكى على البدر المنير بحرقه***و ابكى على الضرغام طول حياتى

آه أبو كعب مضى لسبيله***يا عين فابكى الجود بالعبرات

صعب العريكة لا به لؤم و لا***فشل غداة الروع و الكربات

يا عين ابكى غيث جود هاطل***أعنى ابن عبد مناف ذى الخيرات

ص: 53

1- أى تجعلون تحت رأسى تراب قبرى.

2- يساهروه خ ل و كذا فى المصدر.

3- و روحى بالموت تجذب و ما لاحد خ ل و كذا فى المصدر و فيه: ما لاحد منه مهرب.

4- فى المصدر: البعيدة الغائبة عنكم.

5- فى المصدر: لخلادة.

و ابكى لأكرم من مشى فوق الثرى***فلاجله قد أردفت زفراتى

قال و سار القوم حتى أشرفوا على يثرب فبكوا بكاء شديدا و نادوا و هاشمها و اعزاه و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها و عشيرتها فنظروا و إذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها و شعورها و عبودها و عبيد هاشم يكون (1) فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها و لطمت خدها و قالت و هاشمها مات و الله لفقدك الكرم و العز من بعدك يا هاشمها يا نور عيني من لولدك الذى لم تر عينك قال فضج الناس بالبكاء و النحيب ثم إن سلمى أخذت سيفا من سيوف هاشم و عطفت به على ركبته و عقرتها عن آخرها و حسبت ثمنها على نفسها و قالت لوصى هاشم أقرئ المطلب عنى السلام و قل له إني على عهد أخيه و إن الرجال بعده على حرام ثم إن العبيد و الغلمان ساروا إلى مكة و قد سبقهم الناعى إلى أولاده و عياله فأكثر أهل مكة البكاء و النحيب و خرج الرجال و خرجت نساء قريش منشرات الشعور و مشققات الجيوب و خرجت نساء سادات بنى عبد مناف و تقدمت خلادة (2) تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم و أنشأت تقول:

يا أيها الناعون أفضل من مشى***الفاضل بن الفاضل بن الفاضل

أسد الثرى ما زال يحمى أهله***من ظالم أو معتد بالباطل

ماضى العزيمة أروع ذى همة***عليا وجود كالسحاب الهاطل

زين العشيرة كلها و عمادها***عند الهزاهز طاعن بالذابل (3) إن السמידع قد مضى (4) فى بلدة***بالشام بين صحاصح و جنادل

قال فلما فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثاء فحشت التراب على وجههم

ص: 54

1- فى المصدر: و خرجت سلمى و أبوها و قومها فنظروا إلى مطايا هاشم قد قصوا نواصيها و شعورها، و كل جنبية و مطية عليها من أثواب هاشم، و عبودة و أصحابه يكون.

2- فى المصدر: خالدة بنت الوراق.

3- أى بالرمح الدقيق.

4- ان السמידع قد ثوى خ ل السמידع: السيد الكريم. الشريف. الشجاع.

وقالت بس العشييرة أنتم ضيعوا سيدهم وأسلموا عمادهم أما كان هاشم مشفقاً عليكم إذا نزل به الموت أن تحملهوه إلى بلده وعشيرته حتى نشاهده وأنشأت بعد ذلك تقول:

يا عين جودى وسحى (1) دمعك الهطلا***على كريم ثوى فى الشام ثم خلا.

زين الورى ذاك الذى سن القرى***كرما ولم ير فى يديه مذ نشأ بخلا

قال فلما فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة حليلة هاشم تقول: (2)

ألا يا أيها الركب الذين تركتموا***كريمكم بالشام رهن مقام

ألم تعرفوا ما قدره وفخاره***ألا إنكم أولى الورى بملام

أيا عبرتى سحى عليه فقد مضى***أخو الجود والأضياف تحت رخام

قال وكان آخر من رثاه من بناته رقية فإنها جعلت تندب وتقول:

عين جودى بالبكاء والعويل***لأخ الفضل والسخاء الفضيل

طيب الأصل فى العزيمة ماض***سمهري (3) فى النائبات أصيل

قال فبكى القوم عند ذلك وفكوا كتابه وقرءوه فجددوا حزنهم ثم قدموا أخاه المطلب وسودوه عليهم فقال إن أخى عبد شمس أكبر منى و أحق بهذا الأمر فقال عبد شمس و ايم الله إنك خليفة أخى هاشم قال فرضوا أهل مكة بذلك و سلموا له (4)لواء نزار و مفاتيح الكعبة و السقاية و الرفادة و دار الندوة و قوس إسماعيل عليه السلام و نعل شيث عليه السلام و قميص إبراهيم عليه السلام و خاتم نوح عليه السلام و ما كان فى أيديهم من مكارم الأنبياء و أقام المطلب أياما (5)فلما اشتد بسلمى الحمل و جاءها المخاض و هى لا تجد ألما إذ سمعت هاتفا يقول.

ص: 55

1- أى صبى صبا متتابعا غزيرا.

2- ابنته الصفية تقول خ ل.

3- اسمهر: اشتد و صلب، اعتدل كالرمح، يقال: رمح سمهري و رماح سمهريّة. قد سمهري: اعتدل.

4- و سلموا إليه خ ل و مثله فى المصدر.

5- فى المصدر: كمل الجزء الثانى بعون الله و حسن توفيقه و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم. قال أبو الحسن البكرى: حدّثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث قالوا: ثم ان سلمى بها وقت حملها.

يا زينة النساء من بنى النجار***بالله اسدلى عليه بالأستار

واحجبيه عن أعين النظر***كى تسعدى فى جملة الأقطار

قال فلما سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها وأسدت سترها وكتمت أمرها فبينما هى تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان السماء وحبس الله عنها الشيطان الرجيم فولدت شيبة الحمد وقامت وتولت أمرها (1) ولما وضعته سطع منه (2) نور شعشعانى وكان ذلك النور نور رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك وتبسم (3) فتعجبت أمه من ذلك ثم نظرت إليه فإذا هى بشعرة بيضاء تلوح فى رأسه فقالت نعم أنت شيبة كما سميت ثم إن سلمى درجته فى ثوب من صوف وقمطته وهياته ولم تعلم به أحدا من قومها حتى مضت له أيام وصارت تلاعبه ويهش إليها فلما كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوابل إليها فوجدوها تلاعبه (4) فلما صار له شهران مشى ولم يكن على اليهود أشد منه (5) وأكثر ضررا وكانوا إذا نظروا إليه امتلثوا غيظا وخنقا (6) لما يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم وخراب أوطانهم وديارهم وقطع آثارهم (7) وكانت أمه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس والخزرج وكانت مطاعة بينهم (8) وكان إذا خرج يلعب يقفون (9) الناس من حوله يفرحون به أولادهم (10) وكانت أمه لا تأمن عليه أحدا فلما تم له سبع سنين اشتد حبله وقوى بأسه وتبين

ص: 56

- 1- فى المصدر: وقامت من وقتها وساعتها وتولت نفسها.
- 2- و سطع من غرته نور شعشعانى خ ل و مثله ما فى المصدر.
- 3- فى المصدر: وإذا الطفل قد ضحك وتبسم.
- 4- فوجدوه يلاعب أمه خ ل و مثله ما فى المصدر.
- 5- فى المصدر: أشد منه عداوة.
- 6- و كمدا خ ل.
- 7- فى المصدر: لما علموا سيظهر منه ما يدمرهم ويخرب ديارهم ويقطع آثارهم.
- 8- مطاعة فيهم خ ل.
- 9- يقف خ ل.
- 10- يفرحون به دون أولادهم خ ل و مثله فى المصدر.

للناس فضله و كان يحمل الشىء الثقيل و يأخذ الصبى و يصرعه فلم يشكوه إلى أمه و كان يهشم عظامهم.

قال أبو الحسن البكرى بلغنا أن رجلا من بنى الحارث دخل يثرب فى حاجة (1) فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره فوقف الرجل ينظر (2) إلى الصبى و هو يقول ما أسعد من أنت فى ديارهم ساكن و كان يلعب و هو يقول

أنا ابن زمزم و الصفا أنا ابن هاشم و كفى

قال فناداه الرجل يا فتى فأجاب و قال ما تريد يا عم قال ما اسمك قال شيبية بن هاشم بن عبد مناف مات أبى و جفونى عمومتى و بقيت مع أمى و أخوالى فمن أين أقبلت يا عم قال من مكة قال و هل أنت متحمل لى رسالة (3) و متقلد لى أمانة قال الحارث و حق أبى و أهلك إنى فاعل ما تأمرنى به قال يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالما و رأيت بنى عبد مناف فأقرئهم منى السلام و قل لهم إن معى رسالة غلام يتيم مات أبوه و جفوه عمومته يا بنى عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصية هاشم و ضيعتم نسله و إذا هبت الريح تحمل روائحك إلى قال فبكى الرجل و استوى على مطيته و أرسل زمامها (4) حتى قدم مكة فلم يكن له همة إلا رسالة الغلام ثم أتى مجلس بنى عبد مناف فوجدهم جلوسا فأنعمهم صباحا و قال يا أهل الفضل و الأشراف يا بنى عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزكم و تركتم مصباحكم يستضىء به غيركم قالوا و ما ذلك فأخبرهم بوصية ابن أخيهم فقالوا و ايم الله ما ظننا أنه صار إلى هذا الأمر فقال لهم الحارث و إنه (5) ليعجز الفصحاء عن فصاحته و يعجز اللبيب عن خطابه (6) و إنه لفصيح اللسان جرى الجنان يتحير فى كلامه اللبيب فائق على العلماء عاقل أديب إلى عقله الكفاية و إلى جماله النهاية فقال عمه المطلب بن عبد مناف شعرا:

ص: 57

1- فى حاجة له خ ل.

2- يناظر الى الصبى خ ل.

3- متحمل منى رسالة خ ل.

4- فى المصدر: و أرخى زمامها.

5- فى المصدر: و الله أنه ليعجز.

6- فى المصدر: عن خطابه.

أقسمت بالسلف الماضين من مضر*** وهاشم الفاضل المشهور في الأمم

لأمضين إليه الآن مجتهدا*** وأقطعن إليه البيد في الظلم

السيد الماجد المشهور من مضر*** نور الأنام وأهل البيت والحرم

قال وكان المطلب أشد أهل زمانه بأسا في الشجاعة فقال له إخوته نخشى عليك إن علمت أمه لم تدعه يخرج معك (1) لأنها شرطت على أخيك ذلك فقال يا قوم إن لى في ذلك أمرا أدبره ثم إنه تهيأ للخروج وأفرغ على نفسه لأمة (2) حربه وركب مطيته وخرج وقد أخفى نفسه خوفا أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل يجد السير حتى أقبل (3) على مدينة يثرب وقد ضيق لثامه ودخل المدينة فوجد شيبية يلعب فعرفه بالنور الذى أودعه الله فيه وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال أنا ابن هاشم المعروف بالعظام فلما سمع كلامه عمه أناخ مطيته وناداه ادن منى يا ابن أخى فأسرع إليه شيبية فقال له من أنت يا هذا فقد مال قلبى إليك وأظنك أحد عمومتى فقال له أنا عمك المطلب وأسبل عبرته (4) وجعل يقبله وقال يا ابن أخى أحب أن تمضى معى إلى بلد أبيك وعمومتك وتكون فى دار عزك فقال نعم فركب المطلب وركب شيبية معه وسارا فقال له شيبية يا عم أسرع بنا لأنى أخشى أن يعلموا (5) بنا أمى وعشيرتها فيلحقوا بنا (6) فيأخذونى قهرا ما علمت أنه يركب لركوبها أبطال الأوس والخزرج فقال له يا ابن أخى فى الله الكفاية (7) ثم سارا وركبا الجادة الكبرى حتى أدركهم المساء بنى الحليفة فنزلا وسقيا مطيتهما ثم إن المطلب ركب مطية (8) وأخذ

ص: 58

1- يخرج معك الينا خ ل.

2- الأمة: الدرع.

3- حتى أشرف خ ل.

4- أسبل الدمع: أرخاه. و العبرة: الدمعة.

5- أن تعلم خ ل.

6- فى المصدر: فيلحقون بنا.

7- فى الله الكفاية من كل رزية. ومثله فى المصدر.

8- فى المصدر: ثم إن المطلب استوى على المطية.

ابن أخيه شيبية قدامه وأرسل زمامها و سارا فبينما هما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و قعقعة (1) اللجم و همهمة الرجال فى جوف الليل فقال المطلب يا ابن أخى دهينا (2) ورب الكعبة فما نصنع قال شيبية ألم أقل لك إن القوم يلحقون بنا فانحرف بنا عن الجادة إلى الطريق السفلى قال المطلب و كيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدل علينا قال استر وجهى (3) فعسى أن يخفى أمرنا عليهم قال فأخذ المطلب ثوبا و طواه ثلاث طيات و ستر به وجهه و إذا بالنور علا من وجهه كما كان فقال يا ابن أخى إن لك شأنا عظيما عند الله فإن الذى أعطاك هذا النور يصرف عنا (4) كل محذور قال فبينما هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل و كانوا من اليهود فلما رأوا شيبية علموا أنه هو الذى يخرج من ذريته من يسومهم سوء العذاب و يكون خراب ديارهم على يديه و قد بلغهم (5) فى ذلك اليوم أن شيبية قد خرج هو و عمه و لا ثالث لهما فأدركهم الطمع فى قتله فخرجوا و خرج معهم سيد (6) من سادات اليهود يقال له دحية و كان له و ولد يقال له لاطية فخرج يوما يلعب مع الصبيان فأخذ شيبية عظم بعير و ضرب به ابن دحية فهشم رأسه و شججه شجة موضحة (7) و قال له يا ابن اليهودية قد قرب أجلك (8) و دنا خراب دياركم فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلاء غيظا فلما علم أنه قد خرج مع

ص: 59

- 1- أى صوت اللجم.
- 2- أصبنا بدهية.
- 3- فى المصدر: و كيف يخفى أمرنا و بنورك قد يدلوا علينا و قد أثار ما حولها؟ فقال يا عم استر وجهى.
- 4- يصرف عنك خ ل و مثله فى المصدر.
- 5- فى المصدر زيادة: و يخفى آثارهم و كان قد بلغهم.
- 6- فخرجوا فى أثره و كان قد خرج فى جمعهم سيد اه.
- 7- هشم رأسه: كسره. شج الرأس: جرحه. كسره. قوله: «موضحة» من أوضحت الشجة فى الرأس: كشف العظم. و فى المصدر: واضحة مكان موضحة.
- 8- قربت آجالكم خ ل و مثله فى المصدر و فيه أيضا: و دنا قلع آثاركم مكان خراب دياركم، و فيه: فامتلاء غيظا عليه و حنقا، فلما علم بخروجه مع عمه نادى بأعلى صوته: يا معاشر اليهود.

عمه نادى يا معاشر اليهود هذا الغلام الذى تخشونه قد خرج مع عمه و ما لهما ثالث فأسرعوا إليه و اقتلوه فخرجوا و كان عددهم سبعين فارسا فلحقوا بشيبة و عمه فقال لعمه شيبة يا عم أنزلنى حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمه فقصدته القوم (1) فنجثا على الطريق و جعل يمرغ وجهه فى التراب و يدعو و يقول فى دعائه يا رب الظلام الغامر و الفلك الدائر (2) يا رب السبع الطباق يا مقسم الأرزاق أسألك بحق الشفيع المشفع و النور المستودع أن ترد عنا كيد أعدائنا فما استتم دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم فوقف الخيل فقال ابن دحية لاطية يا ابن هاشم (3) اصرف عنا هذا الخطاب و كثرة الجواب فنحن لا نشك فيك يا ابن عبد مناف فأنتم السادات (4) اعلموا أنا ما خرجنا طالبين كيدكم و لكن خرجنا كي نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدتنا فقال شيبة أراكم تنظرون إلى بعين مغضب فكيف تكون فى قلوبكم المحبة لى لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلت هذا الكلام و تركهم و سار إلى عمه فقال له المطلب يا ابن أخى إن لك عند الله شأنًا ثم جعل يقبله و سارا و سار القوم راجعين قال لهم لاطية (5)

ص: 60

- 1- فى المصدر: فعسى أن نقتله و نصرف عنا شره قال: «فخرجوا مسرعين و كانوا سبعين فارسا فأطلقوا الاعنة و قوموا و لحقوا بشيبة و عمه، ثم ان شيبة قال لعمه ان اليهود لحقوا بنا و هم أشد عداوة و ما جاءوا الا فى طلبى، فقال له عمه: يا بن أخى لا تخف فو حق الكعبة الكبرى لا يصلون إليك بمكروه أبدا، فقال شيبة: يا عم انزلنى حتى أراك قدرة الله تعالى الذى خلقنى و جعل هذا النور فى وجهى، قال: فأنزله عمه، فلما وصل الأرض قام قائما فقصدته القوم».
- 2- فى المصدر: و البحر الزاخر. و أثبتته المصنّف فى الهامش عن نسخة.
- 3- فوقف الخيل لا تقدر على المسير ل و فى المصدر فبقيت الخيل فى وحل لا تقدر على المسير. و فيه: فقال دحية: يا بن هاشم.
- 4- فى المصدر: صرف الخطاب، و كثرة الجواب فنحن ما نشك فيك يا بن عبد مناف فأنتم السادات الاشراف.
- 5- فى المصدر: يا دحية اليهود، و شاة القروء، انكم تنظرون الى بعين مقت، فكيف قدح فى قلوبكم المحبة لنا، فان ذلك محال، لكن لما رأيتم قدرة الله عزّ و جلّ و انكم لا- تصلون بنا و ان الله يحول بيننا و بينكم، نطقتم بالوسواس، ثم تركهم و مضى الى ابن عمه، فقال له المطلب: يا خير من مشى، ان لك عند الله تعالى شأنًا، ثم جعل يقبله و يقول: ان لك عند الله حرمة عظيمة، قال: و ان القوم لما ولوا عنهم ساقوا خيلهم راجعين، فقال لهم لاطية.

ألم تعلموا أن هؤلاء معدن السحر قالوا بلى قال يا بنى إسرائيل يا أمة الكليم قد سحركم هذا الغلام وعمه فدعونا نترجل فاتبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم وقصدوا شبيبة فلما قربوا قال المطلب الآن قد حققت الحقائق (1) وأخذ المطلب قوسه وجعل فيه سهما ورمى (2) بها اليهود فقتل بها عبد لاطية فأتاه سيده وقد مات وقد أخذ أخرى ورمى بها فأصاب رجلا آخر فقتله فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع فقال لهم لاطية عار عليكم الرجوع عن اثنين فإلى متى يصيبون منا بنبلهم فلا بد أن يفرغ نبلهم و يقتلهم ولم يكن (3) فى القوم أشجع منه وكان من يهود خبير فعند ذلك حملوا عليهما حملة رجل واحد وجاء لاطية إلى المطلب وقال قف لى أكلمك بما فيه المصلحة و نرجع (4) عنكم قال شبيبة يا عم إن القوم قد عزموا علينا فقال المطلب يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق ولا حبيب والمقام له بين عمومته خير له فانصرفوا راجعين فقال لهم لاطية كيف يرجع هذا الجمع خائبا ونحن قد خرجنا ومرادنا أن نرده إلى أمه

ص: 61

- 1- فى المصدر: قد سحرنا هذا الغلام وعمه، وقد سحروا خيلنا، وان هذه المصيبة الكبرى أن يرجع هذا الجمع العظيم خائبين وهم اثنين، قال: فلما علموا اليهود أن خيلهم لا تقدر على الوصول اليهم نزلوا عن خيلهم و جردوا سيوفهم، و مشوا اليهم على أقدامهم، فلما قربوا من شبيبة وعمه قال المطلب: الآن حق الحقائق، وزالت العوائق.
- 2- فى المصدر زيادة: وكان قوس إسماعيل عليه السلام. واثبت المصنّف فى الهامش عن نسخة. وفى المصدر: وأخذ نبلة وجعلها فى كبد القوس ورمى.
- 3- فى المصدر: وجذب النبلة منه فأخرجها مع روحه، فبينما هم متحيرين فى أمرها هم فرماهم بأخر فأصاب رجل منهم فى جبهته، فخرجت النبلة من قفاه، فجاء اليهود إليه فوجدوه ميتا فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع، فقال لهم ابن دحية: هيهات قد كان رجوعكم ما كان بعد قتل هؤلاء عار عليكم، فقالوا: أيها السيّد الكريم وما تراه من الحلية؟ قال: وكم يكون النبل؟ فعسى أن يكون عشرة فيصيب بها عشرة منا، وليس كلها تصيب وتقتل، فإذا ظفرنا بهم قتلناه وقتلنا عمه، فعار علينا أن نتركهما وهما اثنان ونحن سبعون فارسا، قال: فحرصهم على القتال، ولم يكن اه، قلت: الظاهر أن كلمة- ابن- زائدة وصوابه دحية، لان ابنه كما تقدم قبلا لم يبلغ مبلغ الرجال.
- 4- فى المصدر: فعند ذلك أخذوا سيوفهم و درقهم وهموا أن يأخذوا شبيبة وعمه المطلب، يقدمهم لاطئة بن دحية، ثم انه زعق بهم وقال: يا بن هاشم قف لى حتى اعلمك ما يكون فيه المصلحة بيننا وبينكم و نرجع الى أماكننا.

فقال لهم المطلب أنتم قوم ظالمون (1) لقد أكثرتم الكلام و أطلتم الملام ثم قال المطلب إنما غرضي أن تمضى إلى عمومك فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر و تبلغ مبالغ الرجال ثم تعود إلى بلد عمومك قال يا عم لا يغرنك كلامهم إنهم أعداؤنا قال عمه صدقت قال ثم إن المطلب قال لهم يا حزب الشيطان بنا تمكرون و علينا تحتالون إنما ساقكم إلينا آجالكم فمن شاء (2) منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطية أ ما تعلمون أن هذا فارس بنى عبد مناف الذى يفرق العرب من يبرز إليه فله (3) عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر فقال له رجل يقال له جميع من بنى قريظة و كان للاطية عليه دين أنا أبرز إليه و اترك دينك عنى قال نعم و لك مثله فاشهدوا يا من حضر ثم خرج جميع إلى المطلب و هو لا يعلم به حتى قرب منه فقال له المطلب لا أشك أنه قد ساقك قصر أجلك ثم ضربه بالسيف فقال خذها و أنا المطلب بن عبد مناف فمات من ساعته فأقبل اليهود و أحاطوا به فلما رأى لاطية ما حل بأصحابه غضب غضبا شديدا و قال من يبرز إليه فله (4) عندي ما يريد فقال له غلاب ما لهذا البطل إلا بطل مثله ابرز إليه أنت

ص: 62

1- ضالون خ ل، قلت: قد اختلف هنا المصدر مع ما نقل عنه فى المتن، و الظاهر أن متن الكتاب مختصر منه، و الموجود فى المصدر بعد قوله: «قد عزموا علينا» هكذا: مما دهاهم منا، قال: فناداهم المطلب و قال: يا معاشر اليهود ما كفاكم ما جرى لكم، و لا شك أن آجالكم تسوقكم الينا، فان زعمتم أنكم تطلبون ابن أخى فوالله لن تصلوا إليه حتى تقتلونى دونه، فقال له لاطية بن دحية: يا بن عبد مناف اعلم ما جنتاكم الا شفقة عليكم، و محبة فى ابن أخيك، لانه قد تربى فى بلدنا و مع أولادنا، و الثانى أن له علينا أياديا و إحسانا، فأردنا أن نرده الى أمه، فقال لهم المطلب: يا قوم ليس منكم قريب و لا شفيق و لا حبيب، و المقام بين عمومته أحبّ إليه، فانصرفوا راجعين، اليكم قاصدين، قالوا: أردنا أن نردك الى امك، فقال لهم المطلب: أنتم قوم ضالون.

2- فى المصدر: ثم ان المطلب اهتز فى موضعه و كان من الفرسان المعدودين و الابطال المعروفين، و قد شد وسطه و عطف نحوهم فقال لهم: يا حزب الشيطان بنا تمكرون، و علينا تحتالون و تخدعون؟ اعلموا ما ساقكم الينا فى هذه الليلة الا قصر آجالكم، و اعلموا أن الأسد لا يقبضن بالخداع، و البحر لا يقاس بالذراع، فان كنتم عطف ظنكم أن تصلون الينا بالخداع قبل قطع و اختلاف النفوس «كذا» و تتكلمون بمكركم و خداعكم فهذا بعيد عنكم، فمن شاء اه.

3- و له عندي خ ل.

4- و له عندي خ ل.

قال نعم أنا أبرز إليه و جرد سيفه و دنا من المطلب فتقاتلا- من أول النهار حتى مضى من الليل أكثره (1) و اليهود فرحون إذ برز لاطية للمطلب هذا و عينا شبية يهملان دموعا خوفا على عمه المطلب فيينا هم كذلك و إذا بغبرة قد ثارت كأنها (2) الليل المظلم (3) و قد سدت الأفق و إذا بصهيل الخيل و قعقعة اللجم و اصطفاق الأسنة و إذا هم أربعمائة و هم فرسان الأوس و الخزرج و قد أقبلوا من المدينة مع سلمى و أبيها فلما نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة و قالت يا ويلكم ما هذا الفعال فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب إلى أين يا عدو الله الفرار (4) من الموت ثم ضربه بالسيف على عاتقه فقسمه نصفين و عجل الله بروحه إلى النار و بس الفرار و جالت الفرسان على اليهود فما كان إلا قليلا حتى باد (5) جميع اليهود فعند ذلك عطفوا على المطلب و السيف مشهور في يده و قد دفع القوس إلى ابن أخيه فلما جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم و كانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال فتقدمت سلمى إلى المطلب و نادته و قالت من الهاجم على مرابط الأسد و الخاطف من اللبوة شبلها قال المطلب هو من يزيده شرفا على شرفه و عزا إلى عزه و هو أشفق عليه منكم و أنا أرجو أن يكون صاحب الحرم و المتولى على الأمم و أنا عمه المطلب فلما سمعت كلامه قالت مرحبا (6) و أهلا و سهلا و لم لا تستأذني في حملك ولدنا

ص: 63

- 1- في المصدر: فقال: نعم، فأخذته الحمية، و غضب و تجرد من ثيابه، و ركب جواده، و أخذ درقته و سيفه و قد عزم على القتال، فلما رآه المطلب أقبل مسرعا اليهما فأخذ المطلب بيده بن أخيه و رجع الى عدو الله قاصدا غير طائش، فتقابل الكباشين و تناطحا و تجاولا حتى مضى أكثر الليل اه. قلت: قد قدمنا أن الظاهر أن لاطئة مصحف داخية.
- 2- في المصدر زيادة: فلما طال عليهما القتال و قد مل كل واحد منهما صاحبه و إذا هم بغبرة قد ثارت عليهم كأنها اه.
- 3- كأنها قطع الليل المظلم خ ل.
- 4- في المصدر: أين الفرار. و أثبتته المصنّف في الهامش عن نسخة.
- 5- حتى أبادوا خ ل.
- 6- في المصدر زيادة: ما أنا بعدو ولا معاند أنا عمه و جماله، فلما سمعت كلامه سلمى قالت: من أنت من عمومته؟ قال: أنا الذي زوجتك من أبيك، فقالت له عند ذلك: مرحبا.

من بلدنا وأنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولدا يكون عندي و لا يفارقني فقال لها المطلب كان ذلك ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدي خرجت مع عمك و تركتني و الآن إن أردت أن ترجع معي فارجع و إن اخترت عمك فامض راشدا فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض فقالت له أمه يا بني لم تسكت و أنت طلق اللسان جرىء الجنان فو حق أبيك إنى لا أمنعك عن شهوتك و إن عز على فراقك يا ولدي فرفع رأسه و قد سبقته العبرة فقال يا أماه أخشى مخالفتك لأنه محرم على عصياني لك و لكن أحب مجاورة بيت ربي و أنظر إلى عمومى و عشيرتى فإن أمرتى بالمسير سرت و إلا رجعت فعند ذلك بكت و قالت له إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى منى و قد كنت مستأنسة بغرتك (1) فلا تنسنى و لا تقطع أخبارك عنى ثم قبلته و ودعته و قالت يا ابن عبد مناف قد سلمت إليك الوديعة التى استودعنيها أخوك هاشم بالعهد و الميثاق فاحتفظ بها فإذا بلغ ولدى مبالغ الرجال و لم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه فقال لها المطلب تكرمت بما فعلت و أجملت فيما وصفت (2) و نحن لا ننسى حقدك ما حيننا ثم عطف عليها يودعها فقالت سلمى خذوا من هذا الثياب و الخيل ما تريدون فشكرها المطلب و أردف ابن أخيه و سارا حتى قريا من مكة فأضاءت شعابها (3) و أنارت الكعبة فأقبلت الناس ينظرون إليه و إذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فسألوه عنه و قالوا من هذا يا ابن عبد مناف الذى قد أضاءت به البلاد فقال لهم المطلب هذا عبد لى فقالوا ما أجمل هذا العبد فسموه الناس من ذلك عبد المطلب و أقبل إلى منزله و كتم أمره و قد عجب الناس منه و من نوره و هم لا يعلمون أنه جد رسول الله صلى الله عليه و آله ثم إنه ظهرت له (4) آيات و معجزات و مناقب و دلالات تدل على النبوة. (5)

ص: 64

1- فى المصدر: مستأنسة بقربك عمن مضى.

2- فيما صنعت خ ل.

3- فى المصدر: فقال له المطلب: يا بن أخى انى كاتم أمرك حتى ارقيك فى مرتبة أبيك فدخلا مكة و ضاءت شعابها.

4- فى المصدر: لعبد المطلب.

5- هنا تمّ الجزء الثالث و فى المصدر بعد ذلك: الجزء الرابع من كتاب الأنوار.

وقال أبو الحسن البكرى حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب وشيبة إلى الحرم و كان بين عينيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله كانت قريش تتبرك به فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أو دهمهم طارق (1) أو نزل بهم قحط توسلوا بنور رسول الله صلى الله عليه وآله فيكشف الله عنهم ما نزل بهم قال و كان أعجب نازلة نزلت بهم و أعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل و هو أبرهة بن الصباح و كان ملك اليمن و قيل ملك الحبشة (2) الذى ذكره الله فى كتابه العزيز و كان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك و قد حلف أنه يقطع آثارهم و يهدم الكعبة و يرمى بأحجارها فى بحر جدة و يحفر أساسها فكشفه الله عن البيت و أهله ببركة عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وآله قال صاحب الحديث فأما ما اجتمعت عليه الروايات و أصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة فى تجارة فدخلوا فى كنيسة من كنائس النصارى و أوقدوا بها نارا يصطلون عليها و يصلحون بها طعاما لهم و رحلوا لم يطفئوها فهبت ريح فأحرقت جميع ما فى الكنيسة فلما دخلوا قالوا من فعل هذا قالوا كان (3) بها تجار من عرب مكة فأخبروا بذلك النجاشى و كان ملك اليمن أو ملك الحبشة و الله أعلم قال ما أحرق معبدنا إلا العرب فغضب لذلك غضبا شديدا و قال لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح و أرسل معه أربع مائة فيل و أرسل معه مائة ألف مقاتل و قال له امض إلى كعبتهم و انقضها حجرا حجرا و ارمها فى بحر جدة و اقتل رجالهم و انهب أموالهم و ذراريهم و لا تترك لهم رجالا - قال فأمر المنادى ينادى فى الجيوش بالمشير إلى مكة و اجتمعوا من كل جانب و مكان و أعدوا ما يصلح للسفر من الزاد و الماء و العدد و السلاح و الدواب و أمرهم بالمشير قال فسار القوم و جعل فى مقدمة الجيوش رجلا من أخصار دولته يقال له الأسود بن مقصود (4) و أمره بالمشير أمامه

ص: 65

1- دهمهم: غشيهم. الطارق: الداهية.

2- فى المصدر، و هو صاحب الفيل. و ذكره المصنّف فى الهامش عن نسخة.

3- كانوا خ ل.

4- فى المصدر: شمير بن المقصود، و فى موضع: شمر، و فى السيرة الحلبية الأسود كما فى المتن.

ومعه عشرون ألف فارس وقال امض بمن معك و انزل على الكعبة و خذ رجالها و نساءها و لا تقتل منهم أحدا حتى آتيتك فإني أريد أن أعذبهم عذابا شديدا لم يعذب به أحد من العالمين قال فسار بجيشه سيرا عنيفا يقطع الفيافي و القفار و يجوز السهل و الوعر و لم يقرؤا و لم يهدءوا (1) حتى نزلوا ببطن مكة فلما سمع أهل مكة أنه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم و أهليهم و دوابهم و هموا بالخروج من مكة هارين من أصحاب الفيل فلما نظر إليهم عبد المطلب قال لهم يا قوم أيجمل منكم (2) هذا الأمر و إنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم قالوا له إن الملك أقسم بمعبوده أن لا بد له من ذلك أن يهدم الكعبة و يرمى أحجارها في البحر و يذبح أطفالها و يرمل نساءها و يقتل رجالها فتركنا نخرج قبل أن يحل بنا الويل فقال لهم عبد المطلب إن الكعبة لا يصلون إليها لأن لها مانعا يمنعهم عنها و صادا يصدهم عنها فإن أنتم التجأتم إليها و اعتصمتم بها فهو خير لكم فلم تطمئن القلوب (3) إلى كلامه و غلب عليهم الخوف و الجزع و خرجوا هارين يطلبون الشعاب و منهم من طلب الجبال و منهم من ركب البحر قال فعند ذلك قالوا لعبد المطلب ما يمنعك أن تهرب مع الناس قال أستحيى من الله أن أهرب عن بيته و حرمة فو الله لا برحت من مكاني و لا نأيت (4) عن بيت ربي حتى يحكم الله بما يشاء قال و لم يبق يومئذ بمكة إلا عبد المطلب و أقاربه و هم غير آمنين على أنفسهم فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة خالية و ديارها خاوية قال اللهم أنت أنيس المستوحشين و لا وحشة معك فاليبيت بيتك و الحرم حرمك و الدار دارك و نحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء (5) و رب الدار أولى بالدار قال و أقام الأسود بن (6)

ص: 66

- 1- السهل: الأرض الممتدة المستقيم سطحها. و الوعر: ضدها. قوله: «لم يهدءوا» أى لم يسكنوا.
- 2- أ يحمد بكم خ ل.
- 3- فى المصدر: فلم يطمئن القوم. و أثبتته المصنّف فى الهامش عن نسخة.
- 4- فى المصدر: و لا باينت.
- 5- فى المصدر: من تشاء، و كذا فى نسخة على ما اثبتته المصنّف فى الهامش.
- 6- فى المصدر: الشمر بن المقصود.

مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح و معه بقية الجيش و هم أربعمائة فيل (1) فكدر المياه و حطم المراعى و سد المسالك و الفجاج (2) و حطموا الأرض فأضر بهم العطش و الجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة فقال لهم سيروا إلى مكة مسرعين فنزلوا بالأبطح (3) و ساقوا جميع المواشى و كانت لعبد المطلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم و تقاسموها (4) و سبق بعض الرعاة فأخبر عبد المطلب بذلك فقال الحمد لله هى مال الله و ضيافة لأهل بيته و زواره و حجاجه فإن سلمها (5) فهى له و إن ردها إلينا فهى إحسانه و هى عارية عندنا ثم إن عبد المطلب لبس قميصه و تردى برداء لوى و تحزم (6) بمنطقة الخليل عليه السلام و تنكب قوس إسماعيل عليه السلام و استوى على مطيته و عزم على الخروج فقام إليه أقاربه و قالوا له أين تريد قال إلى (7) هذا الرجل الظالم الذى أخذ مال الله عز و جل و تعرض لحرم الله قالوا ما كنا بالذى نطلق سييلك حتى تمضى إليه لأن هذا مثل البحر من دخله غرق و أنت اعتصمت برب الكعبة و اعتصمنا معك و رضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك أما الخروج من الحرم إلى شر الأمم فما نسمح لك بذلك قال يا قوم إني أعلم من فضل ربي ما لا تعلمون فخلوا سيلى فإني سأرجع إليكم عن قريب فخلوا سبيله فمرت به مطيته كالريح فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبدر إذا بدا و الصبح إذا أسفر فلما عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاءوه و قد حبس الله أيديهم عنه فقالوا له من أنت أيها الرجل الجميل الطلعة المليح الغرة من أنت يا ذا النور الساطع و الضياء اللامع فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن ترد

ص: 67

1- فى المصدر: اربعمائة قبيلة، و كذا فى نسخة على ما أثبتته المصنّف فى الهامش.

2- فى المصدر: و كدروا و كذا ما بعدها من الافعال.

3- فى المصدر: فسار القوم الى مكّة مسرعين فنزلوا فى الابطح.

4- و تقاسموا المواشى خ ل.

5- فى المصدر: فان تسلمها.

6- أى شد وسطه.

7- آتى الى هذا الرجل الظالم خ ل.

عن قربنا (1) شفقة منا عليك فقال لهم إني أريد الملك فقالوا له إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحدا فقال لهم عبد المطلب إني قد أتيت قاصدا فعند ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال والكمال إلا أنه ناقص العقل نحن نقول إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك أحدا من أهل هذه البلدة وهو يقول لا بد لي منه قال فخلوا سبيله فمضى قاصدا إلى الملك فأوصلوا خبره إلى الملك وقالوا أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا وكذا من أهل مكة ولم يفزع ولم يجزع فقال الملك على به فو حق ما أعتقده من ديني لو سألتني أهل الأرض ما قبلت فيه سؤالا قال فعند ذلك أقبلوا إلى عبد المطلب ليأتوا به قال لهم عبد المطلب إني قادم إلى الملك بنفسى فأمر الملك قومه أن يشهروا السلاح ويجردوا السيوف وجعل الملك على رأسه تاجا وشد عمامته على جبينه وأمر سياس الفيل أن يحضره فأحضره وكان فيهم فيل يقال له المذموم (2) وكان قد ركبوا على رأسه قرنين من حديد لو نطح جبلا راسيا بهما لألقاه و كانوا (3) قد علقوا على خرطومه سيفين هنديين و علموه الحرب و وقف سياسه من ورائه فقال لهم الملك إذا رأيتموني قد أشرت لكم (4) عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتى يدوسه بكلكله (5) قال فدخل عليهم عبد المطلب وهم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبد المطلب وهم باهتون وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى جاوز أصحاب الفيل فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه فلما قرب من عبد المطلب برك الفيل إلى الأرض وجثا على ركبتيه وسكن ارتجاجه وكان قبل ذلك إذا أحضره سياسه (6) على القتال تحمر عيناه ويضرب بخرطومه وفيه سيفان فلما قرب من عبد المطلب سكن ولم يفعل شيئا فتعجب الملك وأصحابه من ذلك وألقى الله

ص: 68

1- في المصدر: أن ترد عن قريب، وأثبتته المصنّف في الهامش عن نسخة.

2- في سيرة ابن هشام سماء المحمود.

3- وكان خ ل وفي المصدر: لو نطح جبلا لرماه بهما وكان.

4- أشرت إليكم خ ل.

5- الكلكل: الصدر.

6- في المصدر: إذا أتوا به سياسه. وأطلقوه لقتال.

فى قلبه الجزع و الفزع و ارتعدت فرائضه و رق قلبه فأقبل على عبد المطلب حتى أجلسه بجانبه و رحب به و التفت إلى الأسود بن مقصود و قال أى شىء يطلب هذا الرجل المكى فأقضى حاجته و قد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ثم قال له الملك من أنت و ما اسمك فما رأيت أجمل منك وجهها و لا أحسن منك بهجة و لك عندى ما سألت و لو سألتنى الرجوع عن بلدك لفعلت (1) فقال له عبد المطلب لا أسألك فى شىء من ذلك إلا أن قومك أغاروا علينا و أخذوا لى ثمانين ناقة و كنت قد أعددتها للحجاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي فإن رأيت أن تردها على فافعل فأمر الملك رجاله بإحضارهن (2) ثم قال الملك هل لك من حاجة غيرها فاسألنى فيها (3) فقال عبد المطلب أيها الملك ما أريد غير هذه فقال له الملك فلم لا تسألنى فى بلدك (4) فإنى أقسمت لأهدم من كعبتكم و أقتل رجالكم لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتنى فيها قبلت سؤالك (5) فقال عبد المطلب لا أسألك فى شىء من ذلك قال و لم ذلك قال إن لها مانعا يمنعها غيرى فقال الملك اعلم يا عبد المطلب إنى أخرج على أثرك بجنودى و رجالى فنخرب الكعبة و نواحيها و أقتل سكانها فقال له عبد المطلب إن قدرت فافعل قال فانصرف عبد المطلب و مر على الفيل المذموم فلما نظر الفيل إلى عبد المطلب سجد له فقام الوزراء و الحجاب يلومون الملك فى أمر عبد المطلب كيف خلى سبيله فقال لهم الملك و يحكم لا تلومونى ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه و الله لقد وقع لهذا الرجل فى قلبى هيبة عظيمة و لكن أشيروا على بما يكون من هذا الأمر فقالوا لا بد لنا أن نسير إلى مكة فنخربها و نرمى أحجارها فى بحر جدة فعند ذلك أمر الملك بالجموع و الجيوش أن تزحف إلى مكة (6) و لما وصل عبد المطلب بالنوق إلى

ص: 69

- 1- فى المصدر: لرجعت. قلت: فى الجملة الأخيرة غرابة ظاهرة ينفرد بها.
- 2- فاحضروا خ ل.
- 3- تسألنى فيها خ ل.
- 4- فى المصدر: لم لم تسألنى الرجوع عن بلدك؟.
- 5- قد عرفت أن فيها غرابة و شذوذ.
- 6- أى أن تمشى إلى مك و فى المصدر بعد ذلك: قال: «و قدموا الفيل قدامهم و ساروا، فلما وصل».

مكة خرج إليه أقاربه و بنو عمه يهنتونه بالسلامة و قد كانوا آيسوا منه فلما نظروا إليه فرحوا به و جعلوا يتعلقون به و يقبلون يديه و قالوا الحمد لله الذى حماك و حفظك بهذا النور الحسن ثم سألوه عن الجيش فأخبرهم بقصته و خبر الفيل فقالوا له ما الذى تأمرنا به فقال يا قوم اخرجوا إلى جبل أبى قبيس حتى ينفذ الله حكمه و مشيته قال فخرج القوم بأولادهم و نسائهم و دوابهم و خرج عبد المطلب و بنو عمه و إخوته و أقاربه و أخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبى قبيس و جعل يسير بهم إلى الصفا و يدعو و يبكى و يتوسل بنور محمد صلى الله عليه و آله و جعل يقول يا رب إليك المهرب و أنت المطلب أسألك بالكعبة العلياء ذات الحج و الموقف العظيم المقرب يا رب ارم الأعدى بسهام العطب (1) حتى يكونوا كالحصيد المنقلب ثم رجع و أتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته و هو يقول:

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك (2) لا يغلبن صليهم و محالهم عدوا (3) محالك

إن كنت تاركهم و كعبتنا (4) فأمر ما بدا لك *** جروا جميع بلادهم و الفيل كى يسبوا عيالك

عمدوا جمالك بكيدهم جهلا و ما راقبوا جلالك *** فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و قال أيضا شعرا:

يا رب لا أرجو لهم سواكا *** يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا *** امنعهم أن يخربوا قراكا

و إذا بهاتف يسمع صوته و لا يرى شخصه و هو يقول قد أجت دعوتك و بلغت مسرتك إكراما للنور الذى فى وجهك فنظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا ثم قال لمن معه و هم على جبل أبى قبيس و قد نشروا شعورهم و هم يبتهلون بالدعاء و يستبشرون بالإجابة ثم قال أبشروا فإنى رأيت النور الذى فى وجهى قد علا و إنما كان ذلك كاشفا لما

ص: 70

1- العطب: الهلاك.

2- ذكر ابن هشام فى السيرة البيتين الأوليين و فى رواية منه: فامنع حلالك. و الحلال بالكسر جمع الحلة: القوم النزول فيهم كثرة. و جماعة البيوت.

3- فى السيرة: غدوا بالغين المعجمة. و المحال بكسر الميم: القوّة و الشدة.

4- فى السيرة: و قبلتنا.

طرقكم ففرح القوم و تضرعوا إلى الله تعالى فبينما هم كذلك إذا أشرفت عليهم غبرة القوم (1) و تقاربت الصفوف و لاح لهم بريق الأسنة ثم انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنه الجبل العظيم وقد ألبسوه الحديد و زينهوه بزينة فاشتد قلقهم و انهملت عبراتهم و تضرع عبد المطلب و دعا فوالله ما أتم عبد المطلب دعاءه و تضرعه حتى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه الفيالة (2) و زجرته الساسة فلم يلتفت إليهم فوقفت الجيوش و دهشوا فقال الأسود بن مقصود و هو على الساقة (3) ما الخبر قالوا إن الفيل قد وقف فقال للساسة اضربوه فضربوه فما حال و لا- زال فتعجبوا من ذلك ثم أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهورل راجعا فأمر برده فردوه فوقف فقال الأسود سحروا فيلكم ثم بعث إلى الملك و أعلمه بذلك فقال له أشر علينا فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال ليس من جرب كمن لا يجرب ابعث للقوم رسولا (4) و اطلب الصلح و لا- تخبرهم بأمر الفيل لئلا يكون طريقا لطمعهم فيكم و اطلب منهم رجالا بعدد من قتل منا (5) و يقومون لنا بما أفسدوا من كنيسةنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم قال فلما دخل رسول أبرهة على الأسود و كان اسمه حناطة الحميري (6) و كان يهزم الجيوش وحده و كان له خلقة هائلة فقال له الأسود هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم فعسى أن يكون الصلح على يدك فقال حناطة ها أنا سائر إليهم فإن صالحونا و إلا

ص: 71

- 1- غبرة القوم و القوم خ ل.
- 2- فيالة جمع الفيال: صاحب الفيل و سياسه.
- 3- على السيف خ ل و فى المصدر: على السياسة.
- 4- رسولا من عندك خ ل.
- 5- فيه غرابة لانه لم يسبق منهم ذكر مقتول، حتى يطلبون من عبد المطلب قودا، و لم يكن عبد المطلب و قومه يحاربونهم حتى يدعونهم الى الصلح، و جاء ذكر حناطة يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة فى السيرة ابن هشام لكنه ذكر أنه و عبد المطلب و خويلد ابن واثلة ذهبوا الى أبرهة فعرضوا عليه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم و لا يهدم البيت فأبى عليهم، و قال ابن هشام بعد ذلك: و الله أعلم أكان ذلك أم لا.
- 6- اليعمرى خ ل.

رجعت برءوسهم ثم سار و هو معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش فقالوا هو الشيبية النجار (1) وكان عبد المطلب قد رآه و علم أنه رسول من القوم فلما نظر حناطة إلى عبد المطلب دهش و حار فقال له عبد المطلب ما الذى أتى بك قال يا مولاي إن أبرهة قد عرف فضلكم و وهب لكم الحرم و البيت و قد أرسل إليك أن تقوم بدية من قتل له أو تسلم من رجالك بعددهم (2) ثم تقوم له بثمان ما عدم من الكنيسة فإذا فعلتم هذا رجع عنكم (3) فقال عبد المطلب أ يؤخذ البرىء بالسقيم و نحن من شيمتنا الأمانة و الصيانة و نقبض أيدينا عن المظالم و نصرف جوارحنا (4) عن المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك و أما هذا البيت فقد سبق منى القول فيه إن له ربا يمنع عنه فو الله ما كبر على ما جمعتموه من الرجال فإن أراد صاحبك المسير فليسر و إن أراد المقام فليقم قال فلما سمع حناطة كلامه غضب و أراد أن يقتل عبد المطلب فظهر لعبد المطلب ما فى وجهه فلم يمهلته دون أن قبض على محزومه و مراق بطنه و شاله (5) و ضرب به الأرض و قال و عزة ربي لو لا أنك رسول لأهلكتك قبل أن تأتى صاحبك فرجع حناطة إلى الأسود و أعلمه بما كان من أمره ثم قال هؤلاء قوم قد غلت (6) دماؤهم و رأى عندى أن ترسل القوم بعد هذا و اعلم أن مكة خلية من أهلها (7) فأسرع إلى الغنيمة.

قال الراوى فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم فلما قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون و إذا هم بأفواج من الطير كالسحابة المترادفة يتبع بعضها بعضا و هى كأمثال الخطاطيف يحمل (8) كل طير ثلاثة أحجار أحدها فى منقاره و اثنتين (9)

ص: 72

1- فى المصدر: الشيبية الفخار. أثبتته المصنّف فى الهامش عن نسخة.

2- أو ترجع له برجال بعددهم خ ل.

3- فى المصدر زيادة: و أنتم له شاكرون.

4- جوانحننا خ ل.

5- المحزم ما يشد به الوسط. شاله: رفعه.

6- حلت خ ل.

7- عن أهلها خ ل.

8- يحمل منها خ ل و فى المصدر: يحمل كل طير منها.

9- فى المصدر: اثنتين.

بين رجله كالعدس وكبيرها كالحمص وقد تعالت الطيور وارتفعت وامتدت فوق العسكر (1) وانتشرت بطولهم وعرضهم فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا وقالوا ما هذه الطيور التي لم نر مثلها قبل هذا اليوم فقال الأسود ما عليكم بأس لأنها طير تحمل رزقها لفراخها ثم قال على بقوسى ونبلى حتى أردتها عنكم فأخذ قوسه وأراد الرمي فتصارخت الطيور مستأذنة لربها فى هلاك القوم فما أتمت (2) صراخها حتى فتحت أبواب السماء وإذا بالنداء أيها الطيور المطيعة لربها افعلوا ما أمرتم به فقد اشتد غضب الجبار على الكفار ففتحت الطيور أفواهها وكان أول حصاة وقعت على رأس حناطة فنزلت من البيضة إلى الرأس إلى الحلقوم ونزلت إلى الصدر وخرجت من دبره ونزلت إلى الأرض وغاصت فانقلب صريعا فتناثرت (3) القوم يمينا وشمالا و الطيور تتبعهم لا تحول ولا تزول عن الرجل حتى ترميه بالحصاة على رأسه فتخرج من دبره ولا يردّها درقة (4) ولا حديد وإن أبرهة لما نظر إلى الطير وفعلها علم أنه قد أحيط بهم فولى هاربا على وجهه وأما الأسود فإنه لما نظر إلى ما نزل بقومه والحصى تتساقط عليهم وهم يقعون على وجوههم فإذا بطير قد ألقى (5) حجرا فوقع فى فيه حتى خرج من دبره (6) وأتاه آخر فضربه فى هامته فطلع من قفاه (7) فخر صريعا وأعجب من ذلك أن رجلا من حضر موت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى وقال ما أنا ممن يتعرض لبيت الله فلما نزل بهم البلاء خرج هاربا على وجهه و الطير يتبعه فلما وصل إلى أخيه وصف له العذاب الذى حل بالقوم ورفع رأسه وإذا هو بطير قد رماه بحصاة

ص: 73

1- فى المصدر: و امتدت من فوق رءوس القوم.

2- فى المصدر: فما تمت.

3- فتنافرت خ ل.

4- الدرقة: الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب.

5- قد ألقى عليه خ ل.

6- خرج من نقرة قفاه خ ل.

7- من قفاه خ ل وفى المصدر: فخرج من نقرته.

على هامته و خرجت من دبره و أما أبرهة فإنه سار مجدا على فرسه إذ سقطت يده اليمنى فتحير في أمره فسقطت يده اليسرى ثم رجليه اليمنى ثم اليسرى فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى لهم كلهم فما أتم حديثه إلا ورأسه قد وقع هذا ما جرى لهم و أما عبد المطلب و من معه فإنهم أقاموا في ابتهاج و دعاء و تضرع و قد استجيب لهم ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و قالوا في دعائهم اللهم ببركة هذا النور الذى وهبتنا اجعل لنا من كل كيدهم فرجا (1) و انصرنا على أعدائنا و نظروا هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة و الفيل ولى هاربا و أما ما كان ممن فر من أهل مكة و سمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين و أقاموا مدة ينقلون الأسلاب و الرحال (2) و كان سعادتهم (3) و سرورهم ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله.

ثم إن عبد المطلب (4) كان ذات يوم نائما في الحجر إذ أتاه آت فقال له احفر طيبة قال فقلت له و ما طيبة فغاب عنى إلى غد فنمت في مكاني فأتى الهاتف فقال احفر برة فقلت و ما برة فغاب عنى فنمت في اليوم الثالث فأتى و قال احفر مضمونة فقلت و ما مضمونة فغاب عنى و أتانى في اليوم الرابع و قال احفر زمزم فقلت و ما زمزم قال لا تنزف أبدا و لا تدم تسقى الحجيج الأعظم عند قرية النمل فلما دله على الموضوع أخذ عبد المطلب معوله و ولده الحارث و لم يكن له يومئذ ولد غيره فلما ظهر له البناء و علمت قريش بذلك قالوا له هذا بئر زمزم بئر أبينا إسماعيل عليه السلام و نحن فيه شركاء قال لا أفعل لأنه أمر خصصت به دونكم فتشاوروا على أن يجعلوا

ص: 74

- 1- فى المصدر: فرجا و مخرجا.
- 2- أسلاب جمع السلب: ما يسلب و ينتزع من القليل. الرحال جمع الرحل: ما يستصحبه المسافر من الأثاث فى السفر.
- 3- فى المصدر: و كان ذلك سبب سعادتهم.
- 4- فى المصدر: قال الراوى لهذا الحديث ثم ان عبد المطلب.

بينهم حكما و هو سعيد بن خثيمة (1) و كان بأطراف الشام فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز و الشام بلغ بهم الجهد و العطش و لم يجدوا ماء فقالوا لعبد المطلب ما تفعل قال كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا ثم ركب عبد المطلب راحلته و سار بها (2) فنبع الماء من تحت خفها فكبر و كبرت أصحابه و شربوا جميعهم و ملئوا قربهم و حلفوا أن لا يخالفوه فى زمزم فقالوا إن الذى أسقاه الماء فى هذه الفلاة هو الذى أعطاه زمزم و رجعوا و مكنوه من الحفر. (3) فلما تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب و هما اللذان دفنهما جرهم و وجد أسيفا كثيرة و دروعا فطلبوه بنصيبهم فيها فقال لهم هلموا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح (4) فنجعل للكعبة قدحين و لى قدحين و لكم قدحين فمن خرج قدحاه كان هذا له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة و قدحين أسودين له و قدحين أبيضين لقريش ثم أعطاه لصاحب القداح (5) و هو عند هبل و هبل صنم فى الكعبة فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين و خرج الأسودان على الأسياف و الدروع لعبد المطلب و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكعبة فضرب فى الباب الغزالين من الذهب و أقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحاج (6) و ما كان بمكة من يحسده و يضاده إلا رجل واحد و هو عدى بن نوفل و كان أيضا صاحب منعة (7) و بسطة و طول يد و كان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب فلما قدم

ص: 75

-
- 1- فى المصدر: سعيد بن جندب، فى سيرة لابن هشام: كاهنة بنى سعد هذيم.
 - 2- و أشار بها خ ل.
 - 3- ذكره ابن هشام فى السيرة ثم قال: «قال ابن إسحاق: فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فى زمزم».
 - 4- القدح بالكسر: السهم الذى كانوا يقتسمون به.
 - 5- فى المصدر: ثم أعطى لصاحب القداح أجرته و فى هامش نسخة المصنّف: و دفع إليه أجرته خ ل.
 - 6- ذكره أيضا ابن هشام فى السيرة 1: 158.
 - 7- المنعة: العزة و القوّة.

عبد المطلب إلى مكة وسوده أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدى بن نوفل إذ مال الناس إلى عبد المطلب وكبر ذلك عليه فلما كان بعض الأيام تناسبا (1) وتقالوا ووقع الخصام فقال عدى بن نوفل لعبد المطلب أمسك عليك ما أعطيناك ولا يغرناك ما حولناك فإنما أنت غلام من غلمان قومك ليس لك ولد ولا مساعد فبم تستطيل علينا ولقد كنت فى يثرب وحيدا حتى جاء بك عمك إلينا و قدم بك علينا فصار لك كلام فغضب عبد المطلب لذلك وقال له يا ويلك تعيرنى بقلة الولد لله على عهد و ميثاق لازم لئن رزقنى الله عشرة أولاد ذكورا و زاد عليهم لأنحرن أحدهم إكراما و إجلالا لحقه و طلبا بئارى (2) بالوفاء اللهم فكثرت لى العيال و لا تشمت بى أحدا إنك أنت الفرد الصمد و لا أعين بمثل قولك أبدا (3) ثم مضى و أخذ فى خطبة النساء و التزويج حرصا على الأولاد ثم تزوج بست نساء فرزق منهن عشرة أولاد و كل امرأة تزوجها هى كانت ذات حسن و جمال و عز فى قومها منهن منعة بنت حباب الكلابية (4) و الطائفية (5) و الطليقية بنت غيدق اسمها سمراء و هاجرة الخزاعية و سعدى بنت حبيب الكلابية و هالة بنت وهب و فاطمة بنت عمرو و المخزومية و أما منعة بنت الحباب فإنها ولدت له الغيداق و اسمه الحجل و إنما سمى الغيداق لمروته و بذل ماله و أما الفرعى (6) فولدت له أبا لهب و اسمه عبد العزى و أما سعدى (7) فولدت له ولدين أحدهما ضرار و الآخر العباس و أما فاطمة فولدت له ولدين أحدهما عبد مناف و يقال له أبو طالب

ص: 76

- 1- تسابا خ ل.
- 2- لثارى خ ل.
- 3- قوله أحدا خ ل.
- 4- فى المصدر: بغلة بنت حسان الكلابية: و فى تاريخ يعقوبى: ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعى.
- 5- لم يذكر الطائفية فى المصدر.
- 6- لم تسبق قبل ذلك و لعلها الخزاعية. و ذكر يعقوبى أن اسمها لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر الخزاعى.
- 7- فى تاريخ يعقوبى: اسمها نتيبة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط.

و الآخر عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله (1) وكان عبد الله أصغر أولاده وكان في وجهه نور رسول الله صلى الله عليه وآله فأولاد عبد المطلب الحارث وأبو لهب والعباس وضرار وحمزة والمقوم والحجل والزبير وأبو طالب وعبد الله (2) وكان عبد المطلب قائما مجتهدا في خدمة الكعبة وكان عبد المطلب نائما في بعض الليالي قريبا من حائط الكعبة فرأى رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا فقام يجر أذياله و يجر رداءه إلى أن وقف على جماعته وهو يرتعد فزعا فقالوا له ما وراءك يا أبا الحارث إنا نراك مرعوبا طائشا فقال إني رأيت كأن قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوءها يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ المشرق وطرف منها قد بلغ المغرب وطرف منها قد غاص تحت الثرى وطرف منها قد بلغ عنان السماء فنظرت (3) وإذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيين فقلت لأحدهما من أنت فقال أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل بهذه الشجرة فطوبى لمن استظل بها والويل لمن تنحى عنها فاتتبهت لذلك فزعا مرعوبا فقال له الكهنة يا أبا الحارث هذه بشارة لك وخير يصل إليك ليس لأحد فيها شيء وإن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب ويكون رحمة لقوم وعذابا على قوم فانصرف عبد المطلب فرحا مسرورا وقال في نفسه ليت شعري من يقبض النور من ولدي وكان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأقبل من وقته وغشى زوجته فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة فما مرت بها الليالي والأيام حتى ولدت عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وانتقل النور إليه فلما ولدته

ص: 77

-
- 1- وعبد اليعقوبي في تاريخه من أولادها أيضا الزبير وعبد الكعبة وهو المقوم.
 - 2- وأضاف اليعقوبي قثم، وذكر أن أمه وأم الحارث واحدة وهو صفية بنت جندب بن حجيرة بن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة.
 - 3- في المصدر زيادة هي: فبينما أنا انظر إليها وإذا هي قد تحولت شجرة بيضاء زاهرة، لها أغصان قد بلغت إلى عنان السماء، فنظرت.

سطع النور في غرته (1) حتى لحق عنان السماء (2) فلما نظر إليه عبد المطلب فرح (3) فرحا شديدا ولم يخف مولده على الكهنة و الأخبار فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لإبطال كهانتهم و أما أخبار اليهود فكانت معهم جبة بيضاء و كانت جبة يحيى بن زكريا عليه السلام و كان الدم يابساً عليها قد غمست في دمه و كان في كتبه أن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة و إذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم (4) فعلموا أنه قد دنا خروجه فاغتموا لذلك غما شديدا و بعثوا إلى مكة رجالا منهم يكشفون لهم عن الخبر و يأتونهم بخبر مولده و كان عبد الله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة و كان الناس يزورونه و يتعجبون من حسنه و جماله و أنواره و قيل إنه لقي عبد الله في زمانه ما لقي يوسف الصديق في زمانه و ذلك من عداوة اليهود و جرت عليه أمور عظيمة و أحوال جسيمة. (5) فلما كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكورا و ولد له الحارث (6) فصاروا أحد عشر ولدا ذكرا فذكر نذره الذي نذر و العهد الذي عاهد لئن بلغت أولادى أحد عشر ولدا ذكورا (7) لأقربن أحدهم لوجه الله تعالى فجمع عبد المطلب أولاده بين يديه و صنع لهم طعاما و جمعهم حوله و اغتم لذلك غما شديدا ثم قال لهم يا أولادى إنكم كنتم تعلمون (8) أنكم عندى بمنزلة واحدة و أنتم الحديقة من العين و الروح بين الجنين

ص: 78

1- في المصدر: من غرته.

2- بعنان السماء خ ل.

3- فرح به خ ل.

4- في المصدر: فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوه قد صار رطبا يقطر منها دما. فعلموا. و نقله المصنّف في الهامش عن نسخة.

5- ذكر نحوه المسعودي في اثبات الوصية: 84.

6- قد سبق أن الحارث ولد قبلهم، فالصحيح كما في المصدر: و ولده الحارث.

7- في المصدر: عشرة، و ذكر المصنّف عن نسخة في الهامش هكذا: عشرة ذكورا لأنحرن.

8- أنتم تعلمون خ ل و هو الموجود في المصدر.

ولو أن أحدكم أصابته شوكة لسأني ذلك (1) ولكن حق الله أوجب من حقكم (2) وقد عاهدته و نذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولدا ذكرا لأنحرن أحدهم قربانا وقد أعطاني ما سألته و بقي الآن (3) ما عاهدته و قد جمعتمكم لأشاوركم فما أنتم قائلون فجعل بعضهم ينظر إلى بعض و هم سكوت لا يتكلمون فأول من تكلم منهم عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه و آله و كان أصغر أولاده فقال يا أبت أنت الحاكم علينا و نحن أولادك و في طوع يدك و حق الله أوجب من حقنا و أمره أوجب من أمرنا و نحن لك طائعون و صابرون على حكم الله و حكمك و قد رضينا بأمر الله و أمرك و صبرنا على حكم الله و حكمك و نعوذ بالله من مخالفتك فشكره أبوه و كان لعبد الله في ذلك اليوم إحدى عشرة سنة فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته من دموعه ثم قال لهم يا أولادي ما الذي تقولون فقالوا له سمعنا و أطعنا فافعل ما بدا لك و لو نحرتنا عن آخرنا فكيف واحدا منا فشكرهم على مقاتلتهم ثم قال لهم يا بني امضوا إلى أمهاتكم و أخبروهن بما قلت لكم و قولوا لهن يغسلنكم و يكحلنكم و يطيبنكم و البسوا أفخر ثيابكم و ودعوا أمهاتكم و داع من لا يرجع أبدا فتفرقوا إلى أمهاتهم و أخبروهن بما قال لهم أبوه ففاضت لأجل ذلك العيون و ترادفت الأحزان (4) قال ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموما مغموما لم يطعم طعاما و لم يشرب شرابا و لم يغمض عينا حتى طلع الفجر (5) ثم لبس أفخر أثوابه و تردى برداء آدم عليه السلام و تنعل بنعل شيث عليه السلام و تختم بخاتم نوح عليه السلام و أخذ بيده خنجرا ماضيا ليذبح به بعض أولاده

ص: 79

-
- 1- في المصدر هنا زيادة هي: و لو عرض لبعضكم عارض لاذاني. و أثبتته المصنّف في الهامش عن نسخة.
 - 2- في المصدر هنا زيادة هي: و مكان الله أعظم من مكانكم. و نقله المصنّف في الهامش عن نسخة.
 - 3- و بقي على الآن ما عاهدته خ ل.
 - 4- في المصدر هنا زيادة هي: و عقدن لفقد أولادهن الماتم.
 - 5- في المصدر هنا زيادة هي: و هو مع ذلك قلقا مرعوبا لما يعلم من أمر أولاده و ما يريد أن يفعل بهم، قال: «فاغتسل و لبس» اه. قلت: قوله: «قلقاً» لعله مصحف قلق مرعوب.

و خرج يناديهم من عند أمهاتهم واحدا واحدا فأقبلوا إليه مسرعين وقد تزينوا (1) بأحسن الزينة فلم يتأخر (2) غير عبد الله لأنه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا لا نعلمه منهم أحد (3) فخرج إليه بنفسه حتى ورد منزل فاطمة زوجته فأخذه بيده فتعلقت به أمه فجعل أبوه يجذبه منها و هي تجذبه منه و هو يريد أباه (4) و هو يقول يا أماه اتركيني أمضى مع أبي ليفعل بي ما يريد فتركته و شقت جيبها و صرخت و قالت لفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك و إن كان و لا بد من ذلك فخل عبد الله لأنه طفل صغير و ارحمه لأجل صغره و لأجل هذا النور الذى فى غرته (5) فلم يكثر بكلامها (6) ثم جذبه من يدها (7) فقامت عند ذلك تودعه فضمته إلى صدرها و قالت حاشاك يا رب أن يطفئ نورك و قد قلت حيلتى فيك يا ولدى و حزنا عليك يا ولدى ليتنى قبل غيبتك عنى و قبل ذبحك يا ولدى غيبت تحت الثرى لئلا أرى فيك ما أرى و لكن ذلك بالرغم منى لا بالرضا

ص: 80

- 1- فى المصدر: و قد تطيبوا و تزينوا.
- 2- فى المصدر: و لم يتأخر أحد منهم. و فى هامش الكتاب: فلم يتأخر منهم أحد خ ل.
- 3- فقالوا: ما لنا به علم خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 4- و هو يريد ابنه و هى تمنعه خ ل و فى المصدر: و هو يريد أبيه و هى تمنعه و هو يقول: يا أماه اتركيني أمضى مع أبي ليمثل أمره و ما عاهد الله عزّ و جلّ به، فأنا أعود إليك ان شاء الله تعالى، فتركته و قالت: «يا أبا الحارث فعلك الذى عزمت عليه ما سبقك إليه أحد من الناس، فكيف تطيب نفسك أن تذبح أولادك»؟.
- 5- و لهذا النور الذى فى غرته خ ل. و فى المصدر: فى وجهه، و بعده: فوربّ الكعبة لان فعلت ببعض أولادك ما أنت عليه عازم تشمت بك الحساد، و لا تطيب نفسك أبدا، فقال لها عبد المطلب: «يا فاطمة ان عبد الله اجل أولادى و أحبهم إلى، و أنا أرجو من الله تعالى أن ينجيه و يرحم صغر سنه»، قال: «ثم ان عبد المطلب عزم على المسير به، فقامت أمه تضمه الى صدرها و هى تقول: أ ترى وربّ الكعبة قضى بفراقك، و قدر على و حشتك حاشا نور الله يطفأ و يذهب نور الابطح و الصفا، و لقد قلت حيلتى يا بنى».
- 6- أى لم يعبأ به و لا يباليه.
- 7- ثم جذبه بيده و أخذه خ ل.

سوقك من عندي من غير اختياري (1) فلما سمع ذلك أبوه بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه و تغير لونه فقال عبد الله لأمه دعيني أمضى مع أبي فإن اختارني (2) ربي كنت راضيا سامحا ببذل روحى له وإن كان غير ذلك عدت إليك فأطلقتها أمه فمشى وراء أبيه و جملة أولاده (3) إلى الكعبة فارتفعت الأصوات من كل ناحية و أقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده و أقبلت اليهود و الكهنة و قالوا لعله يذبح الذى نخافه ثم عزم على القرعة بينهم و جاء بهم جميعا للمنحر و بيده خنجر يلوح الموت من جوانبه ثم نادى بأعلى صوته يسمع القريب و البعيد و قال اللهم رب هذا البيت و الحرم و الحطيم و زمزم (4) و رب الملائكة الكرام و رب جملة الأنام اكشف عنا بنورك الظلام (5) بحق ما جرى به القلم اللهم إنك خلقت الخلق بقدرتك و أمرتهم بعبادتك لا مانع منك إلا أنت (6) و إنما يحتاج الضعيف إلى القوى و الفقير إلى الغنى يا رب و أنت تعلم أنى نذرت نذرا و عاهدتك عهدا على إن وهبتي عشرة أولاد ذكور لأقربن لوجهك الكريم واحدا منهم و ها أنا و هم بين يديك فاختر منهم من أحببت اللهم كما قضيت و أمضيت فاجعله فى الكبار و لا تجعله فى الصغار لأن الكبير أصبر على البلاء من الصغير

ص: 81

- 1- بغير اختياري خ ل.
- 2- فى المصدر بعد ذلك: يفعل بى ما يشاء، و يحكم ما يريد، فان اختارنى إه.
- 3- مع جملة أولاده خ ل، و فى المصدر: و مشى وراء أبيه، و أقبل عبد المطلب و ساق أولاده بين يديه إلى الكعبة، فارتفعت الأصوات، و خرجت الرجال و النساء من كل جانب و مكان، و جعلوا ينظرون إلى عبد المطلب و ما يريد يصنع بأولاده، و أقبلوا إليه السحرة و الكهنة و اليهود و يقولون: عسى أن يذبح الذى نخاف منه، و كانوا اليهود يقولون: هذا الذى يخرج منه ما تحذرون و قد قرب ذلك منكم، فلما علموا أن عبد المطلب لا بد أن يقارع بينهم فأى من وقعت عليه القرعة يذبحه أقبلت الناس إلى المنحر و هم ينظرون إلى عبد المطلب و أولاده خلفه، فأقبل بهم نحو المنحر و بيده خنجر ماض فتناولت إليه الاعناق، ثم نادى إه.
- 4- اللهم رب هذا البيت الحرام، و المشاعر العظام و زمزم و المقام خ ل.
- 5- فى المصدر: الظلم.
- 6- المصدر خال عن قوله: الا انت.

و الصغیر أولی بالرحمة اللّهم رب البيت و الأستار و الرکن و الأحجار و ساطح الأرض و مجرى البحار و مرسل السحاب و الأمطار اصرف
البلاء عن الصغار ثم دعا بصاحب الجرائد فقدها (1) فقذفها و كتب على كل واحدة اسم ولد ثم دعا بصاحب القداح و هى الأزلام (2) التى
ذكرها الله تعالى و كانوا یقسمون (3) بها فى الجاهلية فأخذ الجرائد من يده و ساق أولاد عبد المطلب و قصد بهم الكعبة فأخذت أمهاتهم
فى الصراخ و النياح و الشق للجيوب (4) كل واحدة تبكى على ولدها و جميع الناس یكون لبكائهم و جعل عبد المطلب یقوم (5) مرة و
یقعد أخرى و هو یدعو (6) یا رب أسرع فى قضائك فتناولت الأعناق و فاضت العبرات و اشتدت الحسرات فبینما هم فى ذلك و إذا
بصاحب القداح قد خرج من الكعبة و هو قابض على عبد الله أبى رسول الله صلى الله علیه و آله و قد جعل رداءه فى عنقه و هو یجره و قد
زالت النظارة من وجهه و اصفر لونه و ارتعدت فرائضه و قال له یا عبد المطلب هذا ولدك قد خرج علیه السهم فإن شئت فاذبحه أو اتركه
(7) فلما سمع كلامه خر مغشياً علیه و وقع إلى الأرض (8) و خرج بقية أولاده من الكعبة و هم یكون على أخيهم و كان أشدهم علیه حزناً
أبو طالب لأنه شقيقه من أمه و أبیه و كان لا یصبر عنه ساعة واحدة و كان یقبل غرته و موضع النور من وجهه و یقول یا أخى لیتنى لا أموت
حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذى فضله الله على الخلق أجمعین (9) الذى یغسل الأرض من الدنس و یزیل دولة الأوثان و یبطل
كهانة الكهان.

ص: 82

1- فقدرها خ ل و فى المصدر: و قدره و فصله و كتب.

2- فى المصدر: القداح الذى كانوا یضربون بها، و هى التى تسمى الأزلام.

3- یقتسمون خ ل و كذا فى المصدر.

4- و شق الجيوب خ ل.

5- فى المصدر: و قلق عبد المطلب قلقاً شديداً، و جعل یقوم إه. و زاد فى الدعاء: فانى راغب إليك.

6- و هو یقول خ ل.

7- و ان شئت اتركه خ ل و مثله فى المصدر.

8- فى المصدر: على الأرض.

9- فى المصدر زيادة هى: و تقاتل معه الملائكة المقربين.

فلما ولد النبي صلى الله عليه وآله كان يحبه أبو طالب حبا شديدا (1) ويقول له فدتك نفسي يا ابن أخي يا ابن الذبيحين إسماعيل وعبد الله. رجعنا إلى الحديث الأول ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال والنساء من كل ناحية فنظر وإذا فاطمة بنت عمرو وأم عبد الله و هي تحثو التراب على وجهها وتضرب على صدرها فلما نظر إليها عبد المطلب لم يجد صبورا وقبض (2) على يد ولده وأراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبد مناف فصاح بهم صيحة منكرا وقال يا ويلكم لستم أشفق على ولدى منى ولكن أمضى حكم ربي وأبو طالب متعلق بأذيال عبد الله وهو يبكي ويقول لأبيه اترك أخي واذبحني مكانه فإنني راض أن أكون (3) قربانك لربك فقال عبد المطلب ما كنت بالذي أتعرض على ربي وأخالف حكمه فهو الآمر وأنا المأمور ثم اجتمع أكابر قومه وعشيرته وقالوا له يا عبد المطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فعسى أن يقع السهم في غيره (4) ويقضى الله ما فيه الفرج فعاد ثانية فعاد السهم (5) على عبد الله فقال عبد المطلب قضى الأمر ورب الكعبة ثم ساق ولده عبد الله إلى المنحر والناس من ورائه صفوف فلما وصل المنحر عقل رجله (6) فعند ذلك ضربت أمه وجهها ونشرت شعرها ومزقت أثوابها ثم أضجعه وهو ذاهل (7) لا يدرى ما يصنع مما بقلبه من الحزن فلما رأته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها وهي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع

ص: 83

- 1- وكان يفتخر به خ ل وهو موجود في المصدر.
- 2- لم يملك نفسه خ ل وفي المصدر: فلما نظر عبد المطلب الى فاطمة وشدة حزنها وعظم قلقها فلم تحمل صبورا وقد اكملت الحزن ثم انه قبض.
- 3- فقد رضيت أن أكون خ ل وكذا في المصدر.
- 4- على غيره خ ل وهكذا في المصدر.
- 5- فعاد فخرج السهم خ ل وفي المصدر وفعل فخرج السهم.
- 6- عقل رجله بحبل خ ل وهكذا هو في المصدر.
- 7- وهو داهش خ ل وهكذا هو في المصدر.

عبد الله ولده ليذبحه و هو لا يسمع (1) عدل عادل و لا قول قائل و ضجت الملائكة بالتسبيح و نشرت أجنحتها و نادى جبرئيل (2) و تضرع إسرئيل و هم يستغيثون إلى ربهم فقال الله يا ملائكتي إني بكل شئ عليم و قد ابتليت عبدى لأنظر صبره على حكمي فبينما عبد المطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة فى أيديهم السيوف و حالوا بينه و بين ولده فقال لهم ما شأنكم قالوا له لا ندعك تذبح ابن أختنا و لو قتلنا (3) عن آخرنا و لقد كلفت هذه المرأة ما لا تطيق و نحن أخواله من بنى مخزوم فلما رأهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السماء و قال يا رب قد منعوني أن أمضى حكمك و أوفى بعهدك فأحكم بينى و بينهم بالحق و أنت خير الحاكمين فبينما هم كذلك (4) إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمة بن عامر (5) فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا ثم قال يا أبا الحارث اعلم أنك قد أصبحت سيد الأبطح فلو فعلت بولدك هذا لصار سنة بعدك يلزمك عارها و شئها و هذا لا يليق بك فقال أ ترى يا عكرمة أغضب ربي قال إني أدلك (6) على ما فيه الصلاح قال ما هو يا عكرمة قال إن معنا فى بلادنا كاهنة (7) عارفة ليس فى الكهان أعرف منها تحدث بما يكون فى ضمائر الناس و ما يخفى فى سرائرهم (8) و ذلك أن لها صاحباً من الجن يخبرها بذلك فلما سمع كلامه سكن ما به فأجمع رأيهم (9) على ذلك فقالوا يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب فأخذ عبد المطلب ولده و أقبل إلى منزله و أخذ

ص: 84

- 1- فلما حققت الحقائق، و أخذ الشفرة بيده و هو لا يسمع خ ل و فى المصدر: و قد اضطربت بما جرى عليها، و قد حققت الحقائق، و أخذ الشفرة بيده و هو لا يسمع.
- 2- فى المصدر: فابتهل جبرائيل.
- 3- و لو قتلنا خ ل.
- 4- فى ذلك خ ل.
- 5- فى المصدر: و كان سيد قومه.
- 6- فى المصدر زيادة هى: و أرضى عباده و اخلف عهده، قال عكرمة: هل أدلك.
- 7- فى المصدر: قال عكرمة: اعلم أيها السيد ان جوارنا كاهنة.
- 8- و ما يجول فى سرائرهم خ ل و فى المصدر: و ما يحول.
- 9- فلما سمع كلامه أصغى إليه و سكن. و هكذا هو فى المصدر. و فيه: فأجمعوا رأيهم.

أهبة (1) السفر إلى الكاهنة وأخذ معه هدية عظيمة (2) وكان اسم الكاهنة أم ملخان فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبد المطلب (3) في قومه إلى الكاهنة فتقدم عبد المطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية فسألها عن أمره فقالت انزلوا وغدا أظهر لكم العجب فلما كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول.

يا مرحبا بالفتية الأخيار*** الساكنى البيت مع الأستار

قد خلقوا من صلصل الفخار*** و من صميم العز و الأنوار

خذوا بقولى صح فى الآثار*** أنبئكم بالعلم و الأخبار

أهل الضياء و النور و الفخار*** من هاشم سماه فى الأقدار

قد رام من خالقه الجبار*** أن يعطه عشرا من الأذكار

من غير ما نقص ياذن البارى*** فواحد ينحره للأندار

ثم إنها التفتت إلى عبد المطلب وقالت له (4) أنت الناذر قال نعم جئناك لتتظري فى أمرنا و تعملى الحيلة فى ولدنا فقالت و رب البنية (5) و ناصب الجبال المرسية و ساطح الأرض المدحية إن هذا الفتى الذى ذكرتموه سوف يعلو ذكره و يعظم

ص: 85

1- الابهة: العدة و ما يحتاج فى السفر إليه.

2- سنية خ ل.

3- فى بعض النسخ هكذا: فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبد المطلب فى جماعة قومه من بنى عبد مناف و بنى مخزوم فجعل يقول: تملكنى الهموم قد- خ ل فضقت ذرعا*** و لم أملك لما قد حل دفعا نذرت و كان نذر المرء دينا*** و هل حريرى للنذر منعا ثم ان القوم ساروا طالبين للكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها، فقيل لهم: انها خرجت فى طلب حاجة لها، فساروا قاصدين للمكان الذى هى فيه، فتقدم إليها عبد المطلب بعد ما دفع إليها الهدية. «الى آخر ما فى المتن». منه عفى عنه. قلت: و مثله ما فى نسختنا الا أنه ترك الشعر.

4- فى المصدر: فقالت: انزلوا استريحوا يومكم هذا، فان فرجكم و جب، و غدا سيظهر لكم العجب قال: فتفرقوا القوم عنها، فلما كان فى غداة غد اجتمعوا إليها، و عن خبرهم سألوها و ما جاءوا فيه، قال: ثم نظرت الى عبد المطلب و قالت له.

5- فوربّ البرية خ ل و مثله فى المصدر.

أمره و إنى سأرشدكم إلى خلاصه فكم الدية عندكم قالوا عشرة (1) من الإبل قالت ارجعوا إلى بلدكم و استقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل و على و لدمكم فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى و ارموا عليها بالسهم فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا و لدمكم ففرح القوم و رجعوا إلى مكة و أقبل (2) عبد المطلب على ولده يقبله فقال عبد الله يعز علي يا أبتاه شقاؤك من أجلي و حزنك علي ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كل ما معه من الإبل فأحضرت و أرسل إلى بنى عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم و قال إن أراد الله بي خيرا و قاني في ولدي و إن كان غير ذلك فحكمه ماض فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل و أقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبد الله و قد أقرحت عينها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت و قالت أرجو من ربي أن يقبل مني الفداء و يسامحني في ولدي و كانت ذات يسار و مال كثير و كانت أمها سرحانة زوجة عمرو و المخزومي و كانت كثيرة الأموال و الذخائر و كان لها جمال تسافر إلى العراق و جمال تسافر إلى الشام فقالت على بمالي و مال أمي و لو طلب مني ربي ألف (3) ناقة لقدمتها إليه و على الزيادة فشكرها عبد المطلب و قال أرجو أن يكون في مالي ما يرضى ربي و يفرج كربى و أما الناس بمكة ففي فرح و سرور (4) و بات عبد المطلب فرحا مسرورا ثم أقبل إلى الكعبة و طاف بها سبعا و هو يسأل الله تعالى أن يفرج عنه فلما طلع الصباح (5) أمر رعاة الإبل أن يحضروها فأحضروها (6) و أخذ عبد المطلب ابنه فطيهه و زينته و ألبسه أفخر

ص: 86

- 1- مائة خ ل و في المصدر: عشرين.
- 2- في المصدر: قال: «ففرحوا القوم فرحا شديدا و رجعوا إلى أهليهم مسرورين، فلما وصلوا مكة خرجوا أهلها كلهم يسألون ما قالت الكاهنة، فأخبروهم بمقالها، و أقبل».
- 3- في المصدر: ألفين.
- 4- في المصدر: و أما الناس فقد أمسوا بمكة في فرح و سرور.
- 5- أصبح الصباح خ ل. و هكذا هو في المصدر.
- 6- في المصدر هنا زيادة هي هكذا: و أتوا بنو عمه بما كان من المال فجمعوا أموالا كثيرة.

أثوابه وأقبل به إلى الكعبة وفي يده الحبل والسكين فلما رأته أمه فاطمة قالت يا عبد المطلب ارم ما فى يدك حتى يطمئن قلبى قال إنى قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل منى الفداء فى ولدى فإن نفذت أموالى وأموال قومى ركبت جوادى و خرجت إلى كسرى و قيصر (1) و ملوك الهند و الصين مستطعما على وجهى حتى أرضى ربي (2) و أنا أرجو أن يفديه كما فدى أبى إسماعيل من الذبح و سار إلى الكعبة و الناس حوله ينظرون فقال لهم يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلى فى ولدى كما فعلتم بالأمس و تحولوا بينى و بين ذبح ولدى ثم إنه قدم (3) عشرة من الإبل و أوقفها (4) و تعلق بأستار الكعبة و قال اللهم أمرك نافذ ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب لربي القضاء فزاد على الإبل عشرة و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال أشرف قريش لو قدمت غيرك يا عبد المطلب لكان خيرا فإننا نخشى أن يكون ربك ساخطا عليك فقال لهم إن كان الأمر كما زعمتم فالمسىء أولى بالاعتذار ثم قال اللهم إن كان دعائى عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنك غفار الذنوب كاشف الكرب تكرم على بفضلك و إحسانك ثم زاد عشرة أخرى من الإبل و رمق بطرفه نحو السماء و قال اللهم أنت تعلم السر و أخفى و أنت بالمنظر الأعلى اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذى وفى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على

ص: 87

1- فى المصدر: و قيصر الشام، و بطارقة الروم، و ملوك الهند.

2- فيه غرابة: فان الذى تقدم فى قول كاهنة أن الفداء لم تجاوز عن المائة، فلو لم تخرج الا زلام بعد ذلك على الإبل بل خرجت على عبد الله فالمتعين قتله فعليه فلا معنى للخروج إلى كسرى و غيره.

3- فى المصدر: يا معاشر الناس انكم تعلمون منزلة الولد، لا يقاس به أحد، لانها روح خرجت من روح، و ما أنتم بأشفق منى على ولدى، و قد كانت منكم بالامس بى زلة و فعلة منكرة، و إياكم أن تعودوا لمثلها، و تحولون بينى و بين ولدى، فاتركونى أناجى ربي، و أرجوه أن يتكرم على بولدى، فانه أهل الجود و الكرم، ثم ان عبد الطلب قدم.

4- قد سقط من المصدر من هنا الى قوله: اتركونى حتى أنفذ حكم ربي.

عبد الله فقال عبد المطلب إن هذا لشيء يراد ثم قال لعل بعد العسر يسرا ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة أخرى فقال.

يا رب هذا البيت والعباد***إن بنى أقرب الأولاد

وحبه في السمع والفؤاد***وأمه صارخة تنادى

فوقه من شفرة الحداد***فإنه كالبدن في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك الرب بما يشاء ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقالت أمه يا عبد المطلب أريد منك أن تتركني أسأل الله في ولدي فعسى أن يرحمني ويرحم ضعفي وحالتي هذه فقامت فاطمة وأضافت إلى الخمسين عشرة أخرى وقالت يا رب رزقتني ولدا وقد حسدني عليه أكثر الناس وعاندني فيه وقد رجوته أن يكون لي سنداً وعضداً وأن يوسدني في لحدي ويكون ذكري بعدى فعارضني فيه أمرك وأنت تعلم يا رب أنه أحب أولادي إلي وأكرمهم لدي وإني يا رب فديته بهذه الفداء فاقبلها ولا تشمت بي الأعداء ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن لكل شيء دليلاً ونهاية وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة فلا تعودى إلى التعرض في أمرى ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال اللهم منك المنع ومنك العطاء وأمرك نافذ كما تشاء وقد تعرضت عليك بجهلى وقبيح عملى فلا تؤاخذنى ولا تخيب أملى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فعند ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب فقال عبد المطلب ما بعد المنع إلا العطاء وما بعد الشدة إلا الرخاء وأنت عالم السر وأخفى ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الحبل والسكين بيده وهم الناس أن يمنعوه مثل المرة الأولى فقال لهم أقسمت بالله إن عارضنى فى ولدى أحد لأضربن نفسى بهذا السكين وأذبح نفسى اتركونى حتى أنفذ حكم ربى فأنا عبده وولدى عبده يفعل بنا ما يشاء

و يحكم ما يريد فأمسك الناس عنه ثم أضاف إلى الثمانين عشرة و جعل يقول يا رب إليك المرجع و أنت ترى و تسمع ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فوقع عبد المطلب مغشيا عليه فلما أفاق قال وا غوثاه إليك يا رب و جذب ابنه للذبح و ضجت الناس بالبكاء و العويل رجالا و نساء فعند ذلك صاح عبد الله فى وثاقه (1) و قال يا أبت أ ما تستحيى من الله كم ترد أمره و تلح عليه هلم إلى فانحرنى فإنى قد خجلت من تعرضك إلى ربك فى حقى فإنى صابر على قضائه و حكمه و إن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك على يا أبتاه فخذ بيدى و رجلى و اربطهما بعضهما إلى بعض و غط وجهى لئلا ترى عينك عيني و اقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطح بالدم فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن على يا أبت و أوصيك يا أبتاه بأمرى خيرا فإنى أعلم أنها بعدى هالكة لا محالة من أجل حزنها على فسكنها و سكن دمعته و إنى أعلم أنها لا تلتذ بعدى بعيش و أوصيك بنفسك خيرا فإن خفت ذلك فغمض عينيك فإنك تجدنى صابرا ثم قال عبد المطلب يعز على يا ولدى كلامك هذا ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال يا قوم ما تقولون كيف أتعرض على ربي فى قضائه و إنى أخاف أن ينتقم منى (2) ثم قام و نهض إلى الكعبة فطاف بها سبعا و دعا الله و مرغ وجهه و زاد فى دعائه و قال يا رب أمض أمرك فإنى راغب فى رضاك (3) ثم زاد على الإبل عشرة فصارت مائة و قال من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ثم قال رب ارحم تضرعى و توسلى و كبرى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فنزع الناس عبد الله من يد أبيه و أقبلت الناس من كل مكان يهنئونه بالخلاص و أقبلت أمه و هى تعثر (4) فى أذيالها فأخذت ولدها و قبلته و ضمته إلى صدرها ثم قالت الحمد لله الذى لم يبتلنى بذبحك

ص: 89

1- الوثائق: ما يشد به من قيد و حبل و نحوهما.

2- فى المصدر: فانى أستحيى اعاوده مرة اخرى فينتقم منى.

3- فى المصدر: ما أنا راغب عن قضائك.

4- أى تسقط.

ولم يشمت بى الأعداء وأهل العناد فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفا من داخل الكعبة وهو يقول قد قبل الله منكم الفداء وقد قرب خروج المصطفى فقالت قريش بخ بخ لك يا أبا الحارث هتفت بك و بابنك الهوائف وهم الناس بذبح الإبل فقال عبد المطلب مهلا أراجع ربي مرة أخرى فإن هذه القداح تصيب و تخطئ وقد خرجت على ولدى تسع مرات متواليات وهذه مرة واحدة فلا أدري ما يكون من الثانية (1) اتركوني أعاود ربي مرة واحدة فقالوا له افعل ما تريد ثم إنه استقبل الكعبة وقال اللهم سامع الدعاء و سابغ النعم و معدن الجود و الكرم فإن كنت يا مولاي مننت على بولدى هبة منك فأظهر لنا برهانه مرة ثانية ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فأخذت فاطمة ولدها و ذهبت به إلى بيتها و أتى إليه الناس من كل جانب و مكان سحيق و فجع عميق (2) يهنئونها بمنة الله عليه السلام ثم أمر عبد المطلب أن تنحر الإبل فنحرت عن آخرها و تناهبها الناس و قال لهم لا تمنعوا منها الوحوش و الطير (3) و انصرف فجرت سنة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان و مضى عبد المطلب و أولاده فلما رأته الكهنة و الأحبار و قد تخلص خاب أملهم فقال بعضهم لبعض تعالوا نسع في هلاكه (4) من حيث لا يشعر به أحد فقال كبيرهم و كان يسمى ربيان و كانوا له سامعين فقال لهم اعملوا طعاما و وضعوا فيه سما ثم ابعثوا به إلى عبد المطلب على حال الهدية إكراما لخلاص ولده فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاما و وضعوا فيه سما و أرسلوه مع نساء متبرعات إلى بيت عبد المطلب و هن خافيات أنفسهن بحيث لا تعلم إحداهن فقرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة و رحبت بهن و قالت من أين أنتن

ص: 90

-
- 1- في الثانية خ ل و هكذا في المصدر.
 - 2- السحيق: البعيد. و فجع عميق: طريق بعيدة غامضة.
 - 3- يوجد ذكر القصة بتمامها في السيرة لابن هشام 1: 164-168، و تاريخ الطبري: 1: 5 و فيهما: أن عبد المطلب ضرب على الإبل و على ابنه عبد الله القداح ثلاث مَرَّات حين خرج القدح على لابل.
 - 4- في المصدر: تعالوا نعمل حيلة في هلاكه.

قلن لها نحن من قرابتك من بنى عبد مناف دخل علينا السرور لخلاص ابنك فأخذت فاطمة منهن الطعام (1) وأقبلت إلى عبد المطلب فقال من أين هذا فذكرت له الخبر فقال عبد المطلب هلموا إلى ما خصكم به قرابتكم فقاموا وأرادوا الأكل منه وإذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح وقال لا تأكلوا منى فإنى مسموم وكان هذا من دلائل نور رسول الله صلى الله عليه وآله فامتنعوا من أكله وخرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهن أثرا فعلموا أنه مكيدة من الأعداء فحفروا للطعام حفيرة ووضعوه فيها. (2) وقال أبو الحسن البكرى حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قبل الله الفداء من عبد المطلب فى ولده عبد الله فرح فرحا شديدا فلما لحق عبد الله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطاب و بذلوا فى طلبه الجزيل من المال (3) كل ذلك رغبة فى نور رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن فى زمانه أجمل ولا أبهى ولا أكمل منه وكان إذا مر بالناس فى النهار يشمون منه رائحة (4) المسك الأذفر والكافور والعنبر وكان إذا مر بهم ليلا تضىء من نوره الحنادس والظلم فسموه أهل مكة مصباح الحرم وأقام عبد المطلب وابنه عبد الله بمكة حتى تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب وكان السبب فى تزويجها به (5) أن الأحبار اجتمعوا بأرض الشام وتكلموا فى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله والدم الذى قد جرى من جبة يحيى بن زكريا عليه السلام كما تقدم ذكره فلما أيقنوا أنه قد قرب خروج صاحب السيف (6) وظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم وساروا إلى حبر لهم (7) وكان فى

ص: 91

- 1- فى المصدر: دخل عليهن السرور بخلاص ابن أخيهن وقد عملوا طعاما وليمة وبعثوا إليكم بعضها، فأخذت منهن الطعام.
- 2- فى المصدر: ثم أقام بعد ذلك مدة وخرج وتزوج بآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله، تم الجزء الرابع، والحمد لله رب العالمين.
- 3- و بذلوا فى قربه الجزيل من الأموال خ ل.
- 4- روائح خ ل وهكذا فى المصدر.
- 5- فى المصدر: قال البكرى: وكان سبب تزويج آمنة بعبد الله أن الاحبار.
- 6- السيف المسلول. وهكذا فى المصدر.
- 7- فى المصدر: فتشاوروا بينهم وعقدوا رأيهم على المسير الى حبر لهم.

قرية من قرى الأردن و كانوا يقتبسون من علمه و كان ممن عمر في زمانه (1)فقصدته القوم فلما وصلوا إليه قال لهم ما الذى أزعجكم (2)قالوا له إنا نظرنا في كتبنا فوجدنا صفة هذا الرجل السفاك (3)الذى تقاتل معه الأملاك و ما تلقى عند ظهوره من الأهوال و الهلاك (4)و قد جنناك نشاورك في أمره قبل ظهوره و علو ذكره قال يا قوم إن من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور و إنه لكائن بكم و هذا الذى ذكرتم قد سبق أمره عند الله فكيف تقدرون على إبطاله و هو مبطل كهانة الكهان و مزيل دولة الصليبان (5)و سيكون له وزير و قريب (6)فلما سمعوا كلامه خافوا و حاروا فقام حبر من أحبارهم يقال له هيوبا بن داحورا (7)و كان كافرا متمردا شديد البأس فقال لهم هذا رجل قد كبر و خرف و قل عقله فلا تسمعوا من قوله (8)ثم قال لهم أ رأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضرا قالوا لا قال فإن قتلتم صاحبكم هذا الذى يخرج من صلبه هذا المولود فما الذى تخافون منه فقوموا هذه الساعة و خذوا معكم تجارة و سيروا إلى البلد الذى هو فيها يعنى مكة فإذا وصلتكم دبرتم الحيلة فى هلاكه فتبعوا قوله (9)و قالوا له أنت سيدنا (10)قال لهم افعلوا ما أمركم به و أنا معكم بسيفى و رمحى و لكن ما أسير معكم حتى تعاهدوني (11)فيعمد كل واحد منكم إلى

ص: 92

- 1- و كان قد بلغ من العمر فوق مائة عام خ ل و فى المصدر: و كان قد بلغ من العمر مائة سنة.
- 2- فى المصدر: قال: ما الذى أقدم الاحبار و علماء الامصار؟.
- 3- الهتاك خ ل و فى المصدر: السفاك الهتاك.
- 4- و قد قرب زمانه خ ل و هو الموجود أيضا فى المصدر.
- 5- الصليبان جمع الصليب.
- 6- قرين خ ل، و هو الموجود فى المصدر.
- 7- فى المصدر: هلوى بن داخور.
- 8- و إياكم أن تسمعوا منه خ ل. و هو الموجود فى المصدر.
- 9- فصدقوا قوله، و مثله الموجود فى المصدر.
- 10- سيدنا و عمادنا خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 11- و لا تخاذلوني خ ل، يوجد أيضا فى المصدر و فيه أيضا فليعمد، و فيه: يسقيه.

سيفه ليسقيه سما فأجابوه إلى ذلك و افترقوا ثم اجتمعوا بأيلة (1) و خرجوا بجمالهم محملة بالتجارة و ساروا حتى وصلوا مكة فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتا و هو يقول:

قصدم لأزر القوم فى السر و الجهر*** تريدون مكرا بالمعظم فى القدر

و من غالب الرحمن لا شك أنه*** سيرميه باريه بقاصمة الظهر

ستضحون يا شر الأنام كأنكم*** نعم أسيقتم للذباحة و النحر

فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك و هموا بالرجوع فقال لهم هيوبا لا تخافوا من كلام هذا الهاتف فإن هذا الوادى قد كثر فيه الكهان و الشياطين و إن هذا الهاتف هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادل القوم فكان كل من لقاهم يحدثهم بحسن عبد الله و جماله فوقع فى قلوبهم الكمد (2) و الحسد فجعلوا يسومون متاعهم و لا يبيعون منه شيئا و إنما يريدون بذلك المقام بمكة و الحيلة فى قتل عبد الله فأقبل يوما عبد المطلب و هو قابض على يد ولده عبد الله و مر باليهود و كان عبد الله قد رأى رؤيا أفرعته فخرج مرعوبا إلى أبيه فقال ما أصابك يا بنى (3) قال رؤيا هالتنى قال رأيت سيوفا مجردة فى أيدى قرده و هم قعود على أديبارهم و أنا أنظر إليهم و هم يهزون السيوف و يشيرون بها إلى فعلوت عنها (4) فى الهواء فبينما أنا كذلك و إذا بنار قد نزلت من السماء فزادتنى خوفا و قلت كيف خلاصى منها فبينما أنا كذلك و إذا بالنار قد وقعت على القرده فأحرقتهم عن آخرهم فزادنى ذلك رعبا فقال له أبوه و قاك الله يا بنى شر ما تحاذر من الحساد و الأضداد (5) فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذى فى وجهك و لكن

ص: 93

-
- 1- ثم اجتمعوا إليه خ ل، و فى المصدر: و افترقوا على أنهم يجتمعون بليلة.
 - 2- الكمد: الحزن و الغم الشديد. و فى المصدر بعد ذلك: إلى أن وصلوا مكة. فلم يظهر عليهم أحد بما فى نفوسهم: و ظنوا أنهم تجار، و جعلوا يسومون.
 - 3- ما الذى بك يا بنى خ ل، و كذا فى المصدر، و فيه بعد ذلك: صرف الله عنك المحذور، و و قاك ما تخافه من الشرور.
 - 4- فى المصدر: فعلوت عنهم.
 - 5- و قاك الله يا بنى البلاء خ ل و فى المصدر: الرصاد مكان الاضداد.

لو اجتمعت أهل الأرض إنسها و جنها لم يقدروا على شىء لأنه وديعة من الله عز و جل لخاتم الأنبياء و هاهنا أخبار اليهود من الشام و فيهم الحكمة و المعرفة فقم معى حتى أقص عليهم رؤياك فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله و دخلا عليهم فلما نظر إليه الأخبار و هو كأنه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض و قالوا هذا الذى نطلبه فقال لهم عبد المطلب يا معاشر اليهود (1) جئنا إليكم نخبركم (2) برؤيا رأها ولدى هذا فقالوا له و ما ذا فقص عليهم الرؤيا فزادهم حنقا عليه و قال له هيوبا أيها السيد إنها أضغاث أحلام و أنتم سادات كرام ليس لكم معاند و لا مضاد ثم انصرف عبد المطلب بولده و أقاموا بعد ذلك أياما يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا و كان عبد الله مغرما بالصيد (3) و كان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلا- ليلا- و كان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا- حتى خرج ذات يوم وحده (4) فخرجوا وراءه من حيث لا يشعر بهم أحد (5) فقال لهم هيوبا ما انتظاركم و قد خرج الذى تطلبونه (6) فقالوا له إنا نخاف من فتیان مكة (7) و فرسان بنى هاشم و هم لا يطاقون و قد ذلت لهم العمالقة و غيرهم (8) و نخشى أن يشعروا بنا (9) فلما سمع هيوبا مقالتهم قال خاب سعيكم فإذا كنتم هكذا فما الذى أتى بكم إلى هاهنا فلا بد من قتل هذا الغلام و لو طال عليكم المقام و لم تجدوا يوما مثل هذا اليوم فإذا قتلناه و خفتم التهمة به (10) فعلى ديتته و كانوا قد بعثوا عبدا من

ص: 94

- 1- يا معاشر الاخبار خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 2- جئنا اليكم تخبرونا بما رآه ولدى فى رؤياه خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 3- أى مولعا. و فى الهامش أضاف: و القنص خ ل قلت: القنص: الصيد.
- 4- فوجدوه وحده خ ل.
- 5- فى المصدر: حتى خرج ذات يوم وحده فطمعوا فيه و خرجوا من حيث لا يشعر أحد متفرقين.
- 6- فى المصدر: فاخرجوا و جدوا السير حتى تظفروا به.
- 7- من فتیان حرم خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 8- فى المصدر: و هم رجال لا يطاقونهم أحد، و قد دانت لهم العمالقة، و فزعت من سيوفهم الجبابرة.
- 9- فى المصدر: فيخرجون وراءنا.
- 10- فى المصدر: فاتهمونا بقتله.

عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبد الله فرجع العبد وأخبرهم أنه قد غاب بين الجبال والشعاب وقد خرج من العمران وليس عنده (1) إنسان فعزم القوم على ما أملوه وجعلوا نصفاً عند الأمتعة والنصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم وخرجوا قاصدين عبد الله والعبد أمامهم حتى أوقفهم عليه (2) وكان عبد الله قد صاد حمار وحش وهو يسلكه فنظر إلى القوم وقد أقبلوا عليه فقال لهم هيبوا هذا صاحبكم الذى خرجتم من أوطانكم فى طلبه فما أحس عبد الله إلا وقد أحاطوا به وكانوا قد افترقوا فرقتين وقالوا للذين خلفوهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيبونا مسرعين فلما أشرفوا على عبد الله وقد سدوا الطرقات (3) وزعموا أنهم قد حكموا عليه فرفع عبد الله رأسه إلى السماء ودعا الله تعالى وأقبل إليهم (4) وقال يا قوم ما شأنكم فوالله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكروه أبدا فتطالبوني به ولا غصبت مالا قط ولا قتلت أحدا فأقتل به فما حاجتكم فإن يكن سبقت منى فعلة سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها واليهود يومئذ تلتثموا ولم يبين منهم إلا حماليق الحدق (5) فلم يردوا عليه جوابا وأشار بعضهم إلى بعض وهموا بالهجوم عليه فجعل نبلة فى كبد قوسه ورمى بها نحوهم فأصاب رجلا منهم فوقع ميتا ثم رماهم بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسة ليرميهم بها وأنشأ يقول:

و لى همة تعلقو على كل همة*** وقلب صبور لا يروع من الحرب. (6)

و لى نبلة أرمى بها كل ضيغم*** فتنفذ فى اللبات والنحر والقلب

فأربعة منها أصابت لأربع*** ولو كاثرونى صلت بالطعن والضرب

أخذت نبالى ثم أرسلت بعضها*** فصارت كبرق لاح فى خلل السحب

ص: 95

1- ليس معه خ ل. وهو الموجود فى المصدر.

2- فى المصدر: فسار بهم حتى أوقفهم عليه، ثم قال: يا قوم دونكم وما كنتم تطلبون.

3- الطريق خ ل وهو الموجود فى المصدر.

4- فى المصدر: فإذا هم مجدين نحوه، فعلم انهم يريدون معدون خ شرافتكم ما كان فيه وأقبل عليهم.

5- حملاق العين بالكسر والفتح وحملاقها: باطن الاجفان، والجمع الحماليق.

6- فى الحرب خ ل.

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيو با يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك و لقد قتلت منا رجالا من غير ذنب و لا سابقة سبقت منا إليك و نحن قوم تجار و نحن الذين وقفت علينا بالأمس مع أبيك و كان لنا عبد قد هرب منا فلما رأيناك أنكركناك فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن ما لنا معك طلبة و إنك (1) لأعز الخلق علينا و أكرمهم لدينا فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا فقال لهم يا ويلكم ما الذى تبين لكم منى أنى عبدكم فهل عبدكم مثلى أو صفته صفتى أو له نور كنورى فقالوا له إنما دخلنا الشك و أنت متباعد عنا فلما قربت منا عرفناك فاسمح لنا بما كان منا إليك فإننا سمحنا لك بما كان و إن كان و أعظم من ذلك أنك قتلت (2) منا رجالا لا ذنب لهم و نحن حيث أكلنا طعام أبيك و شربنا شرابه فنحن لك (3) شاكرون و أنت أولى بكتمان ما كان اليوم (4) منا فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حق و هو خديعة ثم إنه ركب جواده و أخذ قوسه و عطف إلى ناحية المضيق (5) فلما رآه القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادرُوا إليه بأجمعهم و جعلوا يرمونه بالحجارة و قاموا إليه بالسيوف فجعل يكر فيهم كرة بعد كرة فعند ذلك صاح فيهم هيو با فتبادروا إليه بأجمعهم و هو يكر فيهم يمينا و شمالا و كلما رمى رجلا خر صريعا و نزل عبد الله عن فرسه و استند إلى المضيق و قد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة فبينما هم فى المعركة و إذا هم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة و هم عراة مسرعون نحوهم فإذا هم بنو هاشم و أبو طالب (6) و فتیان مكة و كان فى أولهم أبو طالب و حمزة و العباس فعند

ص: 96

-
- 1- انكم خ ل.
 - 2- فى المصدر: و ان أعظم ما كان منك انك قتلت.
 - 3- له خ ل.
 - 4- فى المصدر: ما كان اليوم واقع.
 - 5- المضيق الآخر خ ل و هو الموجود فى المصدر.
 - 6- بنو عبد مناف خ ل و فى المصدر: فتأملوهم فإذا هم بنو هاشم و بنو عبد مناف و فتیان مكة.

ذلك ناداه أبوه فقال (1) يا بني هذا تأويل رؤياك من قبل فما استتم كلامه حتى أحاط بعبد الله إخوته وأقاربه.

قال البكري وكان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له وهب بن عبد مناف لأنه أشرف عليهم في المعركة (2) فهم أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم فأتى إلى الحرم (3) ونادى في بني هاشم (4) فلما رأهم اليهود أيقنوا بالهلاك وقالوا لعبد الله إنما أردنا أن نعلم حقيقة الحال فقال لهم عبد الله هيهات لقد أجهدتم أنفسكم في هلاكى فهرب منهم جماعة والتجئوا إلى جبل وظنوا أنهم قد نجوا فإذا أتاهم أمر الله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدت (5) عليهم المضيق فلم يجدوا مهربا ولحقهم عبد المطلب وأصحابه والفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هيوبا قتلوا منهم أناسا كثيرة وقال رجل منهم دعونا نصل مكة وافعلوا فينا ما تريدون فإن لنا مع الناس أمتعة وأموالا كنا قد أخفيناها و أنتم أحق بها خذوها ولا تقتلونا فكتفوهم عن آخرهم وأقبلوا بهم إلى مكة وأقبل عبد المطلب على ولده يقبله ويقول يا ولدى لولا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما كنا علمنا ولكن الله تعالى يحفظك فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهنئونهم بالسلامة وإذا باليهود مكتوفين فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة فقام لهم عبد المطلب وقال أرسلوا بهم (6) إلى دار وهب حتى يستقصوا على أموالهم ولم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب فلما كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برة بنت عبد العزى وقال لها يا برة لقد رأيت اليوم عجا من عبد الله ما رأيته من أحد وهو يكر على هؤلاء القوم وكلما رماهم بنيلة قتل منهم إنسانا وهو أجمل الناس وجها مما (7)

ص: 97

- 1- وقال خ ل.
- 2- وهم في المعركة خ ل وهو الموجود في المصدر.
- 3- فأقبل الى الحرم خ ل.
- 4- في المصدر زيادة هي: فبادروا إليه بنو عبد المطلب مسرعين.
- 5- فسد خ ل.
- 6- أرسلوهم خ ل وكذلك في المصدر.
- 7- لما قد خصه الله خ ل وفي المصدر: لما خصه الله به من النور الساطع والضياء اللامع.

خصه الله تعالى من الضياء الساطع فامضى إلى أبيه و اخطبيه لابنتنا و اعرضيها عليه فعسى أن يقبلها فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة قالت له يا وهب إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشرف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك وقد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم فكيف يتزوج بابتنا و هى قليلة المال (1) قال لها إن لى عليهم اليد أننى أخبرتهم (2) بأمر عبد الله مع هذا اليهود ثم إن برة قامت و لبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب فوجدته يحدث أولاده بالخير فقالت أنعم الله مساءكم و دامت نعمائكم فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام و قال لها لقد سلف (3) لبعلك اليوم علينا يد لا تقدر أن تكافيه أبدا و له أياد بالغة (4) بذلك و سنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى فطمعت برة فى كلامه ثم قال (5) بلغى بعلك عنا التحية و الإكرام و قولى له إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت فقالت له برة يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرة و قد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم و قد رغبوا فى ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضيئة و نحن أيضا طمعنا فيمن طمع فى ولدكم عبد الله و رجوناه مثل من رجا (6) و قد رجا وهب أن يكون عبد الله بعلا لابنتنا و قد جئناكم طامعين و راغبين فى النور الذى فى وجه ولدكم عبد الله و نسألكم أن تقبلونا فإن كان مالها قليلا فعلينا ما نجملها به (7) و هى هدية منا لابنك عبد الله فلما سمع عبد المطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج

ص: 98

1- سيئة الحال: و فى المصدر: سيئة الحال، قليلة المال.

2- عليهم يدالانى خ ل و فى المصدر: عليهم اليوم يدا بما أخبرتهم.

3- فى المصدر: و دامت نعمائكم فى المساء و الصباح، فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام فقال: و انت و قيت الاذى فى الصباح و المساء و جعلكم أهل الفلاح و النعماء، و لقد سلف اه.

4- و له علينا أياد بالغة خ ل.

5- قال لها خ ل.

6- فى المصدر: يطلبون أنواركم و رفعتكم على الخلق و مقداركم، و قد طمعنا فيه كمثل من طمع و رجونا كمن رجا.

7- فعلينا تجميلها خ ل.

من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع وقال أبوه ما تقول يا بني فيما سمعت فو الله ما في بنات أهل مكة مثلها لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة عاقلة دينة (1) فسكت عبد الله و لم يرد جوابا فعلم أبوه أنه قد مال إليها فقال عبد المطلب قد قبلنا دعوتكم و أحبنا و رضينا بابتكم قالت فاطمة زوجة عبد المطلب أنا أمضى معك إليها (2) حتى أنظر إلى آمنة فإن كانت تصلح لولدى رضينا بها فرجعت برة مسرورة بما سمعت ثم سارت إلى زوجها مسرعة و بشرته و سمعت أم آمنة هاتقا في الطريق يقول بخ بخ لكم يا معشر أهل الصفا قد قرب خروج المصطفى فدخلت على زوجها فقال و ما وراءك قالت لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين اعلم أن عبد المطلب قد رضى بابتك (3) و لكن مع الفرح ترحه قال و ما هي قالت إن فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة فإن رضيت بها و إلا لم يكن شيئا (4) و إنى أخاف أن لا ترضى بها فقال لها وهب بن عبد مناف اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك و زينيتها و ألبسيتها أفخر الثياب و قلديها أفخر ما عندك فعسى و لعل فعمدت برة إلى بنتها و ألبستها أفخر ما عندها من الثياب و الحلوى و ضفرت شعرها (5) و أرخت ذوائبها (6) على أكتافها و قالت لها يا ابنتي إذا أتتك فاطمة فتأدبى لها أحسن الأدب و ارغبي في النور الذى فى وجه ولدها عبد الله فينما هما فى ذلك إذ أقبلت فاطمة و خرج وهب من المنزل و إذا بعبد المطلب (7) فأدخلوا فاطمة فقامت لها آمنة إجلالا و تعظيما و رحبت بها أحسن

ص: 99

- 1- أديبة خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 2- و أحبنا مسألتكم، و رضينا لعبد الله ابنتكم و سأمضى إليها.
- 3- فى المصدر: قالت له: يا هذا لقد سعدت، و سعد جدك، و علا فى الناس ذكرك و مجدك، و شاع فخرك و ارتفع قدرك، و قد رضى عبد المطلب ابنتك.
- 4- فى المصدر: فان رضيت تمت المصاهرة، و ان لم ترضها فما تمت المصاهرة.
- 5- ضفر الشعر: نسج بعضها على بعض عريضا.
- 6- الذوائب جمع الذؤابة: شعر فى مقدم الرأس.
- 7- و ولده عبد الله خ ل و فى المصدر: و إذا بعبد الله و والده.

المرحب فنظرت إليها فاطمة وإذا بها قد كساها الله جمالا لا يوصف (1) فلما رأَت فاطمة ذلك الحسن و الجمال وقد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس قالت فاطمة يا برة ما كنت عهدت أن آمنة على هذه الصورة ولقد رأيتها قبل ذلك مرارا فقالت برة يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا ثم خاطبت (2) فاطمة آمنة وإذا هي أفصح نساء أهل مكة فقامت فاطمة وأتت إلى عبد المطلب و عبد الله وقالت يا ولدى ما فى بنات العرب مثلها أبدا و لقد ارتضيتها و إن الله تعالى لا يودع هذا النور إلا فى مثل هذه.

و لما وقع (3) الحديث بين وهب و بين عبد المطلب فى أمر ابنته آمنة قال وهب يا أبا الحارث هذه آمنة هدية منى إليك بغير صداق معجل و لا مؤجل فقال عبد المطلب جزيت (4) خيرا و لا بد من صداق و يكون بيننا و بينك من يشهد به من قومنا ثم (5) إن عبد المطلب هم أن يمد إليه شيئا من المال ليصلح به شأنها إذ سمع همهمة و أصواتا فوثب وهب و سيفه مسلول ثم قاموا جميعا قال أبو الحسن البكرى و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين فى دار وهب خدعهم الشيطان و زين لهم هيوبا أنكم مقتولون لا محالة فقوموا جميعا و خاطروا بأنفسكم على عبد المطلب و ابنه عبد الله فإن الموت قد وقع بكم و اهربوا على و جوهكم ثم إن هيوبا تمطى فى كتافه فقطعه ثم

ص: 100

1- فى المصدر: و قد كساها الله عزّ و جلّ نورا و جمالا و زينها فى عين فاطمة لما سبق لها فى علم الله عزّ و جلّ أن يخرج منها سيد الأنبياء و صفوة الرسل، و خير الخلق محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم.

2- فى المصدر: فأعجبتهما و قالت لامها: ما كنت أظن أن آمنة بهذه الصفة، و لقد رأيتها مرارا كثيرة و ما كانت بهذه الحالة فقالت امها: يا فاطمة كل ما رأيت من حسنهما و جمالها فهو من بركتكم. و قد خشيت أن لا ترضاها لولدها، قال: فخاطبت اه قلت: «لولدها مصحف لولدك».

3- فى المصدر: يا ولدى ما فى بنات مكّة أجمل و لا أعقل و لا أبهى من آمنة، فان ذلك من فضل الله تعالى و احسانه اذ خصنا بأفضل معشر، و ان الله لا يودع نور حبيبه و صفيه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم إلا فى أطهر وعاء و أعف أحشاء. قال: و لما وقع اه.

4- جوزيت خ ل و كذا فى المصدر.

5- و قومك خ ل و كذا فى المصدر، و بعده: قال: ثم إه.

حل جملة أصحابه (1) فلما خصلهم قالوا بم نهجم عليهم وليس معنا سلاح فقال هيوبا نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد وهم غافلون فسار القوم وأقبلوا وعبد المطلب وولده عبد الله ووهب في دار ووهب والمصباح عندهم (2) واليهود يرونهم وهم لا يرون اليهود فرمواهم بالحجارة التي كانت معهم فرد الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم ومنهم من وقع حجره في رأسه ومنهم من وقع في صدره وذلك بقدره الله تعالى لأجل النور الذي في وجه عبد الله فحمل عليهم عبد المطلب ومن كان معه فقتلوه عن آخرهم (3) وكان عبد المطلب لا يفارقه سيفه حيث ما توجه وبعد ذلك خرج عبد المطلب وولده وزوجته إلى منزلهم وقالوا يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا (4) وقومك ليشهدون بما يكون من الصادق فقال جزاك الله خيرا فلما طلع الفجر أرسل عبد المطلب إلى بني عمه ليحضروا خطبتهم ولبس عبد المطلب (5) أفخر أثوابه وجمع وهب أيضا قرابته وبني عمه فاجتمعوا في الأبطح فلما أشرف عليهم الناس قاموا (6) إجلالا لعبد المطلب وأولاده فلما استقر بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح وقام عبد المطلب فيهم خطيبا

ص: 101

- 1- جملة كتاف أصحابه خ ل.
- 2- في المصدر: وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار ووهب فزعوا وأخذهم الرعب، وكانوا في دار خالية، فحركهم الشيطان لهلاكهم، فقال لهم حبرهم هيوبا: يا ويلكم انكم مقتولون لا محالة فقوموا فحاطروا بنفوسكم، لعلكم تظفروا بهم فقتلوهم جميعا وتخرجوا في هذه الليلة هاربين على وجوهكم. قال: فتمطى عدو الله في كتافه فقطعه وكان من جلود، ثم حل عن أصحابه، فقالوا: بما تقتلونهم ما معنا سلاح؟ فقالوا: نهجم عليهم بالحجارة وهم غافلون، قال: فعند ذلك تبادرت القوم وهيوبا في أوائلهم ومع كل واحد حجرات، قال: فأقبلوا حتى وقفوا قريبا من عبد المطلب وولده ووهب، وهم قعود في ضوء المصباح.
- 3- في المصدر بعد قوله: بقدره الله: قال «فنظر عبد المطلب إلى أمر عظيم فتعجب من قدرة الله تعالى وصاحوا في اليهود، وقالوا: يا أعداء الله ما رأيتم ما حل بكم بالأمس، ولكن الله خذلكم بانقطاع آجالكم، فحملوا عليهم فقتلوه عن آخرهم، وكفاهم الله شرهم».
- 4- من قومنا خ ل وكذا في المصدر.
- 5- عبد الله خ ل وكذا في المصدر.
- 6- أشرفوا عليهم قاموا خ ل وفي المصدر: فلما أشرفوا على الناس قاموا الناس.

فقال الحمد لله حمد الشاكرين حمدا أستوجبه بما أنعم علينا (1) وأعطانا وجعلنا لبيته جيرانا و لحرمة سكانا و ألقى محبتنا فى قلوب عباده و شرفنا على جميع الأمم ووقانا شر الآفات و النقم و الحمد لله الذى أحل لنا النكاح و حرم علينا السفاح و أمرنا بالاتصال و حرم علينا الحرام (2) اعلّموا أن ولدنا عبد الله هذا الذى تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصدّاق (3) معجل و مؤجل كذا و كذا فهل رضيتم بذلك من ولدنا قال و هب قد رضينا منكم فقال عبد المطلب اشهدوا يا من حضر ثم تصافحوا و تهانوا و تصافقوا و تعانقوا و أولم عبد المطلب وليمة عظيمة فيها (4) جميع أهل مكة و أوديتها و شعابها و سوادها فأقام الناس فى مكة أربعة أيام. (5) قال أبو الحسن البكرى و لما تزوج عبد الله بآمنة أقامت معه زمانا و النور فى وجهه لم يزل حتى نفذت مشية الله تعالى و قدرته و أراد أن يخرج خيرة خلقه محمدا رسول الله و أن يشرف (6) به الأرض و ينورها بعد ظلامها و يطهرها بعد تنجيسها (7) أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن ينادى فى جنة المأوى أن الله جل جلاله قد تمت كلمته و مشيته و أن الذى وعده من ظهور البشير (8) النذير السراج المنير الذى يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يدعو إلى الله و هو صاحب الأمانة و الصيانة يظهر (9) نوره فى البلاد و يكون

ص: 102

- 1- فى المصدر: أستوجبه به ما أنعم علينا.
- 2- فى المصدر: زيادة هى: و حلل لنا الحلال.
- 3- فى المصدر: بكرىمتكم التى لا تنكرونها بصدّاق.
- 4- فى نسخة: حضر فيها. و فى المصدر: حضروها أياما.
- 5- قد ذكر تزويج عبد الله بآمنة مختصرا ابن هشام فى سيرته و الطبرى فى تاريخه و المسعودى فى اثبات الوصية و غيرهم فى غيرها.
- 6- أن يشرق خ ل.
- 7- تنجسها خ ل و فى المصدر: و يطهرها من النجس و الدنس.
- 8- فى المصدر: قال: فأمر الله تعالى جبرائيل أن ينادى فى السماوات، فنادى جبرئيل فى صفوف الملائكة المقربين، و حملة العرش، و عند سدرة المنتهى و فى جنة المأوى أن الله تبارك و تعالى قد تمت حكمته، و نفذت مشيته، و أن وعده الحق، الذى وعد من ظهور نبيه البشير.
- 9- و سيظهر خ ل و فى المصدر. فسيظهر.

رحمة على العباد و من أحبه بشر بالشرف والحباء (1) و من أبغضه بسوء القضاء و هو الذى عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الذى يسمى فى السماء أحمد (2) و فى الأرض محمدا (3) و فى الجنة أبا القاسم (4) فأجابته الملائكة بالتسبيح و التهليل و التقديس و التكبير لله رب العالمين و فتحت أبواب الجنان و غلقت أبواب النيران و أشرفت الحور العين (5) و سبحت الأطيوار على رءوس الأشجار فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل فى مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض و إلى جبل قاف و إلى خازن السحاب و جملة ما خلق الله يبشرهم (6) بخروج رسول الله صلى الله عليه و آله ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره و من أراد الله به خيرا ألهمه محبته و من أراد به شرا ألهمه بغضه و زلزلت الشياطين و صفدت (7) و طردت عن الأماكن التى كانوا يسترقون فيها السمع و رجموا بالشهب.

قال صاحب الحديث و لما كانت ليلة الجمعة عشية عرفة و كان عبد الله قد خرج هو و إخوته و أبوه فبينما هم سائرون و إذا بنهر عظيم فيه ماء زلال و لم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقى عبد المطلب و أولاده متعجبين فبينما عبد الله كذلك (8) إذ نودى يا عبد الله اشرب من هذا النهر فشرب منه و إذا هو أبرد من الثلج و أحلى من العسل و أزكى من المسك فنهض مسرعا و التفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثرا فتعجبوا منه ثم إن عبد الله مضى مسرعا إلى منزله فرأته آمنة طائشا فقالت له ما بالك (9) صرف الله عنك الطوارق

ص: 103

- 1- الحباء: العطاء.
- 2- و اسمه فى السماء أحمد خ ل و كذا فى المصدر.
- 3- محمّد خ ل و كذا فى المصدر.
- 4- أبو القاسم خ ل و كذا فى المصدر.
- 5- الحسان خ ل و فى المصدر: و أشرفت الحور و الولدان.
- 6- فى المصدر: و الى خازن السحاب و الأنهار و الفيافى و القفار يبشرهم.
- 7- صفده: أو ثقته و قيده بالحديد أو فى الحديد و غيره.
- 8- فبقى عبد الله متعجبا متفكرا و لم يجد طريقا و قد قطع عليه الجادة، فبينما هو كذلك إه، و هو الموجود فى المصدر.
- 9- مالك خ ل.

فقال لها قومي فتطهري و تطيبى و تعطرى و اغتسلى فعسى الله أن يستودعك هذا النور فقامت و فعلت ما أمرها ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة فحملت برسول الله صلى الله عليه و آله فانقل النور من وجه عبد الله فى ساعته إلى آمنة بنت وهب قالت آمنة لما دنا منى و لا مسنى (1) أضاء منه نور ساطع و ضياء لامع فأنارت منه السماء و الأرض فأدهشنى ما رأيت و كانت آمنة بعد ذلك يرى النور فى وجهها كأنه المرأة المضيئة. (2) بيان النشيش صوت الماء و غيره إذا غلا و الإراض بالكسر بساط ضخم من صوف أو وبر و انحاز عنه عدل و انحاز القوم تركوا مراكزهم و الترح بالتحريك ضد الفرح و الأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه الذابل الرمح الرقيق و السמידع بالفتح السيد الموطأ الأكناف و الصحاصح جمع الصحصاح و هو المكان المستوى و الجندل الحجارة و الاسمهرار الصلابة و الشدة قوله دهينا أى أصابتنا الداهية و الدرقة الترس و الغيداق الكريم و الضيغم الأسد.

أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته و إرساله للاعتماد على مؤلفه و اشتماله على كثير من الآيات و المعجزات التى لا- تنافىها سائر الأخبار بل تؤيدها و الله تعالى يعلم.

«(49)-ق، المناقب لابن شهر آشوب مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ هَاشِمًا (3) دَخَلَ مَكَّةَ وَ هُوَ رَدِيفُهُ وَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ اسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ بْنُ هَاشِمٍ (4) سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ هَشِمَ الثَّرِيدَ لِلنَّاسِ فِي أَيَّامِ الْغَلَاءِ وَ هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَا وَ أَنَافَ وَ اسْمُهُ الْمُغِيرَةُ

ص: 104

1- و مسنى خ ل و كذا فى المصدر.

2- فى المصدر: كأنه المرأة الصافية. تم الجزء الخامس و الحمد لله رب العالمين. قلت: «يأتى بقية الحديث فى الأبواب الآتية».

3- هكذا فى النسخ، و استظهر المصنّف فى الهامش أن الصحيح المطلب. قلت: «المذكور فى المصدر أيضا هو المطلب».

4- فى المصدر: اسمه شيبه الحمد، لبياض كان فى شعره بعد ما تولد ابن هاشم.

بْنُ فَصَّيٍّ وَاسْمُهُ زَيْدٌ أَفْصِيٌّ عَنِ دَارِ قَوْمِهِ لِأَنَّهُ حُمِلَ مِنْ مَكَّةَ فِي صِدْعِهِ إِلَى بِلَادِ أُرْدُ شَنْوَةَ فَسُمِّيَ فَصِيًّا وَيَلْقَبُ بِالْمُجَمِّعِ لِأَنَّهُ جَمَعَ قَبَائِلَ فُرَيْشٍ بَعْدَ مَا كَانُوا فِي الْجَبَالِ وَالشُّعَابِ وَقَسَمَ بَيْنَهُمُ الْمَنَازِلَ بِالْبَطْحَاءِ ابْنُ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ عَلَابِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَهُوَ قُرَيْشٌ وَسُمِّيَ النَّضْرُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَهُ وَالنَّضْرُ النَّضْرَةُ (1) ابْنُ خَزِيمَةَ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خَرَمَ نُورَ أَبِيهِ ابْنَ مُدْرِكَةَ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الشَّرْفَ فِي أَيَّامِهِ وَقِيلَ لِإِذْرَاكِهِ صَيْدًا لِأَيِّهِ وَسُمِّيَ أَبُوهُ طَابِخَةً لِطَبْخِهِ لِأَيِّهِ ابْنُ إِيَّاسَ (2) النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَى إِيَّاسٍ وَانْقَطَعَ ابْنُ مُضَرَ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَخْذِهِ بِالْقُلُوبِ وَلَمْ يَكُنْ يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ ابْنُ زَيْرٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ مَعَدَّ (مَعَدًّا) نَظَرَ إِلَى نُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَجْهِهِ فَقَرَّبَ لَهُ قُرْبَانًا عَظِيمًا وَقَالَ لَهُ لَقَدْ اسْتَقَلَلْتُ هَذَا الْقُرْبَانَ وَإِنَّهُ لَقَلِيلٌ نَزَّرَ وَيُقَالُ إِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ وَكَانَ رَجُلًا هَزِيلًا فَدَخَلَ عَلَى يَسَّ تَسِيفَ فَقَالَ هَذَا زَيْرٌ ابْنُ مَعَدَّ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ حُرُوبٍ وَغَارَاتٍ عَلَى الْيَهُودِ وَكَانَ مَنْصُورًا ابْنُ عَدْنَانَ لِأَنَّ أَعْيُنَ الْحَيِّ كُلَّهَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ.

وَرُوي عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا بَلَغَ نَسَبِي إِلَى عَدْنَانَ فَأَمْسِكُوا.

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَذَبَ النَّسَابُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَفُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا

قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ اتِّصَالَ الْأَنْسَابِ غَيْرُ مَعْلُومٍ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا أَوْ فِي حُكْمِ الْكَاذِبِ وَقَدْ رُوي أَنَّهُ انْتَسَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

أُمُّ سَلْمَةَ سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدَ وَسُمِّيَ أَدَدَ لِأَنَّهُ كَانَ مَادَّ الصَّوْتِ كَثِيرَ الْغُرِّ ابْنُ زَيْدِ بْنِ ثَرَا بْنِ أَعْرَاقِ الثَّرِيَّ قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ زَيْدٌ هَمَيْسَعٌ وَثَرَا ثَبَّتْ وَأَعْرَاقُ الثَّرِيَّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ الْآيَةَ.

وَاعْتَمَدَ النَّسَابَةُ وَأَصْحَابُ التَّوَارِيخِ أَنَّ عَدْنَانَ هُوَ ابْنُ أَدَدَ بْنِ أَدَدَ بْنِ الْيَسَعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثَبَّتِ بْنِ حَمَلٍ

ص: 105

1- قد أثبت في السير و التواريخ بين النضر و خزيمه كنانة.

2- بكسر الهمزة أو فتحها على اختلاف.

وَقَالَ ابْنُ بَابُوَيْهِ عَدْنَانُ بْنُ أَدِّ بْنِ أَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَقْدَدِ بْنِ يَقْدَمِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ نَبْتِ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَدْنَانُ بْنُ أَدِّ بْنِ أَدِّ بْنِ الْيَسَعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ وَيُقَالُ ابْنُ يَاحِينَ (2) ابْنُ يَخْشَبِ (3) ابْنُ مَنْحَرِ بْنِ صَابُوعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ نَبْتِ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارِخَ بْنِ نَاحُورِ بْنِ سُرُوعِ (4) ابْنِ أَرْغُو وَهُوَ هُوْدٌ وَيُقَالُ ابْنُ قَالِغِ بْنِ غَابِرِ (عَابِرِ) (5) وَهُوَ هُوْدٌ ابْنُ أَرْفَخْشَدَ بْنِ مَتَوْشَلِخَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمَّكَ بْنِ أَخْنُوخَ وَيُقَالُ أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ مَهْلَائِيلَ (6) وَيُقَالُ مَهْلَائِيلُ ابْنُ زَبَارِزِ (زِيَادِ) (7) وَيُقَالُ مَارِدٌ وَيُقَالُ إِيَادُ بْنُ قَيْنَانَ بْنِ أَنْوَشَ وَيُقَالُ قَيْنَانَ بْنُ أَدِّ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شَيْثٍ وَهُوَ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ أُمَّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ إِلَى آخِرِ النَّسَبِ

1- ذكرت في الطبعة الحروفية وفي هامش طبعة أمين الضرب أشعار خلت عنها نسخة المصنّف وسائر نسخ الكتاب ومصدره، والظاهر أنّها من زيادة النسخ، ونحن نذكرها هنا لتتميم الفائدة وهي: هو ابن عبد الله نجل الشيبية*** هو ابن هاشم بدون الريبة عبد مناف جده نجل قصي*** ابن كلاب مرة كعب لوى هو ابن غالب هو ابن فهر*** هو ابن مالك هو ابن النضر ابن كنانة بن أنجب الناس*** خزيمة مدركة و اليباس هو ابن مضر نزار معد*** هو ابن عدنان وفي العهد هو ابن أدد بن هو ابن اليسع*** ابن سلامان من الهميسع حمل ابن قيذار بن إسماعيل*** هو ابن ابراهيمنا الخليل أولئك الاطائب الكرام*** لأدم عليهم السلام

2- يامين خ ل.

3- في المصدر: يشخب.

4- في المصدر: ناحور بن شروغ.

5- في المصدر: عابر.

6- في المصدر: ويقال: اخنوخ هو إدريس بن مهلائيل.

7- في المصدر: وقيل: مهلائيل بن زياد ياذر-خ.

وَيُقَالُ إِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى آدَمَ بِتِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَبًا (1).

(50)-د، العدد القوية رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ لُؤَيٍّ (2) بْنِ عَلَابِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدِّ بْنِ أَدِّ بْنِ الْيَسَعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ النَّبْتِ بْنِ حَمَلِ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ تَارَخِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ شَرُوعِ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ بْنِ أَرْغُو بْنِ فَالِغِ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ فِيهِمَا بْنِ عَبَرَ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْعَيْنِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْفَحَشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ مَلِكِ بْنِ مَتَوْشَلِخِ بَكْسَرَ اللَّامِ بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ الْيَارِذِ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ بْنِ مَهْلَائِيلِ بْنِ فِينَانَ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شَيْثِ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3) وَقَالَ ابْنُ بَابُوَيْهِ عَدْنَانُ بْنُ أَدِّ بْنِ أَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَعْدَدِ بْنِ يَقْدُمِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ نَبْتِ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ (4) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَدْنَانُ بْنُ أَدِّ بْنِ الْيَسَعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ وَيُقَالُ ابْنُ يَامِينَ بْنِ يَحْشَبِ بْنِ مَنَحْدِ بْنِ صَابُوعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ نَبْتِ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارَخِ بْنِ سَرُوعِ بْنِ أَرْغُو وَهُوَ هُودٌ وَيُقَالُ ابْنُ قَالِعِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَرْفَحَشَدَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ مَتَوْشَلِخِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمَكِ بْنِ أَحْنُوحَ وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ مَهْلَائِيلَ وَيُقَالُ مَهَائِيلُ بْنُ زِيَادٍ وَيُقَالُ مَارِدٌ وَيُقَالُ إِيَادُ بْنُ قَيْنَانَ بْنِ أَنْوَشَ وَيُقَالُ قَيْنَانُ بْنُ

ص: 107

1- مناقب آل أبي طالب 1: 106 و 107.

2- في السير و التواريخ: مرة بن كعب لوى.

3- هذا يوافق ما ذكره السويدي في سبائك الذهب الا أنه ضبط بعض الأسماء على خلاف ذلك مثل قيداد فانه قال: «قيدار» بالراء و هو الصحيح كما فى غيره، و مثل ناخور بن شروغ فانه قال: «ناخور بن شاروخ» و ذكر عن بعض شارغ و عن آخر شاروع، و ملك فانه قال: «لمك» و هو الصحيح كما فى غيره، و مهلائيل فانه قال: «مهلائيل»، و فينان فانه قال: «قينان»، بالقاف و هو الصحيح، و قد أسقط اليسع أيضا.

4- هذا يوافق ما ذكره الطبري عن بعض الا أن فيه يقدر مكان يعدد.

أُودِ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شَيْثٍ وَهُوَ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

(51)-ب، قرب الإسناد السنديُّ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي مُسْتَوْهَبٌ مِنْ رَبِّي أَرْبَعَةً وَهُوَ وَاهِبُهُمْ لِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِنَةٌ بِنْتُ وَهْبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِلْحَةٌ (2).

بيان: قال الفيروزآبادي بينهما ملح و ملحمة حرمة و حلف و هذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء فإن النبي صلى الله عليه وآله لا يستوهب و لا يشفع لكافر و قد نهى الله عن موادة الكافر و الشفاعة لهم و الدعاء لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة.

(52)-مع، معانى الأخبار لى، الأمالى للصدوق ابنُ الوليدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ الْهَاشِمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ حَرَمْتُ النَّارَ عَلَى صُلْبِ أَنْزَلْتُكَ وَبَطْنِ حَمَلِكَ وَحَجْرٍ كَفَلَكُ فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ بَيْنَ لِي ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا الصُّلْبُ الَّذِي أَنْزَلْتُكَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَمَّا الْبَطْنُ الَّذِي حَمَلَكُ فَأَمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ وَ أَمَّا الْحَجْرُ الَّذِي كَفَلَكُ فَأَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ (3).

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان هؤلاء فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين و الكفار كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

(53)-ع، علل الشرائع مع، معانى الأخبار مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الْخَضِرِ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِي هَدِيَةَ (4) (هُدْبَةَ) إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَدِيَةَ (هُدْبَةَ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَى أَبُو ذَرٍّ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ

ص: 108

1- قد اختلفوا أصحاب السير و التواريخ فى نسبه صلى الله عليه وآله و سلم من بعد عدنانا اختلافا شديدا لا يعنى ذكره هنا فمن شاء الوقوف فليراجع تاريخ يعقوبى 2: 97 و سيرة ابن هشام 1: 1 و 2، و مروج الذهب 2: 272 و تاريخ الطبرى 2: 29.

2- قرب الإسناد: 27.

3- معانى الأخبار: 45 و 46، الأمالى، 361.

4- هكذا فى الكتاب و مصدره، و فيه وهم، و الصحيح: أبى هدية إبراهيم بن هدية بالباء الموحدة، كما فى تاريخ بغداد و لسان الميزان، و الرجل هو إبراهيم بن هدية، أبو هدية الفارسى، كان بالبصرة، ثم خرج إلى اصبهان و الرى، و وافى بغداد، و حدث عن أنس بن مالك.

مَا رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ قَالُوا وَمَا رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِبَابِهِ فَخَرَجَ لَيْلًا فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَخَرَجَا إِلَى الْبُقَيْعِ فَمَا زِلْتُ أَقْفُو أَثْرَهُمَا إِلَى أَنْ أَتَيْتَا مَقَابِرَ مَكَّةَ فَعَدَلُ إِلَى قَبْرِ أَبِيهِ فَصَدَّقَنِي عِنْدَهُ رُكْعَتَيْنِ فَإِذَا بِالْقَبْرِ قَدِ انْشَقَّ وَإِذَا بِعَبْدِ اللَّهِ جَالِسٍ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُ هَذَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ وَلِيُّكَ يَا أَبُةَ فَقَالَ وَمَا الْوَلِيُّ (1) يَا بَنِي قَالَ هُوَ هَذَا عَلِيُّ قَالَ وَإِنَّ عَلِيًّا وَلِيُّي قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَوْضَتِكَ ثُمَّ عَدَلُ إِلَى قَبْرِ أُمِّهِ (2) فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ فَإِذَا بِالْقَبْرِ قَدِ انْشَقَّ فَإِذَا هِيَ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهَا مَنْ وَلِيُّكَ يَا أُمَّةَ فَقَالَتْ وَمَنْ الْوَلِيُّ (3) يَا بَنِي فَقَالَ هُوَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ إِنَّ عَلِيًّا وَلِيُّي (4) فَقَالَ ازْجِعِي إِلَى حُفْرَتِكَ وَرَوْضَتِكَ فَكَذَّبُوهُ وَكَبَبُوهُ (5) وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَذَبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَقَالَ وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا إِنَّ جَنْدَبَ (6) (جَنْدَبًا) حَكَى عَنْكَ كَيْتَ وَكَيْتَ (7) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَظَلَّتِ الْحَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ فَعَرَضْتُ هَذَا الْخَبَرَ عَلَى الْهَجِيمِيِّ (8) مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَتَانِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ النَّارَ عَلَى ظَهْرِ أَنْزَلَكَ وَبَطْنِ حَمَلِكَ وَتُذِي أَرْضِعَكَ وَحَجْرِ كَفَلِكَ (9).

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان والديه عليهم السلام إذ لو كانا ماتا على الشرك لم

ص: 109

- 1- ومن الولي خ ل.
- 2- في المصدر: الى قبر أمه آمنة.
- 3- في المصدر: وما الولاية.
- 4- في المصدر: وان عليا وليي.
- 5- لبيوه: أخذوا بتليبيه وجره، والتلييب: ما في موضع اللبب من الثياب ويعرف بالطوق، ويقال له بالفارسية: «يقه پيراهن».
- 6- أعلم المصنّف على لفظه جندب كلمة كذا، ولم نعرف وجهه، لان جندب هو أبو ذر.
- 7- كيت و كيت يكنى بهما عن الحديث والخبر.
- 8- في المصدر: الجهمي.
- 9- علل الشرائع: ص 70. معاني الأخبار: 55.

ينفعهم الإيمان بعد الإحياء لأن الله تعالى ختم على من مات على الكفر والشرك دخول النار فهو صلى الله عليه وآله إنما أحيهما ليدركا أيام نبوته ويشهدا برسالته وبإمامة وصيه فيكمل بذلك إيمانهما ويشهد له قوله صلى الله عليه وآله فارجع إلى روضتك.

(54)- فس، تفسير القمى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ قُفِّمْتُ الْمَقَامَ الْمُحْمُودَ لَشَفَعْتُ لِأَبِي وَأُمِّي (1) وَأَخِي كَمَا نَلِي مُوَخِيًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (2).

(55)- فس، تفسير القمى أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ وَأَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَبَّةَ الْوَدَاعِ نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ وَوَضِعَتْ لَهُ وَسَادَةٌ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي فِي أَبِي وَأُمِّي وَعَمِّي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ (3) قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي آتَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَدْخُلَ جَنَّتِي إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَبَّدِي وَرَسُولِي وَلَكِنْ أَنْتِ الشَّعْبُ فَتَادِهِمْ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُمْ رَحْمَتِي فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الشَّعْبِ فَتَادَاهُمْ يَا أَبَتَاهُ وَيَا أُمَّاهُ وَيَا عَمَّاهُ فَخَرَجُوا يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ (4) الْكِرَامَةَ الَّتِي أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَحَقًّا وَأَنَّ جَمِيعَ مَا أُتِيَتْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ الْحَقُّ فَقَالَ ازْجِعُوا إِلَيَّ مَصَاجِعَكُمْ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ (5) وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَلِيُّ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي لَمْ تَزَلْ مُبَشِّرًا فَقَالَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا رَزَقْنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَفَرِنَا هَذَا وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ عَلِيُّ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ فَاشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بُدْنِهِ (6) أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَعَمَّهُ (7).

ص: 110

1- في المصدر: وامي وعمي.

2- تفسير القمى: 355.

3- أن لا تعذبهم بالنار خ ل وكذا في المصدر.

4- في المصدر: ألا ترون أن هذه.

5- إلى مكة خ ل.

6- البدنة: تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالابل أشبه.

7- تفسير القمى: 355 و 356.

بيان: هذا الخبر إما محمول على التقية أو على أنه إنما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ثم اعلم أن هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أن والديه عليه السلام ماتا في غير مكة ويمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكة كما ذكره بعض أهل السير أو انتقلا بعد نداءه صلى الله عليه وآله بإعجازه إليها.

(56) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام إنَّ أَبَاهُ تُوفَّى وَ أُمُّهُ حُبْلَى وَ قَدِمَتْ أُمُّهُ أَمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ عَلَى أَحْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ مِنَ النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِالْأَبْوَاءِ (1) مَاتَتْ وَ أَرْضَعَتْهُ حَتَّى شَبَّ حَلِيمَةً بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيَّةُ (2).

(57) -يج، الخرائج و الجرائح روى أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمَّا تَرَعَرَ رَكَبَ يَوْمًا لِيَصِيدَ وَ قَدْ نَزَلَ بِالْبَطْحَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ قَدِمُوا لِيُهْلِكُوا وَالِدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ فَظَنُّوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَأَرَا حَلِيَّةَ أُبُوَّةِ التُّبَّوَّةِ فِيهِ فَقَصَدُوهُ وَ كَانُوا ثَمَانِينَ نَفْرًا بِالسُّيُوفِ وَ السَّكَاكِينِ وَ كَانَ وَهْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ وَالِدُ أَمِنَةَ أُمَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي ذَلِكَ الصُّوبِ يَصِيدُ وَ قَدْ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ وَ قَدْ صَفَّ بِهِ الْيَهُودُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَصَدَ أَنْ يَدْفَعَهُمْ عَنْهُ وَ إِذَا بِكَثِيرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُمُ الْأَسْ لِحَةَ طَرَدُوا عَنْهُ الْيَهُودَ (3) فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَ انصَرَفَ وَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ قَالَ أُرْوَجُ بِنْتِي أَمِنَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَقَدَ فَوَلَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (4).

(58) -قب، المناقب لابن شهر آشوب نُصُوِرَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ ذَبَحَ الْوَلَدَ أَفْضَلَ قُرْبَةً لِمَا عَلِمَ مِنْ حَالِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَندَرَ أَنَّهُ مَتَى رُزِقَ عَشْرَةَ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ أَنْ يَنْحَرَ أَحَدَهُمْ لِلْكَعْبَةِ شُكْرًا لِربِّهِ فَلَمَّا وَجَدَهُمْ عَشْرَةً قَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ مَا تَقُولُونَ فِي نَدْرِي فَقَالُوا الْأَمْرُ إِلَيْكَ وَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ لِيَنْطَلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ إِلَى قَدْحِهِ وَ لِيَكْتُبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ ففَعَلُوا وَ اتَّوَّهُ بِالْقِدَاحِ فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

عَاهَدْتُهُ وَ الْآنَ أوفى عَهْدَهُ*** إِذْ كَانَ مَوْلَايَ وَ كُنْتُ عَبْدَهُ

ص: 111

- 1- الابواء بالفتح: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا.
- 2- قصص الأنبياء: مخطوط.
- 3- فى المصدر بعد قوله: اليهود: وكان الله قد كشف عن بصر وهب فعجب.
- 4- الخرائج: 186. وفيه: فعقد العقد فحملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نَذَرْتُ نَذْرًا لَا أَحِبُّ رَدَّهُ*** وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَعِيشَ بَعْدَهُ

فَقَدَّمَهُمْ ثُمَّ تَعَلَّقَ بِأَسَدِ تَارِ الْكُعْبَةِ وَ نَادَى اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ (1) وَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ وَ رَبِّ الْمَشَاعِرِ الْعِظَامِ وَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرِيمِ اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ الْخَلْقَ لِبَطَاعَتِكَ وَ أَمَرْتَهُمْ بِعِبَادَتِكَ لَا حَاجَةَ مِنْكَ فِي كَلَامٍ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ الْقِدَاحِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَسَدٌ لِمَتُّهُمْ وَ لَكَ أَعْطَيْتُهُمْ فَخُذْ مَنْ أَحَبَبْتَ مِنْهُمْ فَإِنِّي رَاضٍ بِمَا حَكَمْتَ وَ هَبْ لِي أَصْغَرَهُمْ سِنًّا فَإِنَّهُ أَوْعَفُهُمْ رُكْنَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

يَا رَبِّ لَا تُخْرِجْ عَلَيَّ قِدْحِي *** وَ اجْعَلْ لَهُ وَاقِيَةً مِنْ ذُبْحِي

فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَ الشُّفْرَةَ وَ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ حَتَّى أَضْجَعَهُ فِي الْكُعْبَةِ وَ قَالَ

هَذَا بَنِي قَدْ أُرِيدُ نَحْرَهُ*** وَ اللَّهُ لَا يَقْدِرُ شَيْءٌ قَدْرَهُ

فَإِنْ يُؤَخَّرُهُ يَقْبَلُ عُدْرَهُ (2)

وَ هَمَّ بِذُبْحِهِ فَأَمْسَكَ أَبُو طَالِبٍ يَدَهُ وَ قَالَ:

كَلَّا وَ رَبِّ الْبَيْتِ ذِي الْأَنْصَابِ (3) *** مَا ذُبِحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالتَّلْعَابِ (4)

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِدْيَتَهُ وَ هَبْ لِي ذَنْبَتَهُ ثُمَّ قَالَ:

خُذْهَا إِلَيْكَ هَدِيَّةً يَا خَالِقِي *** رُوحِي وَ أَنْتَ مَلِكُ هَذَا الْخَافِقِ

وَ عَاوَنُهُ أَخْوَالُهُ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ:

يَا عَجَبًا مِنْ فِعْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ *** وَ ذُبْحِهِ ابْنًا كَتَمْنَا لِ الذَّهَبِ

فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِكَاهِنَةِ بَنِي سَعْدٍ فَخَرَجَ فِي ثَمَانِ مِائَةِ رَجُلٍ وَ هُوَ يَقُولُ

ص: 112

1- في المصدر البيت البلد الحرام.

2- في المصدر: فان تؤخره تقبل عذره.

3- الانصاب جمع النصب: العلم المنسوب. و كل ما جعل علما. و لعل المراد من الانصاب في الشعر هذا المعنى، أى صاحب أعلام و
علام تدل عليه، و المراد أعلام البيت أو الأعم، و الانصاب ايضا: حجارة كانت للعرب حول البيت تعبدها و تذبح عليها.

4- أى بلعب و مزاح.

تَعَاوَرَنِي (1) أَمْرٌ فَضِيقْتُ بِهِ دَرْعاً (2) *** وَلَمْ أَسْتَطِعْ مِمَّا تَجَلَّلَنِي دَفْعاً

نَذَرْتُ وَنَذُرُ الْمَرْءَ دَيْنٌ مُلَازِمٌ *** وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى رَبُّهُ مَنَعاً

وَ عَاهَدْتُهُ عَشْرًا إِذَا مَا تَكَمَّلُوا *** أَقْرَبُ (3) مِنْهُمْ وَاحِدًا مَا لَهُ رَجْعاً

فَأُكْمِلُهُمْ عَشْرًا فَلَمَّا هَمَمْتُ أَنْ *** أَفِي بِذَلِكَ النَّدْرِ تَارَ لَهُ (4) جَمْعاً

يَصُدُّونِي عَنْ أَمْرِ رَبِّي وَإِنِّي *** سَأُضِيهِ مَسْكُوراً لِيُلْبَسَنِي نَفْعاً

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالَ:

يَا رَبِّ إِنِّي فَاعِلٌ لِمَا تَرُدُّ (5) *** إِنْ شِئْتَ أَلْهَمْتَ الصَّوَابَ وَالرَّشَدَ

فَقَالَتْ كَمْ دِيَّةُ الرَّجُلِ عِنْدَكُمْ قَالُوا عَشْرَةٌ مِنَ الْإِبِلِ قَالَتْ وَاضْرِبُوا عَلَيَّ الْغُلَامَ وَعَلَيَّ الْإِبِلِ الْقِدَاحَ فَإِنْ خَرَجَ الْقِدَاحُ عَلَيَّ الْإِبِلِ فَانْحَرُوهَا وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ فزِيدوا في الإبل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم وكانوا يضربون القداح على عبد الله وعلى عشرة فيخرج السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة وصد رب فخرج القيدح على الإبل فكبر عبد المطلب وكبرت قريش ووقع عبد المطلب مغشياً عليه وتوالت بنو مخزوم فحملوه على أكتافهم فلما أفاق من غشيه قالوا قد قبل الله منك فداء ولدك فبينما هم كذلك فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول قبل الفداء ونقد القضاء وآن (6) ظهور محمد المصطفى فقال عبد المطلب القداح تخطي وتصيب حتى أضرب ثلاثاً فلما ضربها خرج على الإبل فازتجز يقول

دَعَوْتُ رَبِّي مُخْلِصاً وَجَهراً *** يَا رَبِّ لَا تَنْحَرُ بَنِي نَحْرًا

فَنَحَرَهَا كُلَّهَا فَجَرَّتِ السُّنَّةُ فِي الدِّيَّةِ بِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ (7).

ص: 113

1- تعاورني أى تعاطوني و تداولني. وفي المصدر: تغادرني.

2- أى لم أقدر عليه، وضعف طاقتي في قبالة.

3- في المصدر: اقرر.

4- أى هاج و وثب عليه.

5- في المصدر: تود.

6- أى قرب وقته.

7- مناقب آل أبي طالب 1: 15 و 16.

(59) -قب، المناقب لابن شهر آشوب كانت امرأة يقال لها فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فقالت أنت الذي فدك أبوك بمائة من الإبل قال نعم فقالت هل لك أن تقع علي مرة وأعطيك من الإبل مائة فنظر إليها وأنشأ

أما الحرام فالممات دونه*** والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

و مضى مع أبيه فزوجه أمه فضل عندها يوماً وليلة فحملت بالنبي صلى الله عليه وآله ثم أنصرف عبد الله فمر بها فلم ير بها حرصاً على ما قالت أولاً فقال لها عند ذلك مختبراً

هل لك فيما قلت لي فقلت لا

قالت

قد كان ذلك (1) مرة فاليوم لا

فذهبت كلمتاها مثلاً ثم قالت أي شئ صنعته بعدي قال زوجي أبي أمه فبت عندها فقالت

لله ما زهرية سلبت*** ثوبيك ما سلبت وما تدري

ثم قالت رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون في وأبي الله إلا أن يضعه حيث يحب ثم قالت

بني هاشم قد غادرت من أخيكم*** أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه*** فتأبل قد شبت (2) له بدخان

وما كل ما يحوي الفتى من نصيبه*** بحرص ولا ما فاته بتواني

ويقال إن مراً بها وبين عينيه عرة كغرة الفرس وكان عند الأخبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا عليه السلام وكانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيتم هذه الجبة تقطر دماً فاعلموا أنه قد ولد أبو السفاك الهتاك فلما رأوا ذلك من الجبة اعتموا

ص: 114

1- في المصدر: ذلك.

2- بثت خ ل. شبت النار: اتقدت. وفي نسخة من المصدر: ميث من ماث موثا: خلطه. وذابه.

اجْتَمَعَ خَلْقٌ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوا عَبْدَ اللَّهِ فَوَجَدُوا الْفُرْصَةَ مِنْهُ لِكَوْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الصَّيْدِ فَقَصَدُوهُ فَأَذْرَكَ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةٍ الزُّهْرِيُّ فَجَارَ (1) مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَى رِجَالٍ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ وَكَسَدَ مُوَهُمٌ عَنْهُ فَرَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَمَتْنٌ مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ مَاتَتْ أَمْرَأَةً غَيْرَهُ وَيُقَالُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ فِي جَبِينِهِ نُورٌ يَتَلَأَلُ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ حَمَلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُطِقْ أَحَدٌ رُؤْيَتَهُ وَ مَا مَرَّ بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَنَقَلَ اللَّهُ مِنْهُ نُورَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ وَ قَتَّ الْعَصْرَ وَ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى آمِنَةَ (2).

بيان: قولها ما زهرية المراد بالزهرية (3) آمنة أى آمنة ما سلبت ثوبيك فقط حين قاربتهما ما سلبت أى شىء سلبت أى سلبت منك شيئاً عظيماً وهو نور النبوة وما تدرى قولها قد غادرت أى تركت قولها للباه يعتلجان أى للجماع يتصارعان وينضمّان والخبوة الانطفاء قد شبت له على بناء المجهول أى أوقدت والضمير للمصباح والحاصل أنها خاطبت بنى هاشم أن آمنة ذهبت بالنور من عبد الله كمصباح أطفى فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ثم ذكرت لنفسها عذراً فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئاً لم يقدر وليس كل ما فات من الإنسان بالتوانى والتقصير بل هو من تقدير الحكيم الخبير.

(60) -قب، المناقب لابن شهر آشوب تُوفى أبوه صلى الله عليه وآله وهو ابن شهريز الواقدي (4) وهو ابن سبعة أشهر الطبري تُوفى أبوه بالمدينة ودفن في دار النابغة ابن إسحاق تُوفى أبوه وأمه حامل به وماتت أمه وهو ابن أربع سنين الكلبي وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ تُوفِيَتْ أُمُّهُ بِالْأَبْوَاءِ مُنْصَرَفَةً إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ وَرَبَّاهُ

ص: 115

1- فجأة خ ل.

2- مناقب آل أبي طالب 1: 19.

3- لأنها كانت من أولاد ابن زهرة.

4- أى قال الواقدي وهكذا فيما يأتي بعده.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَتُوْفِيَ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ (1) سِنِينَ وَشَهْرَيْنِ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ فَأَوْصَى بِهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَرَبَّاهُ (2).

(61)-د، العدد القوية قِيلَ إِنَّهُ لَمَّا سَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَرَعَرَغَ وَسَعَى رَدَّتُهُ حَلِيمَةً إِلَى أُمِّهِ فَأَفْتَصَحَ لَمْتُهُ (3) وَقَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَحْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْأَبْوَاءِ هَلَكَتْ بِهَا فَيَتِيمَ (4) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتِّ سِنِينَ فَرَجَعَتْ بِهِ أُمُّ أَيْمَنَ إِلَى مَكَّةَ وَكَانَتْ تَحْضُرُهُ (5) وَوَرِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أُمِّهِ أُمُّ أَيْمَنَ وَخَمْسَةَ أَجْمَالٍ أَوْدَاكٍ (6) وَقَطِيعَةَ غَنَمٍ فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ أَعْتَقَ أُمَّ أَيْمَنَ.

وَرُوي أَنَّ أَمِنَةَ لَمَّا قَدِمَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَدِينَةَ نَزَلَتْ بِهِ فِي دَارِ النَّبِيعَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ فَأَقَامَتْ بِهَا شَهْرًا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَذْكُرُ أُمُورًا كَانَتْ فِي مُقَامِهِ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ يَخْتَلِفُ وَيَنْظُرُ إِلَيَّ ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنِّي فَلَقَيْتَنِي يَوْمًا خَالِيًا فَقَالَ لِي يَا غُلَامُ مَا اسْمُكَ قُلْتُ أَحْمَدُ فَنَظَرَ إِلَيَّ ظَهْرِي فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ رَاحَ إِلَى أَحْوَالِي فَخَبَّرَهُمُ الْخَبَرَ فَأَخْبَرُوا أُمَّيَ فَخَافَتْ عَلَيَّ وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ.

وَ حَدَّثَتْ أُمَّ أَيْمَنَ قَالَتْ أَتَانِي رَجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ يَوْمًا يَنْصَفُ النَّهَارَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَا أَخْرِجِي لَنَا أَحْمَدَ فَأَخْرَجْتُهُ فَنَظَرَا إِلَيْهِ وَقَلْبَاهُ مَلِيًّا وَنَظَرَا إِلَى سُرَّتِهِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ وَسَيَكُونُ بِهِذِهِ الْبَلَدَةَ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ (7).

ص: 116

1- ثمان خ ل.

2- مناقب آل أبي طالب 1: 119.

3- افتصل الصبي عن الرضاع: فطمه.

4- يتم الصبي من أبيه أو أمه: صار يتيما.

5- أى تريبا.

6- فى هامش نسخة المصنّف بخطه: جمال أوارك ظ. قلت: رمز بقوله: ظ إلى أنّه الظاهر.

7- العدد: مخطوط.

«62»-د، العدد القوية عَبْدُ اللَّهِ أَنْفَذَهُ أَبُوهُ يَمْتَارُ (1) لَهُ تَمْرًا مِنْ يَثْرِبَ فُتُوْفَى بِهَا (2).

«63»-عد، العقائد قال الشيخ أبو جعفر رضى الله عنه اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه وآله أنهم مسلمون من آدم إلى أبىه عبد الله وأن أباً طالب كان مسلماً و آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسلمة.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِمَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ حُجَّةً وَأَبُو طَالِبٍ (3) كَانَ وَصِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

بيان: اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدى الرسول و كل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين و لعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية.

قال أمين الدين الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان قال أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأنه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبى صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه السلام كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك

وَرَوَوْا (5) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَزْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ حَتَّى أَخْرَجَنِي فِي عَالَمِكُمْ هَذَا لَمْ يَدْئَسْنِي بِدَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ.

و لو كان فى آباءه عليهم السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ و لهم فى ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها انتهى . (6) و قال إمامهم الرازى فى تفسيره قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله و أجداده ما كان كافرا و أنكروا أن يقال إن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام و احتجوا على قولهم بوجه

ص: 117

1- امتار لنفسه أو لعياله: جمع الطعام و المئونة.

2- العدد: مخطوط.

3- فى المصدر: و أباً طالب.

4- الاعتقادات: 116.

5- فى المصدر: و روى.

6- مجمع البيان 4: 322.

الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه منها قوله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (1) قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه و آله كانوا مسلمين فيجب القطع (2) بأن والد إبراهيم كان مسلما و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد صلى الله عليه و آله ما كانوا من المشركين قوله صلى الله عليه و آله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ أَقُولُ ثم أورد بعض الاعتراضات و الأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ثم قال و أما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله صلى الله عليه و آله كان كافرا و ذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن أزر كان كافرا و كان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال (3) و إنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين.

و أما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول صلى الله عليه و آله و كثير من أجداده كعبد المطلب و هاشم و عبد مناف صلى الله عليه و آله (4) و إجماعنا و أخبارنا متضاربة

ص: 118

1- الشعراء: 118 و 119.

2- في المصدر: فحينئذ يجب القطع.

3- مفاتيح الغيب 4: 103.

4- و ذهب بعضهم الى ايمان والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَجْدَادِهِ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ، مِنْهُمْ السِّيُوطِيُّ، قَالَ فِي كِتَابِ مَسَالِكِ الْحَنْفَاءِ: 17: الْمَسْلُكُ الثَّانِي أَنَّهُمَا أَيْ عَبْدَ اللَّهِ وَ آمَنَةَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُمَا شَرِكٌ، بَلْ كَانَا عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ جَدِّهِمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ كَمَا كَانَ عَلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَرَبِ كَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَ بَنِ نَعِيلٍ وَ وَرْقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَ غَيْرَهُمَا، وَ هَذَا الْمَسْلُكُ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ أَسْرَارَ التَّنْزِيلِ مَا نَصَّهُ: قِيلَ: إِنْ أَزَّرَ لَمْ يَكُنْ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ بَلْ كَانَ عَمَّهُ وَ احْتَجَّوْا عَلَيْهِ بِوُجُوهٍ: مِنْهَا- أَنْ آبَاءَ الْأَنْبِيَاءِ مَا كَانُوا كُفَّارًا، وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَجُوهٌ: مِنْهَا- قَوْلُهُ تَعَالَى: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» قِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَنْقُلُ نُورَهُ مِنْ سَاجِدٍ إِلَى سَاجِدٍ. وَ بِهَذَا التَّقْدِيرِ الْآيَةُ دَالَةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَ حِينَئِذٍ يَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ مَا كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، إِنَّمَا ذَاكَ عَمَّهُ، أَقْصَى مَا فِي الْبَابِ أَنْ يَحْمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» عَلَى وَجْهِ آخَرَ، وَ إِذَا وَرَدَتِ الرَّوَايَاتُ بِالْكَلِّ وَ لَا مَنَافَاةَ بَيْنَهُمَا وَجِبَ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الْكُلِّ، وَ مَتَى صَحَّ ذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ مَا كَانَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. ثُمَّ قَالَ: وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آبَاءَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمْ أَزَلْ أَنْقُلُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ» وَ قَالَ تَعَالَى: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» فَوَجِبَ أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ أَجْدَادِهِ مُشْرِكًا. هَذَا كَلَامُ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ بِحُرُوفِهِ، وَ نَاهِيكَ بِهِ إِمَامَةٌ وَ جَلَالَةٌ، فَانَّهُ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي زَمَانِهِ، وَ الْقَائِمُ بِالرَّدِّ عَلَى الْفِرْقِ الْمُبْتَدِعَةِ فِي وَقْتِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَ عِنْدِي فِي نَصْرَةِ هَذَا الْمَسْلُكِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ أُمُورٌ: أَحَدُهَا دَلِيلٌ اسْتَنْبَطَهُ مَرْكَبٌ مِنْ مَقْدَمَتَيْنِ. الْأُولَى إِنْ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ كُلَّ أَصْلٍ مِنْ أَصُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ أَهْلِ قَرْنِهِ وَ أَفْضَلُهُمْ، وَ لَا أَحَدٌ فِي قَرْنِهِ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ وَ لَا أَفْضَلُ. الثَّانِيَةُ: إِنْ الْأَحَادِيثُ وَ الْأَثَارُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعَثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ نَاسٍ عَلَى الْفِطْرَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَ يُوْحِدُونَهُ وَ يَصِلُونَ لَهُ وَ بِهِمْ تَحْفَظُ الْأَرْضُ وَ لَوْلَاهُمْ لَهَلَكَتِ الْأَرْضُ وَ مِنْ عَلَيْهَا، وَ إِذَا قُرِنَتْ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَقْدَمَتَيْنِ انْتَجَتْ مِنْهُمَا قِطْعًا أَنَّ آبَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مُشْرِكٌ، لِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي كُلِّ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَيْرُ قَرْنِهِ، فَانَّ كَانَ النَّاسُ الَّذِينَ عَلَى الْفِطْرَةِ هُمْ آبَاؤُهُمْ فَهُوَ الْمُدْعَى، وَ إِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ وَ هُمْ عَلَى الشَّرِكِ لَزِمَ أَحَدُ الْإِمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَشْرِكُ خَيْرًا مِنَ الْمُسْلِمِ وَ هُوَ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَ هُوَ

باطل لمخالفة الأحاديث فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الأرض في كل قرنه إه. ثم ذكر أدلة لا ثبات المقدمة الأولى منها: ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فخرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه. وما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن أنس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما. فأخرجت من بين أبوي فلم يصبنى شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وامي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً وما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما. وما أخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذة خليلاً، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزاراً، ثم اصطفى من ولد نزار مضر، ثم اصطفى من مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشاً، ثم اصطفى من قريش بنى هاشم، ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب، ثم اصطفاني من بنى عبد المطلب». قال: أورده المحب الطبري في ذخائر العقبي. ثم ذكر تسعة أحاديث أخرى تدل على ذلك. ثم ذكر أدلة لا ثبات المقدمة الثانية: منها: أحاديث تدل على أن الأرض لم تزل بعد نوح كان على وجهها مسلمون يعملون لله بطاعته، ويدفع الله بهم عن أهل الأرض، فعدهم في بعضها سبعة، وفي أخرى أربعة عشر، وفي ثلاثة اثني عشر. ومنها: أحاديث وردت في تفسير قوله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» فيها أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، وفيها: أن ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام، وفيها: أن أولاد نوح عليه السلام لم يزالوا على الإسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود ابن كوس فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا. ثم قال: فعرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود، وفي زمنه كان إبراهيم عليه السلام وأزر، فإن كان أزر والدي إبراهيم فيسبب من سلسلة النسب، وإن كان عمه فلا استثناه في هذا القول - أعني أن أزر ليس أباً إبراهيم - كما ورد عن جماعة من السلف. ثم ذكر آثار أو أقوالاً تدل على أن أزر كان عم إبراهيم ولم يكن أباه. ثم قال: ثم استمر التوحيد في ولد إبراهيم وإسماعيل، قال الشهرستاني في الملل والنحل: كان دين إبراهيم قائماً والتوحيد في صدر العرب شائعاً، وأول من غيره واتخذ عبادة الأصنام عمرو بن لحي، وقال عماد الدين ابن كثير في تاريخه: كانت العرب على دين إبراهيم عليه السلام إلى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة، وانتزع ولاية البيت من أجداد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأحدث عمرو المذكور عبادة الأصنام وشرع للعرب الضلالات، وتبعته العرب على الشرك، وفيهم بقايا من دين إبراهيم، وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاث مائة سنة وكانت ولايتهم مشنومة إلى أن جاء قصي جد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقاتلهم وانتزع ولاية البيت عنهم، إلا أن العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه عمرو الخزاعي. فثبت أن آباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من عهد إبراهيم عليه السلام إلى زمان عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين، ونأخذ الكلام على الباقي. ثم ذكر آياتاً لا ثبات ذلك وعقبها بأحاديث منها: ما ورد في تفسير قوله تعالى: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» تدل على أن التوحيد كان باقياً في ذرية إبراهيم عليه السلام ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة وأحاديث في تفسير قوله: «وَاجْتَبَيْتَنِي وَبَنَيْتَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» تدل على أن الله استجاب لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته، وحديثاً في تفسير قوله تعالى: «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» يدل على أنه لن تزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى، ثم ذكر آثاراً تدل على أن عدناناً ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واليأس وكعب بن لوى وغيرهم كانوا مسلمين، ثم قال: فحصل مما أوردناه أن آباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من عهد إبراهيم إلى كعب بن لوى كانوا كلهم على دين إبراهيم عليه السلام، وولده مرة بن كعب الظاهر أنه كذلك لأن أباه أوصاه بالإيمان، وبقي بينه وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم، ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا، وأما عبد المطلب ففيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه لم تبلغه الدعوة، والثاني: أنه كان على التوحيد وملة إبراهيم وهو ظاهر عموم قول الامام فخر الدين وما تقدم من الأحاديث. والثالث: أن الله أحياه بعد بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى آمن به وأسلم ثم مات، حكاه ابن سيد الناس، وهذا أضعف الأقوال، ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافاً في عبد

المطلب وأنه قد قيل فيه: مات مسلماً لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم أنه لا يبعث الا بالتوحيد، و قال الشهرستاني في الملل والنحل: ظهر نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور، وبركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده، وبركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبغى، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيا الأمور، وبركة ذلك النور كان يقول في وصاياها: انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة، فقيل بعبد المطلب في ذلك، ففكر في ذلك فقال: والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه، ويعاقب فيها المسيء باساءته، و ببركة ذلك النور قال لابرهة: ان لهذا البيت ربا يحفظه، و منه قال و قد صعد أبا قبيس: لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك *** لا يغلبن صليهم و محالهم عدوا محالك فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم ألك انتهى كلام الشهرستاني. ثم ذكر أموراً تدل على ايمان عبد المطلب الى أن قال: ثم رأيت الامام أبا الحسن الماوردي أشار الى نحو ما ذكره الامام فخر الدين الا أنه لم يصرح كتصريحه، فقال في كتابه أعلام النبوة: لما كان انبياء الله صفوة عباده و خيرة خلقه لما كلفهم من القيام بحقه و الإرشاد لخلقهم استخلصهم من أكرم العناصر، و اجتباهم بمحكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح، و لمنصبهم من جرح، ليكون القلوب أصغى، و النفوس لهم أوطأ، فيكون الناس الى اجابتهم أسرع، و لاوامرهم أطوع، و ان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أطيب المناكح، و حماه من دنس الفواحش، و نقله من اصلاب طاهرة الى أرحام منزهة، و قد قال ابن عباس في تأويل قول الله تعالى: «وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ»: أى تقلبك من اصلاب طاهرة من أب بعد أب الى أن جعلك نبياً، فكان نور النبوة ظاهراً في آبائه، و إذا خبرت حال نسبه و عرفت طهارة مولده علمت أنه سلالة آباء كرام ليس في آبائه مسترذل و لا مغمور مسبل، بل كلهم سادة قادة؛ و شرف النسب و طهارة المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه، قلت: ثم فصل السيوطي الكلام حول ذلك و حول امهاته صلى الله عليه وآله وسلم و صنف أيضاً في ذلك كتابه الدرج المنيفة في الآباء الشريفة، و كتابه المقامة السندسية في النسبة المصطفوية، و كتابه التعظيم و المنة في أن أبوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة، و كتابه السبل الجليلة في الآباء العلية، و صنف كتاب نشر العلمين المنيفين في احياء الابوين الشريفين رد فيه على من جزم بأن الحديث الذي ورد في احيائهما موضوع، و صنف كتاب أنباء الأذكيا في حياة الأنبياء عليهم السلام. قلت: و ممن صرح بايمان عبد المطلب و غيره المسعودي و يعقوبي و غيرهما.

على خلافهم وسيأتي الأخبار الكثيرة الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب.

ووجدت في بعض الكتب أن عبد المطلب اسمه شيبية ويقال شيبية الحمد وقد قيل إن اسمه عامر والصحيح الأول ويقال إنه سمي شيبية لأنه ولد وفي رأسه

ص: 119

شعرة بيضاء و يكنى أبا الحارث و يلقب الفياض لجوده و إنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما مر بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد و قيل زيد بن عمرو بن خدّاش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدى بن النجار و الراوى الأول يقول عمرو

ص: 120

بن زید بن لیبید بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدی بن النجار و هو ٲیم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج و هو المعتمد فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها و شرط علیه أنها إذا حملت أتى بها لتلد فى دار قومها و بنى علیها هاشم بیثرب و مضى بها إلى مكة

ص: 121

فلما أثقلت أتي بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام وولدت سلمى عبد المطلب و
شب عند أمه فمر به رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون (1) فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة وكلمة رمى فأصاب
قال أنا ابن هاشم أنا ابن السيد البطحاء فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه فقال من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف قال بارك الله
فيك وكثر فينا مثلك قال

ص: 122

1- يتناضلون أي تباروا في النضال و تراموا للسبق.

من أنت يا عم قال رجل من قومك قال حياك الله و مرحبا بك و سأله عن أحواله و حاجته فرأى الرجل منه ما أعجبه فلما أتى مكة لم يبدأ بشىء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا فى الحجر فخلا به و أخبره خبر الغلام و ما رأى منه فقال المطلب و الله لقد أغفلته ثم ركب قلوفا (1) و لحق بالمدينة و قصد محلة بنى النجار فإذا هو بالغلام فى غلمان منهم فلما رآه أناخ قلوفا و قصد إليه فأخبره بنفسه و أنه جاء للذهاب به فما لبث أن جلس على عجز الرحل و ركب المطلب القلوفا و مضى به و قيل بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب و نازعته فغلبها عليه و مضى به إلى مكة و هو خلفه فلما رآه قريش قامت إليه و سلمت عليه و قالوا من أين أقبلت قال من يثرب قالوا و من هذا معك قال عبد ابتعته فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها و أتى به فى مجلس بنى عبد مناف فقال هذا ابن أخيكم هاشم و أخبرهم خبره فغلب عليه عبد المطلب لقول عمه إنه عبد ابتعته و ساد عبد المطلب قريشا و أذعنت له سائر العرب بالسيادة و الرئاسة و أخباره مشهورة مع أصحاب الفيل و حفر زمزم و فى سقياه حين استسقى مرتين مرة لقريش و مرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله و أخباره و أشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمدا نبى و هو ابن هاشم و اسمه عمرو و يقال له عمرو العلى و يكنى أبا نضلة و إنما سمي هاشما لهشمه الثريد (2) للحجاج و كانت إليه الوفادة و الرفادة (3) و هو الذى سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن و

ص: 123

1- القلوفا من الإبل: الطويلة القوائم. الشابة منها أو الباقية على السير.

2- هشم الثريد لقومه أى كسر الخبز و فته و بله بالمرق فجعله ثريدا فهو هاشم.

3- قال ابن هشام: كانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج، فيأكله من لم يكن له سعة و لا زاد، و ذلك أن قصيا فرضه على قريش، فقال لهم حين أمرهم به: يا معشر قريش انكم جيران الله، و أهل بيته، و أهل الحرم، و أن الحجاج ضيف الله، و أهله و زوار بيته، و هم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاما و شرابا أيام الحج حتى يصدروا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاما للناس أيام منى إه.

العراق ورحلة الصيف إلى الشام و مات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي شعر

عمرو العلى هشم الثريد لقومه*** ورجال مكة مستنون عجاف.

(1) وكان هاشم يدعى القمر ويسمى ذات الركب وقد سمي بهذا آخرون من قريش أيضا وهو ابن عبد مناف واسمه المغيرة وإنما سمته عبد مناف أمه و مناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود وكان أيضا يدعى القمر لجماله و يدعى السيد لشرفه و سؤدده و هو ابن قصي و اسمه زيد و إنما سمي قصيا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية (2) من أزد شنوءة تزوجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي فمضى بها إلى قومه و كان زهرة بن كلاب كبيرا فتركته عند قومه و حملت زيدا معها لأنه كان فطيما فسمى قصيا لأنه أقصى عن داره و شب في حجر ربيعة بن حزام لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري الحق بقومك فإنك لست مناقال و ممن أنا قال سل أملك تخبرك فقالت أنت و الله أكبر منهم نفسا و والدا و نسبا أنت ابن كلاب بن مرة و قومك آل الله في حرمه و عند بيته فكره قصي المقام دون مكة فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاة ففعل و لما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بن الحبشية الخزاعي ابنته حبي و كان خليل يلي أمر الكعبة و عظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة و حاربهم و أجلاهم عن الحرم و صارت إليه السدانة و الوفادة و السقاية و جمع قبائل قريش و كانت متفرقة.

وقال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى ولد عبد الله لأربع و عشرين سنة

ص: 124

1- في سيرة ابن هشام: قوم بمكة مسنتين عجاف. بعده: سنت إليه الرحلتان كلاهما*** سفر الشتاء و رحلة الايلاف و يروى: و رحلة الاصيف.

2- في القاموس: أزد بن الغوث أبو حى و من أولاده الأنصار كلهم و يقال: أزد شنوءة. و الغزة بالغين و الزاى المعجمتين: بلد بفلسطين، و قال في القاموس: مات بها هاشم. و عذرة بالذال المعجمة: قبيلة باليمن. منه عفى عنه.

مضت من ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة ثم تزوج آمنة فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله توفي وذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام (1) في غير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال أتخلف عند أخوالي بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده (2) الحارث فوجده قد توفي في دار النابغة (3) فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد (4) عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجدا شديدا ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة.

وروى أنه توفي بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية وعشرون شهرا ويقال سبعة أشهر والأول أصح.

قال الواقدي ترك عبد الله أم أيمن وخمسة جمال أوراك يعنى قد أكلت الأراك وقطيعه غنم فورث رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت أم أيمن تحضنه واسمها بركة (5).

«(64)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام لى، الأمالى للصدوق ابن المتوكّل عن عليّ عن أبيه عن الرّيان بن الصّلت قال: أنشدني الرّضا عليه السلام لعبد المطلب شعر (6)

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمْ زَمَانًا *** وَ مَا لَزَمَانًا عَيْبٌ سِوَانَا

نَعِيبُ زَمَانًا وَالْعَيْبُ فِينَا *** وَ لَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا

(7)

ص: 125

- 1- في المصدر زاد: الى غزة.
- 2- في المصدر: أكبر ولده.
- 3- في المصدر زيادة هي: وهو رجل من بنى عدى بن النجار فى الدار التى إذا دخلتها فالدويبة عن يسارك، فأخبره أخواله بمرضه وبقيامهم عليه، وما ولوا من أمره وانهم قبروه، فرجع اه.
- 4- أى حزن،.
- 5- المنتقى فى مولود المصطفى: الفصل الخامس من الباب الثامن من القسم الأول.
- 6- هكذا فى نسخة المصنّف، والصحيح: شعرا كما فى المصدر.
- 7- بها خ ل.

(1).

أقول: سيأتي في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله بعض أخباره.

«(65)-ل، الخصال الفامئى و ابن مسرور معاً عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن عمّن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله وما كنت لأديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم والسها م سته ثم استهموا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرات قال فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة فندّر في العاشر إن يرزفه الله غلاماً أن يذبحه قال فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله في صلبيه فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السها م على عبد الله فزاد عشراً فلم يزل السها م تخرج على عبد الله ويزيد عشراً فلما بلغت مائة خرجت السها م على الإبل فقال عبد المطلب ما أنصفت ربى فأعاد السها م ثلاثاً فخرجت على الإبل فقال الآن علمت أن ربى قد رضى فتحرها (2).

«(66)-ل، الخصال أبى عن مسعد عن أبى محمد الفضل اليماني عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن علي بن حديد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خارجة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن الله عز وجل قد شفعاك (3) في خمسة في بطن حملك وهي أمية بنت وهب بن عبد مناف وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب وفي حجر كفلك وهو عبد المطلب بن هاشم وفي بيت أولك وهو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب وفي أخ لك في الجاهلية قيل

ص: 126

1- عيون الأخبار: 306؛ الأمالى: 107، وفي العيون زيادة هي: لبسنا للخدوع مسوك طيب*** وويل للغريب إذا اتانا

2- الخصال 1: 75.

3- أى قبل شفاعتك فيهم.

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الْأَخُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَانَ أَنَسِي وَ كُنْتُ أَنَسَهُ وَ كَانَ سَخِيئًا يُطْعِمُ الطَّعَامَ (1).

(67) -ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ عَنْ أَبِي حَامِدٍ عَنْ أَبِي يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مُحَمَّدِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ يَا عَلِيُّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ سَنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خُمْسَ سَنَنِ أَجْرَاهَا اللَّهُ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ حَرَمَ نِسَاءِ الْأَبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَ وَجَدَ كَنْزًا فَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمْسَ وَ تَصَدَّقَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ الْآيَةَ وَ لَمَّا حَفَرَ زَمْزَمَ سَمَّاهَا سِقَايَةَ الْحَاجِّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ الْآيَةَ وَ سَنَّ فِي الْقَتْلِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَأَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلطَّوَافِ عَدَدٌ عِنْدَ قُرَيْشٍ فَسَنَّ فِيهِمْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ فَأَجْرَى اللَّهُ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ يَا عَلِيُّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ لَا يَسْتَنْسِمُ بِالْأَزْلَامِ وَ لَا يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَ لَا يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَ يَقُولُ أَنَا عَلَى دِينِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

بيان: لعله عليه السلام فعل هذه الأمور بالهام من الله تعالى أو كانت في ملة إبراهيم عليه السلام فتركها قريش فأجراها فيهم فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنه عبد المطلب.

(68) -ل، الخصال الهمداني عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمري قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ولد عبد المطلب فقال عشرة و العباس.

قال الصدوق رحمه الله و هم عبد الله و أبو طالب و الزبير و حمزة و الحارث و هو أسنتهم و الغيداق و المقوم و حجل و عبد العزى و هو أبو لهب و ضرار و العباس و من الناس

ص: 127

1- الخصال 1: 141، قال الصدوق: اسم هذا الأخ الحلاس بن علقمة.

2- الخصال 1: 150.

من يقول إن المقوم هو حجل و لعبد المطلب عشرة أسماء (1) تعرفه بها العرب و ملوك القياصرة و ملوك العجم و ملوك الحبشة فمن أسمائه عامر و شيبه الحمد و سيّد البطحاء و ساقى الحجيج و ساقى الغيث و غيث الورى فى العام الجذب و أبو السادة العشرة و عبد المطلب و حافر زمزم (2) و ليس ذلك لمن تقدّمه (3).

«(69)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام القَطَّانُ عَنِ الْأَسَدِيِّ (4) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا ابْنُ الدَّيْحَانِ قَالَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَهُوَ الْغَلَامُ الْحَلِيمُ الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ وَهُوَ لَمَّا عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ وَكَمْ يَقُولُ لَهُ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا رَأَيْتَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ فَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَبْحِ عَظِيمٍ بِكَبِشٍ أَمْلَحَ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَشْرَبُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ وَ يَبُولُ (5) وَيَبْعُرُ فِي سَوَادٍ وَكَانَ يَرْتَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ عَامًا وَ مَا خَرَجَ مِنْ رَحِمِ أُنْتَى وَإِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ

ص: 128

- 1- اختاره اليعقوبى، و أضاف قثم مكانه و قال: أمه صفية بنت جندب بن حجير.
- 2- لم نجد العاشر فى الكتاب و مصدره، و لعله إبراهيم الثانى على ما يقول اليعقوبى، قال: كانت قريش تقول عبد المطلب إبراهيم الثانى.
- 3- الخصال 1: 62 و 63.
- 4- هكذا فى نسخة المصنّف و غيرها، و الموجود فى المصدر: أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى، و الظاهر أنّه رحمه الله غفل عما قدمه فى المجلد الأول من أن الأسدى فى وسط السند مختصر أبى الحسين محمد بن جعفر الأسدى، و ذكر أنا نعبر عن أحمد بن محمد بن سعيد بأحمد الهمدانى أو ابن عقدة أو أحمد الكوفى.
- 5- فى المصدر: و يبول فى سواد. قلت: قال الجزرى فى النهاية: و فيه أنّه ضحى بكبش يطأ فى سواد، و ينظر فى سواد، و يبرك فى سواد، أى أسود القوائم و المرابض و المحاجر انتهى، و قيل: ان المراد أنّه كان مقيما فى الحشيش و المرعى و الخضرة إذا أشبعت مالت الى السواد، أو كان ذا ظل عظيم لسمنه و عظم جثته بحيث يمشى فيه و يأكل و ينظر و يعبر فيه مجازا فى السمن.

كُنْ فَكَانَ لِيَقْدِي بِهِ إِسْمَاعِيلُ فَكُلَّ مَا يُذْبِحُ بِمَنِي فَهُوَ فِدْيَةٌ لِإِسْمَاعِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهَذَا أَحَدُ الدَّبِيحِينَ وَ أَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ تَعَلَّقَ بِحَلَقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَرْزُقَهُ عَشْرَةَ بَنِينَ وَ نَذَرَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَذْبَحَ وَاحِدًا مِنْهُمْ مَتَى أَحَبَّ اللَّهُ دَعْوَتَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا عَشْرَةَ قَالَ قَدْ وَفَى اللَّهُ تَعَالَى لِي فَلَا فَيْنَ (1) لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَادْخَلَ وَ لُدَّهُ الْكَعْبَةَ وَ أَسْهَمَ بَيْنَهُمْ فَخَرَجَ سَهْمُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَانَ أَحَبَّ وَ لِدِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ أَجَالَهَا ثَانِيَةً فَخَرَجَ سَهْمُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَجَالَهَا ثَالِثَةً فَخَرَجَ سَهْمُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَهُ وَ حَبَسَهُ وَ عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ فَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ وَ مَنَعَتْهُ مِنْ ذَلِكَ وَ اجْتَمَعَ نِسَاءُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَبْكِينَ وَ يَصِيحْنَ فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ عَاتِكَةُ يَا ابْنَتَاهُ أَعْذِرِي فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي قَتْلِ ابْنِكَ قَالَ وَ كَيْفَ أَعْذِرِي يَا بَنِيَّةُ فَإِنَّكَ مُبَارَكَةٌ قَالَتْ اعْمِدِي عَلَى تِلْكَ السَّوَائِمِ (2) الَّتِي لَكَ فِي الْحَرَمِ فَاصْزُورِي بِالْقِدَاحِ عَلَى ابْنِكَ وَ عَلَى الْإِبِلِ وَ أَعْطِي رَبَّكَ حَتَّى يَرْضَى فَبَعَثَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى إِبِلِهِ فَأَحْضَرَهَا وَ عَزَلَ مِنْهَا عَشْرًا وَ ضَرَبَ بِالسَّهَامِ فَخَرَجَ سَهْمُ عَبْدِ اللَّهِ فَمَا زَالَ يَزِيدُ عَشْرًا عَشْرًا حَتَّى بَلَغَتْ مِائَةَ فَضَرَبَ رَبُّهُ فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى الْإِبِلِ فَكَبَّرَتْ قُرَيْشٌ تَكْبِيرًا أَزْجَرَتْ لَهَا حِبَالَ تَهَامَةَ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَا حَتَّى أَضْرِبَ بِالْقِدَاحِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَضَرَبَ رَبُّهُ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَخْرُجُ السَّهْمُ عَلَى الْإِبِلِ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ اجْتَذَبَهُ الرَّبِيبُ وَ أَبُو طَالِبٍ وَ أَخَوَاتُهُمَا مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ فَحَمَلُوهُ وَ قَدِ انْسَلَخَتْ جِلْدُهُ حَذَاهُ الَّذِي كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَ أَقْبَلُوا يَرْفَعُونَهُ وَ يَقْبَلُونَهُ وَ يَمْسَحُونَ عَنْهُ التُّرَابَ وَ أَمَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنْ تُنَحَرَ الْإِبِلُ بِالْحَزْوَرَةِ وَ لَا يُمْنَعُ أَحَدٌ مِنْهَا وَ كَانَتْ مَادَّةً فَكَانَتْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ خُمْسٌ مِنَ السُّنَنِ أَجْرَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْإِسْلَامِ حَرَمَ نِسَاءَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ وَ سَنَّ الدِّيَةَ فِي الْقَتْلِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَ كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَ وَجَدَ كَنْزًا فَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمْسَ وَ سَمَّى زَمْزَمَ حِينَ حَفَرَهَا سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ لَوْ لَا أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ حُجَّةً (3) وَ أَنَّ عَزَمَهُ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ شَبِيهٌ بِعَزْمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ لَمَا افْتَخَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمَا لِأَجْلِ

ص: 129

1- في المصدر: فلاوفين.

2- السوائم جمع السائمة: الماشية و الإبل الراعية.

3- في نسخة من المصدر: و لولا أن عمل عبد المطلب كان حجة.

أَنْهَمَا الذَّبِيحَانِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ وَالْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الذَّبِيحَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ هِيَ الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا دَفَعَ الذَّبِيحَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ كَوْنُ النَّبِيِّ وَالْأَيُّمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (1) فِي صَلْبِيَهُمَا فَبَرَكَ النَّبِيُّ وَالْأَيُّمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ دَفَعَ اللَّهُ الذَّبِيحَ عَنْهُمَا فَلَمْ تَجْرِ السُّنَّةُ فِي النَّاسِ بِقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ كُلِّ أَضْحَى التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ كُلِّ مَا يَتَقَرَّبُ النَّاسُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَضْحِيَّةٍ فَهُوَ فِدَاءٌ لِإِسْمَاعِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (2).

«(70)- جا، المجالس للمفيد ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن علي بن بلال المهلبى عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس عن الحسن بن بن محمد بن عامر عن المعلّى عن العمى (3) عن جعفر بن بشير عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: لَمَّا قَصَدَ أَبْرَهَةَ بْنَ الصَّبَّاحِ مَلِكُ الْحَبَشَةِ لِهَدْمِ الْبَيْتِ (4) تَسَرَّعَتِ الْحَبَشَةُ فَأَعَارَوا عَلَيْهَا فَأَخَذُوا سَرْحًا (5) لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فَجَاءَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ فِي قُبَّةِ دِيبَاجٍ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ أَبْرَهَةَ السَّلَامَ وَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا وَجَمَالًا وَهَيْئَةً فَقَالَ لَهُ هَلْ كَانَ فِي آبَائِكَ مِثْلَ هَذَا الثُّورِ الَّذِي أَرَاهُ لَكَ وَالْجَمَالَ قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُلُّ آبَائِي كَانَ لَهُمْ هَذَا الْجَمَالَ وَالثُّورَ وَالبَهَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبْرَهَةَ لَقَدْ فَتَقْتُمُ (6) فَخِرًا وَشَرَفًا وَيَحِقُّ لَكَ أَنْ تَكُونَ سَيِّدَ قَوْمِكَ ثُمَّ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَقَالَ لِسَائِسِ فِيهِ الْأَعْظَمِ وَكَانَ فَيَلًا أَيْضًا عَظِيمَ الْخَلْقِ لَهُ نَابَانِ مُرْصَعَانِ بِأَنْوَاعِ الدَّرِّ وَالْجَوَاهِرِ وَكَانَ الْمَلِكُ يُبَاهِي بِهِ مَلُوكَ الْأَرْضِ ائْتَنِي بِهِ فَجَاءَ بِهِ سَائِسُهُ وَقَدْ زَيْنَ بِكُلِّ زِينَةٍ حَسَنَةٍ فَحِينَ قَابَلَ وَجْهَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَجَدَ لَهُ وَ لَمْ يَكُنْ يَسْجُدُ لِمَلِكِهِ وَأَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ فَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ اذْتَاعَ

ص: 130

1- والأئمة المعصومين خ ل.

2- عيون الأخبار: 117 و 118.

3- منسوب إلى بنى العم من تميم، والرجل هو محمد بن جمهور العمى البصرى.

4- فى المصدر: مكة لهدم البيت.

5- السرح: الماشية.

6- فى المصدر: لقد فتتم الملوك.

لَهُ وَظَنَّهُ سِحْرًا فَقَالَ رُدُّوا الْفِيلَ إِلَى مَكَانِهِ ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِيمَ جِئْتَ فَقَدْتُ بَلْعَنِي سَخَاؤُكَ وَكَرْمُكَ وَفَضْلُكَ وَرَأَيْتُ مِنْ هَيْبَتِكَ وَجَمَالِكَ وَجَلَالِكَ مَا يَفْتَضِي أَنْ أَنْظُرَ فِي حَاجَتِكَ فَسَدَّ لِي مَا شِئْتُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَسْأَلُهُ فِي الرُّجُوعِ مِنْ مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِنَّ أَصْحَابَكَ غَدَوْا (1) عَلَى سَدِّ رُحِي لِي فَذَهَبُوا بِهِ فَمَرُّهُمْ بِرَدِّهِ عَلَيَّ قَالَ فَتَغَيَّظَ الْحَبَشِيُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَقَدْ سَدَّتْ مِنْ عَيْنِي حِجَّتِي تَسْأَلُنِي فِي سَرْحِكَ وَأَنَا قَدْ جِئْتُ لِهَدْمِ سَدِّ رِفِكَ وَشَدِّ رِفِ قَوْمِكَ وَمَكْرَمَتِكُمْ الَّتِي تَتَمَيَّزُونَ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيْلٍ وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يُحَجُّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ فِي الْأَرْضِ فَتَرَكْتُ مَسْأَلَتِي فِي ذَلِكَ وَسَأَلْتَنِي فِي سَدِّ رُحِكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَسْتُ بِرَبِّ الْبَيْتِ الَّذِي قَصَدْتَ لِهَدْمِهِ وَأَنَا رَبُّ سَدِّ رُحِي الَّذِي أَخَذَهُ أَصْحَابُكَ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ فِيمَا أَنَا رَبُّهُ وَلِلْبَيْتِ رَبُّهُ هُوَ أَمْنَعُ لَهُ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ وَأَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَقَالَ الْمَلِكُ رُدُّوا عَلَيْهِ سَدِّ رُحَهُ وَانصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ (2) وَاتَّبَعَهُ الْمَلِكُ بِالْفِيلِ الْأَعْظَمِ مَعَ الْجَيْشِ لِهَدْمِ الْبَيْتِ فَكَانُوا إِذَا حَمَلُوهُ عَلَى دُخُولِ الْحَرَمِ أَنَاخَ وَإِذَا تَرَكُوهُ رَجَعَ مُهْرُولًا فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ ادْعُوا إِلَيَّ ابْنِي فَجِيءَ بِالْعَبَّاسِ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ادْعُوا إِلَيَّ ابْنِي ابْنِي فَجِيءَ بِأَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ادْعُوا إِلَيَّ ابْنِي ابْنِي فَجِيءَ بِعَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ إِلَيْهِ قَالَ أَذْهَبَ يَا بُنَيَّ حَتَّى تَصَدَّ عَدَا أَبَا قُبَيْسٍ ثُمَّ اضْرِبْ بِبَصْرِكَ نَاحِيَةَ الْبَحْرِ فَانظُرْ أَيُّ شَيْءٍ يَجِيءُ مِنْ هُنَاكَ وَخَبِّرْنِي بِهِ قَالَ فَصَدَّ عَدَا عَبْدُ اللَّهِ أَبَا قُبَيْسٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِطَيْرٍ أَبَابِيلَ (3) مِثْلَ السَّيْلِ وَاللَّيْلِ فَسَقَطَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ثُمَّ صَدَّارَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ سَبْعًا ثُمَّ صَارَ إِلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَطَافَ بِهِمَا سَبْعًا فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ انظُرْ يَا بُنَيَّ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرٍهَا بَعْدُ فَأَخْبَرْنِي بِهِ فَانظُرْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ أَخَذَتْ نَحْوَ عَسَا كَرِ الْحَبَشَةِ فَأَخْبَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ اخْرُجُوا إِلَى الْعَسْكَرِ فَخُذُوا غَنَائِمَكُمْ قَالَ

ص: 131

1- في المجالس: عدوا.

2- في المجالس: ردوا عليه سرحه، وازحفوا الى البيت فانقضوه حجرا حجرا، فأخذ عبد المطلب سرحه، وانصرف الى مكة.

3- في المصدر: أن جاء طير أبابيل.

فَأَتَوْا الْعَسْكَرَ وَهُمْ أَمْثَالُ الْخُشْبِ النَّخْرَةِ وَ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا مَا مَعَهُ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ فِي مَنْقَارِهِ وَيَدَيْهِ (1) يَمْتَلُ بِكُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا وَاحِدًا مِنَ الْقَوْمِ فَلَمَّا أَتَوْا عَلَى جَمِيعِهِمْ انصَرَفَ الطَّيْرُ فَلَمْ يَرْ قَبْلَ ذَلِكَ وَ لَا بَعْدَهُ فَلَمَّا هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ جَاءَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى الْبَيْتِ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِهِ وَقَالَ

يَا حَابِسَ الْفِيلِ بِذِي الْمَغَمَسِ *** حَبَسْتَهُ كَأَنَّهُ مَكْوَسٌ

فِي مَجْلِسِ (2) تَزَهَّقُ فِيهِ الْأَنْفُسُ

فَانصَرَفَ وَ هُوَ يَقُولُ فِي فِرَارِ قُرَيْشٍ وَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْحَبَشَةِ

طَارَتْ قُرَيْشٌ إِذْ رَأَتْ خَمِيْسًا *** فَظَلَّتْ فَرْدًا لَا أَرَى أُنَيْسًا

وَ لَا أَحِسُّ مِنْهُمْ حَسِيْسًا *** إِلَّا أَخًا لِي مَا جِدًا نَفِيْسًا

مُسَوِّدًا فِي أَهْلِهِ رَيْسًا (3).

بيان: رآه أعجبه قال الفيروزآبادي المغمّس كمعظم ومحدّث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة ويُرجم وقال المكوس كمعظم حمار.

أقول: روى فى كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه فحين قابل الفيل وجه عبد المطلب سجد له ولم يكن سجد لملكه وأطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب وقال بلسان فصيح يا نور خير البرية ويا صاحب البيت والسقاية ويا جد سيد المرسلين السلام على نور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لن تذلل ولن تغلب أبدا فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنه سحرا فقال ردوا الفيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت فقد بلغنى سخاؤك وكرمك وفضلك ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضى أن أنظر فى حاجتك فسل ما شئت وساق الحديث إلى آخره (4).

(71) -فس، تفسير القمى ألم تر ألم تعلم يا محمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل قال

ص: 132

1- فى الأمالى: ورجليه مكان يديه، والمجالس خلى عنهما.

2- فى المصدر: فى محبس.

3- مجالس المفيد: 184-186. أمالى ابن الشيخ: 49 و 50.

4- العدد: مخطوط.

نَزَلَتْ فِي الْحَبَشَةِ حِينَ جَاءُوا بِالْفِيلِ لِيَهْدُمُوا بِهِ الْكَعْبَةَ فَلَمَّا أَذْنَوْهُ (1) مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ تَدْرِي أَيَّنَ يَأْمُ بِكَ قَالَ بِرَأْسِهِ لَا قَالَ
 أَتَوَّأ بِكَ لِتَهْدِمَ كَعْبَةَ اللَّهِ أَتَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا فَجَهَدَتْ بِهِ الْحَبَشَةُ لِيَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَأَبَى فَحَمَلُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَقَطَعُوهُ وَأَرْسَلُوا
 (2) عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ قَالَ بَعْضُهُمَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ قَالَ كَانَ مَعَ كُلِّ طَيْرٍ حَجَرٌ (3) فِي مَنْقَارِهِ وَحَجْرَانِ فِي مَخَالِبِهِ
 (4) وَكَانَتْ تُرْفَرُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَتَرْمِي فِي دِمَاعِهِمْ (5) فَيَدْخُلُ الْحَجَرُ فِي دِمَاعِهِمْ وَيَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ وَتَنْتَفِضُ (6) أَبْدَانُهُمْ فَكَانُوا كَمَا
 قَالَ (7) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ قَالَ الْعَصْفُ التَّبْنُ وَالْمَأْكُولُ هُوَ الَّذِي يَبْقَى مِنْ فَضْلِهِ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلُ الْجُدْرِيِّ مِنْ ذَلِكَ
 (8) الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ جُدْرِيٌّ (9).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح وقيل إن كنيته أبو يكسوم قال
 الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن إسحاق أقبل تتبع حتى نزل
 على المدينة فنزل بوادى قباء فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملك قال وبالمدينة إذ ذاك يهود و الأوس و الخزرج فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه
 بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحيا و أراد صلحهم فخرج إليه رجل من الأوس يقال له أحيحة

ص: 133

- 1- فلما دنوا خ ل و هو الموجود في المصدر.
- 2- هكذا في النسخ، وفي المصدر: وأرسل، و هو الصحيح على ما في المصحف الشريف.
- 3- ثلاثة أحجار: حجر خ ل و هو الموجود في المصدر.
- 4- رجليه خ ل و في المصدر: مخالبه.
- 5- في المصدر: و ترمي أدمغتهم.
- 6- تنتفض خ ل.
- 7- قال الله خ ل و هو الموجود في المصدر.
- 8- و أهل الجدري من ذلك أصابهم الذي أصابهم في زمانهم جدري خ ل- صح، و هو الموجود في طبعة من المصدر و في نسخة
 مخطوطة عندي، قلت: الجدري بضم الجيم و فتحه: مرض يسبب بثورا حمرا بيض الرؤوس تنتشر في البدن و تنقيح سريعا و هو شديد
 العدوى.
- 9- تفسير القمّي: 739 و 740.

بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطى (1) فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك و قال بنيامين هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت قال و لم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت (2) يديه و رجليه و شنجت (3) جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال و يحكم ما هذا الذى أصابنى قالوا حدثت نفسك بشىء قال نعم و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و أصابه ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام و من أراد هلك قال و يحكم و ما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدثت نفسك بأن تطوف به و تكسوه و تهدى له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسا البيت و ذكر الحديث فى نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر و استعانت به (4) فيما فعل قومه بأبيه و أن قيصر كتب له إلى النجاشى ملك الحبشة و أن النجاشى بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن و كان فى أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة و هو أبو يكسوم فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرا و أرضى النجاشى ثم إنه بنى كعبة باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهى بذلك البيت الحرام و أن رجلا من بنى كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعنى لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ على بهذا و نصرانيتى لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحججه حاج أبدا فدعا بالفيل و أذن قومه (5) بالخروج

ص: 134

1- فى المصدر: القرطى.

2- فى المصدر: فقصفت.

3- أى تقبض و تقلص.

4- فى المصدر: و استغاثته به.

5- و أذن فى قومه خ ل.

و من اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عك (1) و الأشعريون (2) و خثعم قال ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بنى سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذى بناه فتلقيه رجل من الخمس (3) من بنى كنانة فقتله فإزداد بذلك حنقا و أحث السير و الانطلاق و طلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نقييل فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا و هو من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد (4) فى رؤوس الجبال و قالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم و لم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته و غير شيبه بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول.

لاهمّ إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك (5) لا يغلبوا بصليبيهم و محالهم عدوا محالك

إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما بدا لك

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعماء لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم و كان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين (6) و كانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك و قال له أيها

ص: 135

1- عك: بطن اختلف فى نسبه، فقال بعضهم: بنوعك بن عدثان بن عبد الله بن الازد من كهلان، من القحطانية، و ذهب آخرون الى أنهم من العدنانية، و عك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية، و قال آخرون: انه عك بن الديث بن عدنان بن ادد أخو معد بن عدنان، و كانت مواطنهم فى نواحي زبيد، و قطنوا مدينة الكدراء و غيرها من مدن اليمن التهامية.

2- فى المصدر: الاشعرون و كذا فيما يأتى بعد ذلك: و كلاهما صحيح، و الاشعريون من قبائل كهلان من القحطانية، و هم بنو الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ و كانت ديارهم من حدود بنى مجيد بأرض الشقاق فالى حليس فزبيد. و خثعم: قبيلة من القحطانية، تنسب الى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

3- فى المصدر: الحمس بالحاء المهملة، و هو بضم الحاء و سكون الميم: قبائل من العرب.

4- العباديد: الفرق من الناس.

5- فى المصدر: حلالك. و تقدم معناه.

6- فى المصدر: من الاشعريين.

الملك جاءك سيد قريش الذى يطعم إنسها فى الحى (1) ووحشها فى الجبل فقال ائذن له و كان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه أبو يكسوم أجله أن يجلسه تحته (2) وكره أن يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الأرض و أجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتى مائتا بعير لى أصابتها مقدمتك فقال أبو يكسوم و الله لقد رأيتك فأعجبتنى ثم تكلمت فزهدت فيك (3) فقال و لم أيها الملك قال لأنى جئت إلى بيت عزكم و منعتكم (4) من العرب و فضلكم فى الناس و شرفكم عليهم و دينكم الذى تعبدون فجئت لأكسره و أصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتنى فى إبلك و لم تطلب إلى فى بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك إنما أكلمك فيما لى (5) و لهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه فى شىء فراع ذلك أبا يكسوم و أمر برد إبل عبد المطلب عليه ثم رجع و أمست ليلتهم تلك ليلة كالحة نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقتربها منهم فأحست نفوسهم بالعذاب و خرج دليلهم حتى دخل الحرم و تركهم و قام الأشعريون و خثعم و كسروا رماحهم و سيوفهم و برءوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا بسحر (6) فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبخوا بمكة فوجهوه إلى مكة فربض فضر به فتمرغ فلم يزلوا كذلك حتى كادوا أن يصبخوا ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا رده إلى مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزلوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير

ص: 136

1- الحى: محلة القوم.

2- فى المصدر: أعظمه أن يجلسه تحته.

3- أى رغبت عنك.

4- المنعة: العز و القوّة.

5- فى المصدر: أنا اكلمك فيما لى.

6- أى ساروا قريبا من السحر.

معها الحجارة فجعلت ترميهم و كل طائر فى منقاره حجر و فى رجليه حجران و إذا رمت بتلك مضت و طلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقة و لا عظم إلا أوهاه (1) و ثقبه و ثاب (2) أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب (3) حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شىء إلا -أباه (4) فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلك و لم يصب من خشع و الأشعريين أحد قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا***يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا***إنهم لم يقهروا قواكا (5)

قال و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا و يسألون عن نفييل ليدلهم على الطريق. (6) و قال مقاتل السبب الذى جر أصحاب الفييل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشى فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و فى حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشى و أهل أرضه ماسرخشان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أججوا نارا فاشتتوا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشى لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة. 0

ص: 137

1- أى كسره.

2- أى عاد.

3- الارب: العضو.

4- باده خ ل و هو الموجود فى المصدر.

5- قراكا خ ل.

6- فى المصدر هنا أشعار أسقطها المصنّف و هى: ردينة لورأيت و لم ترينه لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت طيرا و خفت حجارة تلقى علينا و كل القوم يسأل عن نفييل كأن على للحبشان دينا

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُرْسِلَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْفَيْلِ (1) طَيْرًا مِثْلَ الْخُطَّافِ أَوْ نَحْوِهِ فِي مَنَقَارِهِ حَجَرٌ مِثْلُ الْعَدْسَةِ فَكَأَنَّ يُحَادِثِي بِرَأْسِ الرَّجُلِ فَيَرْمِيهِ بِالْحَجَرِ فَيَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ فَلَمْ تَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَتَتْ عَلَيْهِمْ قَالَ فَأَقْلَّتْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَعَلَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِالْقِصَّةِ فَبَيْنَا هُوَ يُخْبِرُهُمْ إِذْ أَبْصَرَ طَيْرًا مِنْهَا فَقَالَ هَذَا هُوَ مِنْهَا (2) قَالَ فَحَادِثِي بِهِ فَطَرَحَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ.

وقال عبيد بن عمير لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة أحجار ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما فى أرجلها و مناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره وإن وقع على شىء من جسده خرج من الجانب الآخر.

وعن ابن عباس قال دعا الله الطير الأبايل فأعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقى أحد منهم إلا أخذته الحكمة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور ورءوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده فقال تعالى أَلَمْ تَرَ أَلَمْ تَعْلَمْ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ الَّذِي قَصَدُوا تَخْرِيْبَ الْكَعْبَةِ وَكَانَ مَعَهُمْ فَيْلٌ وَاحِدٌ اسْمُهُ مَحْمُودٌ وَقِيلَ ثَمَانِيَةٌ أَفْيَالٌ وَقِيلَ اثْنَا عَشَرَ فَيْلًا وَإِنَّمَا وَحَدٌ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْجَنْسَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَقِيلَ كَانَ أَمْرُ الْفَيْلِ قَبْلَ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقِيلَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (3) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ أَى ضل سعيهم

ص: 138

1- فى المصدر: أصحاب الفيل.

2- فقال: مثل هذا هو منها خ ل.

3- فى المصدر: والصحيح الأول، ويدل عليه ما ذكر أن عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن أشيم الكنانى الليثى: يا عتاب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال عتاب: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر منى وأنا أسن منه، ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل، و وقعت على روث الفيل. وقالت عائشة: رأيت قائد الفيل وسائقه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان.

حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم وَأُزْسِلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبْيَلُ أَى أَقْطِيعَ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَالْإِبْلِ الْمُؤَبَّلَةِ وَكَانَتْ لَهَا خِرَاطِيمٌ كَخِرَاطِيمِ الطَّيْرِ وَأَكْفٌ كَأَكْفِ الْكِلَابِ وَقِيلَ لَهَا أُنْيَابٌ كَأُنْيَابِ السَّبَاعِ وَقِيلَ طَيْرٌ خَضِرٌ لَهَا مَنَاقِيرٌ صَفْرٌ وَقِيلَ طَيْرٌ سَوْدٌ بَحْرِيَّةٌ تَحْمَلُ فِي مَنَاقِيرِهَا وَكَأَكْفِ الْحَجَارَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا خَضِرًا وَبَعْضُهَا سَوْدًا تَرْمِيهِمْ بِحَجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ أَى تَقْدِفُهُمْ تِلْكَ الطَّيْرِ بِحَجَارَةٍ صَلْبَةٍ شَدِيدَةٍ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَائِشَةَ كَانَتْ أَكْبَرُ مِنَ الْعَدْسَةِ وَأَصْغَرُ مِنَ الْحَمِصَةِ. (1) وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَحَجَّرَ مَعْرَبٌ سَنَاقٌ كَلٌّ وَقِيلَ مِنَ السَّجْلِ وَهُوَ الدَّلْوُ الْكَبِيرُ أَوِ الْإِسْجَالُ وَهُوَ الْإِرْسَالُ أَوْ مِنَ السَّجْلِ وَمَعْنَاهُ مِنْ جَمَلَةِ الْعَذَابِ الْمَكْتُوبِ الْمَدُونِ.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ كُورِقٍ زَرْعٌ وَقَعَ فِيهِ الْأَكَالُ وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَهُ الدُّودُ أَوْ أَكَلَ حَبَّهُ فَبَقِيَ صَفْرًا مِنْهُ أَوْ كَتَبْنَ أَكْلَتَهُ الدُّوَابُّ وَرَاشَتَهُ (2).

«(72) - كَنْزُ الْكِرَاجِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِعِيِّ عَنِ التَّلَعُكِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ وَأَحْمَدَ بْنِ هُوْدَةَ جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا ظَهَرَتِ الْحَبَشَةُ بِالْيَمَنِ وَجَّهَ يَكْسُومُ مَلِكُ الْحَبَشَةِ بِقَائِدَيْنِ مِنْ قُوَادِهِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا أَبْرَهَةَ وَالْآخَرَ أَرْبَاطُ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الْفَيْلَةِ كُلِّ فَيْلٍ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ لِهَدْمِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَلَمَّا صَارُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ وَاخْتَلَفُوا فَقَتَلَ أَبْرَهَةُ أَرْبَاطًا وَاسْتَوْلَى عَلَى الْجَيْشِ فَلَمَّا قَارَبَ مَكَّةَ طَرَدَ أَصْحَابُهُ عِيرًا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فَصَارَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى أَبْرَهَةَ وَكَانَ تَرْجُمَانُ أَبْرَهَةَ وَالْمُسَدِّ تَوْلَى عَلَيْهِ ابْنُ دَايَةَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ التَّرْجُمَانُ لِأَبْرَهَةَ هَذَا سَيِّدُ الْعَرَبِ وَدَيَّانُهَا فَاجْلُهُ وَأَعْظَمُهُ ثُمَّ قَالَ لِكَاتِبِهِ سَلُّهُ مَا حَاجَّتُهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ إِنَّ أَصْحَابَ الْمَلِكِ طَرَدُوا لِي نَعْمًا فَأَمُرُ بِرَدِّهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى

ص: 139

1- مجمع البيان: 10: 540-542. وفيه اختصار.

2- أنوار التنزيل: 2: 619. قوله: راشته: أى أكلته كثيرا.

التَّرْجَمَ إِنْ فَقَّالَ قُلُّ لَهُ عَجَبًا لِقَوْمِ سَوْدُوكَ وَرَأْسُوكَ (1) عَلَيْهِمْ حَيْثُ تَسَأَلْنِي فِي عَيْرٍ لَكَ وَقَدْ جِئْتُ لِأَهْدِمَ شَرَفَكَ وَمَجْدَكَ وَلَوْ سَأَلْتَنِي
الرُّجُوعَ عَنْهُ لَفَعَلْتُ (2) فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذِهِ الْعَيْرَ لِي وَأَنَا رَبُّهَا فَسَأَلْتُكَ إِطْلَاقَهَا وَإِنَّ لِهَذِهِ الْبَنِيَّةِ رَبًّا يَدْفَعُ عَنْهَا قَالَ فَإِنِّي عَادٍ (3) لِهَدْمِهَا
حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَفْعَلُ فَلَمَّا انصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ رَحَلَ أَبْرَهُةً بِجَيْشِهِ فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتَفُ فِي السَّحْرِ الْأَكْبَرِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَتَاكُمْ أَهْلُ عَكَّةَ بِجَحْفَلٍ
جَرَّارٍ يَمْلَأُ الْأَنْدَارَ مِلًّا الْجِفَارِ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الْجَبَّارِ فَأَنشَأَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَقُولُ شِعْرَ (4)

أَيُّهَا الدَّاعِي لَقَدْ أَسْمَعْتَنِي ***كُلُّ مَا قُلْتَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ

إِنَّ لِلْبَيْتِ لَرَبًّا مَانِعًا ***مَنْ يَرِذُهُ بِأَتَامٍ يُصْطَلَمُ

رَامَهُ تَبَعٌ فِي أَجْنَادِهِ ***حَمِيرٌ وَالْحَى مِنْ آلِ إِرَمِ

هَلَكْتَ بِالْبَغْيِ فِيهِمْ جُرْهُمُ ***بَعْدَ طَسْمٍ وَحَدِيسٍ (5) وَجُشَمِ

وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِيمَنْ كَادَهُ *** لَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ بِالْأَمْرِ الْأَمَمِ

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِيمَا قَدْ خَلَا *** لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِمَ (6)

نَعْرِفُ اللَّهَ وَفِينَا شَيْمَةٌ *** صِلَةُ الرَّحِمِ وَنُوفَى بِالذَّمَمِ

لَمْ يَزَلْ لِلَّهِ فِينَا حُجَّةٌ *** يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْهَا (7) النَّقَمَ

وَلَنَا فِي كُلِّ دَوْرٍ كَرَّةٌ *** نَعْرِفُ الدِّينَ وَطَوْرًا فِي الْعَجَمِ

ص: 140

1- أي جعلوك رئيسا.

2- فيه تفرد و غرابة.

3- في نسخة مخطوطة عندي: غاد.

4- هكذا في النسخ، والظاهر أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذا شعر، و أيها الداعي مقول لقوله يقول. أو هو مصحف شعرا، والمصدر خال عنه.

5- هكذا في النسخ، وفي المصدر جديس بالجيم وهو الصحيح و جديس كشريف: قبيلة من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم اليمامة وقال في العبر: كانت مساكنهم بالبحرين و كان يجاورهم في مساكنهم طسم. و طسم: قبيلة من العاربة، و هم بنو طسم بن لاود بن سام بن نوح، و ذكر الجوهري أنهم من عاد، و كانت منازلهم الاحقاف من اليمن مع جديس، و ذكر في العبر: أن ديارهم كانت اليمامة، و قد انقرضت. و جشم يطلق على بطون. راجع نهاية الارب للقلقشندي.

6- مخفف إبراهيم.

7- عناخ ل.

فَإِذَا مَا بَلَغَ الدَّوْرَ إِلَى *** مُنْتَهَى الْوَقْتِ أَتَى الطَّيْنَ فَدَمَّ

بِكِتَابٍ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ *** فِيهِ نَبِيَانِ أَحَادِيثِ الْأُمَمِ

فَلَمَّا أَصَبَحَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَمَعَ بَنِيهِ وَأَرْسَلَ الْحَارِثَ ابْنَ الْأَكْبَرِ إِلَى أَعْلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ انظُرْ يَا بَنِيَّ مَاذَا يَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ فَرَجَعَ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً فَأَرْسَلَ وَاحِداً بَعْدَ آخَرَ مِنْ وُلْدِهِ فَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنِ الْبَحْرِ بِخَبَرٍ فَدَعَا عَبْدَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لَغُلَامٌ حِينَ أَنْفَع (1) وَعَلَيْهِ ذُوَابَةٌ تَضْرِبُ إِلَى عَجْرِهِ فَقَالَ اذْهَبْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَعْلُ أَبَا قُبَيْسٍ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى يَجِيءُ مِنْ الْبَحْرِ فَنَزَلَ مُسرعاً فَقَالَ يَا سَيِّدَ النَّادِي (2) رَأَيْتَ سَحَاباً مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ مُقْبِلاً يَسْتَقْبِلُ تَارَةً وَيَرْتَفِعُ أُخْرَى إِنْ قُلْتُ غَيْمًا قُلْتُهُ وَإِنْ قُلْتُ جَهَامًا خِلْتُهُ يَرْتَفِعُ تَارَةً وَيَنْحَدِرُ أُخْرَى فَنادَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ادْخُلُوا مَنَازِلَكُمْ فَقَدْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِالنَّصْرِ مِنْ عِنْدِهِ فَأَقْبَلَتِ الطَّيْرُ الْأَبْيَلُ فِي مَنَقَارِ كُلِّ طَائِرٍ حَجْرًا وَفِي رِجْلَيْهِ حَجْرَانِ فَكَانَ الطَّائِرُ الْوَاحِدُ يَقْتُلُ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِ الْبَرْهَةِ كَانَ يُلْقَى الْحَجْرَ فِي قِمَّةِ (3) رَأْسِ الرَّجُلِ فَيَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبَاهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ الْفِيلِ السُّورَةَ السَّجِيلِ الصُّلْبِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْعَصْفُ وَرَقُّ الزَّرْعِ وَمَأْكُولٌ يَعْنِي كَأَنَّهُ قَدْ أُخِذَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَبِّ فَأُكِلَ وَبَقِيَ لَا حَبَّ فِيهِ وَقِيلَ إِنَّ الْحِجَارَةَ كَانَتْ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَخَرَجَتْ مِنْ أَدْبَارِهِمْ بَقِيَتْ أَجْوَأُهُمْ فَارِعَاةٌ خَالِيَةٌ حَتَّى يَكُونَ الْجِسْمُ كَقَشْرِ الْحَنْظَلَةِ (4).

بيان: قال الجوهري العكة بالضم آنية السمن ورملة حميت عليها الشمس وفورة الحر وعكة اسم بلد في الثغور والجحفل الجيش والأندر البيدر ولعل فيه تصحيفا (5) والجفار جمع جفر وهو من أولاد الشاة ما عظم وجمع جفرة وهي جوف الصدر وسعة في الأرض مستديرة والأمم محركة اليسير والقدم الأحمر المشبع حمرة ولعله

ص: 141

1- يفع وأيفع الغلام: ترعرع وناهر البلوغ.

2- النادى: مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه.

3- القمة بالكسر: أعلى كل شىء.

4- كقشر الحنطة خ ل كنز الكراچكى: 81 و 82.

5- لان في الصلب: الاندار.

هنا كناية عن الدم و الجهم السحاب لا ماء فيه.

«(73)-ع، علل الشرائع ابنُ المَتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِيٍّ جَبِيلٍ فَقَالَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ مَدِينَةٍ كَانَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِلَى الْمَشْرِقِ فِيمَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ يُخَيِّفُونَ السَّيْلَ وَيَأْتُونَ الْمُنْكَرَ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا جَاءَتْهُمْ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ رُءُوسُهُمَا كَأُمَّةِ رُءُوسِ السَّبَاعِ وَأَبْصَارُهَا كَأَبْصَارِ السَّبَاعِ (1) مَعَ كُلِّ طَيْرٍ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ حَجْرَانِ فِي مَخَالِبِهِ (2) وَحَجْرٌ فِي مِثْقَالِهِ فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا حَتَّى جَدَرَتْ أَجْسَادُهُمْ فَقَتَلَتْهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَ مَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ رَأَوْا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الطَّيْرِ وَلَا شَيْئًا مِنَ الْجَدَرِيِّ وَمَنْ أَفَلَتْ مِنْهُمْ أَنْطَلَقُوا حَتَّى بَلَّغُوا حَصْرَ مَوْتِ وَادِي (وَادٍ) بِالْيَمَنِ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ سَيْلًا فَغَرَّقَهُمْ وَلَا رَأَوْا فِي ذَلِكَ الْوَادِي مَاءً قَبْلَ ذَلِكَ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ حَصْرَ مَوْتٍ حِينَ مَاتُوا فِيهِ (3).

بيان: هذا حديث غريب مخالف لما مر له إلا من هذا الطريق ويمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معا ويحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم وسيأتي الخبر من الكافي بهذا السند (4) بوجه آخر لا يخالف شيئا من الأخبار (5).

«(74)-ك، إكمال الدين ابنُ موسى عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَمْرٍو الْمَغْرِبِيِّ (6) عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقِيلٍ أَلْهِدَلِيٍّ عَنِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ إِجْلَالًا لَهُ وَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ حَتَّى يَخْرُجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْرُجُ وَهُوَ غُلَامٌ صَبِيٌّ فَيَجِيءُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى الْفِرَاشِ فَيُعْظَمُ ذَلِكَ

ص: 142

1- كأبصار السباع من الطير خ ل وهو الموجود في المصدر.

2- في المصدر: في مخالفه.

3- علل الشرائع: 176.

4- تحت رقم: 89.

5- ان لم يسقط صدره: ولكن الظاهر أنهما واحد قد اسقط الكليني أو بعض الرواة صدره.

6- في المصدر: المزني مكان المغربي.

أَعْمَامُهُ (1) وَيَأْخُذُونَهُ لِيُؤَخِّرُوهُ فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ دَعُوا ابْنِي فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَانًا عَظِيمًا إِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَهُوَ سَيَدُّكُمْ إِنِّي أَرَى عُرَّتَهُ عُرَّةً تَسْوُدُ النَّاسَ ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيَجْلِسُهُ مَعَهُ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ وَيَبْلُغُهُ وَيَقُولُ مَا رَأَيْتُ قَبْلَهُ أَطِيبَ مِنْهُ وَلَا أَطْهَرَ قَطُّ (2) وَلَا جَسَدًا أَلْيَنَ مِنْهُ وَلَا أَطِيبَ ثُمَّ يَلْتَمِصُ (3) إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَابَا طَالِبٍ لِأُمِّ وَاحِدَةٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا طَالِبِ إِنَّ لِهَذَا الْغُلَامِ لَشَانًا عَظِيمًا فَاحْفَظْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِهِ فَإِنَّهُ فَرْدٌ وَحِيدٌ وَكُنْ لَهُ كَأَلَمٍّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ ثُمَّ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ فَيَطُوفُ بِهِ أَسْبُوعًا وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَكْرَهُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَلَا يَدْخُلُهُ عَلَيْهِمَا فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ سِتُّ سِنِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ أَمْنَةً بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ الْمَكَّةِ وَالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَحْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتِيمًا لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ فَارْتَدَادَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَهُ رِقَّةً وَحِفْظًا وَكَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ حَتَّى أَدْرَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْوَفَاةَ فَبَعَثَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَ مُحَمَّدٍ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ فِي عَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَلْتَمِصُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَيَقُولُ يَا أَبَا طَالِبِ انْظُرْ أَنْ تَكُونَ حَافِظًا لِهَذَا الْوَحِيدِ الَّذِي لَمْ يَشَمَّ رَائِحَةَ أَبِيهِ وَلَمْ يَذُقْ شَفَقَةَ أُمِّهِ انْظُرْ يَا أَبَا طَالِبِ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَسَدِكَ بِمَنْزِلَةِ كَيْدِكَ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَنِي كُلِّهِمْ وَأَوْصَيْتُكَ بِهِ لِأَنَّكَ مِنْ أُمَّ أَبِيهِ يَا أَبَا طَالِبِ إِنَّ أَدْرَكَتْ أَيَّامَهُ تَعَلَّمْ (4) أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَبْصَرِ النَّاسِ بِهِ وَأَنْظُرِ النَّاسِ وَأَعْلَمُ (5) فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَّبِعَهُ فَافْعَلْ وَأَنْصُرْهُ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَمَالِكَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ سَيَسُودُكُمْ وَيَمْلِكُ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ (6) مِنْ بَنِي آبَائِي يَا أَبَا طَالِبِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ آبَائِكَ مَاتَ عَنْهُ أَبُوهُ عَلَى حَالِ أَبِيهِ وَلَا أُمُّهُ عَلَى حَالِ أُمِّهِ فَاحْفَظْهُ لَوْحَدَنِهِ هَلْ قَبِلْتَ وَصِيَّتِي قَالَ نَعَمْ قَدْ قَبِلْتُ وَاللَّهِ عَلَى بَدْلِكَ

ص: 143

- 1- فى نسخة من المصدر: فيعظم ذلك على أعمامه خ ل.
- 2- فى المصدر: ما رأيت قبله من هو أطيب منه ولا أظهر قط.
- 3- فى المصدر: ثم التفت.
- 4- فى المصدر: فاعلم.
- 5- فى المصدر: وأعلم الناس به. وهو يخلو عن قوله: وانظر.
- 6- ما لم يملك كل واحد خ ل.

شَاهِدٌ (1) فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَمَدَّ يَدَكَ إِلَيَّ فَمَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى يَدِهِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْآنَ خُفِّفَ عَلَيَّ الْمَوْتُ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقْبَلُهُ وَ يَقُولُ اللَّهُ هَذَا أَنِّي لَمْ أُقْبَلْ أَحَدًا مِنْ وُلْدِي أَطْيَبَ رِيحًا مِنْكَ وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْكَ وَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ حَتَّى يَدْرِكَ زَمَانَهُ فَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ هُوَ ابْنُ ثَمَانَ سِنْفَضَمَهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى نَفْسِهِ لَا يُفَارِقُهُ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ وَ كَانَ يَنَامُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ لَا يَأْمَنُ (2) عَلَيْهِ أَحَدًا (3).

«(75) -ك، إكمال الدين أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي (4) عن العباس بن عبد الله بن سعيد عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وآله فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره ويقول إن لابني هذا لساناً فتوفى عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وآله ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين (5).

«(76) -ك، إكمال الدين أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن أيوب عن صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمد وعلي بن عبد الله عن الربيع بن محمد السلمى (6) عن سعد بن طريف عن الأصم بن نبأته قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صتماً قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلمون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به (7).

ص: 144

1- في المصدر: والله على بذلك شهيد.

2- في المصدر: لا يأتمن عليه أحدا.

3- كمال الدين: 102 و 103.

4- في المصدر: المدني، الظاهر أن بشار مصحف يسار، فالرجل هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولا هم المدني، نزيل العراق، امام المغازي.

5- كمال الدين: 103. وفيه: بعد عام الفيل.

6- المسكى خ ل وهو الصحيح.

7- كمال الدين: 104.

«77»-يج، الخرائج و الجرائح مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَبْرَهَةَ بْنَ يَكْشُومَ قَادَ الْفَيْلَةَ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ لِيَهْدِمَهُ قَبْلَ مَبْعَثِهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِأَبْرَهَةَ وَقَدْ حَصَرَهُ بَعْدَ أَنْ عَظَّمَ شَأْنَهُ لِسُؤَالِهِ بَعِيرَهُ إِنَّ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبًّا يَمْنَعُهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَدَعَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ صَعِدُوا وَ تَرَكُوا مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ (1) اخْرُجْ وَ انْظُرْ مَاذَا تَرَى فِي السَّمَاءِ فَرَجَعَ قَالَ طُيُورًا لَمْ تَكُنْ فِي وِلَايَتِنَا وَ قَدْ أَخْبَرَهُ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ وَ غَيْرُهُ بِهِ فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ وَ دَفَعَهُمْ عَن مَكَّةَ وَ أَهْلِهَا (2).

«78»-قب، المناقب لابن شهر آشوب لَمَّا قَصَدَ أَبْرَهَةَ بْنَ الصَّبَّاحِ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ أَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِيَسْتَرِدَّ مِنْهُ إِبِلَهُ فَقَالَ تُعَلِّمُنِي فِي مِائَةِ بَعِيرٍ وَ تَتْرُكُ دِينَكَ وَ دِينَ آبَائِكَ وَ قَدْ حِثُّ لِهَدْمِهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَ إِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُكَ مِنْكَ فَرَدَّ إِلَيْهِ إِبِلَهُ فَانْصَرَفَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبِيرَ وَ أَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ قَائِلًا:

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ*** يَا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمْ حِمَاكَ

إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ*** امْنَعُهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قِرَاكَ

وَ لَهُ أَيْضًا

لَاهُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ رِحَالَكَ*** لَا يَغْلِبَنَّ صَلْبِيُّهُمْ وَ مِحَالُهُمْ عَدُوًّا مِحَالَكَ

فَانْجَلَى نُورُهُ عَلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ انْصَرِفُوا فَوَلَّى اللهُ مَا انْجَلَى مِنْ جَبِينِي هَذَا النُّورُ إِلَّا ظَفِرْتُ وَ الْآنَ قَدْ اِنْجَلَى عَنْهُ وَ سَجَدَ الْفَيْلُ لَهُ فَقَالَ لِلْفَيْلِ يَا مَحْمُودُ فَحَرِّكِ الْفَيْلُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ تَدْرِي لِمَ جَاءُوا بِكَ فَقَالَ الْفَيْلُ بِرَأْسِهِ لَا فَقَالَ جَاءُوا بِكَ لِتَهْدِمَ بَيْتَ رَبِّكَ أَفَتَرَكَ فَاعِلَ ذَلِكَ فَقَالَ الْفَيْلُ بِرَأْسِهِ لَا (3).

بيان: المحال بالكسر الكيد و القوة.

ص: 145

1- يخالف ما مر من أنه كان عبد الله.

2- لم نجده في الخرائج المطبوع: و الظاهر كما استفدنا من مواضع من بحار الأنوار أن نسخة الخرائج التي كانت عند المصنّف كانت أكمل من المطبوع، و لعلها كانت مطابقة للنسخة التي ذكر الطهراني في الذريعة: أنها تخالف المطبوع و أنها موجودة في مكتبة سلطان العلماء.

3- مناقب آل أبي طالب 1: 18 و 19.

«79»-قب، المناقب لابن شهر آشوب عِكرمة قال: كَانَ يُوضَعُ فِرَاشٌ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَلَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِجْلَالًا لَهُ وَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخَّرُوهُ فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ دَعُوا ابْنِي فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا عَظِيمًا إِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ وَهُوَ سَيِّدُكُمْ ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيَجْلِسُهُ مَعَهُ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ وَيَقْبَلُهُ وَيُوصِيهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ (1).

«80»-فض، (2) كتاب الروضة قال الواقدي كان في زمان عبد المطلب رجل يقال له سيف بن ذى يزن و كان من ملوك اليمن وقد أنفذ ابنه إلى مكة والياً من قبله و تقدم إليه باستعمال العدل و الإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ثم إن عبد المطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة بن ربيعة و مثل الوليد بن المغيرة و عقبه بن أبي معيط و أمية بن خلف و رؤساء بنى هاشم فاجتمعوا في دار الندوة (3) فلما قعدوا و أخذوا مراتبهم فتكلم عبد المطلب و قال اعلموا أنى قد دبرت تدبيراً فقال المشايخ و ما دبرت يا رئيس قريش و كبير بنى هاشم فقال يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معى نحو سيف بن ذى يزن لتهنئته فى ولايته و هلاك عدوه ليكون أرفق بنا و أميل إلينا فقالوا له بأجمعهم نعم ما رأيت و نعم ما دبرت قال فخرج عبد المطلب و معه سبعة و عشرون رجلاً على نوق جياذ نحو اليمن فلما وصلوا إلى سيف بن ذى يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه قالوا لهم إن الملك فى القصر الوردى و كان من عاداته (4) فى أوان الورد أن يدخل قصر غمدان و لا يخرج إلا بعد نيف و أربعين يوماً و لا يصل إليه ذو حاجة و لا زائر و أنتم قصدتم الملك فى أيام الورد فذهب عبد المطلب

ص: 146

- 1- مناقب آل أبي طالب: 1: 24 و 25. وفيه: سيأتي عليكم يوم و هو سيدكم، انى أرى غرته غرة تسود الناس، ثم.
- 2- هكذا فى نسخة المصنّف و سائر النسخ المطبوعة و المخطوطة، و «فض» كما عرفت فى المجلد الأول رمز لكتاب الروضة، و كتاب الروضة مقصور على ذكر فضائل علىّ عليه السلام و بعض الأئمة، و ليس فيه الحديث و ما يشابهه، و الحديث المذكور فى كتاب الفضائل، فلعل «فض» مصحف «يل» و قد غفل المصنّف فوهم فى ذلك.
- 3- فى الفضائل زيادة هى: و هى الدار الموصلة فى مسجد الحرام.
- 4- فى الفضائل زيادة هى: و كان من عاداته.

إلى باب بستانه و كان لقصر غمدان فى وسط البستان أبواب و كان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية و قد وكل بذلك البستان بوابا واحدا فقال عبد المطلب لأصحابه لعلنا يتهياً لنا الدخول بحيلة و لا يتهياً إلا هى فقال القوم صدقت قال الواقدى ثم إن عبد المطلب نزل و أخذ نحو الباب فنظر إلى البواب و سلم عليه فقال له يا بواب دعنى أن أدخل هذا البستان فقال البواب و اعجبا منك ما أقل فهمك و أضعف رأيك أ مصرع أنت فقال له عبد المطلب ما رأيت من جنونى فقال له البواب ما علمت أن سيف بن ذى يزن فى القصر مع جواريه و خدمه قاعدا (1) فإن بصر بك فى بستانه أمر بقتلك و إن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء فقال له عبد المطلب دعنى أدخل و يكون من الملك إلى ما يكون فقال له البواب يا مغلوب العقل إن الملك فى القصر و عيناه للبواب و البواب إنه قدر ما يرمى (2) أن يأمر بقتلك فقال عقيل بن أبى وقاص يا أبا الحارث أ ما علمت أن المصاييح لا تضىء إلا بالدهن فقال عبد المطلب صدقت قال الواقدى ثم إن عبد المطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار و قال بعد أن صب الكيس بين يدى البواب يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا برى إليك فأقبل صلتى و خل سبلى فلما نظر البواب إلى الدرهم (3) خر مبهورا و قال له البواب يا شيخ إن دخلت و نظر إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل قال عبد المطلب أقول له كان البواب نائما و شرط عليه عبد المطلب أن لا يكذبه إن دعاه الملك للمسألة فيقول غفوت (4) و ليس لى بدخوله علم قال نعم فقال عبد المطلب إن كذبتنى فى هذا صدقت الملك عن الصلة التى وصلتك بها فقال له البواب ادخل يا شيخ فدخل عبد المطلب البستان و كان قصر غمدان فى وسط الميدان و البستان كأنه جنة من الجنان قد حف بالورد و الياسمين و أنواع الرياحين و الفواكه و فيه أنهار جارية وسطه و إذا سيف بن ذى يزن قد اتكأ على عمود المنطرة من قصره فلما نظر إلى عبد المطلب غضب

ص: 147

1- فى الفضائل: قاعد و هو الصحيح.

2- رمة: أطلال النظر إليه. لحظه لحظا خفيفا. و المراد هنا المعنى الثانى.

3- فى الفضائل: الى الدراهم.

4- غفى: نعس. نام نومة خفيفة.

وقال لغلمانه من ذا الذى دخل على بغير إذنى ايتونى به سرىعا فسعى إليه الغلمان و الخدم فاخطفوه من البستان فلما دخل عبد المطلب عليه رأى قصرا مبنيا على حجر مطلى بطلاء الوردى منقشا بنقش اللازوردى وورد على أمثال الورد ورأى عن يمين الملك و عن شماله و بين يديه من الجوارى ما لا عدد لهن ورأى بقرب الملك عمودا من عقيق أحمر و له رأس من ياقوت أزرق مجوف محشى بالمسك ورأى عن يساره تورا (1) من ذهب أحمر و على فخذه سيف نغمته مكتوب عليه بماء الذهب شعر:

رب ليث مدجج كان يحمى *** ألف قرن منغمد الأعمادى.

و خميس ملفف بخميس *** بدد (2) الدهر جمعهم فى البلاد.

قال الواقدى فوقف عبد المطلب بين يديه و لم يتكلم له الملك و لا عبد المطلب حتى كرع الملك فى التور الذى بين يديه فلما فرغ من شربه نظر إليه و كان سيف قد شاهد عبد المطلب قبل هذا ولكنه أنكره حتى استنطقه فقال له الملك من الرجل فقال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان حتى بلغ آدم عليه السلام فقال له الملك أنت ابن أختى فقال نعم أيها الملك أنا ابن أختك و ذلك أن سيف بن ذى يزن كان من آل قحطان و آل قحطان من الأخ و آل إسماعيل من الأخت فعلم سيف بن ذى يزن أن عبد المطلب ابن أخته فقال سيف أهلا و سهلا و ناقة و رحلا و مد الملك يده إلى عبد المطلب و كذلك عبد المطلب إلى نحو الملك فأمره الملك بالعود و كناه بأبى الحارث أنتم معاشر أهل الشار رجال الليل و النهار و غيوث الجذب و الغلاء و ليوث الحرب بضرب الطلا ثم قال يا أبا الحارث فيم جئت فقال له عبد المطلب نحن جيران بيت الله الحرام و سدة البيت (3) و قد جئت إليك و أصحابى بالباب لنهنتك بولايتك و ما فوضه الله تعالى من النصر لك و أجراه على يديك من هلاك عدوك فالحمد لله الذى نصرك و أقر عينيك و أفلج حجتك (4) و أقر

ص: 148

1- التور: اناء صغير.

2- بدد: فرق.

3- سدة: جمع السادن: خادم الكعبة.

4- أى أظهرها و قدمها.

عيوننا بخذلان عدوك فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك و هناك بما منحك و وصلها بالكرامة الأبدية فلا خيب دعائي فيك أيها الملك
ففرح سيف بدعائه و استقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ثم أمره أن يصير هو و من معه بالباب من أصحابه إلى دار الضيافة إلى أن يؤمر
(1) بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه فمضى و حجاب و خدمه بين يديه إلى حيث أمرهم و خرج عبد المطلب و استوى على جملة و
اتبعه أصحابه و بين يديه غلمان الملك و حوله حتى أنزلوه و أصحابه الدار و بالغوا بالتوصية به و بأصحابه فأمر الملك أن يجرى عليهم في كل
يوم ألف درهم بيض فبقى عبد المطلب في دار الضيافة سريرا (2) حتى تصرمت أيام الورد فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم
عليه و النظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره و حده فدخل عليه الرسول فأمره و أعلمه بمراد الملك منه فقام معه
إليه فإذا الملك في مجلسه و حده فقال لخدمته تباعدوا عنا فلم يبق في المجلس غير الملك و عبد المطلب و ثالثهم رب العزة تبارك و تعالى
فقال له الملك يا أبا الحارث إن من آرائى أن أفوض إليك علما كنت كتمته عن غيرك و أريد أن أضعه عندك فإنك موضع ذلك و أريد أن
تطويه و تكتمه إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و كذا الظن بك فقال الملك اعلم يا أبا الحارث أن
بأرضكم غلاما حسن الوجه و البدن جميل القد و القامة بين كتفيه شامة (3) المبعوث من تهامة أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة و
ظللتها الغمامة صاحب الشفاعة يوم القيامة مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران لا إله إلا الله و الثانى محمد رسول الله و الله تعالى أمات
أمه و أباه و تكون تربيته على جده و عمه و أنى وجدت فى كتب بنى إسرائيل صفتة أبين و أشرح من القمر بين الكواكب و أنى أراك جده فقال
عبد المطلب أنا جده أيها الملك فقال الملك مرحبا بك و سهلا يا أبا الحارث ثم قال له الملك أشهدك على نفسى يا أبا الحارث أنى مؤمن
به و بما يأتى

ص: 149

-
- 1- إلى أن يأمر خ ل.
 - 2- السرير الذى يسر إخوانه و يبرهم، و فى هامش نسخة المصنّف مكانه: سرا برا.
 - 3- الشامة: الخال.

به من عند ربه ثم تأوه سيف ثلاث مرات بأن يراه فكان ينصره وينظره (1) يتعجب منه الطير فى الهواء ثم قال يا أبا الحارث عليك بكتمان ما ألقىت عليك ولا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع والطاعة للملك ونظر عبد المطلب فى لحية سيف بن ذى يزن سوادا وبياضا وخرج من عنده وقد وعده فى الحباء فى غد ليرحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى فلما رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحبين (2) وقد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك فى مثل ساعته التى دعاه فيها فقالوا له ما كان يريد الملك منك قال عبد المطلب يسألنى عن رسوم مكة وآثارها ولم يخبر عبد المطلب أحدا بما كان بينه وبين الملك وغدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطيبوا وتزينوا ودخلوا القصر وعبد المطلب يقدمهم فدخلوا عليه فنظر عبد المطلب فإذا برأسه ولحيته حالكا فقال له عبد المطلب إنى تركتك أبيض اللحية فما هذا فقال له الملك إنى أستعمل الخضاب فقال أصحاب عبد المطلب إن رأى الملك أن يرانا أهلا لذلك الخضاب فليفعل قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمام وكان القوم بيض الرؤوس واللحاء فخصبوا هناك فخرجوا ولشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر ويقال إن سيفا أول من خصب رأسه ولحيته قال الواقدى ثم إن الملك أمر لكل واحد منهم بيدرة بيض فحمل كل واحد منهم على دابة وبغل وأمر لكل واحد منهم بجارية و غلام وبتخت ثياب (3) فاخرة ولعبد المطلب بضعة ما وهب لهم ثم دعا الملك بفرسه العقاب وبغلته الشهباء وناقته العضباء (4) وقال يا أبا الحارث إن الذى أسلمه إليك (5) أمانة فى عنقك تحفظها إلى

ص: 150

1- والظاهر أن بعد ذلك سقط ما يرتبط بين الجملتين.

2- الشاحب: المهزول أو المتغير اللون.

3- فى الفضائل: و غلام و ثياب وبتخت ثياب، قلت. و التخت: خزانة الثياب.

4- العضباء بالعين المهملة و الضاد المعجمة، قال الجزرى: فيه كان اسم ناقته العضباء؛ و هو علم لها منقول من قولهم: ناقه عضباء أى مشقوقة الاذن، و لم تكن مشقوقة الاذن، و قال بعضهم كانت مشقوقة الاذن، و الأول أكثر، و قال الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقه عضباء و هى القصيرة اليد.

5- فى الفضائل: أسلمته إليك.

أن تسلّمها إلى محمد صلى الله عليه وآله إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له اعلم أنى ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئا إلا وجدته و ما قصدنى عدو وأنا راكب عليها إلا نجانى الله تعالى منه و أما البغلة فإنى كنت أقطع بها الدكدك و الجبال لحسن سيرها و لا أنزل عنها ليلى و نهارى فأمره أن يتحفظ و يجعلها لى تذكرة و بلغه عنى التحية الكثيرة فقال عبد المطلب السمع و الطاعة لأمر الملك ثم ودعوه و خرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة فوقع الصيحة فى البلد بقدمهم فخرج الناس يستقبلونهم و خرج أولاد عبد المطلب و قعد النبى على صخرة و قد ألقى كمه على وجهه لثلا تناله الشمس حتى تقارب عبد المطلب فنظر أولاده إليه و قالوا يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخا و رجعت شابا قال نعم أيها الفتيان سأخبركم بما ذكرتم ثم قال لهم أين سيدى محمد فقالوا إنه قعد فى بعض الطريق ينتظركم ثم إن عبد المطلب سار نحوه حتى وصل إليه مع أصحابه فنزل عن مركوبه و عانقه و قبل ما بين عينيه و قال له إن هذا الفرس و البغلة و الناقة أهداها إليك سيف بن ذى يزن و يقرأ عليك التحية الطيبة ثم أمر أن يحمل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرس فلما استوى النبى صلى الله عليه وآله على ظهر الفرس انتشط و صهل صهيلا شديدا فرحا برسول الله صلى الله عليه وآله و نسب هذا الفرس أنه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ربيح أمر الله تعالى قال كن فكان بأمره.

قال الواقدى و أخذ أبو طالب بلجام فرسه و حف برسول صلى الله عليه وآله أعمامه فقال صلى الله عليه وآله خلوا عنى فإن ربى يحفظنى و يكلؤنى (1) فخلوا عنه فدخل النبى صلى الله عليه وآله إلى مكة على حالته فشاع خبره فى قريش و بنى هاشم فتعجب من أمره الخلق و بقى النبى صلى الله عليه وآله فرحا مسرورا عند عبد المطلب.

قال الواقدى و دب النبى صلى الله عليه وآله و آله و درج و أتى عليه ثمان سنين و ثمانية أشهر و ثمانية أيام فعندها اعتل عبد المطلب علة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام و ينصب هناك عند أستار الكعبة و كان لعبد المطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جده عبد مناف و كان السرير له شبكات من عاج و آبنوس و صندل و عود أحسن ما يكون إحكاما

ص: 151

وهيئة وأمر عبد المطلب أن يزين السرير بألوان الفرش و الديباج الرقاق وأمر أن ينصب فوق سريره فسطاق من ديباج أحمر ففعل ذلك و حمل عبد المطلب إلى بيت الله الحرام و نام على ذلك السرير المزين و قعد حوله أولاده و كان له من البنين عشرة أنفس فمات منهم عبد الله و بقى بعده تسعة أنفس شجعان يعد كل واحد منهم بألف و قعدوا حوله و حفوا بعبد المطلب ليكون و دموعهم تتقاطر كالمطر و قعد النبي صلى الله عليه و آله و اجتمعت عند عبد المطلب بطون العرب و كبار قريش مصطفىون (1) ما منهم أحد إلا و عيناه تهملان بالدموع فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله و أخزاه و أخذ برأس رسول الله صلى الله عليه و آله لينحيه عن عبد المطلب فصاح عبد المطلب و انتهره (2) و قال له مه يا عبد العزى أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك ببغضك لولدى محمد اقعد مكانك و أمسك (3) عنه و قام أبو لهب و قعد عند رجل عبد المطلب خجلا مخذولا لأن أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله صلى الله عليه و آله ثم مال عبد المطلب إلى جنبه و أقبل بوجهه على أبي طالب لأنه (4) لم يكن فى أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول الله صلى الله عليه و آله و لا أميل منه ثم أنشأ يقول شعر: (5)

أوصيك يا عبد مناف بعدى *** بموحد بعد أبيه فردى

فارقه و هو ضجيع المهدى *** فكنت كالأم له فى الوجدى

قد كنت ألصقه الحشى و الكبدى *** حتى إذا خفت فراق الوجدى

أوصيك أرحى أهلنا بالفردى *** يا ابن الذى غيبته فى اللحدى

بالكره منى ثم لا بالعمدى *** و خيرة الله يشاء فى العبدى

ثم قال عبد المطلب يا أبا طالب إننى ألقى إليك بعد وصيتى قال أبو طالب ما هى قال يا بنى أوصيك بعدى بقره عيني محمد صلى الله عليه و آله و أنت تعلم محله منى و مقامه لدى فأكرمه بأجل الكرامة و يكون عندك ليله و نهاره و ما دمت فى الدنيا الله ثم الله فى حبيبه ثم

ص: 152

1- مصطفىين خ ل.

2- انتهره: زجره.

3- فى الفضائل: و اسكت.

4- فى الفضائل: و أقبل بوجهه على أبي طالب و ألقى إليه لانه.

5- فى الفضائل: يقول شعرا.

قال لأولاده أكرموا و جللوا محمدا صلى الله عليه و آله و كونوا عند إعزازه و إكرامه فسترون منه أمرا عظيما عليا و سترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه فقالوا بأجمعهم السمع و الطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا و أموالنا و نحن له فدية قال أبو طالب قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني و من إخواني قال نعم و لم يكن فى أعمام النبي صلى الله عليه و آله أرفق من أبى طالب قديما و حديثا فى أمر محمد صلى الله عليه و آله ثم قال إن نفسى و مالى دونه فداء (1) أنازع معاديه و أنصر مواليه فلا يهمنك أمره.

قال الواقدى ثم إن عبد المطلب غمض عينيه و فتحهما و نظر قريشا و قال يا قوم أليس حقى عليكم واجبا فقالوا بأجمعهم نعم حقتك على الكبير و الصغير واجب فنعم القائد و نعم السائق فينا كنت فجزاك الله تعالى عنا خيرا و يهون عليك سكرات الموت و غفر لك ما سلف من ذنوبك فقال عبد المطلب أوصيك بولدى محمد بن عبد الله عليهما السلام فأحلوه محل الكرامة فيكم و بروه و لا تجفوه و لا تستقبلوه بما يكره فقالوا بأجمعهم قد سمعنا منك و أطعناك فيه ثم قال لهم عبد المطلب إن الرئيس عليكم من بعدى الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبى العاص بن نقيية (2) بن عبد شمس بن عبد مناف فضجت الخلق بأجمعهم و قالوا قبلنا أمرك فنعم ما رأيته رأيا و نعم ما خلفته فينا بعدك و صارت قريش و بنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة فعند ذلك تغير وجه عبد المطلب و اخضرت أظافير يديه و رجله و وقع على وجنتيه غبار الموت يكثر التقلب من جنب إلى جنب و مرة يقبض رجلا- و يبسط أخرى و الخلائق من قريش و بنى هاشم حاضرون و قد صارت مكة فى ضجة واحدة و أراد النبي صلى الله عليه و آله أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه و قال يا محمد تريد أن تقوم قال نعم فقال عبد المطلب يا ولدى فإنى و حق رب السماء لفى راحة ما دمت عندى قال فقعد النبي صلى الله عليه و آله فما كان إلا عن قليل حتى قضى نحبه. (3)

ص: 153

1- فى الفضائل: فداه.

2- هكذا فى النسخ، و استظهر المصنّف فى الهامش أن الصحيح أمية.

3- قضى فلان نحبه أى مات كان الموت نذر فى عنقه.

قال الواقدي ثم قاموا في تغسيله فغسلوه و كفنوه و حنطوه و جعلوه في أعواد المنايا و حملوه إلى ذيل الصفا و ما بقى في مكة شيخ و لا شاب و لا حر و لا عبد من الرجال و النساء إلا و قد ذهبوا إلى جنازته و عظموها و دفنوه فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكة فقالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي أبها و تقول.

ألا يا عين ويحك فاسعديني *** بدمع واكف (1) هطل غزير.

على رجل أجل الناس أصلا *** وفرعا في المعالي و الظهور.

طويل الباع أروع شيطميا *** أغر كغرة القمر المنير.

(2) وقالت صفة ترثي أبها.

أعيني جودا بالدموع السواكب *** على خير شخص من لوى بن غالب (3).

أعيني جودا عبدة بعد عبدة *** على الأسد الضرغام محض الضرائب.

(4) وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أبها و ترثيه.

أعيني جودا بالدموع الهواطل *** على النحر منى (5) مثل فيض الجداول.

و لا تسأما أن تبكيا كل ليلة *** و يوم على مولى كريم الشمائل.

أبا الحارث الفياض ذو الباع و الندى *** رئيس قريش كلها في القبائل.

فأسقى عليك الناس موضع قبره *** بنوء الثريا (6) ديمة بعد وابل.

ص: 154

1- وكف الدمع: سال قليلا قليلا. قوله: هطل من هطل المطر: نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر.

2- في الفضائل هنا زيادة هي: فقد فارقت ذا كرم و خير *** و بكى هاشم و بنى أبيه ثمار الناس في السنة التورر *** و غيث للعري في كل أرض اذا ظنّ الغنى على الفقير

3- في الفضائل هنا زيادة هي هذه: اعيني لا تسحرا من بكاكما *** على ما جد العراف عف المكاسب

4- في الفضائل بعده أبيات هي: أبا الحارث الفياض ذى الحلم و البها *** و ذى الباع و الباعون زين المناسب و ذو الماجد الغر الرفيع و ذو الندى *** و ذو العون عند المعضلات النوائب فان تبكياه تبكيا ذا مهابة *** كريم المساعي حملة غير عازب

5- في الفضائل: على البحر منى.

6- قال الجزري: فيه ثلاث من أمر الجاهلية: الطعن في الأنساب، و النياحة؛ و الاغواء قد تكرر ذكر النوء و الانواء في الحديث، و منه الحديث: مطرنا بنوء كذا، و حديث عمر: كم بقى من نوء الثريا، و الانواء هي ثمان و عشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها، و منه قوله تعالى: «و الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ» و يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، و تطلع اخرى مقابلها ذلك الوقت في

الشرق؛ فتقضى جميعها مع انقضاء السنة، و كانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة و طلوع رقيبهها يكون مطر، و ينسبونه إليها و يقولون: مطرنا بنوء كذا، و انما غلظ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم فى أمر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله أراد بقوله، مطرنا بنوء كذا اى فى وقت كذا.

وقالت أروى بنت عبد المطلب ترثى أبها.

ألا يا عين ويحك فاسعديني***بويل واكف من بعد ويل.

بدمع من دموعك ذو غروب***فقد فارقت ذا كرم ونبيل.

طويل الباع أروع ذى المعالى*** أبوك الخير وارث كل فضل.

وقالت آمنة بنت عبد المطلب تبكى أبها وترثيه.

بكت عيني وحق لها البكاء***على سرح السجىة و الحياء. (1)

على سرح الخليقة أبطحى***كريم الخيم ينميه العلاء.

أقب الكشح أروع ذى أصول***له المجد المقدم و الثناء. (2)

و كان هو الفتى كرما و جودا***و بأسا حين يشتبك القناء. (3)

بيان: قال الجزرى فيه ذكر غمدان هو بضم الغين و سكون الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى و المدجج الذى دخل فى سلاحه و الأغمداد جمع الغمد بالكسر و هو جفن السيف و غمده يغمده جعله فى الغمد و كرع الماء تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه و لا- يناء كما تشرب البهائم و الشارة و الشيار الحسن و الجمال و الهيئة و اللباس و الزينة و الطلا بالضم الأعناق.

ص: 155

1- نسب ابن هشام فى السيرة الأبيات الى أروى، و فيه: على سرح سجيته الحياء. و فيه: على سهل الخليقة ابطحى***كريم الخيم نيته العلاء

2- فى السيرة، السناء.

3- فضائل شاذان بن جبرئيل: 52- 64. قلت: ذكر المسعودى فى مروج الذهب 2: 83 وفود عبد المطلب على معدى كرب بن سيف بن ذى يزن و ذكر فيه نحو الحديث.

و يقال رجل برّ سرّ أى ببرّ ويسرّ و الحال ك الأسود الشديد السواد و الدكداك من الرمل ما التبّد منه بالأرض و لم يرتفع و الشيطم الطويل الجسم و الغروب مجارى الدمع و الخيم بالكسر السجّية و الطبيعة لا واحد له من لفظه.

«81»-د، العدد القوية لما ماتت آمنة صمّ عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسه و كان يرقّ عليه و يحبّه و يعرّبهُ إليه و يدينه و خرّج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً يلعب مع العلمان حتى بلغ الرّدم (1) فرآه قوم من بنى مدليج (2) فدعوه فنظروا إلى قدميه و إلى أثره ثم خرّجوا في أثره فصادفوا عبد المطلب قد اعتنقه فقالوا له ما هذا منك قال ابني قالوا احتفظ به فإنّا لم نرّ قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هذا فكان أبو طالب يحفظ به (3).

«82»-رؤى كميل بن سعيد عن أبيه قال: حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت و هو يرتجز و يقول:

يَا رَبِّ رُدِّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا *** رُدِّ إِلَيَّ وَ اصْطِنِعْ عِنْدِي يَدًا

قال فقلت من هذا قيل هو عبد المطلب بن هاشم ذهب إبلى له فأرسل ابن ابنه في طلبها و لم يرسيه في حاجة قط إلا جاء بها و قد احتبس عليه قال فما برحت أن جاء النبي صلى الله عليه وآله و جاء بالإبلى فقال له يا بني قد حزنت عليك حزناً لا يفارقني أبداً و توفي عبد المطلب و النبي صلى الله عليه وآله له ثمان سنين و شهران و عشرة أيام و كان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون (4) فكفله أبو طالب عمه و كان أبا عبد الله لأبيه و أمه (5).

ص: 156

1- الردم: السد، وقيل: الحاجز الحصين أكبر من السد. و منه الردم بمكة، و هو حاجز يمنع السيل عن البيت المحرم و يعبر عنه الآن بالمدعى قاله الطريحي في المجمع، و قال ياقوت، ردم بنى جمح بمكة.

2- أى من بنى مدليج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمه، كان منهم من اختص بعلم القيافة، و هو اصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الاولاد و القرابات و معرفة الآثار.

3- العدد: مخطوط.

4- الحجون: جبل بأعلى مكة فيه مدافن أهلها.

5- العدد: مخطوط.

«83»-كنز الكراجكى، روى أنه قيل لأ-كثم بن صيفى و كان حكيم العرب و كان من المعمرين إنك لأعلم أهل زمانك و أحكمهم و أعقلهم و أحلمهم فقال و كيف لا أكون كذلك و قد جالست أبا طالب بن عبد المطلب دهره و عبد المطلب دهره و هاشما دهره و عبد مناف دهره و قصيا دهره و كل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم و تعلمت من حلمهم و اقتبست (1)سوددهم و اتبعت آثارهم (2).

«84»-كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ (3)عَلَيْهِ سِيَمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ هَيْبَةُ الْمُلُوكِ (4).

بيان: قوله عليه السلام أمة وحده أى إذا حشر الناس فوجا فوجا هو يحشر وحده لأنه كان فى زمانه متفردا بدين الحق من بين قومه قال فى النهاية فى حديث قس إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

«85»-كا، الكافى عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنْ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقِيدٍ عَنْ مُقَرَّرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ (5)عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيَمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ (6).

«86»-كا، الكافى بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ جُمُهورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رَبَّابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ (7)عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي

ص: 157

1- فى المصدر: و اقتنيت من سوددهم.

2- كنز الكراجكى: 84 و 85.

3- امة واحدة خ ل.

4- أصول الكافى 1: 446 و 447.

5- واحدة خ ل.

6- أصول الكافى 1: 447.

7- و استظهر المصنّف فى الهامش أن الصحيح: و محمد بن سنان قلت: فى المصدر. أيضا و عن محمد بن سنان.

عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحَدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَسِيْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ قَالَ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى رُعَاتِهِ فِي إِبِلٍ (1) قَدْ نَدَّتْ لَهُ (2) فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكُعْبَةِ وَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَتُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفَعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْإِبِلِ وَقَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَفِي كُلِّ شِعْبٍ فِي طَلَبِهِ وَجَعَلَ يَصْرِيحُ يَا رَبِّ أَتُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفَعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ وَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتِكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتَقْتَلَ (3).

توضيح: قوله عليه السلام و ذلك أنه تعليل لقوله عليه سيماء الأنبياء و نداء البعير نفر و ذهب على وجهه شاردا قوله أ تهلك آلك أى أ تهلك من جعلته أهلك و وعدت أنه سيصير نبيا ثم تفتن بإمكان البداء فقال إن تفعل فأمر آخر بدا لك فيه فظهر أنه كان قائلًا بالبداء و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر أى فأمر ما بدا لك فى و أهلكنى فإنى لا أحب الحياة بعده و الأول أظهر و الاغتيال هو أن يخدع و يقتل فى موضع لا يراه أحد.

«(87) - ك، الكافى العريضة عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام لَمَّا أَنْ وَجَّهَ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ بِالْحَيْلِ وَ مَعَهُمُ الْفَيْلُ لِيَهْدِمَ الْبَيْتَ مَرُّوا بِإِبِلٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَاقُوهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَأَتَى صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فَدَخَلَ الْأَذْنَ فَقَالَ هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ وَ مَا يَشَاءُ قَالَ التَّرْجُمَانُ جَاءَ فِي إِبِلٍ لَهُ سَاقُوهَا يَسْأَلُكَ رَدَّهَا فَقَالَ مَلِكُ الْحَبَشَةِ لِأَصْحَابِهِ هَذَا رَيْسُ قَوْمٍ وَ زَعِيمُهُمْ جِئْتُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ لِأَهْدِمَهُ وَ هُوَ يَسْأَلُنِي إِطْلَاقَ إِبِلِهِ أَمَا لَوْ سَأَلَنِي الْإِمْسَاكَ عَنْ هَدْمِهِ لَفَعَلْتُ (4) رَدُّوا عَلَيْهِ إِبِلَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِتَرْجُمَانِهِ مَا قَالَ الْمَلِكُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ

ص: 158

1- فى المصدر: الى رعاية فى إبل.

2- وقد نددت له خ ل.

3- أصول الكافى 1: 447.

4- ذكرنا قبل ذلك أن هذا لا يخلو عن غرابة.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبُّ يَمْنَعُهُ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ إِبِلُهُ وَ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَمَرَّ بِالْفَيْلِ فِي مَنْصَرَفِهِ فَقَالَ لِلْفَيْلِ يَا مَحْمُودُ فَحَرِّكَ الْفَيْلُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَ تَدْرِي لِمَ جَاءُوا بِكَ فَقَالَ الْفَيْلُ بِرَأْسِهِ لَا فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَاءُوا بِكَ لِتَهْدِمَ بَيْتَ رَبِّكَ أَ فَتَرَكَ فَاعِلَ ذَلِكَ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا فَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا أَصَبَحُوا غَدَوْا بِهِ لِدُخُولِ الْحَرَمِ فَأَبَى وَ امْتَنَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِبَعْضِ مَوَالِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ اْعْلُ الْجَبَلَ فَانْظُرْ تَرَى شَيْئاً فَقَالَ أَرَى سَوَاداً مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ يُصِيبُهُ بَصْرُكَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ لَا وَ لَأَوْشَكَ أَنْ يُصِيبَ فَلَمَّا أَنْ قَرَّبَ قَالَ هُوَ طَيْرٌ كَثِيرٌ وَ لَا أَعْرِفُهُ يَحْمِلُ كُلُّ طَيْرٍ فِي مَنْقَارِهِ حَصَاةً مِثْلَ حَصَاةِ الْخَذْفِ أَوْ دُونَ حَصَاةِ الْخَذْفِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ رَبُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا يُرِيدُ إِلَّا الْقَوْمَ حَتَّى لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَجْمَعَ أَلْقَتِ الْحَصَاةَ فَوَقَعَتْ كُلُّ حَصَاةٍ عَلَى هَامَةِ رَجُلٍ فَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فَتَقَلَّتْهُ فَمَا انْفَلَتَ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُخْبِرُ النَّاسَ فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَلْقَتَ عَلَيْهِ حَصَاةً فَتَقَلَّتْهُ (1).

(88)- كا، الكافي عَليُّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ رِفَاعَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُفْرَسُ لَهُ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ لَا يُفْرَسُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَ كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِهِ فَيَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ طِفْلٌ يَدْرُجُ (2) حَتَّى جَلَسَ عَلَى فَخِذِهِ فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ لِيَنْحِيَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعِ ابْنِي فَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ آتَاهُ (3).

(89)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ قَالَ كَانَ طَيْرٌ سَافٌ (4) جَاءَهُمْ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ رُءُوسَهَا كَأَمْثَالِ رُءُوسِ السَّبَاعِ وَ أَظْفَارُهَا كَأَظْفَارِ السَّبَاعِ مِنَ الطَّيْرِ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ فِي رِجْلَيْهِ حِجْرَانِ وَ فِي مَنْقَارِهِ حَجْرٌ فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا حَتَّى جُدِّرَتْ (5)

ص: 159

1- الأصول 1: 447 و 448.

2- درج الصبي: مشى قليلا.

3- الأصول 1: 448.

4- سف الطائر: مر على وجه الأرض.

5- أجدرت خ ل.

أَجْسَادُهُمْ فَقَتَلْتَهُمْ (1) بِهَا وَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رُئِيَ شَيْءٌ مِنْ الْجُدْرِيِّ وَ لَا رَأَوْا ذَلِكَ مِنَ الطَّيْرِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ قَالَ وَ مَنْ أَفَلَتَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَنْطَلَقَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا حَضْرَ مَوْتٍ وَ هُوَ وَادٍ دُونَ الْيَمَنِ أُرْسِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلًا فَعَرَفْتَهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ وَ مَا رُئِيَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي مَاءٌ (2) قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ حَضْرَ مَوْتٍ حِينَ مَاتُوا فِيهِ (3).

(90)-ختص، الإختصاص مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ (4) عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ (5) مَوْلَى الْمَنْصُورِ قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيَّ بَعْضُ وُلْدِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ كِتَابًا بِخَطِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَإِذَا شَبِيهُ بِخَطِّ الصَّبِيَّانِ (6) بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ذَكَرْتُ حَقَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ الْجَمِيرِيِّ مِنْ أَهْلِ زَوْلِ (7) صَنَعَاءَ عَلَيْهِ أَلْفٌ دِرْهَمٍ فَضَنَّةً طَيِّبَةً كَثِيلًا بِالْجَدِيدِ وَ مَتَى دَعَا بِهَا أَجَابَهُ شَهِدَ اللَّهُ وَ الْمَلَكَانِ (8).

(91)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شاذَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَدَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُوسُفَ عَنِ ابْنِ مُسَدَّكَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَائِمِ فِي طَرِيقِ الْغُرَى (9) فَقَالَ نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا جَاؤُوا بِسَرِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْحَنَى أَسْفَاً وَ حَزْنَاً عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَذَلِكَ سَرِيرِ أَبْرَهَةَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ انْحَنَى وَ مَالَ (10).

ص: 160

1- فقتلتهم خ ل.

2- ماء قط خ ل.

3- الروضة: 84.

4- فى المصدر: عن عمه الأصمعى.

5- فى المصدر: أبى الحسن جمهور.

6- فى بعض نسخ المصدر. بخط النساء.

7- قال ياقوت: الزول: اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم.

8- الإختصاص: 123.

9- فى المصدر: عن القائم المائل فى طريق الغرى.

10- الأمالى: 68 و 69.

(92)-د، العدد القوية كان لهاشم خمسة بنين عبد المطلب و أسد و نضلة و صيفى و أبو صيفى (1) و سمي هاشما لهشمه الثريد للناس فى زمن المسغبة (2) و كنيته أبو نضلة و اسمه عمرو العلى قال ابن الزبرى:

كانت قريش بيضة فتقلقت (3)***فالمخ خالصها لعبد مناف

الرائشون و ليس يوجد رائش*** و القائلون هلم للأضياف

و الخالطون فقيرهم بغنيهم*** حتى يكون فقيرهم كالكافى

عمرو العلى هشم الثريد لقومه*** و رجال مكة مستنون عجاف

ولد هاشم و عبد شمس توأمان فى بطن فقيل إنه أخرج أحدهما و إصبغه ملتصقة بجهة الآخر فلما أزيلت من موضعها أدميت فقيل يكون بينهما دم و كان عبد مناف وصى إلى هاشم و دفع إليه مفتاح البيت و سقاية الحاج و قوس إسماعيل و مات هاشم بغزة من آخر عمل الشام و مات عبد المطلب بالطائف و أسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلا من ابنته فاطمة أم أمير المؤمنين عليهما السلام و أبو صيفى انقرض عقبه إلا من ابنته رقيقة و هى أم مخزومة بن نوفل و صيفى لا عقب له و نضلة لا عقب له و البقية من سائر ولد هاشم من عبد المطلب و عبد مناف اسمه المغيرة بن قصى و اسمه زيد قصا عن دار قومه لأنه حمل من مكة فى صغره إلى بلاد أزدشنوءة و سمي قصيا و يلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و سمي قريشا ابن خزيمة بن مدركة لأنهم أدركوا الشرف فى أيامه ابن إلياس لأنه جاء

ص: 161

1- فى السيرة الهشامية: فولد هاشم أربعة نفر و خمس نسوة: عبد المطلب، و أسد، و ابا صيفى و نضلة، و الشفاء، و خالدة، و ضعيفة، و رقية، و حية، فام عبد المطلب و رقية: سلمى بنت عمرو ابن زيد بن لبيداه و أم أسد: قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعى، و أم أبى صيفى و حية: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية، و أم نضلة و الشفاء: امرأة من قضاة، و أم خالدة و ضعيفة: واقدة بنت أبى عدى المازنية. قلت: و ذكره اليعقوبى فى تاريخه 1: 202 مع اختلاف راجعه.

2- المسغبة: المجاعة.

3- فتقلقت خ ل.

على إياس و انقطاع ابن مضر لأخذه بالقلوب و لم يكن يراه أحد إلا أحبه ابن نزار و اسمه عمرو بن معد بن عدنان بيان راش جمع المال و الأثاث و الصديق أطعمه و سقاه و كساه و أصلح حاله. 93- أَقُولُ قَالَ صَاحِبُ الْمُنتَقَى وَ غَيْرُهُ وَ زُوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالُوا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَعَ أُمَّهُ أَمِيَّةَ بِنْتِ وَهْبٍ فَلَمَّا بَلَغَ سِتِّ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ إِلَى أَحْوَالِهِ بَنَى عَدِيَّ بْنَ النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ تَزْوَرُهُمْ بِهِ وَ مَعَهُ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُدُهُ وَ هُمْ عَلَى بَعِيرَيْنِ فَنَزَلَتْ بِهِ فِي دَارِ النَّابِغَةِ فَأَقَامَتْ بِهِ عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَ كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْتَلِفُونَ وَ يَنْظُرُونَ (1) قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَسَجَعَتْ أَحَدَهُمْ يَقُولُ هُوَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ هَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا كَانُوا بِالْأَبْوَاءِ تُوفِّيَتْ أُمُّهُ أَمِيَّةٌ فَقَبِرَهَا هُنَاكَ فَرَجَعَتْ بِهِ أُمُّ أَيْمَنَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ بِالْأَبْوَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَصَدَّ لِحْهَ وَ بَكَى عِنْدَهُ وَ بَكَى الْمُسْلِمُونَ لِبُكَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ أَدْرَكْتَنِي رَحْمَةُ رَحْمَتِهَا فَبَكَيْتُ.

وَ زُوَى عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَكَّةَ أَتَى قَبْرًا فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَ جَلَسَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ كَهَيْئَةِ الْمُخَاطَبِ ثُمَّ قَامَ وَ هُوَ يَبْكِي فَاسْتَقْبَلَهُ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ قَالَ هَذَا قَبْرُ أُمِّي سَأَلْتُ رَبِّي الرَّيَّانَةَ فَأَذِنَ لِي.

ثُمَّ قَالَ فِي الْمُنتَقَى وَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنَّهَا تُوفِّيَتْ بِالْأَبْوَاءِ ثُمَّ حُمِلَتْ إِلَى مَكَّةَ فَدُفِنَتْ بِهَا وَ أَمَّا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَاتَ وَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثَمَانُ سِنِينَ وَ هُوَ ابْنُ ثِنْتَيْنِ وَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَ يُقَالُ ابْنُ مِائَةٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً وَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَ تَذْكُرُ مَوْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَبْكِي خَلْفَ سَرِيرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ تُوفِّيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ لِلنَّبِيِّ ثَمَانِيَّةٌ وَ عِشْرُونَ شَهْرًا وَ الْأُولَى أَصَحَّ وَ تُوفِّيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي مُلْكِ هُرْمَزِ بْنِ أُنُوشِيرَوَانَ (2).

ص: 162

1- و ينظرون إليه خ ل.

2- المنتقى في مولود المصطفى: الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه و آله و سلم، و الباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة احدى عشرة من مولده صلى الله عليه و آله و سلم.

(94)-د، العدد القوية كَانَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ عُمَرُ وَ شَيْبَةُ الْحَمْدِ وَ سَيِّدُ الْبَطْحَاءِ وَ سَافِي الْحَجِيجِ وَ سَافِي الْغَيْثِ وَ غَيْثُ الْوَرَى فِي الْعَامِ الْجَدْبِ وَ أَبُو السَّادَةِ الْعَشْرَةَ وَ حَافِزُ رَمَزَمَ وَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ (1) وَ لَهُ عَشْرَةٌ بَيْنَ الْحَارِثِ وَ الزُّبَيْرِ وَ حَجَلٌ وَ هُوَ الْعَيْدَاقُ وَ ضِرَارٌ وَ هُوَ نَوْفَلٌ وَ الْمُتَوَّمُ وَ أَبُو لَهَبٍ وَ هُوَ عَبْدُ الْعَزَّى وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَبُو طَالِبٍ وَ حَمْرَةُ وَ الْعَبَّاسُ وَ كَانُوا مِنْ أُمَّهَاتِ شَتَّى إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ وَ أَبُو (أَبَا) طَالِبٍ وَ الزُّبَيْرِ فَإِنَّ أُمَّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَارِذٍ وَ أَعْقَبَ مِنَ الْبَيْنِ خَمْسَةَ عَبْدُ اللَّهِ أَعْقَبَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَيِّدَ الْبَشَرِ وَ أَبُو طَالِبٍ أَعْقَبَ جَعْفَرًا وَ عَقِيلًا وَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَ الْعَبَّاسُ أَعْقَبَ عَبْدَ اللَّهِ وَ قُثَمَ وَ الْفَضْلَ وَ عُبَيْدَ اللَّهِ وَ الْحَارِثُ أَعْقَبَ عُثْبَةَ وَ مَعْتَبَةَ وَ عَتِيقًا وَ كَانَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ سِتُّ بَنَاتٍ عَانِكَةُ وَ أُمَيْمَةُ وَ الْبَيْضَاءُ وَ هِيَ أُمُّ حَكِيمٍ وَ بَرَّةٌ وَ صَفِيَّةٌ وَ هِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ وَ أَرْوَى وَ يُقَالُ وَرِيدَةٌ وَ أَسْلَمَ مِنْ أَعْمَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَبُو طَالِبٍ وَ حَمْرَةُ وَ الْعَبَّاسُ وَ مِنْ عَمَّاتِهِ صَفِيَّةٌ وَ أَرْوَى وَ عَانِكَةُ وَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَعْمَامِهِ الْعَبَّاسُ وَ مِنْ عَمَّاتِهِ صَفِيَّةٌ.

(95)-ك، الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ غَيْرُهُ رَفَعُوهُ قَالَ: كَانَ فِي الْكَعْبَةِ غَزَالَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَ خَمْسَةَ أَسْدِيَّافٍ فَلَمَّا غَلَبَتْ خُرَاعَةٌ جُرْهُمَ عَلَى الْحَرَمِ أَلْقَتْ جُرْهُمُ الْأَسْدِيَّافَ وَ الْغَزَالَيْنِ فِي بَيْتِ رَمَزَمَ وَ أَلْقُوا فِيهَا الْحِجَارَةَ وَ طَمَّوْهَا (2) وَ عَمَّوْا أَثَرَهَا فَلَمَّا غَلَبَتْ قَصِيٌّ عَلَى خُرَاعَةَ لَمْ يَعْرِفُوا مَوْضِعَ رَمَزَمَ وَ عَمِيَ عَلَيْهِمْ مَوْضِعُهَا فَلَمَّا غَلَبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ كَانَ يُفْرَسُ لَهُ فِي فِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَ لَمْ يَكُنْ يُفْرَسُ لِأَحَدٍ هُنَاكَ غَيْرُهُ فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ أَتَى فَقَالَ لَهُ أَحْفِرْ بَرَّةً قَالَ وَ مَا بَرَّةٌ ثُمَّ أَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ أَحْفِرْ طَبِيَّةً ثُمَّ أَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ أَحْفِرِ الْمَضْنُونَةَ (3) قَالَ ثُمَّ أَنَّهُ فِي الرَّابِعِ فَقَالَ أَحْفِرْ رَمَزَمَ لَا تَنْزُحْ (4) وَ لَا تُدْمُ لِسْفِي (5) الْحَجِيجِ الْأَعْظَمِ عِنْدَ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ وَ كَانَ عِنْدَ رَمَزَمَ حَجَرٌ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّمْلُ فَيَقَعُ عَلَيْهِ الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَلْتَقِطُ

ص: 163

1- سقط العاشر و احتملنا سابقا إنه إبراهيم الثاني.

2- طم البئر: سواها و دفنها.

3- في المصدر: قال: و ما المضمونة؟.

4- في المصدر: لا تبرح، و في نسخة مخطوطة عندي: لا تنزح.

5- في المصدر: تسقى.

النَّمْلَ فَلَمَّا رَأَى عَبْدَ الْمُطَلِّبِ هَذَا عَرَفَ مَوْضِعَ زَمْزَمَ فَقَالَ لِقُرَيْشٍ إِنِّي عَبْرَتُ (1) (أَمْرْتُ) فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ فِي حَفْرِ زَمْزَمَ فَهِيَ مَأْتُرَتُنَا وَعِزُّنَا فَهَلُمُّوا نَحْفِزْهَا فَلَمْ يُجِيبُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَأَقْبَلَ يَحْفِزُهَا هُوَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْحَارِثُ وَكَانَ يُعِينُهُ عَلَى الْحَفْرِ فَلَمَّا صَدَّ عَنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَقَدَّمَ إِلَى بَابِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَنَدَرَ لَهُ إِنَّ رَزَقَهُ عَشْرَ بَنِينَ أَنْ يَنْحَرَ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا حَفَرَ وَبَلَغَ الطَّوِيَّ طَوِيَّ إِسْمَاعِيلَ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ عَلَى الْمَاءِ كَبَّرَ وَكَبَّرَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَارِثِ هَذِهِ مَأْتُرَتُنَا وَكُنَّا فِيهَا نَصِيبٌ قَالَ لَهُمْ لَمْ تُعِينُونِي عَلَى حَفْرِهَا هِيَ لِي وَلِوَلَدِي إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ (2).

تبيين: عمى عليه الأمر التبس قال الجزري في حديث زمزم أتاه آت فقال احفر برة سماه برة لكثرة منافعها وسعة ماؤها وقال الفيروزآبادي طيبة بالكسر اسم زمزم وقال الجزري فيه احفر المضمونة أى التى يضمن بها لنفسها وعزتها وقال فيه أرى عبد المطلب فى منامه احفر زمزم لا تنزف ولا تدم أى لا يفنى ماؤها على كثرة الاستسقاء ولا تدم أى لا تعاب أو لا تطفى مذموما من أذمته إذا وجدته مذموما وقيل لا يوجد ماؤها قليلا من قولهم بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء وقال الغراب الأعصم الأبيض الجناحين وقيل الأبيض الرجلين انتهى. والمأثرة بفتح الثاء وضمها المكرومة والطوى على فعيل البئر المطوية بالحجارة.

(96)- كا، الكافى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنِ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا احْتَفَرَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ زَمْزَمَ وَانْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِ الْبَيْتِ رَائِحَةٌ مُنْتَنَةٌ أَفْطَعَتْهُ فَأَبَى أَنْ يَنْشَبِي (3) وَخَرَجَ ابْنُهُ الْحَارِثُ عَنْهُ ثُمَّ حَفَرَ حَتَّى أَمْعَنَ (4) فَوَجَدَ فِي قَعْرِهَا عَيْنًا تَخْرُجُ عَلَيْهِ بِرَائِحَةِ الْمِسْكِ ثُمَّ احْتَفَرَ

ص: 164

1- قد عبرت خ ل وفى المصدر: إني امرت.

2- فروع الكافى 1: 225 و 226.

3- أى فأبى أن ينصرف.

4- أمعن فى الطلب: أبعد و بالغ فى الاستقصاء.

فَلَمْ يَحْفِرْ إِلَّا ذِرَاعًا حَتَّى تَجَلَّاهُ النَّوْمُ فَرَأَى رَجُلًا طَوِيلَ الْبَاعِ (1) حَسَنَ الشَّعْرِ جَمِيلَ الْوَجْهِ جَيِّدَ الثَّوْبِ طَيِّبَ الرَّائِحَةِ يَقُولُ (2) اْحْفِرْ تَعْنَمَ وَ
جُدْ تَسَلِّمْ وَلَا تَذْخِرْهَا لِلْمَقْسَمِ الْأَسَدِ يَأْفُ لِعَيْرِكَ وَ التَّبْرِ (3) لَكَ أَنْتَ أَعْظَمُ الْعَرَبِ قَدْرًا وَ مَدَكَ يُخْرِجُ نَبِيَّهَا وَ وَلِيَّهَا وَ الْأَسَدِ بَاطُ وَ الشُّجْبَاءُ
الْحُكَمَاءُ الْعُلَمَاءُ الْبُصْرَاءُ وَ الشُّيُوفُ لَهُمْ وَ لَيْسُوا الْيَوْمَ مِنْكَ وَ لَا لَكَ وَ لَكِنْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي مِنْكَ بِهِمْ يُنِيرُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ مِنْ
أَقْطَارِهَا وَ يُدِلُّهَا فِي عِزِّهَا وَ يُهْلِكُهَا بَعْدَ قُوَّتِهَا وَ يُذِلُّ الْأَوْثَانَ وَ يَقْتُلُ عِبَادَهَا حَيْثُ كَانُوا ثُمَّ يَبْقَى بَعْدَهُ نَسْلٌ مِنْ نَسْلِكَ هُوَ أَخُوهُ وَ وَزِيرُهُ وَ دُونَهُ
فِي السَّنِّ وَ قَدْ كَانَ الْقَادِرَ عَلَى الْأَوْثَانِ لَا يَعْصِيهِ حَرْفًا وَ لَا يَكْتُمُهُ شَيْئًا وَ يُشَاوِرُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ حَجْمَ (هَجَمَ) عَلَيْهِ (4) وَ اسْتَعْيَا عَنْهَا عَبْدُ
الْمُطَّلِبِ فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَنِيًا مُسْنَدَةً إِلَى جَنْبِهِ فَأَخَذَهَا وَ أَرَادَ أَنْ يَبِثَّ (5) فَقَالَ وَ كَيْفَ وَ لَمْ أَبْلُغِ الْمَاءَ ثُمَّ حَفَرَ فَلَمْ يَحْفِرْ شَيْئًا (6) حَتَّى بَدَأَ
لَهُ قَرْنُ الْعِزَالِ وَ رَأْسُهُ فَاسْتَحْرَجَهُ وَ فِيهِ طَبَعٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ فَلَانَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ فَلَانَ مَتَى كَانَ قَبْلَهُ أَوْ
بَعْدَهُ قَالَ لَمْ يَحِجْ بَعْدُ وَ لَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْ أَشْرَاطِهِ (7) فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ قَدْ اسْتَحْرَجَ الْمَاءَ وَ أَدْرَكَ وَ هُوَ يَصْعَدُ فَإِذَا أَسْوَدَ لَهُ ذَنْبٌ طَوِيلٌ
يَسْبِقُهُ بِدَارًا إِلَى فَوْقِ فَضْرَبَهُ فَقَطَعَ أَكْثَرَ ذَنْبِهِ ثُمَّ طَلَبَهُ ففَاتَهُ وَ فَلَانَ قَاتَلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ مِنْ رَأْيِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يُبْطِلَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا فِي الْبُرِّ وَ
يَضْرِبُ الشُّيُوفَ صَفَائِحَ لِلْبَيْتِ (8) فَأَتَاهُ اللَّهُ بِالنَّوْمِ فَعَشِيَهُ وَ هُوَ فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ فَرَأَى ذَلِكَ الرَّجُلَ بَعَيْنِهِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ أَحْمَدُ رَبِّكَ
فَإِنَّهُ سَيَجْعَلُكَ

ص: 165

1- الباع: قدر مد اليدين، يقال: طويل الباع ورحب الباع، أي كريم مقتدر.

2- في المصدر: وهو يقول.

3- البئر لك خ ل.

4- هجم عليه: انتهى إليه بغتة على غفلة منه.

5- أن يشب خ ل، وهو الموجود في المصدر.

6- في المصدر: إلا شبرا.

7- الاشرط: العلامات.

8- مفاتيح للبيت خ ل وفي المصدر: صفائح البيت.

لِسَانَ الْأَرْضِ وَيَتَّبِعُكَ قُرَيْشٌ خَوْفًا وَرَهْبَةً وَطَمَعًا صَعِ السُّيُوفِ فِي مَوَاضِعِهَا فَاسْتَيْقَظَ (1) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَأَجَابَهُ أَنَّهُ يَأْتِينِي فِي النَّوْمِ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ رَبِّي فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ مِنْ شَيْطَانٍ فَأُظَنُّهُ مَقْطُوعَ الذَّنْبِ (2) فَلَمْ يَرَ شَيْئًا وَلَمْ يَسْمَعْ كَلَامًا فَلَمَّا أَنْ كَانَ اللَّيْلُ أَتَاهُ فِي مَنْامِهِ بَعْدَهُ مِنْ رَجَالٍ وَصَبِيَانٍ فَقَالُوا لَهُ نَحْنُ أَتْبَاعُكَ وَنَحْنُ مِنْ سَكَّانِ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ السُّيُوفِ لَيْسَتْ لَكَ تَزْوِجٌ فِي مَحْزُومٍ تَقْوَى (3) وَاضْرِبْ بَعْدُ فِي بُطُونِ الْعَرَبِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكَ مَالٌ فَلَا تَحْسَبْ فَادْفَعْ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ (4) سِنْفًا إِلَى وَلَدِ الْمَخْزُومِيَّةِ وَلَا بَيَانَ لَكَ (5) أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَسَيْفٌ لَكَ مِنْهَا وَاحِدٌ يَقَعُ مِنْ يَدِكَ (6) فَلَا تَجِدْ لَهُ أَثْرًا إِلَّا أَنْ يَسْتَجِنَّهُ (7) جَبَلٌ كَذَا وَكَذَا فَيَكُونُ مِنْ أَشْرَاطِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فَانْتَبَهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَانْطَلَقَ وَالسُّيُوفُ عَلَى رَقَبَتِهِ فَآتَى نَاحِيَةً مِنْ نَوَاحِي مَكَّةَ فَفَقَدَ مِنْهَا سَيْفًا كَانَ أَرْقَهَا عِنْدَهُ فَيُظْهِرُ مِنْ تَمِّ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَمِرًا وَطَافَ بِهَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَالْغَزَالِينَ (8) أَحَدَ عَشَرَ (9) طَوَافًا وَقُرَيْشٌ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ صَدِّقْ وَعَدْلِكَ فَأَنْتَبْتُ لِي قَوْلِي وَأَنْشُرْ ذِكْرِي وَسُدِّ عَضْدِي وَكَانَ هَذَا تَرْدَادَ (10) كَلَامِهِ وَمَا طَافَ حَوْلَ الْبَيْتِ بَعْدَ رُؤْيَاةِ فِي الْبَيْتِ (11) بَيْتِ شِعْرِ حَتَّى مَاتَ وَلَكِنْ قَدْ اذْتَجَرَ عَلَى بَنِيهِ يَوْمَ أَرَادَ نَحْرَ عَبْدِ اللَّهِ فَدَفَعَ الْأَسْيَافَ جَمِيعَهَا إِلَى بَنِي الْمَخْزُومِيَّةِ إِلَى الرَّبِيِّرِ وَإِلَى أَبِي طَالِبٍ وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ

ص: 166

- 1- واستيقظ خ ل وهو الموجود في المصدر.
- 2- مقطوع الذنب خ ل.
- 3- في المصدر: تقوى.
- 4- في المصدر: عشر.
- 5- ولا بيان لك خ ل وهو الموجود في المصدر.
- 6- في المصدر: و لك منها واحد سبق من يدك.
- 7- يسجنه خ ل وهو الموجود في المصدر.
- 8- أي طاف بالسيوف حال كونها على رقبته مع الغزاليين.
- 9- احدى وعشرين خ ل وهو الموجود في المصدر.
- 10- الترداد: التكرار.
- 11- في البئر خ ل.

صفائح لها أو يبيعها و يصنع من ثمنها صفائح البيت و فى بعض النسخ مفاتيح للبيت فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولى عليهم و يخلص البيت من أيديهم.

قوله عليه السلام فأجابه أى أجاب عبد المطلب الرجل الذى كلمه فى المنام قوله تزوج فى مخزوم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمر بن مخزوم أم عبد الله و الزبير و أبى طالب قوله و اضرب بعد فى بطون العرب أى تزوج فى أى بطن منهم شئت و الحاصل أنك لا بد لك أن تتزوج فى بنى مخزوم ليحصل والد النبى و الأوصياء صلوات الله عليهم و يرثوا السيوف و أما سائر القبائل فالأمر إليك و يحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب و قاتلهم و الأول أظهر.

قوله إلا أن يستجنه و فى بعض النسخ يسجنه أى يخفيه و يستره قوله فيظهر من ثم أى يظهر فى زمن القائم عليه السلام من هذا الموضع الذى فقد فيه أو من الجبل الذى تقدم ذكره و لعله كان كل سيف لمعصوم و كان بعددهم و سيف القائم عليه السلام أخفاه الله فى هذا المكان ليظهر له عند خروجه.

قوله فصار لعلى يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تنمة الثمانية المذكورة إلى اثنى عشر و يكون المراد بفاطمة أمه عليه السلام أى صارت الأربعة الباقية أيضا إلى على عليه السلام من قبل أمه و إخوته حيث وصل إليهم من جهة أبى طالب زائدا على ما تقدم أو يكون المراد بفاطمة بنت النبى صلى الله عليه و آله بأن يكون النبى صلى الله عليه و آله أعطاهما سيفين غير الثمانية و أعطى الحسين عليهما السلام سيفين و يحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير و عبد الله فيكون الأربعة الأخرى مسكوتا عنها.

قوله عليه السلام إلا صار فحما أى يسود و يبطل و لا يأتى منه شىء حتى يرجع إلينا.

قوله عليه السلام و إن منها لواحدا لعله هو الذى فقد من عبد المطلب يظهر هكذا عند ظهوره القائم عليه السلام ليأخذه.

قوله عليه السلام فينسب إلى غير ما هو عليه أى يتغير مكانه أو يأخذه غير القائم عليه السلام.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد قال محمد بن إسحاق (1) لما أنبط (2) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكماً أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هزيم (3) قال نعم وكانت بأشراف الشام (4) فركب عبد المطلب في نفر من بنى عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفذ ما كان مع عبد المطلب وبنى أبيه من الماء وعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لأصحابه ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما أحببت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة حتى يكون آخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما أشرت فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه والله إن إلقاءنا بأيدينا كذا للموت لا نصرب في الأرض فنطلب الماء لعجز قوموا فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينتظرون إليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه

ص: 169

1- ذكره عنه أيضاً ابن هشام في السيرة 1: 155 مع اختلاف في ألفاظه.

2- أنبط البئر: استخراج ماءها.

3- في المصدر: هذيم بالذال المعجمة والصحيح: سعد هذيم، كما في السيرة الهشامية، قال القلقشندی في نهاية الأرب 395: بنو هذيم: بطن من قضاعة وهم بنو سعد بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة، وهذيم عبد حبشى حصنه فعرف به فيقال له: سعد هذيم.

4- بأطراف الشام خ ل. قلت: الاشراف: الاطراف.

ثم نزل فشرب و شرب أصحابه و استقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا و استقوا فجاءوا فشربوا و استقوا ثم قالوا له قد و الله قضى لك علينا و الله لا نخاصمك فى زمزم أبدا إن الذى سقاك هذا الماء بهذه المفازة هو سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع و رجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة و خلوا بينه و بين زمزم (1).

(97)-كا، الكافى على بن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يزل بنو إسماعيل و لاة البيت يقيمون للناس حجهم و أمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد فقال عليهم الأمد فقتت قلوبهم و أفسدوا (2) و أحدثوا فى دينهم و أخرج بعضهم بعضا فمئتهم من خرج فى طلب المعيشة و منهم من خرج كراهية القتال و فى أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفية من تحريم الأمهات و البنات و ما حرم الله فى النكاح إلا أنهم كانوا يستحلون امرأة الأب و ابنة الأخت و الجمع بين الأختين و كان فى أيديهم الحج و التلبية و الغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا فى تلبيتهم و فى حجهم من الشرك و كان فيما بين إسماعيل و عدنان بن أدد موسى عليه السلام و روى أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه (3) و كان أول من وضعها ثم غلبت جرهم بمكة على و لاة البيت فكان يلى منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة و استحلوا حرماتها و أكلوا مال الكعبة و ظلموا من دخل مكة و عتوا و بعوا و كانت مكة فى الجاهلية لا يظلم و لا يبغي فيها و لا يستحل حرماتها ملك إلا هلك مكانه و كانت تسمى بكة لأنها تبتك (4) أعناق الباعين

ص: 170

- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 3: 465، قلت: قال ابن هشام فى السيرة 1: 156 بعد ما ذكر الحديث قال ابن إسحاق: فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فى زمزم.
- 2- فى المصدر: وفسدوا.
- 3- الانصاب: الاعلام المنصوبة التى يعرف بها الحرم.
- 4- الانصاب: الاعلام المنصوبة التى يعرف بها الحرم. أى تدق.

إِذَا بَعُثُوا فِيهَا وَتُسَمَّى بِسَاسَةَ (1) كَانُوا إِذَا ظَلَمُوا فِيهَا بِسَتْتُهُمْ وَأَهْلَكَتُهُمْ وَسَمَّى أُمَّ رُحْمٍ (2) كَانُوا إِذَا لَزِمُوها رُحْمُوا فَلَمَّا بَعَثَ جُرْهُمُ وَاسْتَحَلُّوا فِيهَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الرُّعَافَ وَالنَّمْلَ وَأَفْنَاهُمْ فَغَلَبَتْ خُرَاعَةٌ وَاجْتَمَعَتْ لِيُجْلُوا مِنْ بَقِيٍّ مِنْ جُرْهُمٍ عَنِ الْحَرَمِ وَرَيْسُ خُرَاعَةَ عَمْرُو بْنُ رَبِيعَةَ (3) ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو وَرَيْسُ جُرْهُمٍ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُصَاصٍ (4) الْجُرْهُمِيُّ فَهَزَمَتْ خُرَاعَةُ جُرْهُمَ وَخَرَجَ مَنْ بَقِيَ مِنْ جُرْهُمٍ إِلَى أَرْضٍ مِنْ أَرْضِ جُهَيْنَةَ فَجَاءَهُمْ سَيْلٌ أَتَى لَهُمْ (5) فَذَهَبَ بِهِمْ وَوَلِيَتْ خُرَاعَةُ الْبَيْتَ فَلَمْ يَزَلْ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى جَاءَ قُصَايُ بْنُ كِلَابٍ وَأَخْرَجَ خُرَاعَةَ مِنَ الْحَرَمِ وَوَلَى الْبَيْتَ وَغَلَبَ عَلَيْهِ (6).

بيان: أدد كعمر بضممتين و الدرر الانمحاء و جرهم كقنفذ (7) حتى من اليمن و الرُحْم بالضم الرحمة و الرعاف فى بعض النسخ بالراء المهملة و هو بالضم خروج الدم من الأنف و فى بعضها بالمعجمة يقال موت زعاف أى سريع فالمراد به الطاعون.

وقال الفيروزآبادى النملة قروح فى الجنب كالنمل و بثر يخرج فى الجسد بالتهاب و احتراق و يرم مكانها يسيرا و يدب إلى موضع آخر كالنملة قوله عليه السلام سبل أتى

ص: 171

- 1- فى النهاية: من أسماء مكة الباسة، سميت بها لأنها تحطم من أخطأ فيها، و يروى بالنون من النس: الطرد. قلت: فى السيرة الهشامية: بالنون: الناسة.
- 2- فى المصدر: و تسمى أم رحم. قلت: قال الجزرى فى النهاية 2: 77: و فى حديث مكة: هى أم رحم أى أصل الرحمة.
- 3- سعد خ ل قلت: الصحيح ما فى الصلب.
- 4- هكذا فى الكتاب و مصدره، و الصحيح: مضاض كما فى السيرة و نهاية الارب و مروج الذهب و غيرها.
- 5- سبل أتى بهم خ ل.
- 6- فروع الكافى 1: 223، قلت: ذكر ابن هشام ما وقع بين جرهم و خزاعة و ما وقع بين قصى و خزاعة فى سيرته 1: 123-131، و ذكره أيضا المسعودى فى مروج الذهب 2: «49»- و 56 و 58.
- 7- قال القلقشندى فى نهاية الارب: بنو جرهم: بطن من القحطانية؛ و كانت منازل بنى قحطان اليمن، فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولى أخاه جرهم الحجاز فاستولى عليه و ملكه.

هو بالتشديد على وزن فعيل سيل جاءك و لم يصبك مطره و السيل الأتى أيضا الغريب(1).

«(98)-كا، الكافي أبو عبيد الأشعث عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العرب لم يزالوا على شئ من الحنيفية يصلون الرحم و يقرنون الصنف و يحجون البيت و يقولون اتقوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقاب و يكفون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة و كانوا لا يملئ لهم إذا انتهكوا المحارم و كانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترئ أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهب و لا يجترئ أحد أن يعلق من غير لحاء شجر الحرم أيهم فعل ذلك عوقب و أما اليوم فأملئ لهم و لقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلا حول المنجنيق(2).

بيان: الإقراء الضيافة و الإملاء المهلة و انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل و اللحاء بالكسر ممدودا و مقصورا ما على العود من القشر و الظاهر أن نصب المنجنيق كان لتخريب البيت.

«(99)-كا، الكافي الحسين بن محمد(3) عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن

ص: 172

1- سيل أتى: يأتي من حيث لا يدرك.

2- فروع الكافي 1: 223 قلت: ذكر المسعودي ديانا العرب و آرائها في الجاهلية في مروج الذهب 2: 126 و بعده، و ذكر اليعقوبي في تاريخه 2: 7 جملا من آراء عبد المطلب و فضائله ثبتها هناك حيث فاتنا ذكرها قبلا قال: و رفض عبادة الأصنام، و وحّد الله عزّ و جلّ، و وفى بالنذر، و سن سننا نزل القرآن بأكثرها و جاءت السنة من رسول الله صلّى الله عليه و آله بها، و هى الوفاء بالنذور، و مائة من الإبل فى الدية، و الا تكح ذات محرم، و لا توتى البيوت من ظهورها، و قطع يد السارق، و النهى عن قتل المؤودة؛ و المباهلة، و تحريم الخمر، و تحريم الزنا، و الحدّ عليه، و القرعة، و ألا يطوف أحد بالبيت عريانا، و إضافة الضيف، و ألا ينفقوا إذا حجوا الا من طيب أموالهم، و تعظيم الأشهر الحرم، و نفى ذوات الرايات اه ثم ذكر قصة أصحاب الفيل.

3- اسناد الحديث فى المصدر مبدو بالوشاء، و هو معلق على سابقه، و اسناد الحديث السابق هكذا: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد و على بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء.

أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِنِّي وَلَدْتُ بِنْتًا وَرَبَّيْتُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ فَأَلْبَسْتُهَا وَحَلَّيْتُهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَى قَلِيبٍ (1) فَدَفَعْتُهَا فِي جَوْفِهِ وَكَانَ آخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْهَا وَهِيَ تَقُولُ يَا أَبَتَاهُ فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ قَالَ أَلْكَ أُمَّ حَيَّةَ قَالَ لَا قَالَ فَلَكَ خَالَةٌ حَيَّةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَبْرَزَهَا فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ تَكْفُرُ عَنْكَ مَا صَدَّ نَعْتِ قَالَ أَبُو خَدِيجَةَ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَتَى كَانَ هَذَا قَالَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانُوا يَفْتُلُونَ الْبَنَاتِ مَخَافَةَ أَنْ يُسَيَّبْنَ فَيَلِدْنَ فِي قَوْمٍ آخَرِينَ (2).

«100»-كنز الكراچكى، عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم وأنبت منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب و سيوفا وأدراعا فجعل الغزالين زينة للكعبة وأخذ السيوف والدروع وقال هذه ودیعة كان أودعها مضاض الجرهمي بن الحارث بن عمرو بن مضاض والحارث الذي يقول شعر (3)

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا (4) *** أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا *** صروف الليالي والجدود العواثر (5)

ويمنعنا من كل فجّ نريده *** أقبّ كسرحان الإباء ضامر

و كل لجوج في الجراء طمّرة *** كعجّزاء فتحاء الجناحين كاسر

ص: 173

1- القليب: البئر.

2- الأصول 2: 162 و 163.

3- المصدر خال عن لفظة: شعر. ونسب ابن هشام الأشعار إلى عمرو بن الحارث (بن عمرو) بن مضاض.

4- أولها: وقائلة والدمع سكب مبادر *** وقد شرقت بالدمع منها المحاجر والحجون بفتح الحاء: موضع بأعلى مكة. و سمر: تحدث

ليلا. بعده: فقلت لها والقلب منى كأنما *** يلجلجه بين الجناحين طائر يلجلجه: يحركه ويديره.

5- صروف الليالي: شدائدها ونوائبها. والجدود جمع الجد: الحظ والبخت. ويقال: عثر جده أى تعس وهلك، والجدود العواثر:

الحظوظ المهلكات والبخت النحس المتعس.

و القصيدة طويلة فحسدته قريش بذلك فقالوا نحن شركاؤك فيها فقال هذه فضيلة بنت (1) (نبئت) بها دونكم أريتها فى منامى ثلاث ليال تباعا قالوا فحاكمنا إلى من شئت من حكام العرب فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهانها و علمائها فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض فبينما هم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين أخفافها فشربوا و تزودوا و قالوا يا عبد المطلب إن الذى سقاك فى هذه البادية القفر هو الذى سقاك بمكة فرجعوا و سلموا له هذه المأثرة (2).

بيان: القبب الضمر و خمص البطن و الإباءة أجمة القصب و الجراء بالكسر جمع الجر و هو بالضم و الكسر ولد الكلب و السباع و فرس طمر بالكسر و تشديد الراء و هو المستفز للوثب و العدو و عقاب عجزاء قصيرة الذنب و يقال كسر الطائر إذا ضم جناحيه حين ينقض و الكاسر العقاب ذكرها الجوهري.

باب 2 البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق و ذكر بعض المؤمنين فى الفترة

الآيات؛

البقرة: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (89) (وقال تعالى): «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (101) (وقال سبحانه): «وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (129)

ص: 174

1- هكذا فى نسخة المصنّف، وفى المصدر: نبئت.

2- كنز الكراچكى: 106 و 107.

(وقال تعالى): «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (147)

آل عمران: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشَدَّ هَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ* فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (81-82) (وقال تعالى): «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَسْتُرُونَ* لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (187-188)

الأعراف: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (157)

(وقال تعالى): «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغُفُورٌ رَحِيمٌ» (167)

الأنبياء: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (105)

الشعراء: «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ* أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (196-197)

القصص: «وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (إلى قوله تعالى): وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (45-46)

الصف: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا

لَمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ* وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (6-7)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ الْيَهُودُ يَسْتَفْتِحُونَ أَيِ يَسْتَنْصِرُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَفَرُوا بِهِ وَ جَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ فَقَالَ لَهُمْ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ وَ بَشْرُ بِنِ الْبَرَاءِ بِنِ مَعْرُورٍ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ أَسْلَمُوا فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَ نَحْنُ أَهْلُ الشَّرْكِ وَ تَصْفُونَهُ وَ تَذَكَّرُونَ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مَشْكَمٍ (1) أَخُو بَنِي النَّضِيرِ مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ وَ مَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذَكُرُ لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ. (2) وَ فِي قَوْلِهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ مُصَدِّقٌ لِكِتَابِهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَقْدَمُ بِهَا الْبَشَارَةُ. (3) وَ فِي قَوْلِهِ وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قَتَادَةَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ نَبِينَا أَنْ يَخْبُرُوا أُمَّمَهُمْ بِمَبْعَثِهِ وَ نَعْتِهِ وَ يَشْرُوهُمْ بِهِ وَ يَأْمُرُوهُمْ بِتَصَدِيقِهِ وَ قَالَ طَاوُسٌ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْأَوَّلِ وَ الْآخِرِ فَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَوَّلِ بِمَا جَاءَ (4) بِهِ الْآخِرِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقْدِيرُهُ وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أُمَّمِ النَّبِيِّينَ بِتَصَدِيقِ نَبِيِّهَا وَ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ وَ أَنَّهَمْ خَالِفُوهُ بَعْدَ مَا جَاءَ وَ مَا وَفَّوْا بِهِ وَ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنْ شَرَائِعِهِ وَ حَرَّفُوا كَثِيرًا مِنْهَا.

وَ الْإِصْرَ الْعَهْدِ. (5) وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قِيلَ أَرَادَ بِهِ الْيَهُودَ

ص: 176

1- في المصدر: سلام بن مسلم.

2- مجمع البيان 1: 158.

3- مجمع البيان 1: 169 وفيه تقدمت بها البشارة.

4- في المصدر: لتؤمنن بما جاء به الآخر.

5- مجمع البيان 2: 68.

وقيل اليهود والنصارى وقيل كل من أوتي علما بشىء من الكتب لَتَبَيَّنَتْ لِّلنَّاسِ أَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1) لَأَن فِي كِتَابِهِمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَقِيلَ أَى الْكِتَابِ فَيَدْخُلُ فِيهِ بَيَانُ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا قِيلَ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ فَرَحُوا بِكَيْتْمَانِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَحْبَوْا أَن يَحْمَدُوا بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَليَسُوا كَذَلِكَ وَقَالَ الْبَلْخَى إِنْ الْيَهُودَ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَهْلُ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَليَسُوا كَذَلِكَ (2) وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّرْكِ وَالنَّفَاقِ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَفْوَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بِالْآيَةِ مَنْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ فِي أَنْ يَبِينُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلا يَكْتُمُوهُ. (3) وَفِي قَوْلِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مَعْنَاهُ يَجِدُونَ نَعْتَهُ وَصِفَتَهُ وَنُبُوتهَ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ أَنْى سَأَقِيمَ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ كُلُّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ.

وَفِيهَا أَيْضًا مَكْتُوبٌ وَأَمَّا ابْنُ الْأَمَةِ (4) فَقَدْ بَارَكْتَ عَلَيْهِ جَدًّا جَدًّا وَسَيَلِدُ اثْنِي عَشَرَ عَظِيمًا وَأُؤْخِرُهُ لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ.

وَفِيهَا أَيْضًا أَنَا اللَّهُ مِنْ سَيْنَاءَ وَأَشْرَقَ مِنْ سَاعِيرٍ وَاسْتَعْلَنَ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ. (5) وَفِي الْإِنْجِيلِ بَشَارَةٌ بِالْفَارَقْلِيْطِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا نَعَطِيْكُمْ فَارَقْلِيْطُ آخِرُ يَكُونُ مَعَكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَفِيهِ أَيْضًا قَوْلُ الْمَسِيحِ لِلْحَوَارِيِّينَ أَنَا أَذْهَبُ وَسَيَأْتِيْكُمْ

ص: 177

1- فِي الْمَصْدَرِ: أَى لِتَظْهَرَنَّهُ لِلنَّاسِ، وَالهَاءُ عَائِدَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

2- فِي الْمَصْدَرِ: وَليَسُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَلا أَحِبَّائِهِ وَلا أَهْلَ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ.

3- مَجْمَعُ الْبَيَانِ 2: 552 وَ 553 وَ 554.

4- وَ الْمَرَادُ بِهِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

5- قَالَ الْحَمَوِيُّ فِي الْمَعْجَمِ: سَاعِيرٌ: اسْمٌ لِجِبَالِ فِلَسْطِينَ، وَهُوَ مِنْ حُدُودِ الرُّومِ وَهُوَ قَرْيَةٌ مِنَ النَّاصِرَةِ بَيْنَ طَبْرِيَّةَ وَعَكَا، وَفَارَانَ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِجِبَالِ مَكَّةَ، وَقَالَ ابْنُ مَآكُولًا: هِيَ جِبَالُ الْحِجَازِ، وَفِي التَّوْرَةِ: جَاءَ اللَّهُ مِنْ سَيْنَاءَ، وَ أَشْرَقَ مِنْ سَاعِيرٍ وَاسْتَعْلَنَ مِنْ فَارَانَ، مَجِيئُهُ مِنْ سَيْنَاءَ تَكْلِيمُهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاشْرَافَهُ مِنْ سَاعِيرٍ هُوَ أَنْزَالَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاسْتَعْلَانَهُ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ أَنْزَالَ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الفارقليط (1) روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه أنه نذيركم يجمع الحق ويخبركم بالأمر المزمعة (2) ويمدحنى ويشهد لى.

وفيه أيضا أنه إذا جاء قيد أهل العالم.

قوله تعالى إصْرَهُمْ أَى ثَقْلَهُمْ وَهُوَ التَّكْلِيفُ الشَّاقَّةُ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أَى الْعُهُودُ الَّتِي كَانَتْ فِي ذِمَّتِهِمْ وَقِيلَ يَرِيدُ بِالْأَغْلَالِ مَا امْتَحَنُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ نَفْسِهِمْ فِي التَّوْبَةِ وَقَرْضِ مَا يَصِيْبُهُ الْبَوْلُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَعَزْرُوهُ أَى عَظَمُوهُ وَقَرُوهُ وَاتَّبَعُوا التُّورَةَ الَّتِي أُنزِلَ مَعَهُ أَى الْقُرْآنَ. (3) أقول سيأتى فى الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام.

وفى قوله تعالى وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ أَى آذَنَ وَأَعْلَمَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ أَى عَلَى الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ أَى مِنْ يَذِيْقُهُمْ وَيُولِيهِمْ شِدَّةَ الْعَذَابِ بِالْقَتْلِ وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْهُمْ وَالْمَعْنَى بِهِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمَفْسَرِينَ وَهُوَ الْمُرُودُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (4) وفى قوله تعالى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ قِيلَ الزَّبُورُ كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ وَالذِّكْرُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَقِيلَ الزَّبُورُ الْكُتُبُ الْمُنزَلَةُ بَعْدَ التَّوْرَةِ وَالذِّكْرُ التَّوْرَةُ وَقِيلَ الزَّبُورُ كِتَابُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالذِّكْرُ التَّوْرَةُ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ أَى أَرْضَ الْجَنَّةِ أَوْ الْأَرْضَ الْمَعْرُوفَةَ يَرِثُهَا أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ أَصْحَابُ الْمَهْدَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ. (5) وفى قوله سبحانه وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَى ذَكَرَ الْقُرْآنَ وَخَبِرَهُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ عَلَى وَجْهِ الْبَشَارَةِ وَبِهِ وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

ص: 178

1- فارقليط: كلمة يونانية، معناها الذى يذكره الناس بالخير ويحمدونه. وهو مرادف لمحمد أو أحمد.

2- أزمع الأمر وعليه وبه: ثبت عليه وأظهر فيه عزمًا.

3- مجمع البيان 4: 488.

4- مجمع البيان 4: 494.

5- مجمع البيان 7: 66. ثم ذكر أخبارًا من العامة تدل على قول الأخير.

أى أو لم يكن علم علماء بنى إسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين و ثعلبة وأسد وأسيد. (1) وفى قوله تعالى وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ أَى فى الجانب الغربى من الجبل الذى كلم الله فيه موسى وقيل بجانب الوادى الغربى إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ أَى عهدنا إليه بالرسالة وقيل أراد كلامه معه فى وصف نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وَ لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ أَى الله أعلمك ذلك وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك وهو أن بعثك نبيا واختارك لإنباء العلم بذلك معجزة لك لتتذرع العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكى يتفكروا ويعتبروا (2).

(1) - شى، تفسير العياشى عَنْ حَبِيبٍ (3) السَّحِجِّ تَانِي قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَنْصُرُهُ وَ لَمْ يُدْرِكْهُ وَ كَيْفَ يُؤْمِنُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَنْصُرُهُ وَ لَمْ يُدْرِكْهُ فَقَالَ يَا حَبِيبُ إِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ طُرِحَ مِنْهُ أَى كَثِيرَةٌ وَ لَمْ يُزِدْ فِيهِ إِلَّا حُرُوفٌ أَخْطَأَتْ بِهَا الْكُتُبَةُ وَ تَوَهَّمَتَهَا الرِّجَالُ وَ هَذَا وَ هَمَّ فَأَقْرَأَهَا وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أُمَّمِ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ هَكَذَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ يَا حَبِيبُ فَوَاللَّهِ مَا وَفَّتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ مُوسَى بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْمِيثَاقِ لِكُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَ لَقَدْ كَذَبَتِ الْأُمَّةُ الَّتِي جَاءَهَا مُوسَى لَمَا جَاءَهَا مُوسَى وَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ لَا نَصَرُوهُ

ص: 179

1- مجمع البيان 7: 204، اختصر المصنّف ما فى المصدر، وكذا فيما مر.

2- مجمع البيان 7، 256 و 257.

3- حبيب السجستاني لم يوثقه أصحاب الرجال، والحديث مع الغرض عن وثاقته وعدمها مرسل معارض لما عليه اجماع الأمة من أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص عنه، وهو احد الثقلين الذى تاركه النبى صلى الله عليه وآله بيالأمة، وهو باق الى قيام الساعة مع أن ما فى النقل الثانى لم يدفع إشكال الراوى أيضا، إلا أن يكون المراد من الأمة موسى وعيسى عليهما السلام الموجودون فى زمان النبى صلى الله عليه وآله.

لَمَّا جَاءَهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَ لَقَدْ كَذَّبَتْ أُمَّةٌ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ لَا نَصَرُوهُ لَمَّا جَاءَهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَ لَقَدْ جَحَدَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِمَا أَخَذَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْمِيثَاقِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ وَ نَصَبَهُ لَهُمْ وَ دَعَاهُمْ إِلَى وَ لَاتِيَّتِهِ وَ طَاعَتِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ أَشَدَّ هَدَاهُمْ بِذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَأَيُّ مِيثَاقٍ أَوْكَدُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَوَاللَّهِ مَا وَفُوا بِهِ بَلْ جَحَدُوا وَ كَذَّبُوا (1).

(2) -فس، تفسير القمى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الْآيَةَ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ هَلْ تَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا فِي كِتَابِكُمْ قَالَ نَعَمْ وَ اللَّهُ نَعْرَفُهُ بِالتَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ اللَّهُ لَنَا إِذَا رَأَيْنَاهُ فِيكُمْ كَمَا يَعْرِفُ أَحَدُنَا ابْنَهُ إِذَا رَأَاهُ مَعَ الْعِلْمَانِ وَ الَّذِي يَحْلِفُ بِهِ ابْنُ سَلَامٍ لَأَنَا بِمُحَمَّدٍ هَذَا أَشَدُّ مَعْرِفَةً مِنِّي بِابْنِي قَالَ اللَّهُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (2)

(3) -نجم، كتاب النجوم فى كتاب دلائل النبوة جمع أبى القاسم الحسين بن محمد السكونى عن محمد بن على بن الحسين عن الحسن بن عبد الله بن غانم عن هناد عن يونس عن أبى إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أسعد عن ابن مسيب عن حسان بن ثابت (3) قال إنى والله لغلّام يفعا (4) (يفقه) ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت

ص: 180

1- تفسير العياشى: مخطوط.

2- تفسير القمى: 182.

3- الموجود فى المصدر هكذا: و وجد فى كتاب دلائل النبوة جمع أبى القاسم الحسين بن محمد السكونى من نسخة عتيقة عليها سماع تاريخه يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ونسخ من أصل كتاب مصنفه، فذكر فى معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبى صلوات الله عليه وآله فقال ما هذا لفظه: حدّثنى الشريف أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين بن على بن عبد الرحمن قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا عبد الله بن غانم قال حدّثنا هناد قال: حدّثنا يونس، عن أبى إسحاق قال: حدّثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: حدّثنا ابن شيث، عن رجال قومه، عن حسان بن ثابت إه. قلت: الصحيح: عن يحيى بن عبد الله، ويحيى هذا هو يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، راجع تهذيب التهذيب 4: 379.

4- فى المصدر: لغلّام يفقه.

إذ سمعت يهوديا و هو على أكمة (1) يثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة (2).

(4) -ل، الخصال ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في حديث طويل قال: جاء نقر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابته عليه السلام فأسلم وأخرج رقاً أبيض (3) فيه جميع ما قال النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنست ختها إلا من الألواح التي كتبت الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام ولقد قرأت في التوراة فضة ملك حتى شككت فيه يا محمداً ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت هذا جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري (4) ووصي علي بن أبي طالب بين يدي فآمن اليهودي وحسن إسلامه (5).

(5) -ك، إكمال الدين ابن الوليد عن الصفار عن أبي عيسى عن الحسن بن علي عن عمر بن أبان رفعه (6) أن تبع (7) قال في مسيره (8)

ص: 181

1- أكمة: التل. وفي المصدر وهو على اكمة يثرب يصيح اه. والاطم: الحصن.

2- فرج المهموم: 29.

3- الرق: جلد رقيق يكتب فيه.

4- عن شمالي خ ل.

5- الخصال 2: 9.

6- في المصدر: عمر بن أبان، عن أبان رفعه.

7- هو تبع بن حسان بن بحيلة بن كلي كرب بن تبع الاقرن، وهو أسعد أبو كرب على ما في تاريخ يعقوبى، وفي سيرة ابن هشام: حسان

بن تبان أسعد أبي كرب و تبان أسعد: هو تبع الآخر ابن كلي كرب بن زيد و زيد: هو تبع الأول بن عمرو ذى الازعار بن أبرهة ذى المنار بن

الريش ويقال: الراتش. وقد فصل يعقوبى و ابن هشام و المسعودي و الطبري و ابن الأثير أخباره وقد تقدم طرف من أخباره في باب بعض

أحوال ملوك الأرض في المجلد 14 من طبعنا هذا.

8- في نسخة من المصدر: قال في شعره.

حَتَّى آتَانِي مِنْ قُرَيْظَةَ عَالِمٍ *** حَبْرٌ لَعَمْرُكَ فِي الْيَهُودِ مُسَدَّدٌ

قَالَ أَرَدَجِرٌ عَنْ قَرِيَةَ مَحْجُوبَةٍ *** لِنَبِيِّ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدٍ

فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غَيْرِ مُتْرَبٍ (1) *** وَتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابِ يَوْمِ سَرْمَدٍ

وَ تَرَكْتُهَا لِلَّهِ أَزْجُو عَفْوَهُ *** يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْحَمِيمِ الْمُوقَدِ (2)

فَلَقَدْ تَرَكْتُ لَهُ بِهَا مِنْ قَوْمِنَا *** نَفْرًا أَوْلَى حَسَبٍ وَ مِمَّنْ يُحْمَدُ

نَفْرًا يَكُونُ النَّصْرُ فِي أَعْقَابِهِمْ *** أَزْجُو بِذَلِكَ تَوَابَ رَبِّ مُحَمَّدٍ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَبْتَأَ طَاهِرًا (3) *** لِلَّهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ يُعْبَدُ

قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتُ مَالٍ دَائِرٍ *** وَ كُنُوزُهُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَ زَبْرَجِدٍ

فَارَدْتُ أَمْرًا حَالَ رَبِّي دُونَهُ *** وَ اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ الْمَسْجِدِ

فَتَرَكْتُ مَا أَمَلْتُهُ فِيهِ لَهُمْ *** وَ تَرَكْتُهُمْ مَثَلًا لِأَهْلِ الْمَشْهَدِ (4)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْخَبْرُ (5) أَنَّهُ سَدَّ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ يَعْنِي مَكَّةَ نَبِيٌّ يَكُونُ مُهَاجِرُهُ يَتْرَبُ فَأَخَذَ قَوْمًا مِنَ الْيَمَنِ فَأَنْزَلَهُمْ مَعَ الْيَهُودِ لِيَنْصُرُوهُ إِذَا خَرَجَ وَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ:

شَهَدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ *** رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ

فَلَوْ مَدَّ عُمُرِي إِلَى عُمُرِهِ *** لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَ ابْنَ عَمِّ

وَ كُنْتُ عَدَابًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ *** أَسْتَقْبِهِمْ كَأْسَ حَتْفٍ وَ غَمٍّ (6)

(6)-ك، إكمال الدين أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن تبع قال للأوس والخزرج كونوا

ص: 182

1- ثربه و ثرب عليه: لامة، قبح عليه فعله.

2- في المصدر: من الجحيم الموقد.

3- في نسخة و في المصدر: ظاهرا.

4- الأبيات من قصيدة طويلة مطلعها: ما بال عينك لا تنام كأنما *** كحلت مآقيها بسم الأسود

5- في المصدر: قد أخبر.

هَاهُنَا حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا النَّبِيُّ فَأَمَّا أَنَا فَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَدَمْتُهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ (1).

(7) ك-، إكمال الدين أحمد بن محمد بن الحسين البزاز عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر (2) عن زكريا بن يحيى عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول لا يشتهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلماً (3) بيان اختلف في تبع هل كان مسلماً أم لا.

وهذه الروايات تدل على إسلامه.

قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى أ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ أَى أ مشركو قريش أظهر نعمة وأكثر أموالاً وأعز فى القوة والقدرة أم قوم تبع الحميرى الذى سار بالجيوش حتى حير الحيرة وأتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان إذا كتب بسم الذى ملك برا وبحرا وضحا وريحا (4) عن قتادة سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس وقيل لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه أسعد أبو كرب

وَرَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَسُبُّوا تَبِعًا فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ.

قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه. (5) وقال البيضاوى وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَدْرَى أَكَانَ تَبِعٌ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ (6)

8- ك، إكمال الدين أبي عن سعد بن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وقد فسلموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من القوم قالوا وقد من بكر بن

ص: 183

1- كمال الدين: 101 و 102.

2- فى المصدر: يونس بن بكر.

3- كمال الدين: 102.

4- الضح: الشمس، وقولهم: جاء فلان بالضح والرياح أى بما طلعت عليه الشمس، وما جرت عليه الرياح، يعنى من الكثرة.

5- مجمع البيان 9: 66.

6- أنوار التنزيل 2: 419.

وَإِئْتِ (1) قَالَ فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ مِنْ خَبْرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَا فَعَلَ قَالُوا مَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ وَرَبِّ الْحَيَاةِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ وَهُوَ بِسُوقِ عُكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ اجْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ (2) فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَنْصِتُوا فَإِذَا أَنْصِتُمْ فَاسْتَمِعُوا فَإِذَا أَسْمَعْتُمْ (3) فَعُودُوا فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَاحْفَظُوا فَإِذَا حَفِظْتُمْ فَاصْدُقُوا أَلَا إِنَّ مَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ وَمَنْ فَاتَ فَلَيْسَ بَاتٍ إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا سَقَفٌ مَرْفُوعٌ وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ وَنُجُومٌ تَمُورٌ وَلَيْلٌ يَدُورٌ وَبِحَارٍ مَاءٌ لَا تَغُورُ (4) يَحْلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ (5) وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجَبًا مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكَوْا فَنَامُوا يَحْلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّ لِلَّهِ دِينَأً هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحِمَ اللَّهُ قُسًّا يُحْشِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ قَالَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ

فِي الْأَوَّلِينَ الدَّاهِبِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرٌ لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ

أَيَقْنَتْ أُنِّي لَا مَحَالََةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وَبَلَغَ مِنْ حِكْمَةِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَاعْرِفْتَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَسْأَلُ مَنْ يَفْقَدُ عَلَيْهِ مِنْ إِيَادٍ (6) - عَنْ حِكْمَتِهِ وَيَصْغَى إِلَيْهَا (7).

(9) - كنز الكراجكي، عن أسد بن إبراهيم السلمى عن محمد بن أحمد بن موسى

ص: 184

1- بنو بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، فيها الشهرة والعدد، كانت ديارها من اليمامة الى البحرين، الى سيف كاظمة، الى البحرين فأطراف سواد العراق فالابلة فهيت.

2- فى المصدر: أيها الناس اجتمعوا.

3- فى المصدر: فاذا سمعتم.

4- غار الماء: ذهب فى الأرض. وفى المصدر: وبحار ماء تغور.

5- فى المصدر زيادة وهى: والناس يلعب.

6- ايداد: بطن عظيم من العدنانية وهم بنو ايداد بن نزار بن معد بن عدنان.

7- كمال الدين: 99 و 100.

عن عبد الله بن محمد (1) عن جعفر بن محمد بن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج (2) عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس مثله إلى قوله حيث صار القوم صائر (3) بيان ما روى في يَمُور مورا تحرك و جاء و ذهب.

(10) -ك، إكمال الدين الحسن بن عبد الله عن الحسن بن علي بن إسماعيل (4) عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الصَّحَّاحِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ وَقْدًا مِنْ إِيَادٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ حُكْمِ قُتَيْبِ بْنِ سَاعِدَةَ فَقَالُوا قَالَ قُتَيْبٌ شِعْرًا:

يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْأَمْوَاتِ فِي جَدَثٍ *** عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا تَرْبِهِمْ (5) خَرَقُ

دَعُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ *** كَمَا يُنَبِّهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ الصَّعِقُ

مِنْهُمْ عُرَاتٌ وَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ *** مِنْهَا جَدِيدٌ وَ مِنْهَا الْآنَ ذُو الْخَلْقِ

(6) مَطْرٌ وَ نَبَاتٌ وَ آبَاءٌ وَ أُمَّهَاتٌ وَ ذَاهِبٌ وَ آتٍ وَ آيَاتٌ فِي آثِرِ آيَاتٍ وَ أَمْوَاتٌ بَعْدَ أَمْوَاتٍ وَ ضَوْءٌ وَ ظَلَامٌ وَ لَيَالٍ وَ أَيَّامٌ وَ فَقِيرٌ وَ غَنِيٌّ وَ سَعِيدٌ وَ شَقِيٌّ وَ مُحْسِنٌ وَ مُسِيءٌ أَيْنَ الْأَرْبَابُ الْفَعْلَةُ لِيُصْلِحَنَّ كُلُّ عَامِلٍ عَمَلَهُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ وَاحِدًا (7) (وَاحِدٌ) لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَ لَا وَالِدٍ أَعَادَ وَ أَبْدَأَ وَ إِلَيْهِ الْمَآبُ غَدًا أَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَرَ إِيَادٍ أَيْنَ تُمُودٌ وَ عَادٌ وَ أَيْنَ الْأَبَاءُ وَ الْأَجْدَادُ أَيْنَ الْحَسَنُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ وَ الْقَبِيحُ الَّذِي لَمْ يُنْقَمْ كَلَّا وَ رَبِّ الْكُعْبَةِ لِيُعُودَنَّ مَا بَدَأَ وَ لَيْتَنِي ذَهَبَ يَوْمًا (8) لِيُعُودَنَّ يَوْمًا

ص: 185

1- في المصدر: أبو بكر محمد بن أحمد بن موسى بن إبراهيم الباسيري الحنظلي قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب.

2- في المصدر: اللخمي.

3- كنز الكراجمي: 255 فيه اختصار و اختلاف لفظي راجعه.

4- في المصدر: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن إسماعيل.

5- بزهم خ ل و هو الموجود في المصدر.

6- في المصدر: منها الجديد و منها الاورق الخلق. و بعده: حتى يعودوا بحال غير حالتهم *** خلق جديد و خلق بعدهم خلقوا

7- في المصدر: هو الله واحد.

8- يوم خ ل.

وَهُوَ قُسُّ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ حِذَاقٍ (حُدَاقَةَ) بْنِ زُهْرٍ بْنِ إِبَادِ بْنِ نِزَارٍ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالْبُعْثِ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَوَكَّأَ عَلَى عَصَا وَيُقَالُ إِنَّهُ عَاشَ سِتِّ مِائَةٍ سَنَةٍ وَكَانَ يَعْرِفُ النَّبِيَّ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِخُرُوجِهِ وَكَانَ يَسْتَعْمِلُ التَّقِيَّةَ وَيَأْمُرُ بِهَا فِي خِلَالِ مَا يَعِظُ بِهِ النَّاسَ (1).

بيان: التراب يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال ثرب المريض نزع عنه ثوبه ويحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم وفي بعض النسخ بزهم وهو أظهر.

أقول: سيأتي وصية قس في أبواب المواعظ وفي باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة.

«(11) -ك- إكمال الدين ماجيلوي عن عمه عن الكوفي عن علي بن حكيم عن عمرو بن بكار العنسي عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد بن علي بن حاتم البرمكي (2) عن محمد بن أحمد بن أزهر عن محمد بن إسحاق البصري عن علي بن حرب عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن عمرو بن بكير (3) عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما ظفر سيف بن ذي يزن (4) بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله بسنتين أتاه وفد العرب وأشرفها وأشعرها ليتهاه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه (5) وطلبه بثأر قومه فأتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن خويلد بن عبد العزى (6) وهب بن عبد مناف في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه

ص: 186

1- كمال الدين: 100 و 101.

2- في المصدر: البوفكي «النوفلي خ».

3- في المصدر: عمرو بن بكر. وفي الكنز: عمر بن بكر.

4- في الكنز: واسمها النعمان بن قيس.

5- حسن بلائه خ ل. وهو الموجود في الكنز.

6- هكذا في نسخة المصنف وكمال الدين وإعلام الوري، والظاهر أنه وهم والصحيح كما في الكنز ومروج الذهب. خويلد بن أسد بن عبد العزى.

صَنَعَاءَ فَاسْتَأْذَنُوا فَإِذَا هُوَ فِي رَأْسِ قَصْرِ يُقَالُ لَهُ عُغْمَدَانُ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أُمِّيَّةُ بِنْتِ أَبِي الصَّلْتِ

اشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا*** (1) فِي رَأْسِ عُغْمَدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالًا

(2) فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْإِذْنَ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ دَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنْهُ فَاسَّ تَأْذَنَهُ فِي الْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ أَحَلَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَحَلًّا رَفِيعًا صَدْعًا مَنِيعًا شَامِيحًا بِإِذْخَاءِ وَأَنْبَتِكَ مَنِيئًا طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَ عَذِبَتْ جُرْثُومَتُهُ (3) وَ تَبَّتْ أَصْلُهُ وَ بَسَقَ فَرْعُهُ فِي أَكْرَمِ مَوْطِنٍ وَ أَطْيَبِ مَعْدِنٍ فَأَنْتَ أَيْتَ اللَّعْنِ مَلِكِ الْعَرَبِ وَ رَيْبِعِهَا الَّذِي تُخَصِّبُ بِهِ وَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَأْسُ الْعَرَبِ الَّذِي لَهُ تَتَّقَادُ وَ عَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ وَ مَعْقِلُهَا (4) الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ سَلْفُكَ خَيْرُ سَلْفٍ وَ أَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلْفٍ فَلَنْ يَخْمَلَ مِنْ أَنْتَ سَلْفُهُ (5) وَلَنْ يَهْدِيكَ مَنْ أَنْتَ خَلْفُهُ نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَ سَدَنَةُ بَيْتِهِ أَشْخَصَ نَا إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجْنَا مِنْ كَشْفِكَ الْكَرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا (6) فَتَحْنُ وَ فِدَا تَهْنِيَّةٍ لَا وَ فِدَا الْمَرْزِيَّةِ قَالَ وَ أَيُّهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ قَالَ أَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِنْتُ هَاشِمٍ قَالَ ابْنُ أُخْتِنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ ابْنُ (7) فَادَّانَاهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا وَ أَهْلًا وَ نَافَقَةً (8) وَ رَحَلًا وَ مُسْتَنَاحًا

ص: 187

- 1- مرتفعاً خ ل وهو الموجود في المصادر كلها.
- 2- القصيدة طويلة أوردتها ابن هشام في السيرة 1: 69 و 70 و المسعودي بعضها في مروج الذهب 2: 84 و 85.
- 3- وعزت جرثومته خ ل وهو الموجود في الكنز.
- 4- المعقل: الملجأ.
- 5- من هم سلفه خ ل وهو الموجود في الكنز، قوله: فلن يخمل، أى فلن يخفى.
- 6- فى كمال الدين: من كشف الكرب: وفى الكنز: لكشف الكرب. قوله: فدحنا أى أثقلنا وبهظنا.
- 7- ادنه خ ل، وفى كمال الدين: قال: ادن فدنا منه.
- 8- نافقة خ ل.

سَهْلًا وَ مَلِكًا وَ رِيحًا (1) يُعْطَى عَطَاءً جَزَلًا قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ مَقَالَتَكُمْ وَ عَرَفَ قَرَابَتَكُمْ وَ قَبِلَ وَسِيْلَتَكُمْ وَ أَنْتُمْ (2) أَهْلُ اللَّيْلِ وَ أَهْلُ النَّهَارِ وَ لَكُمْ الْكِرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ وَ الْحَبَا (3) إِذَا طَعَنْتُمْ قَالَ ثُمَّ انْهَضُوا إِلَى دَارِ الضِّيَافَةِ وَ الْوُفُودِ فَأَقَامُوا سَهْرًا لَا يَصْلُونَ إِلَيْهِ وَ لَا يَأْذَنُ لَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ ثُمَّ انْتَبَهَ لَهُمْ انْتِبَاهَةً فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَدْنَى مَجْلِسَهُ وَ أَخْلَاهُ (4) ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ (5) إِنِّي مُفَوِّضُ إِلَيْكَ مِنْ سِرِّ عِلْمِي أَمْرًا لَوْ كَانَ (6) غَيْرَكَ لَمْ أَبْحِ لَهُ بِهِ (7) وَ لَكِنِّي رَأَيْتُكَ مَعْدِنَهُ فَأُطْلِعُكَ عَلَيْهِ طَلْعَةً (8) فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَطْوِيًّا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِالْبَلِغِ أَمْرِهِ إِنِّي أَحَدٌ فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ وَ الْعِلْمِ الْمَخْزُونِ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا وَ أَخْبَرْنَاهُ (9) دُونَ غَيْرِنَا خَبْرًا عَظِيمًا وَ حَظْرًا جَسِيمًا فِيهِ شَرَفُ الْحَيَاةِ وَ فَضِيلَةُ الْوَفَاةِ لِلنَّاسِ عَامَةً وَ لِرَهْطِكَ كَافَةً وَ لَكَ خَاصَةً فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَنْ سَرَّ وَ بَرَّ (10) فَمَا هُوَ فِدَاكَ أَهْلُ الْوَبْرِ زُمْرًا (11) بَعْدَ زُمْرٍ فَقَالَ إِذَا وُلِدَ بَيْتَاهُمَا غُلَامٌ بَيْنَ كَنَفَيْهِ شَامَةٌ كَانَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ وَ لَكُمْ بِهِ الرَّعَامَةُ (12) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَيْتَ اللَّعْنِ لَقَدْ أَبْتُ (13) بِخَيْرٍ مَا أَبَّ بِمِثْلِهِ وَافِدٌ وَ لَوْ لَا هَيْبَةُ الْمَلِكِ وَ إِجْلَالُهُ وَ عِظَامُهُ

ص: 188

- 1- هكذا في نسخة المصنّف، و لعله مصحف: و نحلا كما في كمال الدين و الكنز، و في كمال الدين بعد ذلك: يعنى عطاء جزىلا. و في الكنز: يعنى يعطى عطاء جزىلا.
- 2- في كمال الدين و الكنز: فأنتم.
- 3- الحباء: العطية.
- 4- فأذناه و أخلاه خ ل، و في كمال الدين: فأدنى مجلسه و أخلاه.
- 5- في كمال الدين: يا عبد المطلب.
- 6- في كمال الدين: من سر على أمر ما لو كان. و في الكنز: من سر علمى ما لو يكون.
- 7- أى لم أظهره.
- 8- أطلعه على سره: أظهره له. و في كمال الدين و الكنز. فأطلعتك عليه.
- 9- في هامش نسخة المصنّف: و اختبيناه خ ل و احتجناه خ ل الكراجكى. قلت: الموجود في كمال الدين. و حجبناه و في الكنز: و احتجناه. و الظاهر أن الأخير مصحف لان احتجب لم يستعمل متعديا، و أمّا و احتجناه لعله من احتجن الشى: جذبته، و المال: ضمه الى نفسه و احتواه.
- 10- المصدر خال عن كلمة من، يقال: رجل سر برأى يسر و يبر.
- 11- زمنا من بعد زمن خ ل.
- 12- في المصدر: الدعامة: و الدعامة: عماد البيت، و دعامة القوم: سيدهم.
- 13- أى رجعت.

لَسَأَلْتُهُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا أَزْدَادُ بِهِ سُرُوراً (1) فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزْنَ هَذَا حِينَهُ الَّذِي يُوَلَّدُ فِيهِ أَوْ قَدْ وُلِدَ فِيهِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ وَ
عَمُّهُ وَقَدْ وُلِدَاهُ سِرَاراً (2) وَاللَّهُ بَاعَتْهُ جَهَاراً وَجَاعِلٌ لَهُ مِنَّا أَنْصَاراً يُعَرِّبُهُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَيَذِلُّ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ يَصْدُرُ بِهِمُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ (3) وَ
يَسْتَفْتِحُ بِهِمْ (4) كَرَائِمَ الْأَرْضِ يَكْسِرُ الْأَوْثَانَ وَيُخِمِدُ النَّيْرَانَ وَيَعْبُدُ الرَّحْمَنَ وَيَزْجُرُ (5) الشَّيْطَانَ قَوْلُهُ فَصَلُّ وَحُكْمُهُ عَدْلٌ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ
يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُطِيلُهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَزَّ جَدُّكَ (6) وَعَلَا كَعَبِكَ وَدَامَ مُلْكُكَ وَطَالَ عُمُرُكَ فَهَلِ الْمَلِكُ سَارَى
بِإِفْصَاحٍ (7) فَقَدْ أَوْضَحَ لِي بَعْضَ الْإِيضَاحِ فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجْبِ وَالْعَلَامَاتِ عَلَى الْبَيْتِ (8) إِنَّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَجَدُّهُ غَيْرُ
كَذِبٍ قَالَ فَحَرَّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ سَاجِداً فَقَالَ لَهُ ازْفَعْ رَأْسَكَ تَلْجِ صَدْرَكَ وَعَلَا أَمْرَكَ فَهَلِ أَحْسَسْتِ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْتُهُ لَكَ فَقَالَ (9) كَانَ لِي ابْنٌ وَ
كُنْتُ بِهِ مُعْجَباً وَعَلَيْهِ رَفِيقاً (10) فَزَوَّجْتُهُ كَرِيمَةً مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِي آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ

ص: 189

- 1- في المصدر لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سرورا. و نسخة من كمال الدين يوافق المتن.
- 2- ولدناه مرارا خ ل الكراجمكي. قلت: في كمال الدين: وقد ولد سرارا. وفي نسختنا المخطوطة: فقال ابن ذى يزن: نبى يبعث من عقبك، و رسول من فرعك؛ اسمه محمد أحمد خ ل هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد فيه، اسمه محمد، يموت أبوه و أمه، و يكفله جده و عمه، و قد ولد اسرارا.
- 3- يقال: خرجوا يضربون الناس عن عرض: أى عن شقة و ناحية كيفما اتفق لا يلبون من ضربوا.
- 4- يستبيح به خ ل، و هو الموجود فى الكنز و فى كمال الدين: تستبيح.
- 5- و يدخر خ ل و هو الموجود فى الكنز و فى نسختنا المخطوطة من كمال الدين، و دحره: طرحه و أبعد.
- 6- عز جارك خ ل.
- 7- بايضاح خ ل.
- 8- فى المصدر: على النصب.
- 9- بعد ذلك فى نسختنا المخطوطة من كمال الدين: فقال عبد المطلب: نعم أيها الملك، كان إه.
- 10- و به شفيقا خ ل قلت: فى الكنز: و عليه شفيقا.

وَ كَفَلْتُهُ أَنَا وَ عَمَّهُ (1) فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَانَ إِنَّ الَّذِي قُلْتَ لَكَ كَمَا قُلْتُ (2) فَاحْتَفِظْ بِإِنْبِكَ وَ احْدَرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَهُ أَعْدَاءُ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلًا وَ اطْوَمَا ذَكَرْتُ لَكَ دُونَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ مَعَكَ فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ أَنْ تَدْخُلَهُمُ النَّفَاسَةُ أَنْ تَكُونَ لَهُ الرَّئِيسَةُ (3) فَيَطْلُبُونَ لَهُ الْعَوَائِلَ وَ يَنْصِبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ وَ هُمْ فَاعِلُونَ أَوْ أَبْنَاؤُهُمْ (4) وَ لَوْ لَا عِلْمِي بِأَنَّ الْمَوْتَ مُجْتَا حِي قَبْلَ مَبْعَثِهِ لَسِرْتُ بِخَيْلِي وَ رَجَلِي حَتَّى صِرْتُ (5) يَيْتَرِبَ دَارَ مُلْكِهِ نَصْرَةً لَهُ لَكِنِّي أَحَدٌ فِي الْكِتَابِ النَّاطِقِ وَ الْعِلْمِ السَّابِقِ (6) أَنْ يَثْرِبَ دَارَ مُلْكِهِ وَ بِهَا اسْتَحْكَامُ أَمْرِهِ وَ أَهْلُ نَصْرَتِهِ وَ مَوْضِعُ قَبْرِهِ وَ لَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ فِيهِ الْعَاهَاتِ وَ أَحْذَرُ عَلَيْهِ الْعَاهَاتِ لِأَعْلَنْتُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّي أَمْرَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَ لِأَوْطَأْتُ أَسْنَانَ الْعَرَبِ عَقِبَهُ وَ لَكِنِّي صَارِفٌ إِلَيْكَ عَنْ ذَلِكَ غَيْرَ تَقْصِيرٍ (7) مِنِّي بِمَنْ مَعَكَ قَالَ ثُمَّ أَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ بِعَشْرَةِ أَعْبِدٍ وَ عَشْرٍ إِمَاءٍ وَ حُلَّتَيْنِ مِنَ الْبُرُودِ وَ مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ وَ خَمْسَةِ أَرْطَالٍ ذَهَبٍ وَ عَشْرَةَ أَرْطَالٍ فَضَّةٍ وَ كَرِشٍ (8) مَمْلُوءَةٍ عَنَبْرًا وَ أَمَرَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِعَشْرَةِ أَصْعَافٍ ذَلِكَ وَ قَالَ إِذَا حَالَ الْحَوْلُ فَأْتِنِي فَمَاتَ ابْنُ ذِي يَزَانَ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا يَغْبِطُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ بِجَزِيلِ عَطَاءِ الْمَلِكِ وَ إِنْ كَثُرَ فَإِنَّهُ إِلَى نَفَادٍ وَ لَكِنْ يَغْبِطُنِي (9) بِمَا يَتَّقِي لِي وَ لِعَقِي مِنْ بَعْدِي ذِكْرُهُ وَ فَخْرُهُ

ص: 190

- 1- فى هامش نسخة المصنّف نقلا عن الكنز زيادة: بين كتفيه شامة، و كل ما ذكرت من علامته. قلت: هو موجود فى الكنز أيضا.
- 2- فى كمال الدين: كما قلت لك.
- 3- أن تكون لك الرئاسة خ ل و هو الموجود فى الكنز.
- 4- فى الكنز: لو أنبأتهم، و نقله المصنّف فى الهامش عنه أيضا. و فى الكنز و كمال الدين: و لو لا أنى أعلم أن الموت مجتاحى إه.
- 5- حتى أصير خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 6- الباسق خ ل و هو الموجود فى الكنز.
- 7- و لكنى صارف ذلك إليك عن غير تقصير خ ل.
- 8- الكرش: وعاء الطيب و الثوب.
- 9- ليغبطنى.

وَ شَرَفُهُ فَاذًا قِيلَ مَتَى ذَلِكَ (1) قَالَ سَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ مَا أَقُولُ وَ لَوْ بَعْدَ حِينٍ وَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى ابْنِ ذِي يَزَنَ

جَلَبْنَا الضَّحَّ (2) تَحْمِلُهُ الْمَطَايَا*** عَلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَ نُوقِ

مُعْلَغَةً مَرِافِقُهَا (3) تَعَالَى*** إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجِّ عَمِيقِ

تَوْمُ بِنَا ابْنِ ذِي يَزَنَ وَ تُهْدَى*** ذَوَاتُ بَطُونِهَا أُمَّ الطَّرِيقِ

وَ تُرْجَى (4) مِنْ مَخَائِلِهِ بُرُوقًا*** مُوَاصِلَةَ الْوَمِيضِ إِلَى بُرُوقِ

فَلَمَّا وَافَقَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ (5) بَدَارِ الْمُلْكِ وَ الْحَسْبِ الْعَرِيقِ

إِلَى مَلِكٍ يَدُرُّ لَنَا الْعَطَايَا*** بِحُسْنِ بَشَاشَةِ الْوَجْهِ الطَّلِيقِ (6)

«(12)-عم، إعلام الوري عن أبي صالح عن ابن عباسٍ مثله ثم قال روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين (7).

«(13)-كنز الكراچكي، عن الحسين بن بن عبید الله الواسطی عن التلعكبري عن محمد بن همام و أحمد بن هوزة عن الحسين بن محمد بن جهمور عن أبيه عن علي بن حربٍ مثله (8).

إيضاح: قوله مرتفقا قال الجزري المرتفق المتكى على المرفقة و هي كالوسادة و منه حديث ابن ذى يزن اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا.

وقال الفيروزآبادى روضة محلال تحل كثيرا انتهى.

ص: 191

1- فاذا قيل له: و ما ذلك؟ خ ل و هو الموجود فى الكنز.

2- النصح خ ل و فى كمال الدين: جليبا النصح، و فى الكنز: جليبا النصح.

3- مراقعها خ ل و هو الموجود فى الكنز.

4- و ترعى خ ل و هو الموجود فى الكنز.

5- فى الكنز: حلت.

6- كمال الدين: 105-107.

7- إعلام الوري: 10 و 11. و فيه اختصار و اختلاف لفظي.

8- كنز الكراچكي: 82-84. قلت: ذكره المسعودي ملخصا فى مروج الذهب فى وفود عبد المطلب على معدى كرب بن سيف بن ذى

يزن.

و الأرومة بالفتح أصل الشجرة قوله و عذبت في أكثر النسخ بالباء الموحدة و في بعضها بالمشناة من العذاة الأرض الطيبة البعيدة من الماء و السباخ و في بعضها عزّت و في بعضها عظمت و الجرثومة بالضمّ الأصل و بسق النخل طال.

قوله أبيّت اللعن قال الجزري كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية و الدعاء لهم معناه أبيّت أن تفعل فعلا تلعن بسببه و تدمّ انتهى و قيل أى أبارك الله أن تفعل ما تلعن به و السدنة جمع السادن و هو الخادم و أشخصنا أى أخرجنا و أتى بنا و أبهجنا أى أفرحنا و فدحنا أى ثقل علينا و المرزنة المصيبة و الربحل بكسر الراء و فتح الباء الواسع العطاء و الجزل العظيم.

قوله و أتم أهل الليل و أهل النار أى نصحبكم و نأس بكم في الليل و النهار و الحباء العطاء و الظعن الارتحال قوله انتبه لهم أى ذكرهم مفاجأة.

قوله أخبرناه في بعض النسخ اختبيناه أى أخفيناه و في روايات العامة احتجناه بالحاء المهملة ثم التاء ثم الجيم ثم النون المشددة قال الجزريّ الاحتجان جمع الشىء و ضمّه إليك و منه حديث ابن ذى يزن و احتجناه دون غيرنا و الشامة (1) بالهمزة و قد يخفف الخال في الجسد و المراد بها هنا خاتم النبوة و الزعامة الشرف و الرئاسة.

قوله ولداه سرارا في بعض الروايات و قد ولدناه مرارا أى كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن.

قوله عن عرض بالضم أى من اعترض لهم من أى ناحية و جانب كان يعنى إذا لم يوافقهم في دينهم قال الفيروزآبادى و يضربون الناس عن عرض لا يبالون من يضربون و قال الكعب الشرف و المجد و قال الجزري لا يزال كعبك عاليا أى لا تزال شريفا مرتقعا على من يعاديك قوله و العلامات على البيت في بعض الروايات على النصب و فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام و يحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم و قال الجزريّ ثلجت نفسى بالأمر إذا اطمأنت إليه و سكنت و ثبت فيها و وثقت به و منه حديث ابن

ص: 192

1- بل الظاهر أنه أجوف يائي من شام يشيم: ظهرت في جلده شامة.

ذى يزن و ثلج صدرك و المراد بالنفاسة الحسد و فى الأصل بمعنى البخل و الاستبداد بالشىء و الرغبة فيه و الغوائل جمع الغائلة و هى الشر و الجبائل المصائد و الاجتياح الإهلاك و الاستيصال.

وقال الجزرى فى حديث ابن ذى يزن لأوطن أسنان العرب كعبه يريد ذوى أسنانهم و هم الأكبر و الأشراف انتهى أى لرفعته على أشرافهم و جعلتهم موضع قدمه و قال الجزرى فيه يكون رسول الله فى الضح و الريح قال الهروى أراد كثرة الخيل و الجيش يقال جاء فلان بالضح و الريح أى بما طلعت عليه الشمس و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير و قال الأكوار جمع كور بالضم و هو رحل الناقة بأداته و قال فى حديث ابن ذى يزن:

مغلغلة مغالقتها تعالى*** إلى صنعاء من فج عميق

المغلغلة بفتح الغينين الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد و بكسر الثانية المسرعة من الغلغلة سرعة السير.

قوله تعالى أى تتصاعد و تذهب قوله و تهدى فى أكثر الروايات و تفرى أى تقطع و أم الطريق معظمه و الإزجاء السوق و الدفع و المخايل جمع المخيلة و هى السحابة التى تحسبها ماطرة و الوميض لمعان البرق.

«14»-ك، إكمال الدين القُطَّانُ وَ ابْنُ مُوسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيَّ (1) جَمِيعاً عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقُطَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْهَيْثَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِراً سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ قَالَ لِي رِجَالُ قَوْمِي (2) مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلَى مَنْ تُخَلِّفُهُ فَقُلْتُ لَا أُرِيدُ أَنْ أُخَلِّفَهُ عَلَى أَحَدٍ يَكُونُ مَعِيَ فَقِيلَ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ (3)

ص: 193

1- السنانى خ ل.

2- فى المصدر: قال لى رجال من قومى.

3- فى المصدر: لا أريد أن اخلفه على أحد من الناس، أريد أن يكون معى، فقيل: غلام صغير فى حر.

مِثْلِ هَذَا تُخْرِجُهُ مَعَكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا يُفَارِقُنِي حَيْثُ تَوَجَّهْتُ أَبَدًا وَإِنِّي لَأَوْطِي لَهَ الرَّحْلِ فَذَهَبْتُ فَحَشَوْتُ لَهُ حَشِيَّةً زَكْنًا وَكُنَّا رُكْبَانًا كَثِيرًا (1) فَكَانَ وَاللَّهِ الْبَعِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَمَامِي لَا يُفَارِقُنِي وَكَانَ يَسْبِقُ الرَّكْبَ كُلَّهُمْ وَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلَ قِطْعَةٍ تَلْجُ فَتَسَلِّمُ عَلَيْهِ وَتَقِفُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَا تُفَارِقُهُ وَكَانَتْ رُبَّمَا أَمْطَرَتْ عَلَيْنَا السَّحَابَةُ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَهِيَ تَسِيرُ مَعَنَا وَضَاقَ الْمَاءُ بِنَا فِي طَرِيقِنَا حَتَّى كُنَّا لَا نَصِيبُ قَرْبَةً إِلَّا بِدِينَارَيْنِ وَكُنَّا حَيْثُ مَا نَزَلْنَا تَمْتَلِي الْحِيَاضُ وَبِكثُرِ الْمَاءِ وَتُخَضَّرُ الْأَرْضُ فَكُنَّا فِي كُلِّ خِصْبٍ وَطَيْبٍ مِنَ الْخَيْرِ وَكَانَ فِيْنَا (2) قَوْمٌ قَدْ وَقَفَتْ جَمَالُهُمْ فَمَشَى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ وَمَسَّحَ عَلَيْهَا فَسَارَتْ (3) فَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْ بَصْرَى (4) إِذَا نَحْنُ بِصَوْمَعَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ تَمْشِي كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ السَّرِيعَةُ حَتَّى إِذَا قَرَبْتُ مِنَّا وَقَفَتْ فَإِذَا فِيهَا رَاهِبٌ وَكَانَتْ السَّحَابَةُ لَا تُفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةً وَاحِدَةً وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ وَلَا يَدْرِي مَا الرَّكْبُ وَمَا فِيهِ مِنَ الثُّجَارِ (5) فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَرَفَهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ فَأَنْتَ أَنْتَ قَالَ فَنَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الرَّاهِبِ قَلِيلَةَ الْأَغْصَانِ لَيْسَ لَهَا حَمْلٌ وَكَانَ الرَّكْبُ يَنْزِلُ تَحْتَهَا فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اهْتَرَّتِ الشَّجَرَةُ وَالْقَتُّ أَغْصَانَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَحَمَلَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ فَكَهْتَانِ لِلصَّنِيفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشَّيْءِ فَتَعَجَّبَ جَمِيعٌ مِنْ مَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَاءَ (6) الرَّاهِبِ ذَهَبَ فَاتَّخَذَ طَعَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ بِقَدْرِ مَا يَكْفِيهِ ثُمَّ جَاءَ وَقَالَ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ هَذَا الْعُلَامِ فَقُلْتُ أَنَا عَمُّهُ فَقَالَ يَا هَذَا إِنَّ لَهَ أَعْمَامًا فَأَيُّ الْأَعْمَامِ أَنْتَ فَقُلْتُ أَنَا أَخُو أَبِيهِ مِنْ أُمَّ وَاحِدَةٍ

ص: 194

1- في المصدر: فحشوت له حشية كساء وكتانا وكتانا ركباناً كثيراً.

2- في المصدر: وكان معنا.

3- في المصدر: فمسح يده عليها فسارت.

4- في المصدر: بصري الشام. قلت: بصري بالضم والقصر: من أعمال دمشق، وهي قصبه كورة حوران.

5- في المصدر: ولا ما فيه من التجارة.

6- في سيرة ابن هشام والقاموس: بحيرى بالقصر، وظاهر المصدر ونسخة المصنف بالمد حيث أنه اثبت فيهما بالالف.

فَقَالَ أَشَدُّ هَدًى أَنَّهُ هُوَ وَإِلَّا فَلَسْتُ بِحَيْرَاءٍ ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْرَبَ هَذَا الطَّعَامَ مِنْهُ لِيَأْكُلَهُ فَقُلْتُ لَهُ قَرِّبْهُ إِلَيْهِ (1) فَالْتَمَتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ (2) لَهُ يَا بَنِي رَجُلٍ أَحَبَّ أَنْ يُكْرِمَكَ فَكُلْ فَقَالَ هُوَ لِي دُونَ أَصْحَابِي فَقَالَ بِحَيْرَاءٍ نَعَمْ هُوَ لَكَ خَاصَّةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنِّي لَا أَكُلُ دُونَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ بِحَيْرَاءٍ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَقَالَ أَفْتَأْذَنُ يَا بِحَيْرَاءُ أَنْ يَأْكُلُوا مَعِيَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ (3) فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا مَعَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا مِائَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَكَلَ (4) كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا حَتَّى شَبِعَ وَتَجَشَّأَ وَبَحِيرَاءُ فَأَنِمَّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْبُ عَنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ كَثْرَةِ الرِّجَالِ وَقِلَّةِ الطَّعَامِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقْبَلُ رَأْسُهُ وَبِأَفْوَحِهِ (5) وَيَقُولُ هُوَ هُوَ وَرَبُّ الْمَسِيحِ وَالنَّاسِ لَا يَفْقَهُونَ (6) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الرِّكْبِ إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ فَلَا تَفْعَلُ بِنَا هَذَا الْبِرِّ فَقَالَ بِحَيْرَاءُ وَاللَّهِ إِنَّ لِي لَشَأْنًا وَشَأْنًا وَإِنِّي لَأَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَإِنَّ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَعُلَامًا لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ مَا أَعْلَمُ لِحَمَلْتُمُوهُ عَلَى أَعْنَاقِكُمْ حَتَّى تَرُدُّوهُ إِلَى وَطَنِهِ وَاللَّهِ مَا أَكْرَمْتُمْ إِلَّا لَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ (7) وَقَدْ أَقْبَلَ نُورٌ مِنْ أَمَامِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا فِي أَيْدِيهِمْ مِرَاوِحُ الْيَاقُوتِ وَالرِّبْرِ جَدِيدٌ يَرُوحُونَهُ وَآخَرِينَ يَنْثُرُونَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ ثُمَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَا تَفَارِقُهُ وَصَوْمَعَتِي (8) مَسَّتْ إِلَيْهِ كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ عَلَى رِجْلِهَا ثُمَّ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَمْ تَزَلْ يَابِسَةً قَلِيلَةَ الْأَغْصَانِ وَقَدْ كَثُرَتْ أَغْصَانُهَا وَاهْتَزَّتْ وَ

ص: 195

1- في المصدر بعد ذلك: ورأيته كارها لذلك و التفت.

2- فقال له خ ل، قلت: فعليه فيكون ما قبله فالتفت بصيغة الغائب.

3- في المصدر: كلوا بسم الله.

4- فأكل خ ل.

5- اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، وهو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلىها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام.

6- في المصدر: لا يفهمون.

7- ولقد رأيت خ ل.

8- في المصدر: ثم صومعتي.

حَمَلَتْ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ فَكَهْتَانٍ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشَّتَاءِ ثُمَّ هَذِهِ الْحِيَاضُ الَّتِي غَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا أَيَّامَ تَمْرُجٍ (1) بَنَى إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْحَوَارِيِّينَ حِينَ وَرَدُوا (2) عَلَيْهِمْ فَوَجَدْنَا فِي كِتَابِ سَدِّ مَعُونِ الصَّفَا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ فَعَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا ثُمَّ قَالَ مَتَى مَا رَأَيْتُمْ قَدْ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْحِيَاضِ الْمَاءُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِأَجْلِ نَبِيِّ يَخْرُجُ فِي أَرْضِ تَهَامَةَ مُهَاجِرُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ الْأَمِينُ وَفِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ وَهُوَ مِنْ عِزَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لَصِدِّ لِمَنْ فَوَّ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُوَ ثُمَّ قَالَ بِحِيرَاءَ يَا غَلَامُ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِيهَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَقَالَ لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا كَبُغْضِهِمَا إِنَّهُمَا صَدَنِمَانِ مِنْ حِجَارَةِ لِقَوْمِي فَقَالَ بِحِيرَاءُ هَذِهِ وَاحِدَةٌ ثُمَّ قَالَ فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنِي بِالْهَيْهِ وَالْهَيْهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ نَوْمِكَ وَيَقْظَتِكَ فَأَخْبَرَهُ عَنْ نَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ وَأُمُورِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ (3) فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بِحِيرَاءَ (4) فَأَكْبَّ عَلَيْهِ بِحِيرَاءُ يُقْبَلُ رَجُلِيهِ وَ يَقُولُ يَا بَنِيَّ مَا أَطَيْبَ رِيحِكَ يَا أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ أَتْبَاعًا يَا مَنْ بَهَاءِ نُورِ الدُّنْيَا مِنْ نُورِهِ يَا مَنْ بَذَرَهُ تُعَمِّرُ الْمَسَاحِدَ كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُدْتُ (5) الْأَجْنَادَ وَالْخِيَالَ الْحِيَادَ وَتَبِعَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَكَأَنِّي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَقَدْ كَسَرْتَهُمَا وَقَدْ صَارَ النَّبِيُّ الْعَتِيقُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ تَصَدَّعَ مَفَاتِيحُهُ حَيْثُ تُرِيدُ كَمْ مِنْ بَطَلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ تَصْرَعُهُ مَعَكَ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَالنَّبِيرَانِ مَعَكَ الذَّبْحُ (6) الْأَكْبَرُ وَهَلَاكَ الْأَصْنَامُ أَنْتَ الَّذِي لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدْخُلَ الْمُلُوكُ كُلُّهَا فِي دِينِكَ صَاغِرَةً قِمَّةً فَلَمْ يَزَلْ يُقْبَلُ يَدِيهِ مَرَّةً وَرَجُلِيهِ مَرَّةً وَيَقُولُ لَئِنْ أَدْرَكَتْ زَمَانُكَ لِأَصْرَبَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالسَّيْفِ صَرَبَ الرِّزْدِ بِالرِّزْدِ أَنْتَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَ

ص: 196

1- أى أيام فسادهم واضطرابهم.

2- ردوا خ ل ظ.

3- فى المصدر: أسألك عن نومك و هيئتك و امورك و يقظتك، فأخبره عن نومه و هيأته و أموره و جميع شأنه.

4- فوافق ما عند بحيراء من صفة التى عنده خ ل، و هو الموجود فى المصدر.

5- من قاد الدابة، مشى أمامها آخذاً بقيادها. و قاد الجيش. كان رئيساً عليهم.

6- الريح خ ل.

سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَاللَّهِ لَقَدْ ضَعَّ حِكْمَتِ الْأَرْضِ يَوْمَ وُلِدَتْ فِيهِ ضَاحِكَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَرَحًا بِكَ وَاللَّهِ لَقَدْ بَكَتِ الْبَيْعَ وَالْأَصْنَامَ وَالشَّيَاطِينَ (1) فِيهِ بَاكِتَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْتَ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ (2) وَبَشَارَةِ عِيسَى أَنْتَ الْمُقَدَّسُ الْمُطَهَّرُ مِنْ أَنْجَاسِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ مَا يَكُونُ هَذَا الْغُلَامُ (3) مِنْكَ فَإِنِّي أَرَاكَ لَا تَفَارِقُهُ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ ابْنِي فَقَالَ مَا هُوَ ابْنُكَ وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ وَالِدُهُ الَّذِي وَلَدَهُ حَيًّا وَلَا أُمُّهُ فَقَالَ إِنَّهُ ابْنُ أَخِي وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ حَامِلَةٌ بِهِ وَمَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ فَقَالَ صَدَقْتَ هَكَذَا هُوَ وَلَكِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ وَلَا صَاحِبُ كِتَابٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ بِوِلَادَةِ هَذَا الْغُلَامِ وَلَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَا مِنْهُ لَيَبْعُنَّهُ شَرًّا (4) وَأَكْثُرُ ذَلِكَ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَلِمَ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَتْ لِبَنِي أَخِيكَ الرَّسَالَةُ وَالنُّبُوَّةُ وَيَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى وَعِيسَى فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُضَدِّعَهُ ثُمَّ خَرَجْنَا بِهِ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا قَرَبْنَا مِنَ الشَّامِ رَأَيْتُ وَاللَّهِ قُصُورَ الشَّامِ كُلَّهَا مَا قَدِ اهْتَرَّتْ وَعَلَا مِنْهَا نُورٌ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطْتُ (5) الشَّامَ مَا قَدَرْنَا أَنْ نَجُوزَ سُوقَ الشَّامِ مِنْ كَثْرَةِ مَا أُرْدِحَمَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَجِهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَهَبَ الْخَبْرُ إِلَى جَمِيعِ الشَّامِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِيهَا حَبْرٌ وَلَا رَاهِبٌ إِلَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَجَاءَ حَبْرٌ عَظِيمٌ كَانَ اسْمُهُ نَسْطُورٌ فَجَلَسَ مُقَابِلَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَكْلُمُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ لَمْ يَصْبِرْ حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ فَدَارَ خَلْفَهُ كَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ مِنْهُ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَاهِبُ كَأَنَّكَ تُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ أَجَلُ إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا مَا اسْمُهُ قُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَتَغَيَّرَ وَاللَّهِ لَوْنُهُ ثُمَّ قَالَ

ص: 197

- 1- في المصدر: و الشياطين يوم ولدت.
- 2- أنت دعوة إبراهيم خ ل، و هو الموجود في المصدر.
- 3- قد سأل عن ذلك قبل ذلك ولعله وهم من قبل النساخ.
- 4- في المصدر: لا بتغوه شرا.
- 5- توسطنا خ ل.

فَتَرَى أَنْ تَأْمُرَهُ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ ظَهْرِهِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَكَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ فَلَمَّا رَأَى الْحَاتِمَ أَكَبَّ عَلَيْهِ (1) يُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا أَسْرِعْ بِرَدِّ هَذَا الْغُلَامِ إِلَى مُوْضِعِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ فَإِنَّكَ لَوْ تَدْرِي كَمْ عَدُوٌّ لَهُ فِي أَرْضِنَا لَمْ تَكُنْ بِالَّذِي تَقْدِمُهُ مَعَكَ فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْهَا أَتَاهُ بِقَمِيصٍ مِنْ عَدِيدِهِ فَقَالَ لَهُ تَرَى أَنْ تَلْبَسَ هَذَا الْقَمِيصَ لِتَذْكُرَنِي بِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَرَأَيْتُهُ كَارِهًا لِذَلِكَ فَأَخَذْتُ أَنَا الْقَمِيصَ مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَمَّ وَقُلْتُ أَنَا الْبُسُّ وَعَجَلْتُ بِهِ حَتَّى رَدَدْتُهُ إِلَى مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ امْرَأَةٌ وَلَا كَهْلٌ وَلَا شَابٌّ وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلَهُ (2) شَوْقًا إِلَيْهِ مَا خَلَا أَبُو (أَبَا) جَهْلٍ (3) لَعَنَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ كَانَ فَاتِكًا مَا جِنًا قَدْ ثَمِلَ مِنَ السَّكْرِ (4).

بيان: قوله حشية زكنا الزكنا المملء وفي بعض النسخ دكتا (5) ولم أعرف له معنى وفي بعضها ريشا وكتانا كثيرا وهو أصوب قوله وضاق الماء بنا لعل المراد به في غير هذه المرة أو أولا والمرج بالتحريك الفساد والغلق والاضطراب قوله قمئة أي ذليلة والزند الذي يقده به النار والفاتك الذي يرتكب ما دعت إليه النفس والجري (6) الشجاع والماجن الذي لا يبالي قولنا وفعلا والثلث السكر يقال ثمل كفرح والمراد هنا شدته أو السكر بالتحريك وهو الخمر ونبذ يتخذ من التمر.

«(15) -ك، إكمال الدين بالإسناد الممتد عن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم (7) عن أبيه عن جده أن أبا طالب قال: لما فارقه بحيراء بكى بكاء شديداً وأخذ يقول ابن أمانة كائى بك وقد رمتك العرب بوثرها»

ص: 198

1- في المصدر: انكب عليه.

2- في المصدر: الا استقبلوه.

3- ما خلا أبا جهل ظ.

4- كمال الدين: 107-110.

5- الصحيح: وكنا بالواو وهو أيضا بمعنى الملاء.

6- لم تكن في الحديث لفظه جرى.

7- في المصدر المطبوع: أبو عمرو بن هرثم، وفي نسختنا المخطوطة: أبي عمرو بن خزيم.

وَقَدْ قَطَعَكَ الْأَقْرَبُ وَ لَوْ عَلِمُوا لَكُنْتَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ ثُمَّ التَّقَتَ إِلَيَّ وَقَالَ أَمَا أَنْتَ يَا عَمَّ فَازَعٍ فِيهِ قَرَابَتِكَ الْمُوصُولَةَ وَ أَحْفَظَ فِيهِ وَصِيَّةَ
أَبِيكَ فَإِنَّ قُرَيْشًا سَدَّ تَهْجُرِكَ فِيهِ فَلَا تُبَالٍ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُؤْمِنُ بِهِ (1) وَلَكِنْ سَدَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَ لَدَّ تَلِدُهُ وَ سَيَنْصُرُهُ نَصْرًا عَزِيزًا أَسْمُهُ فِي السَّمَاوَاتِ
الْبَطْلُ الْهَاصِرُ وَ الشُّجَاعُ الْأَقْرَعُ (2) مِنْهُ الْفَرْخَانِ الْمُسْتَشْهَدَانِ وَ هُوَ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَ رَيْسُهَا (3) وَ ذُو قَرَبِيهَا وَ هُوَ فِي الْكُتُبِ أَعْرَفُ مِنْ أَصْحَابِ
عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ قَدْ رَأَيْتُ وَ اللَّهُ كُلَّ الَّذِي وَصَفَهُ بِحَيْرَاءٍ وَ أَكْثَرَ (4).

«16»-عم، إعلام الوری أورد محمد بن إسحاق بن یسار و ساق مثل هذا الخبر ثم قال و فی ذلك يقول أبو طالب فی قصیدته الدالية أوردھا
محمد بن إسحاق بن یسار:

إن ابن آمنة النبی محمدا***عندی بمثل منازل الأولاد

لما تعلق بالزمام (5) رحمته*** و العیس قد قلصن بالأزواد

فأرفض من عینی دمع ذارف*** مثل الجمان مفرد الأفراد (6)

راعیة فیہ قرابة موصولة*** و حفظت فیہ وصیة الأجداد

و أمرته بالسير بین عمومة*** بیض الوجوه مصالت الأنجاد

ساروا لأبعد طیة معلومة*** و لقد تباعد طیة المرتاد

حتى إذا ما القوم بصری عاینوا*** لا قوا علی شرف من المرصاد

ص: 199

1- فی المصدر المطبوع: فلا تبالی، و إتی أعلم أنك لا تؤمن به ظاهراً، و ستؤمن به باطناً. و مثله فی نسختنا المخطوطة الا أنه قال: و تؤمن

باطناً. فعلى ذلك فقولہ بعد ذلك: و لكن سیؤمن به و لد تلده أى سیؤمن به ظاهراً و باطناً.

2- الانزع خ ل و هو الموجود فی المصدر.

3- فی المصدر: رئیسها وزینها.

4- کمال الدین: 110.

5- ايعاز الى ما فی حديث محمد بن إسحاق: فلما تهبأ أبو طالب للرحيل و أجمع المسير انتصب «أوصب به كما فی السيرة» له رسول الله

صلی الله علیه و آله و سلم فأخذ بزمام ناقته و قال: يا عم الى من تكلني؟.

6- فی المصدر: مفرق الأفراد.

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا***عنه ورد معاشر الحساد

قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى*** ظل الغمام وعز ذى الأكباد

ساروا لقتل محمد فنهاهم***عنه وأجهد أحسن الإجهاد (1)

بيان: البطل الشجاع والهاصر الأسد الشديد الذى يفترس ويكسر والأقرع المراد به الأصلع وأما قوله أعلم أنك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهرى (2) والعيس بالكسر الإيل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة قوله قد قلصن أى اجتمعن وانضممن والأزواد جمع الزاد وهو الطعام المتخذ للسفر والجمان هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ والمصالت جمع المصلت بالكسر وهو الماضى فى الأمور والأنجاد جمع نجد بالفتح وهو الشجاع وقال الجوهرى قال الخليل الطية تكون منزلا وتكون منتأى (3) تقول من مضى لطية أى لنيته التى اتواها وبعدت عنا طيته وهو المنزل الذى انتواه.

«(17)ك، إكمال الدين أبى عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه قال: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَادَ أَبُو طَالِبٍ يَخْرُجُ إِلَى الشَّامِ فِي عِيرِ قُرَيْشٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَشَبَّثَ بِالزَّمَامِ وَقَالَ يَا عَمَّ عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي لَا عَلَى أُمَّ وَلَا عَلَى أَبِي وَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ تُؤَفِّتُ فَرَقَّ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَرَحِمَهُ وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ وَكَانُوا إِذَا سَارُوا

ص: 200

1- إعلام الورى: 11-13، وقد ذكره أيضا ابن هشام 1: 194-197.

2- قد عرفت أن نسخة المصنّف كان ناقصا، وأن الموجود فى المصدر: إنك لا تؤمن به ظاهرا وستؤمن به باطنا. وعلى أى فاجماع جمهور الإمامية على أن أبا طالب كان مؤمنا ولم يكن يظهر إيمانه لمصلحة تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفى مواضع من نفس ذلك الحديث أيضا دلالات على إيمانه كقوله: النبي محمّدا، وقوله: حبرا فأخبرهم حديثا صادقا، و ذمه اليهود ووصفه إياهم بالحساد، بل نفس الاخبار بتلك الدلائل والمعجزات دلالة ظاهرة على إيمانه به صلى الله عليه وآله وسلم. أضف الى ذلك كله روايات كثيرة وردت فى ذلك وأشعاره التى تدلّ صريحا على إيمانه بالله ورسوله، ونفيه الانداد وما كان يعبد من دون الله قومه، وسيوافيك طرف من ذلك إنشاء الله فى محله.

3- المنتأى: الموضوع البعيد.

تَسِيرُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ الْعِمَامَةَ تُظَلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ بَحِيرَاءُ فَلَمَّا رَأَى الْعِمَامَةَ تَسِيرُ مَعَهُمْ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَأَخَذَ لِقْرِيشٍ طَعَامًا وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ فَأَتَوْهُ وَخَلَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّحْلِ فَتَنَظَّرَ بَحِيرَاءُ إِلَى الْعِمَامَةِ قَائِمَةً فَقَالَ لَهُمْ هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِنِي فَقَالُوا مَا بَقِيَ مِنَّا إِلَّا غَلَامٌ حَدَّثَ خَلْفَنَا فِي الرَّحْلِ فَقَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ طَعَامِي أَحَدٌ مِنْكُمْ فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ أَقْبَلَتِ الْعِمَامَةُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَحِيرَاءُ قَالَ مَنْ هَذَا الْغَلَامُ قَالُوا ابْنُ هَذَا وَأَشَارُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ بَحِيرَاءُ هَذَا ابْنُكَ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا ابْنُ أَخِي قَالَ مَا فَعَلَ أَبُوهُ قَالَ تُوفِّيَ وَهُوَ حَمْلٌ فَقَالَ بَحِيرَاءُ لِأَبِي طَالِبٍ رُدَّ هَذَا الْغَلَامُ فِي بِلَادِهِ فَإِنَّهُ إِنْ عَلِمَتْ مِنْهُ الْيَهُودُ مَا أَعْلَمَ مِنْهُ فَتَلَوْهُ فَإِنَّ لِهَذَا شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ هَذَا نَبِيُّ السَّنَنِ (1).

(18) -ك، إكمال الدين القُطَّانُ وَابْنُ مُوسَى وَالسَّنَانِيُّ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقُطَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَحَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمَرَ الْمُزَنِيُّ عَنْ عَمِّهِ عَنْ يَعْلَى النَّسَّابَةِ قَالَ: خَرَجَ خَالِدُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَطَلِيْقُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ تُجَارًا إِلَى الشَّامِ سَبْعَةَ خَرَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهَا فَكَانَا مَعَهُ وَكَانَا يَحْكِيَانِ أَنَّهُمَا رَأَيَا فِي مَسِيرِهِ وَرُكُوبِهِ مِمَّا يَصْنَعُ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا سُوقَ بَصْرَى إِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ مِنَ الرَّهْبَانِ قَدْ جَاءُوا مُتَغَيَّرِي الْأَلْوَانِ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الزَّرْعَفَرَانَ نَرَى مِنْهُمْ الرَّعْدَ (2) فَقَالُوا يَحِبُّ (3) أَنْ تَأْتُوا أَكْبَرَنَا فَإِنَّهُ هَاهُنَا قَرِيبٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى فَقُلْنَا مَا لَنَا وَلكُمْ فَقَالُوا لَيْسَ يَصُدُّكُمْ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَلَعَلَّنَا نُكْرِمُكُمْ وَظَنُّوا أَنَّ وَاحِدًا مِنَّا مُحَمَّدٌ فَذَهَبْنَا مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلْنَا مَعَهُمُ الْكَنِيسَةَ الْعُظْمَى الْبُنْيَانِ فَإِذَا كَبِيرُهُمْ قَدْ تَوَسَّطَهُمْ وَحَوْلَهُ تَلَامِذُهُ وَقَدْ نَشَرَ كِتَابًا فِي يَدِهِ (4) فَأَخَذَ يَنْظُرُ

ص: 201

1- كمال الدين: 110.

2- في المصدر: ترى منهم الرعدة.

3- نحب خ ل وفي المصدر: نحب أن تأتوا كبيرنا.

4- في المصدر المطبوع: في يديه، وفي نسختنا المخطوطة: بين يديه.

إِلَيْنَا مَرَّةً وَفِي الْكِتَابِ مَرَّةً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مَا صَدَّ نَعْتُمْ شَيْئاً لَمْ تَأْتُونِي بِالَّذِي أُرِيدُ وَهُوَ الْآنَ هَاهُنَا ثُمَّ قَالَ لَنَا مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ قُلْنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَقَالَ لَنَا مَعَكُمْ غَيْرِكُمْ فَقُلْنَا نَعَمْ سَابُّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نُسَمِّيهِ يَتِيمٌ بَنَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَحَرَ نَحْرَهُ (1) كَذَا أَنْ يُغَشَى عَلَيْهِ ثُمَّ وَثَبَ فَقَالَ أَوْه أَوْه هَلَكَتِ النَّصْرَ رَأَيْتَهُ وَالْمَسِيحُ ثُمَّ قَامَ وَاتَّكَأَ عَلَى صَدِّ لَيْبٍ مِنْ صَدِّ لُبَانِهِ وَهُوَ مُفَكَّرٌ وَحَوْلَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَالثَّلَاثَةِ فَقَالَ لَنَا فَيَخْفُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُرَوِّبَهُ فَقُلْنَا لَهُ نَعَمْ فَجَاءَ مَعَنَا فَإِذَا نَحْنُ بِمُحَمَّدٍ قَائِمٍ فِي سُوقِ بَصْرَةَ وَهُوَ لَكَانًا لَمْ نَرِ وَجْهَهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ كَأَنَّ هَلَالًا يَتَلَأَلُ مِنْ وَجْهِهِ قَدْ رَبِحَ الْكَثِيرَ وَاشْتَرَى الْكَثِيرَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لِلْقَيْنِ (2) هُوَ هَذَا فَإِذَا هُوَ قَدْ سَبَقْنَا فَقَالَ هُوَ (3) قَدْ عَرَفْتَهُ وَالْمَسِيحُ فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ أَنْتَ الْمُقَدَّسُ ثُمَّ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْ عَلَامَاتِهِ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُخْبِرُهُ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ لَيْنُ أَدْرَكْتُ رَمَاكَ لَا عَظِيمَ السَّيْفِ حَقَّهُ ثُمَّ قَالَ لَنَا أَتَعْلَمُونَ مَا مَعَهُ مَعَهُ الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حَيًّا طَوِيلًا وَمَنْ رَاغَ عَنْهُ مَاتَ مَوْتًا لَا يَحْيَا بَعْدَهُ أَبَدًا هُوَ الَّذِي مَعَهُ الرَّيْحُ الْأَعْظَمُ ثُمَّ قَبَّلَ وَجْهَهُ (4) وَرَجَعَ رَاجِعًا (5).

بيان: قوله للقين القين العبد ولعلمهم أرادوا أن يغلطوه ويكذبوه فأرادوا أن يشيروا إلى عبد أنه هو فعرفه قبل ذلك وفي بعض النسخ للقس و هو الظاهر.

(19) -ك، إكمال الدين القَطَّانُ وَابْنُ مُوسَى وَالسَّنَانِيُّ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ وَ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ الدُّوَلِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرِ الْفَقْعَسِيِّ (6) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ عَنِ أَبِيهِ قَالُوا خَرَجَ سَنَةَ خَرَجَ

ص: 202

1- نخر الإنسان: مد الصوت و النفس في خياشمه.

2- للقس خ ل و هو الموجود في المصدر المطبوع و المخطوط.

3- في المصدر المطبوع: هو هو.

4- في المصدر: هذا الذي معه الذبح الأعظم ثم قبل راسه.

5- كمال الدين: 111.

6- الفقعسي بفتح الأول ثم السكون ثم الفتح: نسبة الى فقعس بن الحارث بن ثعلبة بن داود ابن أسد بن خزيمه.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الشَّامِ عَبْدُ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَنُوفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرِ بْنِ نُعْمَانَ بْنِ عَدِيِّ تَجَارًا إِلَى الشَّامِ فَلَقَاهُمَا (فَلَقِيَهُمَا) أَبُو الْمُؤَيْهَبِ الرَّاهِبُ فَقَالَ لَهُمَا مَنْ أَنْتُمَا قَالَا نَحْنُ تَجَارٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمَا مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ لَهُمَا هَلْ قَدِمَ مَعَكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرُكُمْ قَالَا نَعَمْ شَابٌّ مَعَ (مِنْ) بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ أَبُو الْمُؤَيْهَبِ أَيُّاهُ وَاللَّهِ أَرَدْتُ فَقَالَا وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ أَحْمَلُ (1) مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّمَا يُسَمُّونَهُ بَيْتِيمَ (2) قُرَيْشٍ وَهُوَ أَحَبُّ لِمَرْأَةٍ مِنَّا يُقَالُ لَهَا خَدِيجَةٌ فَمَا حَاجَتِكَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ هُوَ هُوَ فَقَالَ لَهُمَا تَدُلَانِي عَلَيْهِ فَقَالَا تَرَكْنَاهُ فِي سُوقِ بَصْرَى فَبَيْنَا هُمْ فِي الْكَلَامِ إِذْ طَلَعَ (3) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ هُوَ هَذَا فَحَلَا بِهِ سَاعَةً يُنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ ثُمَّ أَحَدٌ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَخْرَجَ شَيْئًا مِنْ كُمَّهِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا تَسْمَعَانِ مِنِّي هَذَا وَاللَّهِ (4) نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ وَاللَّهِ سَدِّحُجُّ إِلَى قَرِيبٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ وُلِدَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ فَقُلْنَا لَا فَقَالَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ أَوْ يُولَدُ فِي سَنَتِهِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ نَعْرِفُهُ وَإِنَّا لَنَجِدُ صِدْقَهُ عِنْدَنَا بِالْوَصِيَّةِ كَمَا نَجِدُ صِدْقَهُ مُحَمَّدٍ بِالثَّبُوتِ وَإِنَّهُ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَرَبَّائِيهَا (5) وَذُو قُرْبَيْهَا يُعْطَى السَّيْفَ حَقَّهُ اسْمُهُ فِي الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى عَلِيُّ وَهُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ذِكْرًا وَتَسْمِيَةِ الْمَلَائِكَةِ الْبَطَلِ الْأَزْهَرِ الْمُفْلِحِ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهِهِ إِلَّا أَفْلَحَ وَظَفِرَ وَاللَّهُ هُوَ

ص: 203

1- حمل ذكره: خفي.

2- يتيم خ ل و هو الموجود في المصدر.

3- طلع عليهم خ ل و هو الموجود في المصدر.

4- في نسخة من المصدر: قال لنا شمعان: نبي هذا والله.

5- قال الجزري: الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة، وقيل: هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى، وقيل: العالم العامل المعلم انتهى و قيل: هو المتأله العارف بالله.

أَعْرَفَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّمَاءِ (1) مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ (2).

«(20) -ك، إكمال الدين أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشر المديني (3) قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل (4) أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ويطلب الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده أذنت به الخطاب بن نفيل (5) فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب (6) دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه كان ينتهي إليه علم النصرايين فيما يزعمون فسأله عن الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجب من يحملك عليه اليوم لقد درس علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بين إبراهيم الحنيفة فعليك ببلاذك فإنه مبعوث الآن هذا زمانه (7) ولقد كان سام اليهودية والنصرايين فلم يرض شياً منهما فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل (8) وكان قد اتبع مثل

ص: 204

1- في المصدر: هو أعرف من بين أصحابه في السماوات.

2- كمال الدين: 111 و 112.

3- في المصدر: المديني، والصحيح: محمد بن إسحاق بن يسار بالياء والسين المهملة، وهو مؤلف السيرة التي ينقل عنه ابن هشام في سيرته كثيرا.

4- هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى.

5- وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال: إذا رأيته قد هم بأمر فاذنني به. قال ابن هشام في السيرة.

6- الكتاب الأول خ ل وهو الموجود في المصدر.

7- في المصدر: ألا ان هذا زمانه.

8- هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى، وكان ممن رفض الجاهلية، يلتمس الحنيفة من دين إبراهيم عليه السلام، وترك عبادة الاوثان والأصنام.

رَأَى زَيْدٍ وَ لَمْ يَفْعَلْ فِي ذَلِكَ مَا فَعَلَ فَبَكَاهُ وَرَفَقَهُ وَ قَالَ فِيهِ:

رُشِدَتْ وَ أُنْعِمْتَ ابْنَ عَمْرٍ وَ وَإِنَّمَا *** تَجَنَّبْتَ تَتُوراً مِنَ النَّارِ حَامِياً

بِدِينِكَ رَبّاً لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ *** وَ تَزَكَّكَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَ (1)

وَ قَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ *** وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سِتِّينَ وَادِياً (2)

(21)-ق، المناقب لابن شهر آشوب عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقٍ مِثْلَهُ (3).

بيان: قوله شام اليهودية بتشديد الميم قال الجزري يقال شاممت فلانا إذا قاربته و تعرفت ما عنده بالاختبار و الكشف و هي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عندك و يشم ما عنده لتعملا بمقتضى ذلك انتهى.

و اللحم بالتحريك واد بالحجاز و بسكون الخاء بلا لام حتى باليمن.

(22)-ك، إكمال الدين بهذا الإسناد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشَّارِ الْمَدَنِيِّ (4) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْأَثِيرِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصَنِ بْنِ التَّمِيمِيِّ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَسَّ تَغْفِرُ لَزَيْدٍ (5) قَالَ نَعَمْ فَاسَّ تَغْفِرُوا لَهُ إِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَاحِدَةً (6).

(23)-ك، إكمال الدين بالإسناد الْمُتَقَدِّمِ عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ الْمُسْعُودِيِّ عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ جَدَّهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ

ص: 205

1- بعده: و ادراكك الدين الذي قد طلبته *** و لم تك عن توحيد ربك ساهيا فأصبحت في دار كريم مقامها *** تعلق فيها بالكرامة لاهيا

تلقى خليل الله فيها و لم تكن *** من الناس جبار إلى النار هاويا

2- كمال الدين: 115 وفيه: و قد يدرك الإنسان.

3- مناقب آل أبي طالب 1: 11، و الحكاية توجد في سيرة ابن هشام نقلا عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقٍ راجع ج 1: 247-250.

4- قد عرفت أنفا أن بشار مصحف يسار، و هذا الحديث رواه ابن هشام في السيرة عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ.

5- في المصدر و السيرة: أنستغفر لزيد؟.

6- كمال الدين: 115، وفيه: فانه يبعث يوم القيامة امة واحدة.

اللَّهِ إِنَّ زَيْدَ بَنِ عَمْرٍو كَانَ كَمَا رَأَيْتَ وَكَمَا بَلَغَكَ فَلَوْ أَدْرَكَكَ لِأَمْنِ بِكَ (1) فَأَسَّ تَغْفِرُ لَهُ قَالَ نَعَمْ فَاسَّ تَغْفِرُ لَهُ وَقَالَ إِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً وَكَانَ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُ يُطَلَّبُ الدِّينَ فَمَاتَ وَهُوَ فِي طَلَبِهِ (2).

(24)-ك، إكمال الدين أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البرنطي معاً عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج (3) وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا كعب أما نفعك وصديقه ابن حواش الحبر المقبل من الشام (4) فقال تركت الخمر والخمير و جئت إلى البؤس والتُّمور لِنبي يُبعث هذا أوانُ خروجه يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجترئ بالكسرة والتُّميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يصعقه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمداً ولو لا أن اليهود تعيرني أني جئت (5) عند القتال لأمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهودية عليه أحياء وعليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد موه وأضربوا عنقه فقدم وأضربت عنقه (6).

(25)ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التُّليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفته قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى عليه السلام جد في أمري ولا تترك إني خلقتك من غير فعل آية للعالمين أخبرهم أمواي و برسولي النبي الأمي نسله من مباركة

ص: 206

1- في المصدر: فلو أدركك كان آمن بك.

2- كمال الدين: 115.

3- في المصدر: و اخرج.

4- في المصدر: الحبر الذي أقبل من الشام.

5- جئت خ ل وفي هامش نسخة المصنف بخطه: جئت كفرح: ثقل عند القيام، أو حمل شىء ثقيل، وكزهى جوثا: فزع ق. قلت: في المصدر: خشيث.

6- كمال الدين: 114 و 115.

وَهِيَ مَعَ أُمَّكَ فِي الْجَنَّةِ طُوبَى لِمَنْ سَمِعَ كَلَامَهُ وَ أَدْرَكَ زَمَانَهُ وَ شَهِدَ أَيَّامَهُ قَالَ عِيسَى يَا رَبِّ وَ مَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ تَحْتَهَا عَيْنٌ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا قَالَ عِيسَى يَا رَبِّ اسْقِنِي مِنْهَا شَرِبَةً قَالَ كَلَّا يَا عِيسَى إِنَّ تِلْكَ الْعَيْنَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى يَشْرَبَهَا ذَلِكَ النَّبِيُّ وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمَّمِ حَتَّى يَدْخُلَهَا أُمَّةٌ ذَلِكَ النَّبِيُّ (1).

(26)-يج، الخرائج و الجرائح فصل و نذكر هاهنا شيئا مما فى الكتب المقدمة من ذكر نبينا و كيف بشرت الأنبياء قبله بألفاظهم منها ألفاظ التوراة فى هذا الباب فى السفر الأول منه إن الملك نزل على إبراهيم فقال له إنه يولد فى هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمك (2) فقال الله لإبراهيم لك ذلك قد استجيب فى إسماعيل و إني أبركه و آمنه (3) و أعظمه بما استجبت فيه و تفسير هذا الحرف محمد و يلد اثني عشر عظيما و أصيره لأمة كثيرة.

و قال فى التوراة إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل و قد كانت خرجت مغاضبة لسارة و هى تبكى فقال لها ارجعى و اخدمى مولاتك و اعلمى أنك تلدين غلاما يسمى إسماعيل و هو يكون معظما فى الأمم و يده على كل يد.

و لم يكن ذلك لإسماعيل و لا لأحد من ولده غير نبينا.

و قال فى التوراة إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل و أمه هاجر أصابهما عطش فنزل عليهما ملك و قال لها لا تهاونى بالغلام و شدى يدك به فإنى أريد أن أصيره لأمر عظيم.

فإن قيل هذا تبشير بملك و ليس فيه ذكر نبوة قلنا الملك ملكان ملك كفر و ملك هدى و لا يجوز أن يبشر الله إبراهيم عليه السلام و هاجر بظهور الكفر فى ولدهما و يصفه بالعظم.

ص: 207

1- قصص الأنبياء: مخطوط.

2- يخدمك خ ل.

3- ائتمنه خ ل.

وقال فى التوراة أقبل من سىناء (1) و تجلى من ساعير و ظهر من جبل فاران.

فسىناء جبل كلم الله عليه موسى و ساعير هو الجبل الذى بالشام كان فيه عيسى و جبل فاران مكة.

وفى التوراة أن إسماعيل سكن بركة فاران و نشأ فيها و تعلم الرمى.

فذكر الله (2) مع طور سىناء و ساعير التى جاء منها بأنبيائه و مجىء الله إتيان دينه و أحكامه فلقد ظهر دين الله من مكة و هى فاران فأتى الله تعالى هذه المواعيد لإبراهيم عليه السلام بمحمد صلى الله عليه و آله فظهر دين الله فى مكة بالحج إليها و استعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رءوس الجبال و بطون الأودية و لم يكن موجودا إلا بمجىء محمد صلى الله عليه و آله و غيره من ولد إسماعيل عباد أصنام فلم يظهر الله بهم تجليه. (3) و يدل على تأويلنا ما قال فى كتاب حيقوق سيد يجىء من اليمن يقدس (4) من جبل فاران يغطى (5) السماء بهاء و يملأ الأرض نورا و يسيل الموت (6) بين يديه و ينقر الطير بموضع قدميه.

وقال فى كتاب حزقيال النبى لبنى إسرائيل إنى مؤيد بنى قىدار بالملائكة و قىدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه و أجعل الدين تحت أقدامهم فيريثونكم (7) بدينهم و ليشمون أنفسكم بالحمية و الغضب و لا ترفعون (8) أبصاركم و لا تنظرون إليهم و جميع رضاي يصنعونه بكم.

و إن محمدا أخرج إليهم بمن أطاعه من بنى قىدار فيقتل (9) مقاتليهم و أيدهم الله

ص: 208

- 1- طور سىناء خ ل.
- 2- فذكره الله خ ل.
- 3- فلم يظهر الله بهم قبله خ ل.
- 4- و يقدس خ ل.
- 5- فى نسخة مخطوطة: يعطى.
- 6- و يسير الموت خ ل.
- 7- فيدينونكم خ ل.
- 8- و لا ترفضون خ ل.
- 9- فقتل خ ل صح.

بالملائكة فى بدر و الخندق و حنين.

وقال فى التوراة فى السفر الخامس إنى أقيم لبنى إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامى على فمه.

و إخوة بنى إسرائيل ولد إسماعيل و لم يكن فى بنى إسماعيل نبى مثل موسى و لا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبينا صلى الله عليه و آله.

و من قول حيقوق النبى و من قول دانيال جاء الله (1) من اليمن و التقديس من جبال فاران فامتألت الأرض من تحميد أحمد و تقديسه و ملك الأرض بهيبته.

وقال أيضا يضىء له نوره الأرض و تحمل (2) خيله فى البر و البحر.

وقال أيضا سنزع فى قبيك أغرافا (3) و ترتوى السهام بأمرى يا محمد ارتواء.

و هذا إيضاح باسمه و صفاته. و فى كتاب شعيا النبى عبدى خيرتى من خلقى رضى نفسى أفيض عليه روى أو قال أنزل فيظهر فى الأمم عدلى لا يسمع صوته فى الأسواق يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم و لا يميل إلى اللهوركن المتواضعين و هو نور الله الذى لا يطفأ حتى تثبت فى الأرض حجتى و ينقطع به العذر.

وقال فى الفصل الخامس أثر سلطانه على كتفه.

يعنى علامة النبوة و كان على كتفه خاتم النبوة.

و أعلامه فى الزبور قال داود فى الزبور سبحوا الرب تسيحا حديثا و ليفرح إسرائيل بخالقه و نبوءة صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته و أعطاه النصر و سدّد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم و بأيديهم سيوف ذات شفتين (4) لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه.

ص: 209

1- جاء به الله خ ل.

2- و يجيل خ ل.

3- غرقا خ ل.

4- الشفرة: حد السيف.

وفى مرموز آخر من الزبور تقلد أيها الخيار السيف فإن ناموسك و شرائعك مقرونة بهيبة يمينك و سهامك مشنونة (1) و الأمم يجرون تحتك.

وفى مرموز آخر أن الله أظهر من صهيون (2) إكليلا محمودا.

ضرب الإكليل مثلا للرئاسة و الإمامة و محمود هو محمد صلى الله عليه و آله.

و ذكر أيضا فى صفته و يجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض و إنه ليخر أهل الخزائن (3) بين يديه يأتيه ملوك الفرس و تسجد له و تدين له الأمم بالطاعة ينقذ الضعيف و يرق (4) بالمساكين.

وفى مرموز آخر اللهم ابعث جاعل السنة كى يعلم الناس أنه بشر.

هذا إخبار عن محمد يخبر الناس أن المسيح بشر.

وفى كتاب شعيا النبى قيل لى قم نظارا فانظر ما ذا ترى فخير به فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار و الآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل و أصنامها.

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب و تنفرد النصارى بالإنجيل و أعلامه فى الإنجيل قال المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط بروح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له و يشهد (5) على و أنتم تشهدون لأنكم معه من قبل الناس و كل شىء أعدّه الله لكم يخبركم به.

وفى حكاية يوحنا عن المسيح قال الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبعث العالم على الخطيئة و لا يقول من تلقاء نفسه و لكنه يكلمكم مما يسمع و سيؤتيكم

ص: 210

1- لعل المعنى: و سهامك متوجهة من كل جانب. و فى هامش نسخة المصنّف: مكانه: مسنونة، و لعله أصح، و هو من سن الرمح: ركب فيه السنان.

2- صهيون كبرزون: بيت المقدس أو موضع به، و الاكليل: التاج، و المراد به الملك و السلطان أو ما يشمل النبوة.

3- الجزائر خ ل.

4- يرؤف خ ل.

5- و يشهده خ ل.

بالحق و يخبركم بالحوادث و الغيوب.

و قال فى حكاية اخرى الفارقليط روح الحق الذى يرسله (1) باسمى هو يعلمكم كل شى ء.

و قال ابنى سائل ربى ان يبعث اىكم فارقليط آخر يكون معكم الى الابد و هو يعلمكم كل شى ء. و قال فى حكاية اخرى ابن البشر (2) ذاهب و الفارقليط اأتى بعده يحيى (3) لكم الأسرار و يفسر لكم كل شى ء و هو يشهد لى كما شهدت له فإنى أجيئكم بالأمثال و هو يجيئكم بالتأويل.

و من أعلامه فى الإنجيل أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح و قال لهم قولوا أنت هو الآتى أو نتوقع غيرك فأجابه المسيح و قال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء على أفضل (4) من يحيى بن زكريا و إن التوراة و كتب الأنبياء يتلو بعضها بعضها بالنبوة و الوحي حتى جاء يحيى فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإليا متوقع أن يأتى فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع.

روى أنه كان فيه أن أحمد متوقع فغيروا الاسم و جعلوا إليا لقوله يحرفون الكلم عن مواضعه و إليا هو على بن أبى طالب عليهما السلام و قيل إنما ذكر إليا لأن عليا قدام محمد صلى الله عليه و آله فى كل حرب و فى كل حال حتى يوم القيامة فإنه صاحب رايته و كان اسم محمد بالسريانية مشفحا و مشفح هو محمد بالعربية و إنهم يقولون شفح لالاها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله و إذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد.

و فى كتاب شيعا فى ذكر الحج ستمتلى البادية فتصفر (5) لهم من أقاصى الأرض

ص: 211

1- أرسله خ ل.

2- ابن البرخ ل.

3- يجلى خ ل.

4- عن أفضل خ ل.

5- فيظفر بهم.

فإذا هم سراع يأتون ييثون تسيححه في البر والبحر يأتون من المشرق كالصعيد كثرة.

وقال شعيا قال الرب ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجرا وفي رواية مكرمة فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا وقال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل وعبرها أيها الملك رأيت رؤيا هائلة رأيت صنما بارع الجمال قائما بين يديك رأسه من الذهب وساعده من الفضة وبطنه وفخذه نحاس وساقاه حديد وبعض رجليه خزف ورأيت حجرا صك رجلى ذلك الصنم فدقهما دقا شديدا ففتت ذلك الصنم كله حديدة ونحاسه فضته وذهبه وصار رفاتا كدقاق البيدر وعصفته الريح فلم يوجد له أثر وصار ذلك الحجر الذي دق الصنم جبلا عاليا امتلأت منه الأرض فهذه رؤياك قال نعم ثم عبرها له فقال إن الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك والمملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أن الحديد يدق كل شيء وأما الرجل الذي كان بعضها من حديد وبعضها من خزف فإن بعض تلك المملكة يكون عزا وبعضها ذلا ويكون كلمة أهل المملكة متشعبة ويقوم إله السماء في تلك الأيام ملكا عظيما دائما أبديا لا يتغير ولا يتبدل ولا يزول ولا يدع لغيره من الأمم سلطانا ويقوم دهر الدهارين.

فتأويل الرؤيا بعث محمد تمزقت الجنود لنبوته ولم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله وكان ملكها أعز ملوك الأرض وأشدّها شوكة وكان أول ما بدأ فيه انتقاص قتل شيرويه بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ثم ملك بعده رجل يقال له كسرى بن قباد ولد بأرض الترك ثم ملكت بوران بنت كسرى فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ملكها فقال لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ثم ملكت بنت أخرى لكسرى فسمت وماتت ثم ملك رجل ثم قتل فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار أمر [\(1\)](#) ابن لكسرى يقال له يزدجرد فملكوه عليهم فأقام بالمدائن على الانتشار ثمانى

ص: 212

1- أمره: ولاء الامارة و حكمه.

سنيين و بعث إلى الصين بأمواله و خلف أخوا بالمدائن لرستم فأتى لقتال المسلمين و نزل بالقادسية و قتل بها فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان و قتل هناك.

و قال فى التوراة أحمد عبدى المختار لا فظ و لا غليظ و لا صحاب (1) فى الأسواق و لا يجرى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر مولده بمكة و هجرته طيبة و ملكه بالشام و أمته الحامدون يحمدون الله على كل نجد (2) و يسبحونه فى كل منزل و يقومون على أطرافهم و هم رعاة الشمس (3) مودتهم فى جو السماء (4) صفهم فى الصلاة و صفهم فى القتال سواء رهبان بالليل أسد بالنهار لهم دوى كدوى النحل يصلون الصلاة حيثما أدركهم الصلاة.

و مما أوحى الله إلى آدم أنا الله ذو بكة أهلها جيرتى و زوارها وفدى و أضيافى أعمره بأهل السماء و أهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غربا يعجون بالتكبير و التلبية فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارنى و هو وفد لى و نزل لى و حق لى أن أتحفه بكرامتى أجعل ذلك البيت ذكره و شرفه و مجده و سناء لنبى من ولدك يقال له إبراهيم أبنى له قواعد و أجرى على يديه عمارته و أنبط له سقايته و أريه حله و حرمة و أعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم و القرون حتى ينتهى إلى نبى من ولدك يقال له محمد و هو خاتم النبیین فأجعله من سكانه و ولاته. (5) و من أعلامه اسمه إن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه و منع منه (6) كما فعل يحيى بن زكريا لم نجعل له من قَبْلَ سَمِيًّا و كما

ص: 213

1- الفظ: الغليظ السيئ الخشن الكلام الصخاب: الشديد الصياح.

2- النجد: ما أشرف من الأرض و ارتفع.

3- أى هم يرقبون الشمس متى تزول فيصلون. و المراد المحافظة على مواقيت الصلاة.

4- يرونها فى جو السماء خ ل ظ.

5- الخرائج ... لم نجدها فيه بتفصيله: نعم فيه: منها أى من المعجزات ما وجدت فى كتب الأنبياء قبله من تصديقه و وصفه بصفاته و إظهار علاماته، و الدلالة على وقته و مكانه و ولادته و أحوال آباءه و امهاته اه و لم يذكر بعد ذلك تفصيلها، و الظاهر أن النسخة المطبوعة ناقصة و كانت النسخة التى عند المصنّف تامة، و ذكر العلامة الرازى فى الذريعة أنه رأى نسخة فى مكتبة سلطان العلماء بطهران تخالف المطبوع.

6- و منعه منه خ ل:.

فعل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وصالح وأنبياء كثيرة منع من مسماتهم (1) قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا ويكون ذلك أحد أعلامهم. (2) وعن سراقه بن جعشم (3) قال خرجت رابع أربعة فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه قائم (4) لديراني فأشرف علينا قال من أنتم قلنا قوم من مضر قال من أى المضرين قلنا من خندف قال أما إنه سبيعت فيكم وشيكا (5) نبي اسمه محمد فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا وهذا أيضا من أعلامه.

«(27) -يج، الخرائج و الجرائح روى أن تبع بن حسان (6) سار إلى يثرب وقتل من اليهود ثلاثمائة وخمسة بين رجلا صبورا وأراد خرابها (7) فقام إليه رجل من اليهود له مائتان وخمسون سنة وقال أيها الملك مثلك لا يقبل قول الزور ولا يقتل على الغضب وإناك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية قال ولم قال لأنه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية يعنى البيت الحرام فكف تبع ومضى يريد مكة ومع اليهود وكسا البيت وأطعم الناس وهو القائل

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

فلو مد عمرى إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

ويقال هو تبع الأصغر وقيل هو الأوسط.

«(28) -يج، الخرائج و الجرائح روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر أبي طالب

ص: 214

1- منع من أسمائهم خ ل، وفي المصدر: من مسمياتهم.

2- الخرائج: 184.

3- بضم الجيم والشين وبينهما العين الساكنة.

4- القائم: البناء.

5- الوشيك: السريع.

6- فى المصدر: حسان بن تبع وهو الصحيح.

7- إخراجها خ ل.

فَبَيْنَمَا هُوَ غُلَامٌ يَجِيءُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِي مُحَمَّدٌ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ فَمَا اسْمُ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ السَّمَاءُ قَالَ فَمَا اسْمُ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ الْأَرْضُ قَالَ فَمَنْ رَبُّهُمَا قَالَ اللَّهُ قَالَ فَهَلْ لَهُمَا رَبٌّ غَيْرُهُ قَالَ لَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ بِهِ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةِ قُرَيْشٍ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى بَصْرَى وَفِيهَا رَاهِبٌ لَمْ يُكَلِّمْ أَهْلَ مَكَّةَ إِذَا مَرَّوْا بِهِ وَرَأَى عَلَامَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرِّكَبِ فَإِنَّهُ رَأَى غَمَامَةً تَظَلُّهُ فِي مَسِيرِهِ وَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَثَنِيَتْ (1) أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ وَالْغَمَامَةُ عَلَى رَأْسِهِ بِحَالِهَا فَصَدَّ نَحْلَهُمْ طَعَامًا وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَتَخَلَّفَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَلَمَّا نَظَرَ بِحِيرَاءِ الرَّاهِبِ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرَ الصِّفَةَ الَّتِي يَعْرِفُ قَالَ فَهَلْ تَخَلَّفَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالُوا لَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا صَبِيًّا فَاسْتَحْضَرَهُ فَلَمَّا لَحَظَ إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَى أَشْيَاءٍ مِنْ جَسَدِهِ قَدْ كَانَ يَعْرِفُهَا مِنْ صِبْيَتِهِ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ يَا غُلَامُ أَتُخْبِرُنِي عَنْ أَشْيَاءٍ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ سَلْ قَالَ أَسْأَلُكَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ لِأَنَّهُ سَمِعَهُمْ يَحْلِفُونَ بِهِمَا فَذَكَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لَهُ لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَإِنِّي وَاللَّهِ لَمْ أُبْغِضْ بَعْضَهُمَا شَيْئًا قَطُّ قَالَ فَوَاللَّهِ لَأَخْبِرْتَنِي (2) عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي نَوْمِهِ وَهَيْبَتِهِ فِي أُمُورِهِ (3) فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُخْبِرُهُ فَكَانَ يَجِدُهَا مُوَافِقَةً لِمَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ اكْشِفْ عَنْ ظَهْرِكَ فَكَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِدُهُ عِنْدَهُ فَأَحَذَهُ الْأَفْكَلُ وَهُوَ الرَّعْدَةُ وَاهْتَزَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ مَنْ أَبُو هَذَا الْغُلَامِ قَالَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ ابْنِي قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ أَبُوهُ حَيًّا قَالَ أَبُو طَالِبٍ إِنَّهُ هُوَ ابْنُ أَخِي قَالَ فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ قَالَ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّهِرِينَ قَالَ صَدَقْتَ فَارْجِعْ يَا ابْنَ أَخِيكَ إِلَى بِلَادِكَ وَاحْذِرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ رَأَيْتَهُ وَعَرَفْتَهُ مِنْهُ الَّذِي عَرَفْتَهُ لَيَبْغُتَهُ شَرًّا فَخَرَجَ أَبُو طَالِبٍ فَرَدَّهُ إِلَى مَكَّةَ.

ص: 215

1- فنبتت خ ل.

2- الا اخبرتنى خ ل.

3- و يقظته و أموره خ ل.

«(29)-يج، الخرائج و الجرائح روى أن فريشاً أزملمت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط يثرب إلى اليهود فقالوا لهما إذا قدمتما عليهما فاسألوهما عنه فلما قدما سألوهم فقالوا صدقنا صدقنا فوصفتموه قالوا و من تبعه قالوا سفلتنا فصاح جبر منهن ثم قال هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له.

«(30)-يج، الخرائج و الجرائح روى أن سيف بن ذي يزن حين ظهر بالحسبة وفد عليهم فريش و فيهم عبد المطلب فسأله عن محمد سراً فأخبره به ثم بعد مدة طويلاً دخلوا عليه فسألهم عنه و وصف لهم صفة فاقروا جميعاً أن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه و مستقره يثرب و موته بها.

«(31)-يج، الخرائج و الجرائح روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة فلما دخلها و معه جماعة فإذا هو يهود يقرءون التوراة و قد وصلوا إلى صفة النبي صلى الله عليه و آله فلما رأوه أمسكوا و في ناحية الكنيسة رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه و آله ما لكم أمستكم فقال المريض إنهم أتوا على صفة النبي صلى الله عليه و آله فأمسكوا ثم جاء المريض بجثو (1) حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي و أمته فقال هذه صفتك و صفة أمتك و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم مات فقال النبي صلى الله عليه و آله و آله و أولوا أحاكم (2).

«(32)-يج، الخرائج و الجرائح روى عن بعضهم قال: حصرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم قالوا نعم فقالوا سلوه هل ظهر أحمد بن عبد المطلب فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه و هو آخر الأنبياء و مخرجه من الحرم و مهاجرته إلى نخل و حرة و سبخ (3) قال الراوى فلما رجعت إلى مكة قلت هل هاهنا من حدث قالوا أتانا محمد بن عبد الله الأمين (4).

ص: 216

1- جثا: جلس على ركبتيه، أوقام على أطراف أصابعه.

2- صلوا على أخيكم خ ل.

3- أرض حرة: لا رمل فيها. رملة حرة: لا طين فيها. و الحرة: الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار. السبخ من الأرض: ما لم يحترث و لم يعمر.

4- محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الأمين خ ل.

«(33)-يج، الخرائج و الجرائح روى عن زيد بن سلام أن جدّه أبا سلام حدّثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سد فرقا السلام عليك فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وعليكما السلام فقال أحدهما لصاحبه لا إله إلا الله ما لقيت أحدا منذ ولدتني أمي يرد السلام قبلك وقال الآخر سبحان الله ما لقيت رجلا يسلم منذ ولدتني أمي فقال له الراكب هل في القرية رجل (1) يدعى أحمد فقال ما فيها أحمد ولا محمداً غيري قال من أهلها أنت قال نعم من أهلها وولدت فيها فضد رب ذراع راحلته وأناخها ثم كشف عن كتف رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه فقال أشهد أنك رسول الله وتبعث بصرب رقاب قومك فهل من زاد تزودني فاتاه بخبز وتميرات فجعلهن في ثوبه حتى أتى صاحبه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله هل من حاجة سوى هذا قال تدعو الله أن يعرف بيني وبينك يوم القيامة فدعا له ثم انطلق وفي كُتب الله المتقدمة لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال له ربُّه قل الحمد لله ثم قال له ربُّه (2) يرحمك ربك (3) أنت أولئك الملائكة من الملائكة وقل لهم السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال له ربُّه هذِهِ تحييتك وتحيّة دُرِّيَّتِكَ.

«(34)-يج، الخرائج و الجرائح روى أنه سد بل ابن عباس بلغنا أنك تذكر سد طيحاً وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه قال نعم إن الله خلق سطيحاً الغساني لحماء على وضم والوضم شرايح (4) من جرائد النخل وكان يحمل على وضم ويؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجُمجُمَةُ والعنق وكان يطوى من رجليه إلى تزفوتيه كما يطوى الثوب ولم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه فلما أراد الخروج

ص: 217

1- من رجل خ ل.

2- فلما قال قال له ربّه خ ل.

3- يرحمك الله خ ل.

4- الشرائح جمع الشريحة: جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل.

إِلَى مَكَّةَ حُمِلَ عَلَى وَصْمَةٍ فَأَتَى بِهِ مَكَّةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا أَتَيْنَاكَ لِنُزَوِّرَكَ لِمَا بَلَّغْنَا مِنْ عِلْمِكَ فَأَخْبَرْنَا عَمَّا يَكُونُ فِي زَمَانِنَا وَمَا يَكُونُ مِنْ بَعْدُ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَا عِلْمَ عِنْدَكُمْ (1) وَلَا فَهْمَ وَ يَنْشَأُ مِنْ عَقِبِكُمْ دَهْمٌ يَطْلُبُونَ (2) أَنْوَاعَ الْعِلْمِ يَكْسِدُونَ الصَّنَمَ وَيَقْتُلُونَ الْعَجَمَ وَيَطْلُبُونَ الْمَعْنَمَ قَالُوا يَا سَطِيحُ مَنْ يَكُونُونَ أَوْلِيكَ قَالَ وَ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ لَيْشَانٌ مِنْ عَقِبِكُمْ وَلِدَانٌ يُوحِدُونَ الرَّحْمَنَ وَيَتْرَكُونَ عِبَادَةَ الشَّيْطَانِ قَالُوا فَمَنْ نَسَلِ مَنْ يَكُونُونَ أَوْلِيكَ قَالَ أَشَدُّ رَفُ الْأَشَدِّ رَافٍ مِنْ عَبَدِ مَنْافٍ قَالُوا مِنْ أَى بَلَدَةٍ يَخْرُجُ قَالَ وَ الْبَاقِي الْأَبَدِ (3) لِيَخْرُجَنَّ مِنْ ذَا الْبَلَدِ (4) يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ يَعْبُدُ رَبًّا أَنْفَرَدَ (5).

بيان: قال الجوهري الوضم كل شىء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض وقال الدهم العدد الكثير.

«(35) -يج، الخرائج و الجرائح روى أن عبد المطلب قدم (6) ليمن فقَالَ لَهُ حَبْرٌ مِنْ أَهْلِ الزُّبُورِ أَ تَأْذُنُ لِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى بَعْضِكَ قَالَ نَعَمْ إِلَّا إِلَى عَوْرَةٍ فَفَتَحَ إِحْدَى مَنْخَرِيهِ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي الْأُخْرَى فَقَالَ أَشَدُّ هَدًى أَنْ فِي إِحْدَى يَدَيْكَ الْمُلْكُ وَ فِي الْأُخْرَى النَّبُوءَةُ وَإِنَّا نَجِدُ فِي بَنِي زُهْرَةَ فَكَيْفَ ذَلِكَ (7) قَالَ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ هَلْ مِنْ شَاعَةٍ قُلْتُ مَا الشَّاعَةُ قَالَ الزَّوْجَةُ قَالَ فَإِذَا رَجَعْتَ فَتَزَوَّجْ مِنْهُمْ فَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فَتَزَوَّجَ هَالَةَ بِنْتَ وَهَبِ بْنِ عَبَدِ مَنْافِ بْنِ زُهْرَةَ.

«(36) -يج، الخرائج و الجرائح روى أن بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله بسنتين أتت أشرف العرب سيف بن ذي يزن الحميري لما ظهر على الحبشة وقد عليه قريش للتهنئة وفيهم عبد المطلب و

ص: 218

1- فى المصدر: لا علم لكم.

2- فى المصدر: وينشأ من عقبكم وهم يطلبون.

3- و الباقي فى الابدخ ل. وفى المصدر: الى الابد.

4- فى المصدر: من ذى البلد و هو الصحيح.

5- الخرائج: 186.

6- ليخرجن خ ل.

7- فكيف يكون ذلك خ ل.

قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ سَلِّمْكَ خَيْرٌ سَلَفٍ وَأَنْتَ لَنَا خَيْرٌ خَلْفٍ قَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ ابْنُ أُخْتِنَا ثُمَّ أَدْنَاهُ وَقَالَ إِنِّي مُفَضِّلٌ إِلَيْكَ خَيْرًا (1) عَظِيمًا يُؤَلِّدُ نَبِيًّا أَوْ قَدْ وُلِدَ أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ اللَّهُ بِاعْتِهِ جَهَارًا وَجَاعِلٌ لَهُ مِنَّا أَنْصَارًا فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ كَانَ لِي ابْنٌ رَوَّجْتُهُ كَرِيمَةً فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا ثُمَّ أَمَرَ لِكُلِّ قُرَشِيٍّ بِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ وَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَضْعَافِهَا عَشْرَةً وَهُمْ يَغْبِطُونَهُ بِهَا فَقَالَ لَوْ عَلِمْتُمْ بِفَخْرِي وَذِكْرِي لَغَبَطْتُمْ بِهِ (2).

«(37)-يج، الخرائج و الجرائح روى أن جبير بن مطعم قال: كنت أذى (3) قريش بمحمد فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير فاقاموا لي الضيافة ثلاثا فلما رأوني لا أخرج قالوا إن لك لسانا قلت إني من قرية إبراهيم (4) وابن عمي يزعم أنه نبي فاذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك فأخرجوا إلي صورة قلْتُ ما رأيت شيئا أشبه به بشيء من هذه الصورة بمحمد كأنه طوله وجسمه وبعد ما بين منكبَيْه فقالوا لا يقتلونه ولا يقتلن من يريد قتله وإنه لنبى و ليظهرته الله فلما قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة و سئلوا (5) من أين لكم هذه الصورة قالوا إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يرِيه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم و كان في خزائنه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من هناك فدفعها إلى دانيال.

«(38)-يج، الخرائج و الجرائح من معجزاته صلى الله عليه و آله حديث كعب بن مانيح (6) بينما هو في مجلس و

ص: 219

1- خبرا خ ل.

2- يوجد في الخرائج: 274 حديثا نحوه مع اختلاف كثير لفظا و معنى، و أما الحديث بالفاظه فلم نجده فيه.

3- أدنى خ ل. قوله: أذى، من أذى يأذى: اصيب بأذى.

4- أى من مكة.

5- و سألتهم خ ل.

6- الصحيح ماتب بالتاء على ما ضبطه في تهذيب الأسماء و اللغات، و ظاهر التقريب و الجمع بين رجالى الصحيحين، و الرجل هو كعب بن ماتب الحميرى أبو إسحاق المعروف بكعب الاحبار، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، و مات في خلافة عثمان و قد زاد على المائة.

رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعَهُمْ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ النَّاسَ حُسِرُوا وَأَنَّ الْأُمَّمَ تَمُرُّ كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ نَبِيِّهَا وَمَعَ كُلِّ نَبِيٍّ نُورَانِ يَمْشِي بَيْنَهُمَا وَمَعَ كُلِّ مَنْ اتَّبَعَهُ نُورٌ يَمْشِي بِهِ حَتَّى مَرَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أُمَّتِهِ فَإِذَا لَيْسَ مَعَهُ شَعْرَةٌ إِلَّا وَفِيهَا نُورَانِ مِنْ رَأْسِهِ وَجِلْدِهِ وَلَا مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا وَمَعَهُ نُورَانِ مِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ كَعْبٌ وَانْفَتَحَتْ إِلَيْهِمَا (1) مَا هَذَا الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ فَقَالَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا فَقَالَ (2) وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَفِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَا رَأَيْتَ.

«(39) -يج، الخرائج و الجرائح روى أن زيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل خراجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالمؤصل فقال لزيد من أين أقبلت يا صاحب البعير قال من بيعة إبراهيم قال و ما تلتمس قال الدين قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي (3) تطلب في أرضك فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لحم عدوا عليه فقتلوه و كان يقول أنا على دين إبراهيم عليه السلام و أنا ساجد على نحو البيعة التي بناها إبراهيم عليه السلام و كان يقول إنا ننتظر نبيا من ولد إسماعيل من ولد عبد المطلب. 40- يج، الخرائج و الجرائح روى عن جرير بن عبد الله البجلي قال: بعثني النبي صلى الله عليه و آله بكتابه إلى ذي الكلاع و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه فبينما نسير إذ رفع إلينا دبر راهب فقال أريد هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش و هذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصيروا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفة محمد و نعته و أيامه و أجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم (4).

ص: 220

1- أى الى القائل و مخاطبه.

2- أى كعب بن ماتع.

3- الدين الذى خ ل.

4- الخرائج: 222.

(41)-ق، المناقب لابن شهر آشوب قَالَ دَاوُدُ فِي زُبُورِهِ اللَّهُمَّ ابْعَثْ مُقِيمَ السَّنَةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ.

وَقَالَ عَيْسَى فِي الْإِنْجِيلِ إِنَّ الْبِرَّ ذَاهِبٌ وَ الْبَارِقُلَيْطَا جَائِي (1) (جَاءٍ) مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ يُخَفِّفُ الْأَصَارَ (2) وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ ءِ وَ يَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ وَ هُوَ يَأْتِيكُمْ بِالتَّأْوِيلِ (3).

(42)-د، العدد القوية قب، المناقب لابن شهر آشوب كَانَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَ كَانُوا يُسَمُّونَهَا عَرُوبَةَ فَسَمَّاهُ كَعْبٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ كَانَ يَخْطُبُ فِيهِ النَّاسُ وَ يَذْكُرُ فِيهِ خَبَرَ النَّبِيِّ آخِرَ خُطْبَتِهِ كُلَّمَا خَطَبَ وَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَ الْفِيلِ خَمْسِمِائَةٍ وَ عِشْرُونَ سَنَةً فَقَالَ أَمُّ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ فِيهَا ذَا سَمْعٍ وَ بَصَرٍ وَ يَدٍ وَ رِجْلٍ لَتَنَصَّبْتُ فِيهَا تَنَصَّبَ الْجَمَلِ وَ لَأَرْقَلْتُ فِيهَا إِزْقَالَ الْفَحْلِ ثُمَّ قَالَ يَا لَيْتَنِي شَاهِدُ (4) فَحَوَى دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ خِذْلَانَا (5)

بيان: قوله لتنصبت أى حملت النصب و التعب أو انتصبت و قمت بخدمته و الإرقال الإسراع.

(43)-و رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْكَازِرُونِيُّ فِي كِتَابِ الْمُنتَقَى بِإِسْنَادِهِ (6) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ يَجْمَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي الْجُمُعَةَ عَرُوبَةَ فَيَخْطُبُهُمْ فَيَقُولُ أَمَا بَعْدُ فَاسْمَعُوا وَ تَعَلَّمُوا وَ افْهَمُوا وَ اعْلَمُوا لَيْلٌ سَاجٍ وَ نَهَارٌ ضَاحٍ (7) وَ الْأَرْضُ مِهَادٌ وَ السَّمَاءُ بِنَاءٌ (8) وَ الْجِبَالُ أَوْتَادٌ وَ النُّجُومُ أَعْلَامٌ وَ الْأَوَّلُونَ كَالْآخِرِينَ

ص: 221

1- فى المصدر جاء.

2- الأصار جمع الاصر بتثليث الهمزة: الذنب.

3- مناقب آل أبي طالب 1: 11.

4- الفحوى من الكلام: مذهبه و معناه. و فى تاريخ يعقوبى: شاهد نجوى دعوته.

5- العدد: مخطوط، مناقب آل أبي طالب 1: 11.

6- و الاسناد مذكور فى المنتقى، و ذكره يطول.

7- فى تاريخ يعقوبى: إن الليل ساج و النهار ضاح.

8- فى تاريخ يعقوبى: و السماء عماد.

وَ الْأُنثَى وَ الذَّكَرَ زَوْجٌ (1) فَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَ احْفَظُوا أَصْهَارَكُمْ وَ تَمَرُّوا أَوْلَادَكُمْ (2) فَهَلْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَالِكٍ رَجَعَ أَوْ مَيِّتٍ نَشَرَ الدَّارَ أَمَامَكُمْ وَ أَظُنُّ (3) غَيْرَ مَا تَقُولُونَ عَلَيْكُمْ بِحَرَمِكُمْ زَيْتُوهُ وَ عَظْمُوهُ وَ تَمَسَّكُوا بِهِ فَسَيَأْتِي لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ وَ سَيَخْرُجُ مِنْهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ ثُمَّ يَقُولُ

نَهَارٌ وَ لَيْلٌ كُلُّ أَوْبٍ بِحَادِثٍ *** سِوَاءِ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَ نَهَارُهَا

يُؤَبَّانِ بِالْأَحْدَاثِ حِينَ تَأْوَبَا *** وَ مَا لِلْفِمِّ الضَّافِي عَلَيْهَا سُورُهَا (4)

عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ *** فَيُخْبِرُ أَخْبَاراً صَدُوقاً خَيْرُهَا (5)

ثُمَّ يَقُولُ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ فِيهَا لَتَنَصَّبْتُ فِيهَا تَنَصَّبَ الْجَمَلِ وَ أَزَقَلْتُ فِيهَا إِزْقَالَ الْفَحْلِ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِنَّمَا ذَكَرَ كَعْبٌ صِدْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نُبُوتَهُ مِنْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (6). (7)

«(44)-د، العدد القوية قب، المناقب لابن شهر آشوب كان تبع الأول (8) بأسرها

ص: 222

- 1- فى تاريخ اليعقوبى: و الابناء ذكر.
- 2- ثمروا: كثروا، و فى تاريخ اليعقوبى: ثمروا أموالكم.
- 3- فى تاريخ اليعقوبى: و الظن غير ما تقولون.
- 4- فى تاريخ اليعقوبى: و بالنعم الضافى علينا ستورها. و فيه بعده: صروف و أبناء تغلب أهلها*** لها عقد ما يستحل مريها. و فى هامش نسخة المصنّف بخطه: الضفوف: السبوغ، و ثوب ضاف: سابغ، و ضفا المال: كثر، و رجل ضافى الرأس أى كثير شعر الرأس. ص.
- 5- فى تاريخ اليعقوبى بعد ذلك: ثم يقول: يا ليتنى شاهد نجوى دعوته، لو كنت ذا سمع و ذا بصر و يد و رجل لتنصبت له تنصب الإبل، و لارقلت ارقال الفحل، فرحا بدعوته، جذلا بصرخته.
- 6- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الثانى من القسم الأول، و ذكره اليعقوبى فى تاريخه: 194 و 195.
- 7- 7 ذكر ابن هشام فى سيرته أن تبع الأول هو زيد بن عمر، و أمّا من قدم المدينة و أراد إهلاك أهلها هو تبان أسعد أبى كرب بن كلى كرب بن زيد بن عمرو، و هو تبع الآخر، و ذكر فيه قصته مفصلا. راجع السيرة 1: 14-21 و راجع أيضا تاريخ اليعقوبى 1: 160.
- 8- من الخمسة الذين ملكو الدنيا خ ل.

فَسَارَ فِي الْأَفَاقِ وَكَانَ يَحْتَازُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ عَشْرَةَ أَنْفُسٍ مِنْ حُكَمَائِهِمْ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ مَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَلَمَّ يُعَظِّمُهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَعَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَوْزِيرِهِ عَمِيرِيسَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْوَزِيرُ إِنَّهُمْ جَاهِلُونَ وَيُعْجَبُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ فَعَزَمَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُحْرَبَهَا وَيَقْتُلَ أَهْلَهَا فَأَخَذَهُ اللَّهُ بِالصَّدَامِ وَفَتَحَ عَنْ عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَأَنْفِهِ وَمِمَّ مَاءٌ مُنْتِنًا عَجَزَتِ الْأَطِبَّاءُ عَنْهُ وَقَالُوا هَذَا أَمْرٌ سَ مَاوِيٌّ وَتَفَرَّقُوا فَلَمَّا أَمْسَى جَاءَ عَالِمٌ إِلَى وَزِيرِهِ وَأَسْرَّ إِلَيْهِ إِنْ صَدَقَ الْأَمِيرُ بِنَيْتِهِ عَالَجْتُهُ فَاسْتَأْذَنَ الْوَزِيرُ لَهُ فَلَمَّا خَلَا بِهِ قَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ نَوَيْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَمْرًا قَدْ كَذَبْتَ كَذًا فَقَالَ الْعَالِمُ تَبُّ مِنْ ذَلِكَ وَلَكَ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَقَالَ قَدْ تَبُّتُ مِمَّا كُنْتُ نَوَيْتُ فَعُوفِي فِي الْحَالِ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَبِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَعَ عَلَى الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ أَنْوَابٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ وَخَرَجَ إِلَى يَثْرِبَ وَيَثْرِبُ هِيَ أَرْضٌ فِيهَا عَيْنٌ مَاءٍ فَاعْتَزَلَ مِنْ بَيْنِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلٍ عَالِمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ رَجُلٍ عَالِمٍ عَلَى أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ فِيهَا وَجَاءُوا إِلَى بَابِ الْمَلِكِ وَقَالُوا إِنَّا خَرَجْنَا مِنْ بُلْدَانِنَا وَطَفْنَا مَعَ الْمَلِكِ زَمَانًا وَجِئْنَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَنُرِيدُ الْمَقَامَ إِلَى أَنْ نَمُوتَ فِيهِ فَقَالَ الْوَزِيرُ مَا الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ قَالُوا اعْلَمْ أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَنَّ شَرَفَ هَذَا الْبَيْتِ بِشَرَفِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْقُرْآنِ وَالْقِبْلَةِ وَاللَّوَاءِ وَالْمَنْبَرِ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ إِلَى هَاهُنَا إِنَّا عَلَى رَجَاءٍ أَنْ نُدْرِكُهُ أَوْ تَدْرِكُهُ أَوْلَادُنَا فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ تَفَكَّرَ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُمْ سَنَةً رَجَاءً أَنْ يُدْرِكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمَرَ أَنْ يُبْنُوا أَرْبَعَ مِائَةِ دَارٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ دَارٌ وَزَوْجٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِجَارِيَةٍ مُعْتَمَّةٍ وَاعْتَمَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَالًا جَزِيلًا (1).

بيان: قال الفيروزآبادي الصَّدَامُ ككتاب داء في رءوس الدواب.

«45»-د، العدد القوية قب، المناقب لابن شهر آشوب روى ابن بابويه في كتاب التَّبَوُّة أَنَّهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ تَبَعًا قَالَ لِلأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ كُونُوا هَاهُنَا حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا النَّبِيُّ أَمَا أَنَا لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَهُ وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ

قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتٌ مَالٍ دَائِرٌ *** وَكُنُوزُهُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرٍ جَدٍ

بَادَرْتُ أَمْرًا حَالَ رَبِّي دُونَهُ *** وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ الْمَسْجِدِ

فَتَرَكْتُ فِيهِ مِنْ رِجَالِي عُصْبَةً *** نُجَبَاءَ ذَوِي حَسَبٍ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ

ص: 223

وَ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَذْكُرُ فِيهِ إِيْمَانَهُ وَ إِسْلَامَهُ وَ أَنَّهُ مِنْ أُمَّتِهِ فَلْيَجْعَلْهُ تَحْتَ شَفَاعَتِهِ وَ عُنْوَانَ الْكِتَابِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ تَبَعِ الْأَوَّلِ وَ دَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى الْعَالِمِ الَّذِي نَصَحَ لَهُ وَ صَارَ حَتَّى مَاتَ بِغُلَسَانَ بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَ كَانَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَلْفُ سَنَةٍ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ لَمَّا بُعِثَ وَ آمَنَ بِهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْفَذُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ عَلَى يَدِ أَبِي لَيْلَى فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي قَبِيلَةِ بَنِي سُلَيْمٍ فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَبُو لَيْلَى قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ مَعَكَ كِتَابُ تَبَعِ الْأَوَّلِ فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ فَقَالَ هَاتِ الْكِتَابَ فَأَخْرَجَهُ وَ دَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَلَامَ تَبَعِ قَالَ مَرْحَبًا بِالْآخِ الصَّالِحِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ أَمَرَ أَبَا لَيْلَى بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ (1).

«(46) -قب، المناقب لابن شهر آشوب أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة أنه قال: قال راهب لطلحة في سوق بصرى هل ظهر أحمد فهذا شهره الذي يظهر فيه في كلام له و قال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف ألا أبشرك ببشارة و هي خير لك من التجارة أنبتك بالمعجبة و أبشرك بالمعجبة إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبيا از تصاه و صنفيا أنزل عليه كتابا جعل له ثوابا ينهي عن الأصنام و يدعو إلى الإسلام أخف الوقفة و عجل الرجعة و كتب إلى النبي صلى الله عليه و آله

أشهد بالله رب موسى *** أنك أرسلت بالبطاح

فكن شفيعي إلى ملكك *** يدعو البرايا إلى الفلاح

فلما دخل على النبي صلى الله عليه و آله قال أحملت إلى وديعة أم أرسلت ملك إلى مرسل برسالة فهاتها و بشر أوس بن حارثة بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام و أوصى أهله باتباعه في حديث طويل و هو القائل

إذا بعث المبعوث من آل غالب *** بمكة فيما بين زمزم و الحجر

ص: 224

هُنَالِكَ فَاشْرُوا نَصْرَهُ بِبِلَادِكُمْ (1)***بَنِي عَامِرٍ إِنَّ السَّعَادَةَ فِي النَّصْرِ

وَفِيهِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحِمَ اللَّهُ أَوْسًا مَاتَ فِي الْحَنِيفِيَّةِ وَحَتَّى عَلَى نُصْرَتِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (2).

د، العدد القوية و بشر أوس بن حارثة و ذكر نحوه (3).

«(47) -قب، المناقب لابن شهر آشوب ذَكَرَ الْمَاوَرِدِيُّ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ سِلْسِلَةٌ لَمْ يَبْصُرْ لَهَا أَرْبَعَةَ أَطْرَافٍ طَرَفٌ قَدْ أَخَذَ الْمَغْرِبَ وَ طَرَفٌ أَخَذَ الْمَشْرِقَ وَ طَرَفٌ لَحِقَ بِأَعْدَانِ السَّمَاءِ وَ طَرَفٌ لَحِقَ بِثَرَى الْأَرْضِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَعَجَّبُ إِذْ تَنَفَّتِ الْأَنْوَارُ فَصَارَتْ شَجَرَةً خَضِرَاءَ مُجْتَمِعَةً الْأَغْصَانِ مُتَدَلِّيَةً الْأَثْمَارِ كَثِيرَةً الْأَوْزَاقِ قَدْ أَخَذَ أَغْصَانُهَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ فِي الطُّولِ وَ الْعَرْضِ وَ لَهَا نُورٌ قَدْ أَخَذَ الْخَافِقِينَ وَ كَأَنِّي قَدْ جَلَسْتُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَ يَارَئِي شَخْصَانِ بَهِيَّانِ وَ هُمَا نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَدْ اسْتَظَلَّ بِهِ فَفَقَّصَ ذَلِكَ عَلَيَّ كَاهِنٍ فَفَسَّرَهُ بِوِلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4).

«(48) -قب، المناقب لابن شهر آشوب الْمُفَسِّرُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ لِإِيلَافِ فُرَيْشٍ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ رِحْلَتَانِ بِالْيَمَنِ وَ السَّامِ فَكَانَ مِنْ وَقَايَةِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ فِي رَكْبٍ مِنْ فُرَيْشٍ إِلَى السَّامِ تَاجِرًا سَنَةً ثَمَانٍ مِنْ مَوْلِدِهِ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ وَقَالَ يَا عَمَّ عَلَى مَنْ تُخَلْفَنِي وَ لَا أَبُّ لِي وَ لَا أُمَّ وَ كَانَ قِيلَ لِي (5) مَا يَفْعَلُ بِهِ فِي هَذَا الْحَرِّ وَ هُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ فَقَالَ وَاللَّهِ لِأَخْرَجَنَّ بِهِ وَ لَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا (6).

«(49) -شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسَّ نَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالَ كَانَتْ الْيَهُودُ تَجِدُ فِي كُتُبِهَا أَنَّ مُهَاجِرَ مُحَمَّدٍ ص

ص: 225

1- بقلادكم خ ل.

2- مناقب آل أبي طالب 1: 16 و 17.

3- العدد: مخطوط.

4- مناقب آل أبي طالب 1: 17 و 18.

5- قيل له خ ل.

6- مناقب آل أبي طالب 1: 27.

مَا بَيْنَ عَيْرٍ وَ أَحَدٍ (1) فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَ الْمُؤْضِعَ فَمَرُّوا بِجَبَلٍ تَسَمَّى حَدَادَ (حَدَادًا) (2) فَقَالُوا حَدَادَ (حَدَادًا) وَ أَحَدٌ سَوَاءٌ فَتَفَرَّقُوا عِنْدَهُ فَزَلَّ بَعْضُهُمْ بِفَدَكٍ وَ بَعْضُهُمْ بِخَيْبَرَ وَ بَعْضُهُمْ بِتَيْمَاءَ فَاسْتَأْذَنَ الَّذِينَ بِتَيْمَاءَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِمْ فَمَرَّ بِهِمْ أَعْرَابِيٌّ مِنْ قَيْسٍ فَتَكَارَوْا مِنْهُ وَ قَالَ لَهُمْ أَمْرٌ بِكُمْ مَا بَيْنَ عَيْرٍ وَ أَحَدٍ فَقَالُوا لَهُ إِذَا مَرَرْتَ بِهِمَا فَأَرِنَاهُمَا فَلَمَّا تَوَسَّطَ بِهِمْ أَرْضَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ ذَاكَ عَيْرٌ وَ هَذَا أَحَدٌ فَزَلُّوا عَنْ ظَهْرِ إِبِلِهِ فَقَالُوا لَهُ قَدْ أَصَدَّ بِنَا بُغَيْتًا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي إِبِلِكَ فَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ وَ كَتَبُوا إِلَى إِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ بِفَدَكٍ وَ خَيْبَرَ أَنَا قَدْ أَصَدَّ بِنَا الْمُؤْضِعَ فَهَلُمُّوا إِلَيْنَا فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنَا قَدْ اسْتَقَرَّتْ بِنَا الدَّارُ وَ اتَّخَذْنَا الْأَمْوَالَ وَ مَا أَقْرَبَنَا مِنْكُمْ وَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَا اسْتَرْعَنَا إِلَيْكُمْ فَاتَّخَذُوا بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ الْأَمْوَالَ فَلَمَّا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ بَلَغَ تَبَعُ فَغَزَاهُمْ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فَحَاصَرَهُمْ وَ كَانُوا يَرِيقُونَ لَصْدَ عَفَاءٍ أَصَدَّ حَابِ تَبَعُ فَيَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ التَّمْرَ وَ الشَّعِيرَ فَبَلَغَ ذَلِكَ تَبَعُ فَرَقَّ لَهُمْ وَ آمَنَهُمْ فَزَلُّوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ اسْتَطْبْتُ بِأَدَاكُمْ وَ لَا أَرَانِي إِلَّا مُقِيمًا فِيكُمْ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ إِنَّهَا مُهَاجِرٌ نَبِيٌّ وَ لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ فَإِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مِنْ أَسْرَتِي (3) مَنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ سَاعَدَهُ وَ نَصَرَهُ فَخَلَّفَ فِيهِمْ حِينَ بَوَّأَهُمُ الْأَوْسَ وَ الْخَزْرَجَ (4) فَلَمَّا كَثُرُوا بِهِمَا كَانُوا يَنْتَابِلُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ فَكَانَتِ الْيَهُودُ يَقُولُ لَهُمْ أَمَا لَوْ بَعَثَ مُحَمَّدٌ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ آمَنَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ وَ كَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ

ص: 226

- 1- قال الحموي: العير: جبل بالحجاز، قال عرام: عير جبلان احمران من عن يمينك و أنت بطن العقيق تريد مكة، و من عن يسارك شوران و هو جبل مطل على السد، و ذكر لى بعض اهل الحجاز أن بالمدينة جبلين يقال لأحدهما: عير الوارد، و للآخر عير الصادر، و هما متقاربان، و هذا موافق لقول عرام، و قال نصر: عير جبل مقابل الشية المعروفة بشعب الخوز. و قال: احد: اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة احد، و هو جبل أحمر، ليس بذي شناخيبي، و بينه و بين المدينة قرابة ميل فى شماليتها.
- 2- لم نجده، و لعله مصحف حداد، و حدد كما قال الحموي: جبل مطل على تيماء، و قال ابن السكيت: أرض لكلب. و تيماء: بليد فى أطراف الشام، بين الشام و وادى القرى، على طريق حاج الشام و دمشق.
- 3- اسرة الرجل: رهطه الادنون.
- 4- فى الكافي: فخلف حيين: الاوس و الخزرج.

وَ كَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (1)

كا، الكافي محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن زرعة عن أبي بصير مثله (2).

(50)- شى، تفسير العياشى عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال: قَوْلُهُ يَجِدُونَهُ يَعْْنَى الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى صِفَةً مُحَمَّدٍ وَ اسْمَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ (3)

(51)- جا، المجالس للمفيد الحسد بن بن مُحَمَّدِ التَّمَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُعَيْمِ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الرَّوَاسِيِّ عَبْدِ اللَّهِ (4) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سَمِيعٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدِ إِيَادٍ قَالَ لَهُمْ مَا فَعَلَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِسُوقِ عُكَاطٍ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ مَا أَجِدُنِي أَحْفَظُهُ (5) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا أَحْفَظُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ بِسُوقِ عُكَاطٍ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ عُوا وَ احْفَظُوا مَنْ عَاشَ مَاتَ وَ مَنْ مَاتَ مَاتَ فَاتٍ وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ لَيْلٍ دَاجٍ وَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ بَحَارٌ تُرْجَرُجُ (6) وَ نُجُومٌ تَزْهَرُ وَ مَطَرٌ وَ نَبَاتٌ وَ آبَاءٌ وَ أُمَّهَاتٌ وَ ذَاهِبٌ وَ آتٍ وَ ضَوْءٌ وَ ظَلَامٌ وَ بَرٌّ وَ أَنَامٌ وَ لِيَاسٌ وَ رِيَاشٌ وَ مَرْكَبٌ وَ مَطْعَمٌ وَ مَشْرَبٌ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبيراً وَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعَبيراً مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَ لَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمُقَامِ هُنَاكَ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكَوْا فَنَامُوا يُقْسِمُ بِاللَّهِ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ قَسَمًا بَرًّا لَا إِثْمَ فِيهِ مَا لِلَّهِ عَلَى الْأَرْضِ دِينَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِ

ص: 227

1- تفسير العياشى: مخطوط.

2- روضة الكافي: 308 و 310.

3- تفسير العياشى: مخطوط.

4- فى المصدر: ابن عبد الله.

5- استظهر المصنّف فى الهامش أن الصحيح: من يحفظه. قلت: فى المصدر: ما أجدنى حفظه.

6- أى تحرك و اضطرب.

فَدَ أَظْلَكُمْ زَمَانُهُ وَ أَدْرَكَكُمْ أَوَانُهُ طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ صَاحِبَهُ فَبَايَعَهُ (1) وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَفَارَقَهُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ *** لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَ رَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَ الْأَكَابِرُ *** لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيْكَ وَ لَا مِنَ الْمَاضِينَ غَابِرُ

أَيَقْنَتْ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَرْحَمُ اللَّهُ فَسَّ بَنَ سَاعِدَةَ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحَدَهُ (2) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ فَسٍّ عَجَبًا قَالَ وَ مَا الَّذِي رَأَيْتَ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا بِجَبَلٍ فِي نَاحِيَّتِنَا يُقَالُ لَهُ سِدِّ مَعَانُ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ (3) شَدِيدِ الْحَرِّ إِذَا أَنَا بِفَسٍّ بَنَ سَاعِدَةَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ عِنْدَهَا عَيْنُ مَاءٍ وَ إِذَا حَوَالِيهِ سِدِّ بَاعٌ كَثِيرَةٌ وَ قَدْ وَرَدَتْ حَتَّى تَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ وَ إِذَا زَارَ سَبْعُ مِنْهَا عَلَى صَاحِبِهِ ضَرْبُهُ بِيَدِهِ وَ قَالَ كُفْتُ حَتَّى يَشْرَبَ الَّذِي وَرَدَ قَبْلَكَ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ وَ مَا حَوْلَهُ مِنَ السَّبَاعِ هَالِنِي ذَلِكَ وَ دَخَلَنِي رُغْبٌ شَدِيدٌ فَقَالَ لِي لَا بَأْسَ عَلَيْكَ لَا تَخَفْ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ وَ إِذَا أَنَا بِقَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا مَسَدٌ جِدٌّ فَلَمَّا آنَسْتُ بِهِ قُلْتُ مَا هَذَانِ الْقَبْرَانِ قَالَ قَبْرُ أَخَوَيْنِ كَانَا لِي يَعْبُدَانِ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعِيَ فَمَاتَا فَدَفَنْتُهُمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَ اتَّخَذْتُ فِيمَا بَيْنَهُمَا (4) مَسْجِدًا أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ حَتَّى أَلْحَقَ بِهِمَا ثُمَّ ذَكَرَ أَيَّامَهُمَا وَ فِعَالَهُمَا فَبَكَى ثُمَّ قَالَ

خَلِيلِي هَبَّا طَالَ مَا قَدْ رَفَدْتُمَا *** أَجِدْكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ *** وَ مَا لِي بِهَا مِمَّنْ حَبَبْتُ سِوَاكُمَا

أَقِيمْ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا *** طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا

أَبْكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَ مَا الَّذِي *** يَرُدُّ عَلَيَّ ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَاكُمَا

كَأَنَّكُمَا وَ الْمَوْتَ أَقْرَبُ غَايَةٍ *** بِرُوحِي فِي قَبْرِي كَمَا قَدْ أَتَاكُمَا

ص: 228

1- في المصدر: و بايعة.

2- في المصدر: واحدة.

3- قاط اليوم: اشتد حره. و يوم قائظ: شديد الحر.

4- في المصدر: ما بينهما.

فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً*** لَجَدْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ فِدَاكُمَا (1)

بيان: قوله صلى الله عليه وآله ما أجدنى لعله كان فى الأصل ما أجدنى فصَحَّفَ و يحتمل أن يكون قال ذلك على جهة المصلحة لسمع الناس من القوم (2) و الزئير صوت الأسد من صدره و قد زأر كضرب و منع و سمع و الهبَّ الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و الكرى النوم.

و قال الجوهري الصدى الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال و غيرها يقال صمَّ صدها و أصمَّ الله صدها أى أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه.

و قال الفيروزآبادى الصدى الجسد من الآدمى بعد موته و طائر يخرج من رأس المقتول إذا بلى بزعم الجاهلية انتهى و ما فى البيت يحتمل المعنيين و على التقديرين أو بمعنى إلى أن أى أقيم على قبريكما إلى أن تحييا و تحييانى.

(52)-نجم، كتاب النجوم و جَدْتُ فى كِتَابِ دُرَّةِ الْكَلِيلِ تَأْلِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُسَيْنِ الْقَطِيعِيِّ فى الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ مَفَارِيدُ الْأَسْمَاءِ عَلَى التَّقْيِيدِ فَذَكَرَ فى تَرْجَمَةِ عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنِ عَيْسَى بْنِ شُعَيْبِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ إِسْحَاقَ الشَّجَرِيِّ الْأَصْلِ الْهَرَوِيِّ الْمَوْلِدِ الصُّوفِيِّ الشَّيْخِ الثَّقَةِ أَبِي الْوَقْتِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (3) حَدِيثَ دَلَالَةِ النُّجُومِ عِنْدَ هِرْقَلِ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ يَتَضَمَّنُ سُؤَالَ هِرْقَلِ لِبَعْضِ قُرَيْشٍ

ص: 229

1- مجالس المفيد: 201-203.

2- و يحتمل أنه صلى الله عليه وآله لم يحفظه لاشتماله على الشعر و الرجز لمصلحة، و لذا قيل: إنه إذا تمثّل ببيت شعر يكسره، أو كان يجرى على لسانه منكسرا، كما روى أنه كان يتمثّل بهذا البيت: كفى الإسلام و الشيب للمراء ناهيا، فقيل له يا رسول الله: انما قال الشاعر: كفى الشيب و الإسلام للمراء ناهيا، و روى انه كان يتمثّل بقول الشاعر: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا و يأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول: يأتيك من لم تزود بالاخبار، فقيل له: ليس هكذا يا رسول الله، فيقول: انى لست بشاعر و ما ينبغى لى.

3- فى المصدر: الشيخ المعمر الثقة الموقت ابن أبى عبد الله. قلت: الموقت: الذى يراعى الأوقات و الاهلة.

عَنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَفَظَ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى هِرَقْلَ ثُمَّ قَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ وَ كَانَ ابْنُ النَّاطُورِ صَاحِبَ إِيْلِيَا وَ هِرَقْلُ أُسْقَمًا عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ (1) أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيْلِيَا (2) أَصْبَحَ يَوْمًا حَيْثُ النَّفْسِ فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ قَدْ اسْتَنْكَرْنَا (3) هَيْئَتَكَ قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ وَ كَانَ هِرَقْلُ جَيِّدًا يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ (4) فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ مَلِكًا (مَلِكًا) قَدْ ظَهَرَ مِنْ مُخْتَبِنٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ (5) قَالُوا لَيْسَ مُخْتَبِنٌ إِلَّا الْيَهُودَ فَلَا يُهْمَنَّكَ شَأْنُهُمْ وَ اكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ يَعْثُلُونَ مِنْ بِيْهِمْ (6) مِنَ الْيَهُودِ فَبَيَّنَّا لَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ إِذْ أَتَى هِرَقْلَ بَرَجٌ لِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلِكٌ غَسَّانٌ يُخْبِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص - (7) فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ أَذْهَبُوا فَانظُرُوا أَمْحَتَيْنِ (8) هُوَ أَمْ لَا فَانظُرُوا فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَبِنٌ وَ سَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ فَقَالَ هُمْ يَخْتَبِنُونَ (9) فَقَالَ هِرَقْلُ هَذَا مَلِكٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ لَهُ بِرُومِيَّةٍ وَ كَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ وَ سَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمَصَ فَلَمَ يَرِمُ حِمَصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ - (10) فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةِ لَهُ بِحِمَصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَعُلِّقَتْ ثُمَّ أَطْلَعَ (11) فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَ الرُّشْدِ وَ أَنْ يُثَبَّتَ مُلْكُكُمْ (12) فَبَايَعُوا هَذَا الرَّجُلَ

ص: 230

- 1- فى المصدر: أشفقا على نصارى الشام فحدث. وفيه: ايلياء بالمد و كذا فيما يأتى بعد ذلك، و ايلياء: اسم مدينة بيت المقدس.
- 2- فى المصدر: حين فقد ايلياء. و لعله مصحف.
- 3- فى المصدر: أنكرنا.
- 4- فى المصدر: جيد النظر فى علم النجوم.
- 5- فى المصدر: انى نظرت الليلة فى النجوم فرأيت ملكا يظهر فى من يختن من هذه الأمة.
- 6- بها خ ل ظ و فى المصدر: فيها.
- 7- فى المصدر: يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه و آله.
- 8- فى المصدر: أختن.
- 9- فى المصدر: فسألهم عن العرب فقالوا: انهم يختنون.
- 10- فى المصدر: و انه نبي.
- 11- فى المصدر: ثم اطلع عليهم.
- 12- فى المصدر بعد ذلك: قالوا: بلى، قال: بايعوا هذا النبى.

فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ (1) فَلَمَّا رَأَى هِرْقَلٌ نَفَرَتَهُمْ وَ آيَسَ مِنَ الْإِيْمَانِ قَالَ زُدُّوهُمْ عَلَيَّ وَقَالَ (2) إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنِفَا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّةَ نَكْمٍ عَلَيَّ دِينِكُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ (3) فَسَجَدُوا لَهُ وَ رَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرْقَلٍ (4).

بيان: قوله فلم يرم حمص أى لم يبرحه ولم يزل عنه من رام يريم و الدسكرة القرية و الصومعة و حاص عنه يحيص حيصا و حيصة عدل و حاد.

«(53)- ك، الكافي عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ قَالَ كَانَ قَوْمٌ فِيمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَ أَهْلَ الْأَصْصِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَقُولُونَ لِيُخْرِجَنَّ نَبِيٌّ فَلْيُكْسِرَنَّ أَصْصَنَا مَكْمُومًا وَ لِيَفْعَلَنَّ بِكُمْ وَ لِيَفْعَلَنَّ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَفَرُوا بِهِ (5).

«(54)- د، العدد القوية البشائر به مِنْ ذَلِكَ بَشَائِرُ مُوسَى فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ وَ بَشَائِرُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّفَرِ الثَّانِي وَ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ عَشَرَ وَ فِي الثَّلَاثِ وَ الْخَمْسِينَ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَشَائِرُ عُوَيْدِيَا (6) وَ حَيْقُوقَ وَ حَزْقِيلَ وَ دَانِيَالَ وَ شَعْيَا وَ قَالَ دَاوُدُ فِي زُبُورِهِ اللَّهُمَّ ابْعَثْ مُقِيمَ السَّنَةِ بَعْدَ الْفِتْرَةِ.

وَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِنْجِيلِ إِنَّ الْبِرَّ ذَاهِبٌ وَ الْبَارِقْلِيطَا جَائِي (جَاءَ) مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ يُخَفِّفُ الْأَصَارَ وَ يُفَسِّرُ كُلَّ شَيْءٍ وَ يَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ

ص: 231

1- فى المصدر: فوجدوها مغلقة.

2- فى المصدر: فلما ردوهم قال لهم: انى قلت.

3- فى المصدر: وقد رأيت ما اعجبنى.

4- فرج المهموم: 30 و 31.

5- روضة الكافي: 310.

6- هكذا فى النسخ، و فى قاموس التوراة: عوبدياء بالباء و المد: أحد أنبياء بنى إسرائيل، كان فى سنة 578 قبل ميلاد المسيح تقريبا، و يظن انه كان معاصر الارميا و حزقيل، و له كتاب يعد من كتب العهد القديم.

«(55) - كُنْزُ الْكِرَاجِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ الرَّوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رِبِيعَةَ بْنَ نَصْرٍ (2) رَأَى رُؤْيَا هَالَتْهُ (3) فَبَعَثَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ فَلَمْ يَدْعُ كَاهِنًا وَلَا سَاحِرًا وَلَا قَانِغًا وَلَا مُنْجِمًا إِلَّا أَحْضَرَهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا جَمَعَهُمْ قَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي فَأَخْبِرُونِي بِتَأْوِيلِهَا قَالُوا اقْضِصْهَا عَلَيْنَا لِنُخْبِرَكَ بِتَأْوِيلِهَا قَالَ إِنِّي إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا لَمْ أَطْمَئِنِّ إِلَى خَبْرِكُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُهَا قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ هَذَا فَلْيَبْعَثْ إِلَى سَطِيحٍ وَشَقٍّ (4) فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُمَا فَهَمَا يُخْبِرَانِكَ بِمَا سَأَلْتَ فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِمَا فَقَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شَقٍّ وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِمَا مِثْلَهُمَا مِنَ الْكُهَّانِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا سَطِيحُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَفَطَعْتُ بِهَا فَأَخْبِرْنِي بِهَا فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ بِتَأْوِيلِهَا قَالَ أَفَعَلُ رَأَيْتَ جُمُجْمَةً (5) خَرَجْتَ مِنْ ظُلْمَةٍ فَوَقَعْتَ (6) بِأَرْضِ تَهْمَةٍ فَأَكَلْتَ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ (7) قَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا أَخْطَأَتْ مِنْهَا شَيْئًا يَا سَطِيحُ فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا فَقَالَ أَحْلِفْ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَشَشٍ لِيَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبْسُ فَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَيْنِ (8) إِلَى جَرَشٍ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَابْنُكَ يَا سَطِيحُ إِنْ هَذَا لَنَا لَعَانِظٌ مُوجِعٌ فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ يَا سَطِيحُ أ فِي زَمَانِي أَمْ بَعْدَهُ قَالَ

ص: 232

1- العدد: مخطوط.

2- أحد ملوك اليمن من ملوك التبايعه، وكان من أجداد نعمان بن المنذر المشهور.

3- في المصدر بعد ذلك: وقطع بها، فلما رآها بعث.

4- سطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان. وشق: ابن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار. على ما في السيرة، وأوردهما المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف في أجداد شق.

5- هكذا في الكتاب ومصدره، وفي السيرة: حممة. بالحاء المهملة وهي قطعة من النار، وهي الفحمة ايضا.

6- في المصدر: فرفعت.

7- الجمجمة: عظم الرأس المشتمل على الدماغ.

8- هكذا في الكتاب، وفي المصدر: اثنين، وفي سيرة ابن هشام: أبين. قال الحموي في معجم البلدان: أبين بوزن أحمر: مخلاف باليمن، منه عدن، قلت: المخلاف: الكورة من البلاد.

لَا بَلَّ بَعْدَهُ بِحِينٍ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ يَمْضِي بَيْنَ مِنَ السَّنِينَ ثُمَّ يَقْتُلُونَ بِهَا أَجْمَعُونَ (1) وَيُخْرِجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ قَالَ الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَلِي ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ قَالَ يَلِيهِ إِرْمُ ذِي (2) يَزْنَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنِ فَلَا يَتْرُكُ مِنْهُمْ أَحَدًا بِالْيَمَنِ قَالَ أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ أَوْ يَنْقَطِعُ قَالَ بَلَّ يَنْقَطِعُ قَالَ وَمَنْ يَنْقَطِعُهُ قَالَ نَبِيُّ رَكِيَّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ قَالَ وَمِمَّنْ هَذَا النَّبِيُّ قَالَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ قَالَ وَهَلْ لِلدَّهْرِ يَا سَطِيحُ مِنْ آخِرٍ قَالَ نَعَمْ يَوْمَ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ وَيَسُدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَشْتَقِي فِيهِ الْمُسِيئُونَ قَالَ أَحَقُّ مَا تُخْبِرُنَا يَا سَطِيحُ قَالَ نَعَمْ وَالشَّفَقِ وَالْفَلَقِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا اتَّسَقَ إِنَّ مَا أَنْبَأْتَكُ بِهِ لَحَقُّ فَلَمَّا فَرَعَ قَدِيمَ عَلَيْهِ شِقُّ فِدْعَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا شِقُّ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكْتِي وَفَطَعْتُ بِهَا فَأَخْبِرْنِي عَنْهَا فَإِنَّكَ إِنْ أَصَدَّ بَيْتَهَا أَصَدَّتْ تَأْوِيلَهَا كَمَا قَالَ لَيْسَ طِيحٌ وَقَدْ كَتَمَهُ مَا قَالَ سَطِيحٌ لِيَنْظُرَ أَيَّتَقَانِ أَمْ يَحْتَلِفَانِ قَالَ نَعَمْ رَأَيْتَ جُمُجْمَةً (4) خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا أَخْطَأَتْ مِنْهَا فَمَا عَدَدُكَ فِي تَأْوِيلِهَا قَالَ أَحْلِفْ بِي مَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ إِنْسَانٍ لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَ كُمْ الْحُبْشَانُ (5) فَلْيَغْلِبَنَّ عَلَيَّ كُلَّ طِفْلَةَ الْبَنَانِ وَلِيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَيْنِ (6) إِلَى نَجْرَانَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَابْنُكَ إِنْ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ فَمَتَى كَانَتْ أُنْفَى زَمَانِي أَمْ بَعْدَهُ قَالَ بَعْدَهُ بِزَمَانٍ ثُمَّ يَسُدُّ تَنْقِذُكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمُ الشَّانِ وَيُذِيْقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ قَالَ وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانِ قَالَ غَلَامٌ لَيْسَ بِدُنْيَى وَلَا مُدَنَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزْنَ قَالَ فَهَلْ يَدُومُ سُلْطَانُهُ أَوْ يَنْقَطِعُ

ص: 233

- 1- أجمعين خ ل وفي المصدر: ثم يقبلون بها أجمعون، وفي سيرة ابن هشام بعد قوله: السنين: قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين.
- 2- في السيرة: ارم بن ذى يزن.
- 3- في السيرة: والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق.
- 4- في السيرة: حممة كما تقدم.
- 5- في السيرة: السودان.
- 6- تقدم أنفا أن الصحيح: أين.

قَالَ بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ قَالَ وَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ قَالَ يَوْمٌ يُجْرَى فِيهِ الْوَلَاةُ يُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بِدَعْوَاتٍ يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ وَيُجْمَعُ النَّاسُ لِلْمِيقَاتِ يَكُونُ فِيهِ لِمَنِ اتَّقَى الْقَوْزُ وَالْخَيْرَاتُ قَالَ أْحَقُّ مَا تَقُولُ يَا شَيْقُ قَالَ إِي وَ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفْعٍ وَ خَفْضٍ إِنَّمَا أَنْبَأْتُكَ لِحَقِّ مَا فِيهِ أَمْضُ (1).

بيان: قال فى النهاية قيل الحنش ما أشبه رأسه رءوس الحيات من الوزغ و الحرباء و غيرهما و قيل الأحناش هو أم الأرض و منه حديث سطيح أحلف بما بين الحرّتين من حنش و فى القاموس الجرش بالتحريك بلد بالأردن و قال أمض كفرح لم يبال من المعاتبه و عزيمة ماضية فى قلبه و كذا إذا أبدى لسانه غير ما يريد (2).

«(56)- كَنْزُ الْكِرَاجِكِيِّ، رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لِي ضَلَّ فَوَجَدْتُهُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ يَهْشُ مِنْ وَرْقِهَا فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَرَمَمْتُهُ وَ اسْتَمَوَيْتُ عَلَى كُورِهِ (3) ثُمَّ اقْتَحَمْتُ وَادِيًا فَإِذَا أَنَا بِعَيْنِ خَرَّارَةٍ (4) وَ رَوْضَةٍ مُدْهَامَةٍ (5) وَ شَجَرَةٍ عَادِيَةٍ (6) وَ إِذَا أَنَا بِقَسٍّ فَإِنَّمَا يُصَلِّي بَيْنَ قَبْرَيْنِ قَدِ اتَّخَذَ لَهُ بَيْنَهُمَا مَسْجِدًا قَالَ فَلَمَّا انْفَتَلَ (7) مِنْ صَلَاتِهِ قُلْتُ لَهُ مَا هَذَا الْقَبْرَانِ فَقَالَ هَذَا قَبْرَ أَخَوَيْنِ كَانَا لِي يَعْبُدَانِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَعِيَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ أُلْحَقَ بِهِمَا قَالَ ثُمَّ انْفَتَتْ إِلَى الْقَبْرَيْنِ فَجَعَلَ يَبْكِي وَ هُوَ يَقُولُ

ص: 234

- 1- كنز الكراجكي: 85-86، و أخرجه أيضا ابن هشام فى سيرته 1: 11-13.
- 2- قال ابن هشام فى السيرة: أمض يعنى شكا، هذا بلغة حمير، و قال أبو عمرو: أمض أى باطل.
- 3- الكور: رحل البعير، أو الرحل بأداته.
- 4- الخرارة: الكثير الخرير، و الخرير: صوت الماء.
- 5- أى خضراء تضرب إلى السواد نعمة و ريا.
- 6- أى مرتفعة بحيث تجاوزت عن حدها.
- 7- أى انصرف.

خَلِيلِي هَبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا*** أَجِدُكُمْ أَمْ تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا

أَرَى خَلًّا فِي الْجِلْدِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمْ*** كَأَنَّ الَّذِي يَسْتَقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ*** وَ مَا لِي بِسِمْعَانَ حَبِيبٌ سِوَاكُمَا (1)

فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ فِدَاءَهَا*** لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا (2)

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَلِمَ لَا تَلْحَقُ بِقَوْمِكَ فَتَكُونَ مَعَهُمْ فِي خَيْرِهِمْ وَ شَرِّهِمْ فَقَالَ ثِكَلْتِكَ أُمَّكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ وُلْدَ إِسْمَاعِيلَ تَرَكُوا دِينَ آبَائِهِمْ وَ اتَّبَعُوا الْأَضْدَادَ وَ عَظَّمُوا الْأَنْدَادَ قُلْتُ فَمَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ فَقَالَ أَصْلِيهَا لِإِلَهِ السَّمَاءِ فَقُلْتُ وَ لِلسَّمَاءِ إِلَهٌ غَيْرَ اللَّاتِ وَ الْعُزَّى فَاسْقَطْ (3) وَ امْتَقِعْ لَوْنَهُ وَقَالَ إِلَيْكَ (4) عَنِّي يَا أَخَا إِيَادٍ إِنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهًا هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا وَ بِالْكَوَاكِبِ زِينَتَهَا وَ بِالْقَمَرِ الْمُنِيرِ أَشْرَفَهَا أَظْلَمَ لَيْلَهَا (5) وَ أَضْحَى نَهَارَهَا وَ سَوَّفَ تَعْمُهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ بِرَجُلٍ أَبْدَجٍ مِنْ وُلْدِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ يَدْعُو إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مَا أَظُنُّ أَنِّي أُدْرِكُهُ وَ لَوْ أُدْرِكْتُ أَيَّامَهُ لَصَفَقْتُ بِكَفِّي عَلَى كَفِّهِ وَ لَسَعَيْتُ مَعَهُ حَيْثُ يَسْعَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي فُسًّا يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَ حُدَّهُ (6).

بيان: قال في النهاية في حديث قس ذكر العقار وهو بالضم من أسماء الخمر وفي القاموس العقار بالضم الخمر لمعاقرته أي ملازمته الدن أو لعقرها شاربها عن المشي.

ص: 235

- 1- في المصدر بعده: مقيم على قبريكما لست*** بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما.
- 2- في المصدر: أن أكون فداكما. و تقدمت الاشعار عن المجالس أنفا باختلاف راجعها.
- 3- هكذا في الكتاب، وفي المصدر: فامتقط. قلت: أي تغيط، و امتقع لونه أي تغير لونه من حزن أو فزع أو ريبية.
- 4- إليك: اسم فعل بمعنى أبعاد.
- 5- أي جعلها مظلما.
- 6- كنز الكراجكي: 255 و 256.

«(57) -أَقُولُ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ (1) عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مِنْ صِفَيْنَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَزَلَ الْعَسْكَرُ قَرِيبًا مِنْ دَيْرِ نَصْرَانِيٍّ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ الدَّيْرِ شَيْخٌ جَمِيلٌ (2) حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَالسَّمْتِ مَعَهُ كِتَابٌ فِي يَدِهِ حَتَّى أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَحَبًا يَا أَخِي شَ مُعُونَ بْنَ حَمُونَ كَيْفَ حَالُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَوَصِيَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنِّي مِنْ نَسْلِ رَجُلٍ مِنْ (3) حَوَارِيِّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَا مِنْ نَسْلِ حَوَارِيٍّ أَخِيكَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَسْلِ شَ مُعُونَ بْنِ يُوحَنَّا وَكَانَ أَفْضَلَ حَوَارِيٍّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِثْنَى عَشَرَ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ وَآثَرَهُمْ عِنْدَهُ وَإِلَيْهِ أَوْصَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِلَيْهِ دَفَعَ كُتُبَهُ وَعِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ فَلَمَّ يَزِلُّ أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى دِينِهِ مُتَمَسِّكِينَ عَلَيْهِ (4) لَمْ يَكْفُرُوا وَلَمْ يُبَدِّلُوا وَلَمْ يُغَيِّرُوا وَتِلْكَ الْكُتُبُ عِنْدِي إِمْلَأْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَطُّ أَيْتَانَا بِيَدِهِ وَفِيهِ كُلُّ شَيْءٍ يَفْعَلُ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ مَلِكٌ مَلِكٌ وَمَا يَمْلِكُ وَمَا يَكُونُ فِي زَمَانٍ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ مِنْ أَرْضٍ تُدْعَى تَهَامَةَ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مَكَّةُ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ الْأَنْجَلُ (5) الْعَيْنَيْنِ الْمُقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ صَاحِبِ النَّاقَةِ وَالْحِمَارِ وَالْقَضِيبِ وَالتَّاجِ يَعْنِي الْعِمَامَةَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ رَاسًا ثُمَّ ذَكَرَ مَبْعَثَهُ وَمَوْلِدَهُ وَهَجْرَتَهُ وَمَنْ يُقَاتِلُهُ وَمَنْ يَنْصُرُهُ وَمَنْ يُعَادِيهِ وَكَمْ يَعِيشُ وَمَا تَلَقَى أُمَّتُهُ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ يُنَزَلَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَكَرَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا (6)

ص: 236

- 1- تقدم إسناد الكتاب في ج 1 ص 76، وأوعزنا نحن هناك في الذيل أن كتاب سليم من أقدم الكتب المصنفة في الإسلام، و ترجمنا مؤلفه في المقدمة: 156، وأشرنا هناك إلى أنه من الأصول المعتمدة التي ترجع إليه الشيعة في كل عصر.
- 2- في المصدر: شيخ كبير جميل
- 3- المصدر خال عن قوله: رجل من.
- 4- في المصدر: متمسكين بملته.
- 5- نجل الرجل: وسعت عينه و حسنت فهو أنجل.
- 6- وهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأئِمَّةُ الاثنا عشر عليهم السلام.

مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُمْ خَيْرٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَأَحَبُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ مَنْ وَآلَهُمْ وَ
عَدُوٌّ مَنْ عَادَاهُمْ مَنْ أَطَاعَهُمْ اهْتَدَى وَمَنْ عَصَاهُمْ ضَلَّ طَاعَتُهُمْ لِلَّهِ طَاعَةٌ وَمَعْصِيَتُهُمْ لِلَّهِ مَعْصِيَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَنْسَابُهُمْ وَنَعْتُهُمْ وَ
كَمْ يَعِيشُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ (1) وَكَمْ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَسْتُرُ أَدْلَةً لِلنَّاسِ حَتَّى يَنْزِلَ (2) اللَّهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى آخِرِهِمْ فَيَصَلِّي
عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ وَيَقُولُ إِنَّكُمْ أُمَّةٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّكِمَكُمْ فَيَتَّكِمَ فَيَصَدَّقَ بِالنَّاسِ وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ فِي الصَّفِّ
(3) أَوْلَاهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ وَأُجُورِ مَنْ أَطَاعَهُمْ وَاهْتَدَى بِهِمْ إِحْمَدُ (4) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْمُهُ
مُحَمَّدٌ وَيَاسِينُ وَالْفَتَّاحُ وَالْحَتَّامُ (5) وَالْحَاشِدُ وَالْعَاقِبُ وَالْمَاحِي وَفِي نُسخَةِ أُخْرَى مَكَانَ الْمَاحِي الْفَتَّاحُ وَالْقَائِدُ وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُ
اللَّهِ وَحَبِيبُ اللَّهِ وَصَفِيُّهُ وَأَمِينُهُ وَخَيْرُهُ يَرَى تَقَلُّبَهُ فِي السَّاجِدِينَ وَفِي نُسخَةِ أُخْرَى يَرَاهُ تَقَلُّبَهُ فِي السَّاجِدِينَ يَعْنِي فِي أَصْدِلَابِ النَّبِيِّينَ وَ
يُكَلِّمُهُ بِرَحْمَتِهِ فَيَذْكُرُ إِذَا ذَكَرَ وَهُوَ أَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا مُقَرَّبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا أَدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ
خَيْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ يُعِدُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عَرْشِهِ وَيُشْفَعُهُ فِي كُلِّ مَنْ شَفَعَ فِيهِ بِاسْمِهِ جَرَى الْقَلَمُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي أُمَّ
الْكِتَابِ ثُمَّ أَخُوهُ صَاحِبُ اللَّوَاءِ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ الْأَكْبَرِ وَوَصِيُّهُ وَوَزِيرُهُ وَخَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ وَأَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَهُ ثُمَّ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وُلْدِ مُحَمَّدٍ وَوُلْدِ الْأَوَّلِ (6) اثْنَانِ مِنْهُمْ سَمِّيَا ابْنِي هَارُونَ شَبَّرَ وَشَبِيرِ

ص: 237

1- في المصدر: واحدا بعد واحد.

2- في المصدر: وكم رجل منهم يستر بدينه ويكتمه من قومه و من يظهر حتى ينزل.

3- في المصدر: في الصف الأول.

4- هو و ما يأتي بعده تفسير لقوله: ثلاثة عشر.

5- في المصدر: والخاتم.

6- أي أول الأئمة و هو علي بن أبي طالب عليه السلام. في المصدر: ولد أول الاثنى عشر.

وَفِي نُسَخَةٍ أُخْرَى ثُمَّ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدٍ وَوَلَدِهِ (1) أَوْلَاهُمْ شَبْرٌ وَالثَّانِي شَبْرٌ وَتِسْعَةٌ مِنْ شَبْرٍ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ (2) وَفِي نُسَخَةِ الْأُولَى وَتِسْعَةٌ مِنْ وُلْدٍ أَصْغَرِهِمَا وَهُوَ الْحُسَيْنُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ (3) آخِرُهُمُ الَّذِي يُصَلَّى عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ فِيهِ تَسْمِيَةٌ كُلٌّ مَنْ يَمْلِكُ مِنْهُمْ وَ مَنْ يَسْتَرُّ بِدِينِهِ وَ مَنْ يَظْهَرُ فَأَوْلَى مَنْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ يَمْلَأُ جَمِيعَ بِلَادِ اللَّهِ قِسْطًا وَعَدْلًا وَيَمْلِكُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى يُظَهِّرَهُ اللَّهُ عَلَى الْأَذْيَانِ كُلِّهَا فَلَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآبِي حَتَّى صَدَّقَ بِهِ وَآمَنَ بِهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لَمْ يَكُنْ بِهِ شُحُوصٌ فَمَاتَ وَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلِيفَتُهُ الَّذِي اسْمُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَنَعْتُهُ سَيَمُرُّ بِكَ إِذَا مَضَى ثَلَاثَةٌ مِنْ أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ يَسْمُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ فَلَانٌّ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَنَعْتِهِمْ وَكَمْ يَمْلِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَإِذَا مَرَّ بِكَ فَاخْرُجْ إِلَيْهِ وَبَايِعْهُ وَ قَاتِلْ مَعَهُ عَدُوَّهُ فَإِنَّ الْجِهَادَ مَعَهُ كَالْجِهَادِ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْأَمْوَالِ لَهُ كَالْأَمْوَالِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْأَمْوَالِ لَهُ كَالْمَعَادِي لَهُ كَالْمَعَادِي لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي هَذَا الْكِتَابِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (إِنْ) اثْنَيْ عَشَرَ (4) إِمَامًا مِنْ قُرَيْشٍ وَ مِنْ قَوْمِهِ (5) مِنْ أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ يَعَادُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيَدْعُونَ حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْهُ وَيَطْرُدُونَهُمْ وَيَحْرِمُونَهُمْ وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ وَيُخَيِّفُونَهُمْ مَسْمُونًا وَاحِدًا وَاحِدًا بِأَسْمَائِهِمْ وَنَعْتِهِمْ وَكَمْ يَمْلِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَ مَا يَلْقَى مِنْهُمْ وَوَلَدُكَ وَأَنْصَارُكَ وَشَيْعَتُكَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْحَرْبِ وَالْبَلَاءِ وَالْخَوْفِ وَكَيْفَ يُدِيلُكُمْ (6) اللَّهُ مِنْهُمْ وَ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ وَ مَا يَلْقَوْنَ (7) مِنَ الدَّلِّ وَالْحَرْبِ وَالْبَلَاءِ وَالْخَزْيِ وَالْقَتْلِ وَالْخَوْفِ مِنْكُمْ (8)

ص: 238

1- فى المصدر: من ولده و ولد ولده.

2- فى المصدر: واحدا بعد واحد.

3- فى المصدر: واحدا بعد واحد.

4- فى المصدر: إن اثني عشر.

5- فى المصدر و طبعة أمين الضرب و الحروفية: و من قومه معه.

6- أَدَالِ اللَّهُ بَنِي فَلَانَ مِنْ عَدُوِّهِمْ: جَعَلَ الْكُرَّةَ لَهُمْ عَلَيْهِ. اللَّهُ زَيْدًا مِنْ عَمْرٍو: نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنْ عَمْرٍو وَ حَوْلَهَا إِلَى زَيْدٍ.

7- تَلْقَوْنَ خ ل.

8- مِنْهُمْ خ ل.

أَهْلَ الْبَيْتِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعَكَ بِأَنِّي (1) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أُمَّتِهِ وَوَصِيِّهِ وَشَاهِدُهُ عَلَى خَلْفِهِ وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ وَأَنِّي أَبْرَأُ مِنْ كُلِّ دِينٍ خَالَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَإِنَّهُ دِينُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَهُوَ الَّذِي دَانَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِي وَإِنِّي أَتَوَلَّاكَ وَأَتَوَلَّى أَوْلِيَاءَكَ وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّكَ وَأَتَوَلَّى الْأَيْمَةَ مِنْ وُلْدِكَ وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَمِمَّنْ خَالَفَهُمْ وَبَرِيَ مِنْهُمْ وَادَّعَى حَقَّهُمْ وَظَلَمَهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ ثُمَّ تَنَاوَلَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاوَلْنِي كِتَابَكَ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَعَ الرَّجُلِ فَأَحْضِرْ تَرْجُمَانًا يَفْهَمُ كَلَامَهُ فَلْيُنْسِدْ حُجَّةً لَكَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَمَّا أَتَاهُ بِهِ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ يَا بُنَيَّ ابْتِنِي بِالْكِتَابِ الَّذِي دَفَعْتَهُ إِلَيْكَ يَا بُنَيَّ اقْرَأْهُ وَانْظُرْ أَنْتَ يَا فُلَانُ فِي سُجْحَةِ هَذَا الْكِتَابِ فَإِنَّهُ خَطِّي بِيَدِي وَإِمْلَأْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَرَأَهُ فَمَا خَالَفَ حَرْفًا وَاحِدًا لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأْخِيرٌ كَأَنَّهُ إِمْلَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى رَجُلَيْنِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ تَخْتَلِفِ الْأُمَّةُ وَلَمْ تَفْتَرِقْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْسِنِي وَلَمْ يَضَعْ أَمْرِي وَلَمْ يُحْمِلْ ذِكْرِي عِنْدَهُ وَعِنْدَ أَوْلِيَائِهِ إِذْ صَغُرَ وَخَمَلَ عِنْدَهُ ذِكْرُ أَوْلِيَائِهِ الشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ فَفَرِحَ بِذَلِكَ مَنْ حَضَرَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَكَرَ (2) كَثِيرٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ حَتَّى عَرَفْنَا ذَلِكَ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ (3).

(58) - وَقَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُسٍ رَوَى اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ سَعْدِ الشُّعُودِ وَجَدْتُ فِي صَحْفِ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ إِبْلِيسَ وَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ وَانْتَحَبْتُ لِدَلِكِ الْوَقْتِ عِبَادًا لِي امْتَحَنْتُ قُلُوبَهُمْ لِلْإِيمَانِ إِلَى أَنْ قَالَ أَوْلَيْكَ أَوْلِيَائِي اخْتَرْتُ لَهُمْ نَبِيًّا مُصَدِّقِي وَأَمِينًا مُرْتَضَى فَجَعَلْتُهُ لَهُمْ نَبِيًّا وَرَسُولًا وَجَعَلْتُهُمْ لَهُ أَوْلِيَاءَ وَأَنْصَارًا تِلْكَ أُمَّةٌ اخْتَرْتَهَا لِنَبِيِّي الْمُصَدِّقِي وَأَمِينِي الْمُرْتَضَى ثُمَّ قَالَ وَنَظَرَ آدَمُ إِلَى

ص: 239

1- في المصدر: فاني.

2- وشكروا كثيرا ل وفي المصدر: وشكر وساء ذلك كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم.

3- كتاب سليم بن قيس: 122-125.

طَائِفَةٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَتَلَّأَلَا نُورُهُمْ قَالَ آدَمُ مَا هُوَ لَاءٍ قَالَ هُوَ لَاءٍ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ يَا رَبِّ فَمَا بَالُ نُورِ هَذَا الْأَخِيرِ سَاطِعاً عَلَى نُورِهِمْ جَمِيعاً
 قَالَ لِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً قَالَ وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ يَا رَبِّ وَمَا اسْمُهُ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّ وَرَسُولِي وَآمِنِي وَنَجِيبي وَنَجِيبي وَخَيْرَتِي وَصَفْوَتِي وَ
 خَالِصَتِي وَحَبِيبِي وَخَلِيلِي وَأَكْرَمُ خَلْقِي عَلَيَّ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَأَتْرُهُمْ عِنْدِي وَأَقْرَبُهُمْ مِنِّي وَأَعْرَفُهُمْ لِي وَأَرْجَحُهُمْ حِلْماً وَعِلْماً وَإِيمَاناً وَ
 يَقِيناً وَصِدْقاً وَبِرّاً وَعَفَافاً وَعِبَادَةً وَخُشُوعاً وَرِعاً وَسِلْماً وَإِسْلاماً أَخَذْتُ لَهُ مِيثَاقَ حَمَلَةِ عَرْشِي فَمَا دُونَهُمْ مِنْ خَلَائِقِي فِي السَّمَاوَاتِ وَ
 الْأَرْضِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَ الْإِقْرَارِ بِبُيُوتِهِ فَاَمِنْ بِهِ يَا آدَمُ تَرَدَّدَ (1) مِنِّي قُرْبَةً وَمَنْزِلَةً وَفَضْلاً وَنُوراً وَقَاراً قَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اللَّهُ قَدْ أُوجِبْتُ لَكَ يَا آدَمُ وَقَدْ زِدْتُكَ فَضْلاً وَكَرَامَةً وَأَنْتَ يَا آدَمُ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَابْنُكَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَ
 أَوَّلُ مَنْ تَشَقَّقَ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى وَيُحْمَلُ إِلَى الْمَوْقِفِ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُسْتَفْعٍ وَأَوَّلُ قَارِعٍ لِأَبْوَابِ الْجَنَانِ وَأَوَّلُ مَنْ
 يُفْتَحُ لَهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَقَدْ كَتَيْتُكَ بِهِ فَأَنْتَ أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ آدَمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ فَضَّلَهُ بِهَذِهِ الْفَضَائِلِ وَسَبَقَنِي
 إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أَحْسَدُهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا نَقَلَهُ الرَّاوْنَدِيُّ عَنِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِيهَا وَإِنَّمَا تَرَكْنَاهُ مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ فِي السُّورَةِ
 السَّابِعَةِ عَشَرَ مِنَ الزُّبُورِ دَاوُدَ اسْمَعْ مَا أَقُولُ وَ مَرْسَلِيمَانَ يَقُولُ بَعْدَكَ إِنَّ الْأَرْضَ أَوْرَثَهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ وَهُمْ خِلَافُكُمْ وَلَا تَكُونُوا صِدَاقَتُهُمْ
 بِالطَّنَائِيرِ وَلَا يَفْدُسُونَ الْأَوْتَارَ فَازِدْ مِنْ تَقْدِيرِكَ وَإِذَا زَمَرْتُمْ (2) بِتَقْدِيرِي فَأَكْثِرُوا الْبُكَاءَ بِكُلِّ سَاعَةٍ وَسَاعَةٍ لَا تَذْكُرْنِي فِيهَا عَدِمَتَهَا مِنْ سَاعَةٍ
 أَنْتَهَى (3).

«(59) -أَقُولُ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْكَازِرُونِيُّ بِإِسْنَادِهِ (4) إِلَى الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: نَجِدُ مَكْتُوباً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا
 فَظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَابٌ بِالْأَسْوَاقِ

ص: 240

1- تردد خ ل.

2- زمر: غنى بالنفخ فى القصب ونحوه. وفى المصدر: زفرتم.

3- سعد السعود: 34-36 و 48.

4- ترك المصنّف إسناد الحديث للاختصار، وفى المصدر مسند.

وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَ لَكِنَّ يَعْفُو وَيَغْفِرُ أُمَّتَهُ الْحَامِدُونَ يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ يَتَأَزَّوْنَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ وَ يَتَوَضَّئُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ مُنَادِيهِمْ يُنَادِيهِمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ صَدُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَ صَدُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءً لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَ مَهَاجِرُهُ بِطَابَةَ وَ مُلْكُهُ بِالشَّامِ (1).

أقول: وذكر بشائر كثيرة في كتابه لا نطيل الكلام بإيرادها وفي ما ذكرناه كفاية.

«(60) -مُقْتَضَبُ الْأَثَرِ فِي النَّصِّ عَلَى الْإِثْنَيْ عَشَرَ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَاحِقِ بْنِ سَابِقِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ جَدِّهِ سَابِقِ بْنِ قَرِينٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الشَّرْقِيِّ بْنِ قَطَامِيِّ عَنْ تَمِيمِ بْنِ وَهْدَةَ الْمُرِّيِّ عَنِ الْجَارُودِ بْنِ الْمُذَنَّبِ الْعَبْدِيِّ (2) وَ كَانَ نَصْرًا رَأِيًّا فَأَسْلَمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَ حَسُنَ إِسْلَامُهُ وَ كَانَ قَارِنًا لِلْكَتُبِ عَالِمًا بِتَأْوِيلِهَا عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ وَ سَالِفِ الْعَصْرِ بِصِيرًا بِالْفَلَسَفَةِ وَ الطَّبِّ ذَا رَأْيٍ أَصِيلٍ وَ وَجْهِ جَمِيلٍ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي رَجَالٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ دَوِيٌّ أَحْلَامٍ وَ أَسْنَانٍ وَ فَصَاحَةٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّةٍ وَ بُرْهَانٍ فَلَمَّا بَصُرُوا بِهِ ص رَاعَهُمْ مَنْظَرُهُ وَ مَحْضَرُهُ وَ أُفْحَمُوا عَنْ بَيَانِهِمْ وَ عَنْ بِهِمُ الْعُرَوَاءِ (3) فِي أَبْدَانِهِمْ فَقَالَ زَعِيمُ الْقَوْمِ لِي دُونَكَ مَنْ أَقَمْتَ بِنَا أُمَّمَهُ (4) فَمَا نَسْتَطِيعُ كَلِمَةً (5) فَاسْتَقْدَمْتُ دُونَهُمْ إِلَيْهِ وَ وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قُلْتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا بَأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَقُولُ شِعْرًا:

ص: 241

- 1- المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني. قوله: ملكه بالشام لا يخلو عن غرابة، وكعب الاحبار متهم في ذلك.
- 2- هكذا في الكتاب ومصدره، وفي سيرة ابن هشام: قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس، قال ابن هشام: الجارود: ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس، وكان نصرانياه اقلت: وقال اليعقوبي في تاريخه: وقدمت عبد القيس ورئيسهم الاشبح العصري، ثم وفد الجارود بن المعلى.
- 3- عزلهم العرواء خ ل. وفي المصدر وكنز الكراچكى: اعتراهم العرواء. و العرواء بالضم: مس الحمى.
- 4- في المصدر: دونك من أقمتم بنا أقمه فما نستطيع أن نكلمه.
- 5- أن نكلمه خ ل.

يَا نَبِيَّ الْهُدَى أَتُنَكِّرُ رِجَالَ *** قَطَعْتَ قَرْدَدًا وَ آلاَ فَآلَا (1)

جَابَتِ الْبَيْدَ وَ الْمَهَامَةَ حَتَّى *** غَالَهَا مِنْ طَوِي السَّرِيِّ مَا غَالَا

قَطَعْتَ دُونَكَ الصَّحَاصِحَ (2) تَهْوَى *** لَا تَعُدُّ الْكَالَالَ فِيكَ كَالَا

كُلُّ دَهْنَاءَ (3) تَقْصُرُ الظَّرْفُ عَنْهَا *** أَرْقَلْتَهَا (4) قِرْلَاصُنَا (5) إِزْقَالَا

وَ طَوْنَهَا الْعِتَاقُ تَجْمَحُ (6) فِيهَا *** بِكُمَاةٍ مِثْلِ النَّجُومِ تَلَالَا

ثُمَّ لَمَّا رَأَتْكَ أَحْسَنَ مَرَأَى *** أَفْحَمْتَ عَنْكَ هَيْبَةً وَ جَلَالَا

تَتَّبَعِي شَرَّ بَأْسِ يَوْمٍ عَصِيبٍ *** هَائِلٍ أَوْجَلَ الْقُلُوبَ وَ هَالَا

وَ نِدَاءً لِمَحْشَرِ النَّاسِ طُرًّا *** وَ حِسَابًا لِمَنْ تَأْدَى (7) ضَلَالَا

نَحْوُ نُورٍ مِنَ الْإِلَهِ وَ بُرْهَانٍ *** وَ بَز (8) (بِرٍّ) وَ نِعْمَةٍ لَنْ تَنَالَا (9)

وَ أَمَانٌ مِنْهُ لَدَى الْحَشْرِ وَ النَّشْرِ *** إِذِ الْخَلْقُ لَا يُطِيقُ السُّؤَالَ

فَلَكَ الْحَوْضُ وَ الشَّفَاعَةُ وَ الْكُوْتُرُ *** وَ الْفَضْلُ إِذْ يُبْصُ السُّؤَالَ

فَلَكَ الْحَوْضُ حَصَّكَ يَا ابْنَ أَمِينَةَ (10) *** الْخَيْرِ إِذَا مَا تَلَّتْ سِجَالًا سِجَالًا (11)

أَنْبَاءُ الْأَوْلُونَ بِاسْمِكَ فِينَا *** وَ بِأَسْمَاءٍ بَعْدَهُ تَتَّالَا (12)

ص: 242

1- قال الجزري: في حديث قس بن ساعدة: قطعت مهمهما و آلا فآلا، الال: السراب، و المهمة: القفر. وقال: قردد: الموضع المرتع من

الأرض، و يقال للأرض المستوية أيضا قردد، و منه حديث قس و الجارود: قطعت قرددا.

2- الصحاصح جمع الصحصح: ما استوى من الأرض و كان أجرد.

3- الدهناء: الفلات.

4- ارقل المفازة: قطعها.

5- القلاص جمع القلوص، من الإبل: الطويلة القوائم. الشابة منها أو الباقية على السير.

6- جمح الفرس: تغلب على راحبه و ذهب به لا ينثنى.

7- يأوى خ ل و في المصدر و الكنز: تمادى، و هو الصحيح.

8- هكذا في النسخ، و الظاهر أنه مصحف: و بركما في المصدر و في الكنز.

9- أن تنالا خ ل.

10- فى المصدر و الكنز: خصك الله يا بن آمنة الخير.

11- السجال جمع السجل: الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر.

12- فى المصدر و الكنز: تتلالا.

فَأَقْبَلَ (1) عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ بِصَدْفُحَةٍ وَجْهَهُ الْمُبَارَكِ شِدْمْتُ مِنْهُ ضِدْمَاءٌ لَا مَعَاءً سَاطِعَاءً كَوَمِيضٍ (2) الْبُرْقِ فَقَالَ يَا جَاوُودُ لَقَدْ تَأَخَّرَ بِكَ وَبَقَوْمِكَ الْوَعْدُ (3) وَقَدْ كُنْتُ وَعَدْتُهُ قَبْلَ عَامِي ذَلِكَ أَنْ أُوْدِدَ إِلَيْهِ بِقَوْمِي فَلَمْ آتِهِ وَأَتَيْتُهُ فِي عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَأبَى أَنْتَ مَا كَانَ إِنْطَانِي عَدَّتْ إِلَّا أَنْ جَلَّةَ قَوْمِي أَبْطَنُوا عَنْ إِبْرَابَتِي حَتَّى سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيْكَ لَمَّا أَرَادَ لَهَا بِهِ إِلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ فَأَمَّا مَنْ تَأَخَّرَ (4) فَحَظُّهُ فَاتَ مِنْكَ فَتِلْكَ أَعْظَمُ حَوْبَةً (5) وَأَكْبَرُ عُقُوبَةً وَ لَوْ كَانُوا مِمَّنْ سَمِعَ بِكَ أَوْ رَأَى لَمَّا ذَهَبُوا عَنْكَ فَإِنَّ بُرْهَانَ الْحَقِّ فِي مَشْهَدِكَ (و) مَحْتَدِكَ (6) وَقَدْ كُنْتُ عَلَى دِينِ النَّصْرِ رَائِيَةً قَبْلَ آتِيَّتِي إِلَيْكَ الْأُولَى فَهَذَا أَنَا تَارِكُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ إِذْ ذَلِكَ مِمَّا يُعْظَمُ الْأَجْرَ وَ يَمْحُو الْمَأْتِمَ وَ الْحُوبَ وَ يُرْضِي الرَّبَّ عَنِ الْمَرْبُوبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَا ضَامِنٌ لَكَ يَا جَاوُودُ قُلْتُ أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدُّ كُنْتُ ضَمِيمٌ قَمِينٌ (7) قَالَ فَدِينِ الْآنَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَ دَعَا عَنْكَ النَّصْرَ رَائِيَةً قُلْتُ أَشَدُّ هَذَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حِدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَقَدْ أَسْأَلْتُ عَلَى عِلْمِ بِكَ وَ نَبَأِ فِيكَ عِلْمَتُهُ مِنْ قَبْلِ فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ مِمَّا أَرَدْتُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ فِيهِ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَ عَلَى قَوْمِي فَقَالَ أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قَسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا نَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنِّي مِنْ بَيْنِهِمْ عَارِفٌ بِخَبْرِهِ وَاقِفٌ عَلَى أَثَرِهِ كَانَ قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سِدْبَطًا مِنْ أَسَدِ بَاطِلِ الْعَرَبِ عُمَرُ خَمْسَمِائَةٍ عَامٍ تَقَفَرَتْ مِنْهَا فِي الْبِرَارِي خَمْسَةَ أَعْمَارٍ يَصْحُجُّ بِالتَّسْبِيحِ عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ لَا يُفَرُّهُ قَرَارٌ وَ لَا يَكْنُتُهُ جِدَارٌ وَ لَا يَسْتَمِعُ (8) مِنْهُ جَارٌ لَا يَقْتَرُ مِنْ

ص: 243

- 1- في المصدر و الكنز: قال: فأقبل.
- 2- وميض البرق: لمعانه.
- 3- في المصدر: الموعد.
- 4- في المصدر: لما أَرادها به من الخير لديك، فأما من تأخر عنه.
- 5- الحوبة: الاثم.
- 6- المحتد: الأصل.
- 7- القمين: الخلق الجدير. وفي المصدر: إنك بذلك ضممين قمين.
- 8- واستظهر المصنّف في الهامش أن الصحيح: لا يستمتع. قلت: هو كذلك في المصدر.

الرَّهْبَانِيَّةَ وَيَدِينُ اللَّهَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ يَلْبَسُ الْمَسُوحَ (1) وَيَتَحَسَّى فِي سِيَّاحَتِهِ بَيْضَ النَّعَامِ وَيَعْتَبِرُ بِالنُّورِ وَالظَّلَامِ يُبْصِرُ فَيَتَفَكَّرُ وَيُفَكِّرُ فَيَحْتَبِرُ
يَضْرِبُ بِحِكْمَتِهِ الْأَمْثَالَ أَدْرَكَ رَأْسَ الْحَوَارِيِّينَ سَمْعُونَ وَأَدْرَكَ لَوْقًا وَيُوحَنَّا وَقِهِ مِنْهُمْ (2) تَحَوَّبَ (3) الدَّهْرَ وَجَانِبَ الْكُفْرِ وَهُوَ الْقَائِلُ بِسُوقِ
عُكَاطٍ وَذِي الْمَجَازِ (4) شَرْقٌ وَغَرْبٌ وَيَابِسٌ وَرَطْبٌ وَأَجَاظٌ وَعَذْبٌ وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ وَجَمْعٌ وَأَشْدَاتٌ وَذَهَابٌ وَمَمَاتٌ وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ وَ
سُرُورٌ وَمَوْلُودٌ وَرُزْءٌ مَفْقُودٌ نَبَأٌ لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ لِيَصْدَحَ لِحَنَ الْعَامِلِ عَمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْقِدَ أَجَلَهُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٍ أَمَاتٌ وَ
أَحْيَا وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وَهُوَ رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ثُمَّ أَنْشَدَ شِعْرَ (5) كَلِمَةً لَهُ - (شِعْرًا)

ذَكَرَ الْقَلْبَ مِنْ جَوَاهِرِ أَذْكَارِ (6) *** وَ لَيَالٍ خِلَالَهَا نَهَارٌ

وَ شُمُوسٌ تَحْتَهَا قَمَرٌ *** اللَّيْلِ وَ كُلُّ مُتَابِعٍ مَوَازٍ

وَ جِبَالٌ شَوَامِخُ رَاسِيَاتٍ *** وَ بَحَارٌ مِيَاهُهَا غِرَارٌ

وَ صَعِيرٌ وَ أَشْمَطٌ (7) وَ رَضِيعٌ *** كُلُّهُمْ فِي الصَّعِيدِ يَوْمًا بَوَارٌ

كُلُّ هَذَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ *** فَفِيهِ لَنَا هُدًى وَ اعْتِبَارٌ

ثُمَّ صَاحَ يَا مَعْشَرَ إِيَادٍ فَأَيْنَ ثَمُودٌ وَ أَيْنَ عَادٌ وَ أَيْنَ الْإِبَاءُ وَ الْأَجْدَادُ وَ أَيْنَ الْعَلِيلُ

ص: 244

1- المسوح جمع المسح: الكساء من شعر. ما يلبس من نسيج الشعر على البدن نقشعا وقهرا للجسد و تحسى المرق: شربه شيئا بعد شىء.

2- فى المصدر: ويوحنا و أمثالهم ففقه كلامهم و نقل منهم.

3- تحوب: اجتنب الاثم.

4- قال اليعقوبى فى تاريخه 1: 227: سوق عكاظ بأعلى نجد، يقوم فى ذى القعدة، و ينزلها قريش و سائر العرب، الا ان أكثرها مضر، و بها كانت مفاخرة العرب و جمالاتهم و مهاندناتهم، ثم سوق ذى المجاز، و كانت ترتحل من سوق عكاظ، و سوق ذى المجاز الى مكة من لحجهم.

5- هكذا فى نسخة المصنّف، و الظاهر أن لفظة شعر زائدة، أو هو مصحف: أنشد كلمة له شعرا كما فى المصدر.

6- ادكار ليال خ ل و فى المصدر: ادكار، و ليال.

7- شمط: خالط بياض رأسه سواد فهو أشمط.

وَ الْعُودَ وَ أَيْنَ الطَّالِبُونَ وَ الرُّوَادُ كُلُّ لَهُ (1) مَعَادُ أَقْسَمَ قُسَّ رَبِّ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ خَالِقِ سَبْعِ الشَّدَادِ سَمَاوَاتٍ بِلَا عِمَادٍ لِيُحْشِرَنَّ عَلَيَّ
الْإِنْفِرَادِ وَ عَلَيَّ قُرْبٍ وَ بَعَادٍ إِذَا تُفِيحَ فِي الصُّورِ وَ تُقْرِ فِي النَّافُورِ وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِالنُّورِ فَقَدْ وَعَظَ الْوَاعِظُ وَ انْتَبَهَ الْقَانِظُ (2) وَ أَبْصَرَ اللَّاحِظُ وَ
لَفَظَ اللَّافِظُ فَوَيْلٌ لِمَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ الْأَشْهَرِ وَ كَذَّبَ بِيَوْمِ الْمَحْشَرِ وَ السَّرَاجِ الْأَزْهَرِ فِي يَوْمِ الْفَصْلِ وَ مِيزَانِ الْعَدْلِ ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ شِعْرًا (3)

يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَ الْأَمْوَاتِ فِي جَدَثٍ *** عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَرِّهِمْ حَرْقُ

مِنْهُمْ عِرَاتٍ (عِرَاءٌ) وَ مَوْتَى فِي ثِيَابِهِمْ *** مِنْهَا الْجَدِيدُ وَ مِنْهَا الْأُورُقُ الْحَلَقُ

دَعُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ *** كَمَا يَنْبَهُ مِنْ رَقَدَاتِهِ الصَّعِقُ

حَتَّى يَجِيئُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ *** خَلَقُ مَضُونًا ثُمَّ مَا ذَا بَعْدَ ذَلِكَ لُقُومًا

ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيَّ أَصْحَابِهِ فَقُلْتُ عَلَيَّ عِلْمٍ بِهِ آمَنْتُمْ قَبْلَ مَبْعَثِهِ كَمَا آمَنْتُ بِهِ أَنَا فَصَصْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَ أَشَارَتْ إِلَيْهِ وَقَالُوا هَذَا صَاحِبُهُ وَ طَالِبُهُ
عَلَيَّ وَجْهِ الدَّهْرِ وَ سَالِفِ الْعَصْرِ وَ لَيْسَ فِيْنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَ لَا أَفْضَلُ فَبَصُرْتُ بِهِ أَغْرًا أَبْلَجَ قَدْ وَقَدَّتْهُ الْحِكْمَةُ أَعْرِفُ ذَلِكَ فِي أَسَارِيرِ (4) وَجْهِهِ وَ إِنْ
لَمْ أُحِطْ عِلْمًا بِكُنْهِهِ قُلْتُ وَ مَنْ هُوَ قَالُوا هَذَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ذُو الْبُرْهَانِ الْعَظِيمِ وَ الشَّانِ الْقَدِيمِ فَقَالَ سَلْمَانُ عَرَفْتُهُ يَا أَخَا عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ قَبْلِ
إِتْيَانِهِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَتَلَأَلُ وَ يُشْرِقُ وَ وَجْهُهُ نُورًا وَ سُرُورًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فُسِّحَ كَانَ يَنْتَظِرُ زَمَانَكَ وَ
يَتَوَكَّفُ إِبَانَتَكَ (5) وَ يَهْتَفُ بِاسْمِكَ وَ أَيْبِكَ (6)

ص: 245

1- كل لهن خ ل.

2- هكذا في الكتاب و مصدره و لعله مصحف: يقظه، و استظهر المصنّف في الهامش أنه الياقظ.

3- هكذا في النسخة، و المصدر خال عن قوله: شعر. و هو خبر لمبتدأ محذوف أي هذا شعر.

4- الاسارير: الخطوط في الجبهة. محاسن الوجه.

5- توكف الخبر: انتظر ظهوره. إبان الشئ ء بكسر الهمزة و تشديد الباء: أوله. حينه.

6- في المصدر: و باسم أيبك.

وَأَمَّاكَ وَبِأَسْمَاءٍ لَسْتُ أَصِيْبُهَا مَعَكَ وَلَا أَرَاهَا فِيمَنْ اتَّبَعَكَ قَالَ سَلْمَانَ فَأَخْبِرْنَا فَأَنْشَأَتْ أَحَدُهُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْمَعُ وَ الْقَوْمُ سَامِعُونَ وَأَعُونَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَدَّ هَدْيٌ فَسَأَّ خَرَجَ مِنْ نَادٍ مِنْ أُنْدِيَّةٍ إِيَادٍ إِلَى صَحْصِاحٍ (صَحْصِاح) ذِي قَتَادٍ وَ سَمْرَةَ وَ عَتَادٍ (1) وَ هُوَ مُشَدِّ تَمَلُّ بِبِنَجَادٍ فَوْقَ فِي إِضْحِيَانٍ (2) لَيْلٍ كَالشَّمْسِ رَافِعًا إِلَى السَّمَاءِ وَجْهَهُ وَ إِصْبَعَهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَدَّ مَعْتَهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ السَّبْعَةُ الْأَرْفَعَةُ (3) وَ الْأَرْضِيْنَ الْمُمْرِعَةَ (4) وَ بِمَحْمَدٍ وَ الثَّلَاثَةَ الْمَحَامِدَةَ مَعَهُ وَ الْعَلِيِّينَ الْأَرْبَعَةَ وَ سِبْطِيهِ التَّبَعَةَ (5) وَ الْأَرْفَعَةَ الْفَرْعَةَ وَ السَّرِيَّ اللَّامِعَةَ (6) وَ سَمِيَّ الْكَلِيمِ الضَّرْعَةَ (7) أُولَئِكَ التَّقْبَاءُ الشَّفَعَةُ وَ الطَّرِيقُ الْمَهْيَعَةُ دَرَسَةُ الْإِنْجِيلِ وَ حَفْظَةُ التَّنْزِيلِ عَلَى عَدَدِ التَّقْبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُحَامَةً الْأَضَالِيلِ وَ نَفَاهَةَ الْأَبَاطِيلِ الصَّادِقُ الْقِيلِ عَلَيْهِمْ تَقْوَمُ السَّاعَةُ وَ بِهِمْ تُتَالُ الشَّفَاعَةُ وَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَرُضُ الطَّاعَةِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ لِيْتِنِي مُدْرِكُهُمْ وَ لَوْ بَعْدَ لَأَيِّ مِنْ عُمْرِي وَ مَحْيَايَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ شِعْرُ (8)

مَتَى أَنَا قَبْلَ الْمَوْتِ لِلْحَقِّ مُدْرِكٌ *** وَ إِنْ كَانَ لِي مِنْ بَعْدِ هَاتِيكَ مُهْلِكٌ

وَ إِنْ غَالَنِي الدَّهْرُ الْخُنُونُ بِعَوْلِهِ *** فَقَدْ غَالَ مِنْ قَبْلِي وَ مَنْ بَعْدُ يُوْشِكُ

فَلَا غُرُوْا إِنِّي سَالِكٌ مَسَلِكِ الْأُولَى *** وَ شَيْكَاً وَ مَنْ ذَا لِلرَّدَى لَيْسَ يَسْلُكُ

ثُمَّ أَبَ يَكْفِكُفُ (9) ذَمُّعُهُ وَ يَرِنُّ زَيْنُ الْبَكْرَةِ (10) وَ قَدْ بَرَّتْ (بُرَيْتٌ) بَبْرَاةٍ (بِمَبْرَاةٍ) وَ هُوَ يَقُولُ

ص: 246

- 1- الصحصح تقدم معناه. و القتاد: شجر صلب له شوك كالابر. و السمر: شجر من العضاة، و ليس في العضاة أجود خشبا منه: و العضاة: كل شجر يعظم و له شوك. و العتاد: ما اعد لامر ما. كل ما هيئ من سلاح و دواب و آلة حرب. القدح الضخم.
- 2- ليلة إضحيانة و اضحية: مضينة.
- 3- الارفعة جمع الرقيع: السماء عموما، أو السماء الأولى في عرف الاقدمين.
- 4- أمرع المكان: أخصب.
- 5- النبعة خ ل و في المصدر: و سبطيه النبعة الارفعة القرعة.
- 6- الالمة خ ل.
- 7- في المصدر و الكنز بعد ذلك: و الحسن ذى الرفعة.
- 8- المصدر خال عن كلمة شعر.
- 9- كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.
- 10- البكرة و البكرة: آلة مستديرة في وسطها محز يمر عليها جبل لرفع الاثقال.

أَقْسَمَ فُسٌّ قَسَمًا لَيْسَ بِهِ مُكْتَبًا (1) *** لَوْ عَاشَ أَلْفَى سَنَةً (2) لَمْ يَلْقَ مِنْهَا سَأْمًا-

حَتَّى يَلَاقِيَ أَحْمَدًا وَ النَّقْبَاءَ الْحُكَمَاءَ *** هُمْ أَوْصِيَاءُ أَحْمَدَ أَكْرَمَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

يَعْمَى الْعِبَادُ عَنْهُمْ وَ هُمْ جِلَاءٌ لِلْعَمَى *** لَيْسَ (3) بِنَاسٍ ذَكَرَهُمْ حَتَّى أَحَلَّ الرَّجَمَ (4)

ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئْنِي أَنْبَأَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ نَسَّ هَدَاهَا وَ أَشَدَّ هَدَانَا فُسٌّ ذَكَرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا جَارُودُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيَّ أَنْ سَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا عَلَى مَا بُعِثُوا فَقُلْتُ عَلَى مَا بُعِثْتُمْ قَالُوا عَلَى نُبِيِّكَ وَ وِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَيْمَةِ مِنْكُمْ ثُمَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ التَّقِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَالتَقْتُ فَإِذَا عَلِيُّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ الْمَهْدِيُّ فِي صَدْحِ صَاحٍ مِنْ نُورٍ يَصِلُونَ فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْحُجَجُ لِأَوْلِيَانِي وَ هَذَا الْمُنتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي قَالَ الْجَارُودُ فَقَالَ (5) سَلْمَانُ يَا جَارُودُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ كَذَلِكَ فَانصرفتُ بِقَوْمِي وَ قُلْتُ فِي تَوَجُّهِي إِلَى قَوْمِي شِعْرٌ (6)

أَتَيْتُكَ يَا ابْنَ أَمَّةِ الرَّسُولِ *** لَكِنِّي بِكَ أَهْتَدِي النَّهْجَ السَّيِّلَا

فَقُلْتُ وَ كَانَ قَوْلُكَ قَوْلَ حَقٍّ *** وَ صِدْقٌ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَا

وَ بَصُرْتَ الْعَمَى مِنْ عَبْدٍ قَيْسٍ *** وَ كُلُّ كَانَ مِنْ عَمَةٍ ضَلِيلَا

وَ أَنْبَأْنَاكَ عَنْ فُسِّ الْإِيَادِي *** مَقَالًا فِيكَ ظَلْتَ بِهِ جَدِيدَا

وَ أَسْمَاءَ عَمَتْ عَنَّا فَالَتْ *** إِلَى عِلْمٍ وَ كُنَّ بِهَا (7) جَهُولَا (8).

ص: 247

1- في المصدر: مكتما.

2- في المصدر و الكنز: ألفى عمر.

3- في المصدر: لست.

4- الرجم: القبر.

5- في المصدر و الكنز: فقال لي.

6- لفظة شعر ليست موجودا في المصدر.

7- في المصدر: و كنت به جهولا.

8- مقتضب الاثر: 37- 43، و أخرجه أيضا الكراچكي في كنز الفوائد: 256- 258.

بيان: قال الجوهري العرواء مثال الغلواء قرة الحمى و مسها في أول ما تأخذ بالرعدة و فلان قمين بكذا أى جدير خليق و فلان يتحوب من كذا أى يتأثم و التحوب أيضا التوجع و التحزن.

قوله قد وقذته الحكمة أى أثرت فيه و بانت فيه آثارها قال الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى و أشرف على الموت و يقال وقذه النعاس إذا غلبه و فى النهاية فيه فيقذه الورع أى يسكنه و يمنع من انتهاك ما لا يحل و لا يحمد يقال وقذه الحلم إذا سكته.

أقول: سيأتى الخبر مختصرا مع شرح بعض أجزائه فى باب المعراج.

باب 3 تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله و ما يتعلق بها و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات

اعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه وآله فى سابع عشر شهر ربيع الأول و ذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت فى الثانى عشر منه و اختاره الكلينى رحمه الله على ما سيأتى إما اختيارا أو تقيية و ذهب شاذ من المخالفين إلى أنه ولد فى شهر رمضان (1) لأنهم اتفقوا على أن بدء الحمل به صلى الله عليه وآله كان فى عشية عرفة

ص: 248

1- ذكر المقرئى فى امتاع الاسماع: اجماع أقوالهم فى ولادته صلى الله عليه وآله و سلم فقال: ولد محمّد صلى الله عليه وآله و سلم بمكة فى دار عرفت بدار ابن يوسف من شعب بنى هاشم يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول، و قيل: ليلتين خلتا منه، و قيل: ولد ثالثه، و قيل: فى عاشره، و قيل: فى ثامنه، و قيل: ولد يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر، و قد شذ بذلك الزبير بن بكار، إلا أنه موافق لقوله: إن أمه صلى الله عليه وآله و سلم حملت به أيام التشريق، فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الغالبة، و ذلك عام الفيل، قيل: بعد قدوم الفيل مكة بخمسين يوما، و قيل: بشهر، و قيل: بأربعين يوما، و قيل: قدم الفيل للنصف من المحرم قبل مولده صلى الله عليه وآله و سلم بشهرين الا أياما، و قيل: ولد بعد الفيل بثمانية و خمسين يوما، و قيل: بعده بعشر سنين، و قيل: بعده بثلاثين عاما، و قيل: ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة، و قيل: قبله بأربعين عاما، و قيل: ولد يوم الفيل، و قيل: ولد سنة ثلاث و عشرين للفيل. و قيل: ولد فى صفر، و قيل: يوم عاشوراء، و قيل: فى ربيع الآخر، الراجح أنه ولد عام الفيل فى الثانية و الأربعين من ملك كسرى أنوشروان، و هى سنة احدى و ثمانين و ثمانمائة لغلبة الاسكندر بن فيلبس المجدونى على دارا، و هى سنة ألف و ثلاثمائة و ستة عشر لابتداء ملك بخت نصر، و وافق يوم مولده العشرون من نيسان، و ولد بالغفر من المنازل و هو مولد الأنبياء، و يقال: كان طالعه برج الأسد و القمر فيه.

أو أوسط أيام التشريق و اشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان و سيأتى الكلام فيه و ذهب شردمة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا و مدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة و المشهور بين المخالفين يوم الإثنين ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه صلى الله عليه و آله ولد بعد طلوع الفجر و قيل عند الزوال و ذكر جماعة من المؤرخين و أرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفر (1) من منازل القمر طالعا و كان اليوم موافقا للعشرين أو للثامن و العشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومى و السابع عشر من دى ماه بحساب الفرس و كانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضى اثنين و أربعين من ملكه و بعد مضى اثنين و ثمانين و ثمانمائة من وفاة إسكندر الرومى و كان في عام الفيل بعد مضى خمس و خمسين أو أربعين من الواقعة و قيل في يوم الواقعة و قيل بعد ثلاثين سنة منها و قيل بعد أربعين منها و الأصح أنها كانت في تلك العام.

و ذكر أبو معشر البلخى (2) من المنجمين أنه كان طالع ولادته صلى الله عليه و آله الدرجة العشرون من الجدى و كان الزحل و المشتري في العقرب و المريخ في بيته في الحمل و

ص: 249

1- الغفر من منازل القمر قال البيرونى: و تقول العرب: إنه خير المنازل، و قيل: إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه و لا اظن ذلك حقا.
2- قال يعقوبى 2: 4 و ولد على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب، قال ما شاء الله المنجم: كان طالع السنة التى كان فيها القران الذى دل على مولد رسول الله صلى الله عليه و آله الميزان اثنين و عشرين درجة حدّ الزهرة و بيتها، و المشتري في العقرب ثلاث درجات و ثلاثا و عشرين دقيقة، و زحل في العقرب ست درجات و ثلاثا و عشرين دقيقة راجعا، و هما في الثانى من الطوالع، و الشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة، و الزهرة في الحمل على درجة و ست و خمسين دقيقة، و عطارد في الحمل على ثمانى عشرة درجة و ست عشرة دقيقة، و القمر وسط السماء في السرطان درجة و عشرين دقيقة، و قال الخوارزمى: ثمانى عشرة درجة و ست عشرة دقيقة، و القمر وسط السماء في السرطان درجة و عشرين دقيقة، و قال الخوارزمى: كانت الشمس يوم ولد في الثور درجة و القمر في الأسد على ثمانى عشرة درجة و عشر دقائق، و زحل في العقرب تسع درجات و أربعين دقيقة راجعا، و المشتري في العقرب درجتين و عشر دقائق راجعا، و المريخ في السرطان درجتين و خمسين دقيقة، و الزهرة في الثور اثنتى عشرة درجة و عشر دقائق.

الشمس فى الحمل فى الشرف و الزهرة فى الحوت فى الشرف و العطارد أيضا فى الحوت و القمر فى أول الميزان و الرأس فى الجوزاء و الذنب فى القوس و كانت فى الدار المعروف بدار محمد بن يوسف و كان للنبي صلى الله عليه و آله فوهبه لعقيل بن أبى طالب فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجاج فأدخله فى داره فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجته و جعلته مسجدا و هو الآن معروف بزار و يصلى فيه و سنذكر الأخبار و الأقوال فى تفاصيل تلك الأحوال.

«(1) -د، العدد القوية فى كتاب أسماء حجاج لله ولد صلى الله عليه و آله سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول فى عام الفيل.

فى كتاب الدر الصحيح أنه ولد صلى الله عليه و آله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل و قال العامة يوم الإثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال فى ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبرى أن مولده صلى الله عليه و آله كان لاثنتى (لاثنيتين) و أربعين سنة من ملك أنوشيروان و هو الصحيح لقوله صلى الله عليه و آله و ولدت فى زمن الملك العادل أنوشيروان و وافق شهر الروم العشرين من سباط (1).

فى كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام ولد النبي صلى الله عليه و آله لثلاث عشرة بقية من شهر ربيع الأول فى عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روى عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين

ص: 250

1- يقال: سباط و شباط: شهر من الأشهر الشمسية، بين كانون الثانى و آذار، أيامه 29 فى السنة الكبيسة و 28 فى سواها.

سَنَةً وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي أَيَّامِ الشَّشْرِ بِرَيْقِ عِنْدِ الْجَمْرَةِ الْوَسْطَى وَكَانَتْ فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدَتْهُ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ فِي دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ فِي الزَّوَايَةِ الْقُصُوى وَقِيلَ وُلِدَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ آخِرَ النَّهَارِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِمِائَةٍ لِإِسْكَندَرَ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ فِي مَلِكِ أَنْوَشِيرَوَانَ (1).

(2)-قل، إقبال الأعمال ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث (2) أن الحمل بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من (3) جمادى الآخرة (4).

(3)-قل، إقبال الأعمال إن الذين أدرکناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة صلى الله عليه وآله كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره (5).

(4)-وذكر شيخنا المفيد في كتاب حدائق الرياض، السابع عشر منه مؤيد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل (6) وقال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية نحوه (7).

(5)-كا، الكافي وولد النبي صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال وروى أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة وحملت به أمه في أيام الشش ريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب

ص: 251

1- العدد: مخطوط.

2- أضاف الحديث إلى ما بعده.

3- قال المصنف في الهامش: الظاهر مضت مكان بقيت ليوافق ما هو المشهور من كون الحمل في أيام التشريق انتهى كلامه قدس الله أسراه، قلت: القول بأن حملة كان في أيام التشريق يوافق القول بولادته في رمضان كما عرفت في كلام المقرئ.

4- الإقبال: 623.

5- «: 603.

6- حدائق الرياض: مخطوط.

7- مسار الشيعة: 24.

وَوَلَدَتْهُ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ فِي دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ فِي الزَّائِيَةِ الْقُصْوَى عَنِ يَسَارِكِ وَأَنْتَ دَاخِلٌ (1) وَقَدْ أَخْرَجَتِ الْخَيْرَانُ (2) ذَلِكَ الْبَيْتَ فَصَيَّرْتَهُ مَسْجِدًا يُصَلِّي النَّاسُ فِيهِ (3).

بيان: اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثاني رحمه الله وجماعة وهو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه وآله في أيام التشريق وولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حملها إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر ولا أكثر من سنة ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه والجواب أن ذلك مبنى على النسب الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وقد نهى الله تعالى عنه وقال إِنَّمَا النَّسَبُ بِزِيَادَةِ فِي الْكُفْرِ قَالَ الشَّيْخُ الطَّبْرَسِيُّ رحمه الله في تفسيره هذه الآية نقلا عن مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذاك الحجة فقال في خطبته ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان (4) أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها وعاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسب انتهى (5).

ص: 252

- 1- في المصدر: وأنت داخل الدار.
- 2- قال المصنّف في الهامش: الخيزران أم الهادي والرشيد، قال المؤرخون كانت هذه الدار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهبها عقيل بن أبي طالب، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف وهو أخو الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف، فأدخلها محمد في قصره الذي كانوا يسمونه البيضاء، ثم بعد انقضاء دولة بني أمية حجت خيزران فأفرزتها من القصر وجعلها مسجدا.
- 3- الأصول 1: 439.
- 4- في المصدر: ورجب الذي بين جمادى وشعبان.
- 5- مجمع البيان 5: 29.

إذا عرفت هذا فقل إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده صلى الله عليه وآله في جمادى الأولى لأنه صلى الله عليه وآله توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة و دورة النسيء أربع وعشرون سنة ضعف عدد الشهور فإذا أخذنا من السنة الثانية والستين ورجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنتين وستين ثمانى وأربعون تبقى أربع عشرة الاثنان الأخيرتان منها لذى القعدة و اثنتان قبلهما لشوال وهكذا فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى فكان الحج عام مولد النبى صلى الله عليه وآله وهو عام الفيل فى جمادى الأولى فإذا فرض أنه صلى الله عليه وآله حملت به أمه فى الثانى عشر منه و وضعت فى الثانى عشر من ربيع الأول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقصان.

أقول: و يرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله فى حساب الدورة و جعلها أربعاً و عشرين سنة إذا الدورة على ما ذكر إنما تتم فى خمس و عشرين سنة إذ فى كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ففى كل خمس و عشرين سنة تحصل أربع و عشرون حجة تمام الدورة و أيضاً على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهراً إذ لما كان عام مولده أول حج فى جمادى الأولى يكون فى عام الحمل الحج فى ربيع الثانى فالصواب أن يقال كان فى عام حملة صلى الله عليه وآله الحج فى جمادى الأولى و فى عام مولده فى جمادى الثانية فعلى ما ذكرنا يتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه وآله و آله دورتان فى الحادية و الخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية و تكون لكل شهر حجتان إلى أن ينتهى إلى الحادية و الستين و الثانية و الستين فىكون الحج فىهما فى ذى القعدة و يكون فى حجة الوداع الحج فى ذى الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت على ما قررت من أن فى كل دورة متأخر سنة ففى نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربيع الأول الذى هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التى هى شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت قلت تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنتان و ستون و كون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين و فى الشهر العاشر من تلك السنة أذى الحجة وقع الحج الحادى و الستون و توفى قبل إتمام

تلك السنة على ما ذهب إلىه الشيعة بتسعة عشر يوماً فصار عمره صلى الله عليه وآله ثلاثاً وستين إلا تلك الأيام المعدودة وأما ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادى الثانية ومن سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع وستون سنة وفي الخمسين تمام الدورتين وتبتدئ الثالثة من جمادى الثانية ويكون في حجة الوداع والتي قبلها الحج في ذى الحجة ولا يخالف شيئاً إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبوقه بالحج في ذى القعدة وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبراً وتكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوماً فيوافق ما هو المشهور في مدة حملة صلى الله عليه وآله عند المخالفين.

(6) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام روى أنه صلى الله عليه وآله ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل يوم الإثنين وقيل يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وآله ولد في زمن الملك العادل يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك والزنادقة (1).

(7) -ك، إكمال الدين لى، الأمالى للصدوق الدقاق عن ابن زكريا القطان عن البرمكي عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم عن أبيه عن جدّه قال سمعت أبا طالب حدث (2) عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش وعلّي مطرف خزّ وجمتى تضرب منكبى فلما نظرت إلى عرفت في وجهي التغيير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدان الدهر ريب فقلت لها بلى إني رأيت اللية وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء ودربت بأغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال مهلاً

ص: 254

1- قصص الأنبياء: مخطوط.

2- في المصدر: يحدث.

لَيْسَ لَكَ مِنْهَا نَصِيبٌ فَقُلْتُ لِمَنِ النَّصِيبُ وَ الشَّجْرَةُ مِنِّي فَقَالَ النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ تَعَلَّقُوا بِهَا وَ سَيَعُودُ إِلَيْهَا فَانْتَبَهْتُ مَدْعُورًا فَرَعًا مُتَغَيِّرَ
اللُّونِ فَرَأَيْتُ لَوْنَ الْكَاهِنَةِ قَدْ تَغَيَّرَ ثُمَّ قَالَتْ لَيْنٌ صَدَقْتُ لِيَخْرُجَنَّ مِنْ صَدْلِكَ وَ لَأَدَّ يَمْلِكُ الشَّرْقُ وَ الْغَرْبُ وَ يُنْبَأُ (1) فِي النَّاسِ فَتَسْرَى
(2) (فَسَدْرِي) عَنِّي غَمِّي فَانظُرْ أَبَا طَالِبٍ لَعَلَّكَ تَكُونُ أَنْتَ وَ كَانَ أَبُو طَالِبٍ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ خَرَجَ وَ يَقُولُ
كَانَتْ الشَّجْرَةُ وَ اللَّهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمِينِ (3).

توضيح: قال الجزري المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها الثوب الذي في طرفيه علما و قال الجملة من شعر الرأس ما سقط على
المنكبين و قال الجوهرى هي بالضم مجتمع شعر الرأس.

أقول: لعل ذكر هذا إما لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجملة من خواص الشرفاء أو اضطرابه وارتعاده و الريب نازلة الدهر و رابه أمر رأى منه
ما يكره قوله و سيعود إليها يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها و يكون قوله و ستعود بالتاء أى ستعود تلك الجماعة
بعد منازعتهم و محاربتهم إلى هذه الشجرة و يؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها أو بالياء فيكون المستتر راجعا إلى الرسول صلى الله عليه
وآله و البارز في منها إلى الجماعة أى سيعود النبي صلى الله عليه و آله إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به فيكون إشارة إلى فتح مكة أو
يكون المستتر راجعا إلى الشاب و البارز إلى الشجرة أى سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة فى اليقظة كما تعلق بها فى النوم و على هذا
يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أبو طالب و أضرابه ممن لم يذكر و اقبل و يحتمل أن يكون المستتر راجعا إلى النصيب و البارز إلى
الشجرة أى يكون له صلى الله عليه و آله ثواب إسلامهم و يحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب أى ستعود يا عبد المطلب إليه صلى الله
عليه و آله عند ولادته لكن لا تبلغ و لا تدرك وقت نبوته قوله لعلك تكون أنت أى ذلك الشاب و يحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين عليه
السلام.

ص: 255

1- فى كمال الدين: يتنبأ، و فيه: فسرى. و فيه: يا أبا طالب.

2- سرى عنه أو عن قلبه: كشف عنه الهم.

3- كمال الدين: 103، الأمل: 158.

(8)-ك، إكمال الدين لى، الأمالى للصدوق القَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ مَوْلَى لِبَنِي مَخْرُومٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي الْعَبَّاسَ يُحَدِّثُ قَالَ: وُلِدَ لِأَبِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَبْدُ اللَّهِ فَرَأَيْتَا فِي وَجْهِهِ نُورًا يَزْهَرُ كَنُورِ الشَّمْسِ فَقَالَ أَبِي إِنَّ لِهَذَا الْغُلَامِ شَأْنًا عَظِيمًا قَالَ فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَنَخْرِهِ طَائِرٌ أَيْضٌ فَطَارَ فَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ثُمَّ رَجَعَ رَاجِعًا حَتَّى سَقَطَ عَلَى بَيْتِ الْكُعْبَةِ فَسَجَدَتْ لَهُ فَرِيشٌ كُلُّهَا فَبَيْنَمَا النَّاسُ يَتَأَمَّلُونَهُ إِذْ صَارَ نُورًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَامْتَدَّ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ سَأَلْتُ كَاهِنَةَ بَنِي مَخْرُومٍ فَقَالَتْ يَا عَبَّاسُ لَيْسَ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لِيَخْرُجَنَّ مِنْ صُلْبِهِ وَلَدٌ يَصِيرُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ تَبَعًا لَهُ قَالَ أَبِي فَهَمَمَنِي أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيَّ أَنْ تَزَوَّجَ بِأَمْنَةٍ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ فَرِيشٍ وَأَتَمَّهَا حَلْفًا فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلَدَتْ أَمْنَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَيْتُهُ فَرَأَيْتُ الثُّورَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَزْهَرُ فَحَمَلْتُهُ وَتَفَرَّسْتُ فِي وَجْهِهِ فَوَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ وَصِرْتُ كَأَنِّي قَطَعْتُ مِسْكَ مِنْ شِدَّةِ رِيحِي فَحَدَّثْتَنِي أَمْنَةُ وَقَالَتْ لِي إِنَّهُ لَمَّا أَخَذَنِي الطَّلُقُ وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ سَمِعْتُ جَلْبَةً وَكَلَامًا لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْإدْمِيِّينَ وَرَأَيْتُ عِلْمًا مِنْ سُدُسٍ عَلَى قَضِيْبٍ مِنْ يَاقُوتٍ قَدْ ضَرَبَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَأَيْتُ نُورًا يَسَّ طَعْمُ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ وَرَأَيْتُ فُصُورَ الشَّامَاتِ كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ نَارٍ نُورًا وَرَأَيْتُ حَوْلِي مِنَ الْقَطَاةِ أَمْرًا عَظِيمًا قَدْ نَشَرَتْ (1) أَجْنَحَتَهَا حَوْلِي وَرَأَيْتُ شَعِيرَةَ الْأَسَدِيَّةِ قَدْ مَرَّتْ وَهِيَ تَقُولُ أَمْنَةُ مَا لَقِيَتِ الْكُهَّانَ وَالْأَصْنَامَ مِنْ وَلَدِكَ وَرَأَيْتُ رَجُلًا سَابًّا مِنْ أَتَمِّ النَّاسِ طُولًا وَأَشَدَّهُمْ بِيَاضًا وَأَحْسَنَهُمْ ثِيَابًا مَا ظَنَنْتُهُ إِلَّا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدْ دَنَا مِنِّي فَأَخَذَ الْمُؤَلُودَ فَتَقَلَّ فِي فِيهِ وَمَعَهُ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَضْرُوبٍ بِالزُّمُرْدِ وَمُسْطُ مِنْ ذَهَبٍ فَسَقَّ بَطْنَهُ شَقًّا ثُمَّ أَخْرَجَ قَلْبَهُ فَشَقَّهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا (2) ثُمَّ أَخْرَجَ صَدْرَهُ مِنْ حَرِيرَةٍ خَصَّ رَأً فَفَتَحَهَا فِإِذَا فِيهَا كَالذَّرِيرَةِ الْبَيْضَاءِ فَحَشَاهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ وَمَسَّحَ عَلَى بَطْنِهِ وَاسْتَنْطَقَهُ فَنَطَقَ

ص: 256

1- وقد نشرت خ ل وهو الموجود فى الأمالى .

2- الحديث كما ترى مروى من طرق العامة، متضمن ما يخالف مذهب الإمامية، وهو شق القلب وإخراج نكتة سوداء، وقد ورد ذلك فى أخبارهم.

فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ وَكِلَاءَتِهِ قَدْ حَشَوْتُ قَلْبَكَ إِيمَانًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا وَيَقِينًا وَعَقْلًا وَشَجَاعَةً (1) أَنْتَ خَيْرُ الْبَشَرِ طُوبَى لِمَنْ اتَّبَعَكَ وَوَيْلٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً أُخْرَى مِنْ حَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا خَاتَمٌ فَضْرَبَ عَلَى كَتِفِيهِ (2) ثُمَّ قَالَ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَنْفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِ الْقُدْسِ فَفَفَخَ فِيهِ وَالْبَسَهُ قَمِيصًا وَقَالَ هَذَا أَمَانُكَ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا فَهَذَا مَا رَأَيْتُ يَا عَبَّاسُ بَعَيْنِي قَالَ الْعَبَّاسُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَقْرَأُ (3) فَكَشَفْتُ عَنْ نُوْبِهِ فَإِذَا خَاتَمُ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَلَمْ أَزَلْ أَكْتُمُ شَأْنَهُ وَأُنْسِيْتُ (4) الْحَدِيثَ فَلَمْ أَذْكَرْهُ إِلَّا يَوْمَ إِسْلَامِي حَتَّى ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (5).

بيان: الجلبة اختلاط الأصوات و السندس بالضم ما رق من الديباج ورفع (6).

«(9)-لى، الأمالى للصدوق ابن البرقي عن أبيه عن جدّه عن البرنطي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان إبليس لعنة الله يخرق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخرق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورُميت الشياطين بالنجوم وقالت فرئش هذا قيام الساعة الذي كُنَّا نسمع أهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رُمى بها فهو هلاك كل شيء وإن كانت تبتت ورُمى بغيرها فهو أمرٌ حدث وأصاحت الأصد نام كلها صبيحة ولد النبي صلى الله عليه وآله ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة سنة رفة و غاضت بحيرة ساوة و فاض وادى السماوة

ص: 257

- 1- فى كمال الدين: و حكما، مكان و عقلا.
- 2- بين كتفيه خ ل و فى المصدر: فضرب به على كتفيه.
- 3- و عمى العباس فى أواخر عمره.
- 4- فى كمال الدين: نسيت. قلت: حديث النسيان لا يخلو عن غرابة.
- 5- كمال الدين: 104 و 105، الأمالى: 158 و 159.
- 6- رفع الثوب: خلاف غلظ.

وَ حَمَدَتْ نِيرَانُ فَارِسَ وَ لَمْ تَحْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ وَ رَأَى الْمُؤَبَّدَانُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي الْمَنَامِ إِبْلًا صِدِّعَابًا تَقْوُدُ حَيْلًا عَرَابًا (1) قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَ انْسَرَبَتْ فِي بِلَادِهِمْ وَ انْقَصَمَ طَاقُ الْمَلِكِ كِسْرَى مِنْ وَسْطِهِ وَ انْحَرَقَتْ عَلَيْهِ دِجْلَةُ الْعُورَاءِ وَ انْتَشَرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نُورٌ مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ ثُمَّ اسْتَبَارَ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ يَبْقَ سِرِيرٌ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مُنْكَوسًا وَ الْمَلِكُ مُخْرَسًا لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَهُ ذَلِكَ وَ انْتَرَعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ وَ بَطَلَ سِحْرُ السَّحَرَةِ وَ لَمْ تَبْقَ كَاهِنَةٌ فِي الْعَرَبِ إِلَّا حُجِبَتْ عَنْ صَاحِبِهَا وَ عَظُمَتْ قُرَيْشٌ فِي الْعَرَبِ وَ سُمُوا آلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سُمُوا آلَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ قَالَتْ أَمَنَةُ ابْنِ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ سَمِعْتُ فِي الضُّوْءِ قَائِلًا يَقُولُ إِنَّكَ قَدْ وَلَدْتَ سَيِّدَ النَّاسِ فَسَمِيهِ مُحَمَّدًا وَ أُتِيَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ قَدْ بَلَغَهُ مَا قَالَتْ أُمُّهُ فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْعِلْمَ الطَّيِّبَ الْأَزْدَانِ قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْعُلَمَاءِ ثُمَّ عَوَّدَهُ بِأَرْكَانِ الْكِعْبَةِ وَ قَالَ فِيهِ أَشَدُّ عَارًا قَالَ وَ صَاحَ إِبْلِيسُ لِعَنَةِ اللَّهِ فِي أَبَالِسَتِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا مَا الَّذِي أَفْرَعَكَ يَا سَيِّدَنَا فَقَالَ لَهُمْ وَيْلَكُمْ لَقَدْ أَنْكَرْتُ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ لَقَدْ حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ حَدَّثَ عَظِيمٌ مَا حَدَّثَ مِثْلُهُ مُنْذُ رُفِعَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاخْرُجُوا وَ انظُرُوا مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي قَدْ حَدَّثَ فَافْتَرَقُوا ثُمَّ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا مَا وَجَدْنَا شَيْئًا فَقَالَ إِبْلِيسُ لِعَنَةِ اللَّهِ أَنَا لِهَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ انْعَمَسَ فِي الدُّنْيَا فَجَالَهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ فَوَجَدَ الْحَرَمَ مَحْفُوظًا بِالْمَلَائِكَةِ فَذَهَبَ لِيَدْخُلَ فَصَاحُوا بِهِ فَرَجَعَ ثُمَّ صَارَ مِثْلَ الصَّرِّ وَ هُوَ الْعَصْفُورُ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ حَرَى (2) فَقَالَ لَهُ جَبْرَيْلُ وَرَاكَ لَعْنَكَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ حَرْفٌ أَسْأَلُكَ عَنْهُ يَا جَبْرَيْلُ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ فِي الْأَرْضِ

ص: 258

1- خيل عراب: كرائم سالمة من الهجينة.

2- في المصدر: حراء، وهو بالكسر والمد وهو الأصح من القصر.

فَقَالَ لَهُ وُلِدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ هَلْ لِي فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ لَا قَالَ فَفِي أُمَّتِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَضِيْتُ (1).

توضيح الزجر بالفتح العيافة و هو نوع من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا و الارتجاس الاضطراب و التزلزل الذى يسمع منه الصوت الشديد و غاض الماء بالغين و الضناد المعجمتين أى قل و نضب قال الجزرى و منه حديث سطيح و غاضت بحيرة ساوة أى غار ماؤها و ذهب و السماوة بالفتح موضع بين الكوفة و الشام و قال الخليل فى العين هى فلاة بالبادية تتصل بالشام و المؤبذان بضم الميم و فتح الباء فقيه الفرس و حاكم المجوس كالمؤبذ ذكره الفيروزآبادى و قال الجزرى فى حديث سطيح فأرسل كسرى إلى المؤبذان المؤبذان للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين و المؤبذ كالقاضى و انسرب الثعلب فى حجره (جُحِرِه) أى دخل.

قوله عليه السلام و انخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتى أن كسرى كان سكر (2) بعض الدجلة و بنى عليها بناء فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء (3) لأنه عور و طم (4) بعضها فانخرقت عليه و انهدم بنيانه و رأيت فى بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة أى العميقة و الأردن جمع الردن بالضم و هو أصل الكم و لعله إنما خصها بالطيب لأن الرائحة الخبيثة غالباً تكون فيها لمجاورتها للآباط قال الشاعر:

و عمرة من سروات النساء***تنفح بالمسك أردانها

قوله ثم عودته بأركان الكعبة أى مسحه بها أو دعا له عندها أو كتب أسماءها و علقه عليه صلى الله عليه و آله.

قال الفيروزآبادى الصر طائر كالعصفور أصفر و قال الجزرى هو عصفور

ص: 259

1- الأمالى: 171 و 172.

2- سكر النهر: جعل له سدا.

3- فى معجم البلدان 4: 167: دجلة العوراء: دجلة البصرة.

4- عارت عين الماء: دفنت فانسدت عيونها، و الطم بمعناه.

أو طائر في قده أصفر اللون وفي بعض النسخ والعصفور وقال الفيروزآبادي حرى كعلى جبل بمكة معروف فيه الغار وقال الجوهرى وغيره إنه بالكسر والمد.

(10)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الجعابى (1) عن ابن عقدة عن أحمد بن يوسف الجعفى عن محمد بن حسان عن حفص بن راشد الهلالي عن محمد بن عباد عن (ابن) سريع (2) البارقي قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لما ولد النبي صلى الله عليه وآله ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملائكة من قريش وهم مجتمعون هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة فقال أولد فيكم الليلة مولود قالوا لا وما ذاك قال لقد ولد فيكم الليلة أو بفلس طين مولود اسم أمه أحمد به شامة يكون هلاك أهل الكتاب على يديه فسألوا فأخبروا فطلبوه فقالوا لقد ولد فينا غلام فقال قبل أن أنبئكم أو بعد قالوا قبل قال فانطلقوا معي أنظر إليه فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط وما رأته من النور قال اليهودي فأخرجيه فنظر إليه ونظر إلى الشامة فخر مغشياً عليه فادخلته أمه فلما أفاق قالوا له ويلك ما لك قال ذهبت نبوة نبي إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله مبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رأى فرحهم قال والله ليس طون بكم س طوة يتحدث بها أهل الشرق وأهل العزب (3).

بيان: فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام الكورة المعروفة ما بين الأردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس ولعل ترديده لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره فيكون في بيت المقدس أو لم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة أو فلسطين والسطو القهر والبطش يقال سطا به وعليه.

(11)- ج، الإحتجاج عن موسى بن جعفر عليهما السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات الرسول صلى الله عليه وآله قال فإن هذا عيسى ابن مريم يزعمون أنه تكلم في المهدي

ص: 260

1- فيه وهم فان الشيخ الطوسى لا يروى عن الجعابى بغير واسطة، بل يروى عنه بواسطة المفيد فالصحيح كما في المصدر: محمد بن محمد عن الجعابى.

2- في المصدر: محمد بن عباد بن سريع البارقي، وهو الصحيح، والرجل المذكور في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام.

3- الأمالى: 90.

بيان: بصرى بلد بالشام و إصطخر بالفارس معروف قوله عليه السلام و لقد رأت الملائكة أى الشياطين رأوهم.

«12»-لى، الأمالى للصدوق ابن المتوكّل عن عليّ عن أبيه عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْدَرِ عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِكَعْبٍ وَهُوَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَلْ تَجِدُونَ لِعِتْرَتِهِ فَضْلاً فَالْتَفَتَ كَعْبٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَنْظُرَ كَيْفَ هَوَاهُ فَأَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِهِ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا عِنْدَكَ فَقَالَ كَعْبٌ إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ كِتَاباً كُلُّهَا أَنْزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَ قَرَأْتُ صُحُفَ دَانِيَالَ كُلُّهَا وَ وَجَدْتُ فِي كُلِّهَا ذِكْرَ مَوْلِدِهِ وَ مَوْلِدِ عِتْرَتِهِ وَ إِنَّ اسْمَهُ لَمَعْرُوفٌ وَ إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ نَبِيٌّ قَطُّ فَانزَلَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا خَلَا عَيْسَى وَ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَا ضَرَبَ عَلَى آدَمِيَّةٍ حُجْبُ الْجَنَّةِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَ آمِنَةَ أُمَّ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَا وَكَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأُنْثَى حَمَلَتْ غَيْرَ مَرْيَمَ أُمَّ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ آمِنَةَ أُمَّ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كَانَ مِنْ عَلَامَةِ حَمَلِهِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي حَمَلَتْ آمِنَةَ بِهِ ص

نَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَبَشِرُوا فَقَدْ حَمَلَتِ اللَّيْلَةُ بِأَحْمَدَ وَفِي الْأَرْضِينَ كَذَلِكَ حَتَّى فِي الْبُحُورِ وَ مَا بَقِيَ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دَابَّةٌ تَدِبُّ وَ لَا طَائِرٌ يَطِيرُ إِلَّا عَلِمَ بِمَوْلِدِهِ وَ لَقَدْ بُنِيَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلَةٌ مَوْلِدِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ ياقوتِ أَحْمَرَ وَ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لؤلؤِ رَطْبٍ فَقِيلَ هَذِهِ قُصُورُ الْوِلَادَةِ وَ نُجِدَتْ (1) الْجَنَانُ وَقِيلَ لَهَا اهْتَرِي وَ تَزَيِّي فَإِنَّ نَبِيَّ أَوْلِيَانِكَ قَدْ وُلِدَ فَصَدَحَتِ الْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ فَهِيَ ضاحِكَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ بَلَغَنِي أَنَّ حُوتًا (2) مِنْ حِيَتَانِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ طُمُوسَا وَ هُوَ سَيِّدُ الْحِيَتَانِ لَهُ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ ذَنْبٍ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِهِ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ ثُورٍ الْوَاحِدُ مِنْهَا أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا لِكُلِّ ثُورٍ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ قَرْنٍ مِنْ زُمُرٍ أَخْضَرَ لَا يَشُدُّ عُرْبَهُنَّ اضْطِرَابًا بِمَوْلِدِهِ وَ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ثَبَّتَهُ لَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ يَوْمَئِذٍ مَا بَقِيَ جَبَلٌ إِلَّا نَادَى صَاحِبُهُ بِالْبِشَارَةِ وَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَقَدْ خَصَّصَتِ الْجِبَالَ كُلَّهَا لِأَيِّ قُبَيْسٍ كَرَامَةٍ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَقَدْ قَدَسَتْ الْأَشْدُّ جَارًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِأَنْوَاعِ أَفْنَانِهَا وَ ثِمَارِهَا فَرحًا بِمَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَقَدْ ضَرَبَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ سَبْعُونَ عَمُودًا مِنْ أَنْوَاعِ الْأَنْوَارِ لَا يُشَبُّ بِهِنَّ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَ قَدْ بَشَّرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوْلِدِهِ فَرِيدٍ فِي حُسْنِهِ سَبْعِينَ صِنْفًا (3) وَ كَانَ قَدْ وَجَدَ مَرَاةَ الْمَوْتِ وَ كَانَ قَدْ مَسَّهُ ذَلِكَ فَسَرَّى عَنْهُ ذَلِكَ وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْكَوْثَرَ اضْطَرَبَ فِي الْجَنَّةِ وَ اهْتَرَّتْ فَرَمَى بِسَبْعُمِائَةِ أَلْفِ قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ نِثَارًا لِمَوْلِدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَقَدْ زُمَّ إِبْلِيسُ وَ كَبِلَ وَ أُلْقِيَ فِي الْحِصْنِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ غَرِقَ عَرْشُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَقَدْ تَنَكَّسَتِ الْأَصْدَانُ كُلُّهَا وَ صَاحَتِ وَ وُلُوَّتْ وَ لَقَدْ سَمِعُوا صَوْتًا مِنَ الْكَعْبَةِ يَا آلَ فَرِيشٍ قَدْ جَاءَكُمْ الْبَشِيرُ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ مَعَهُ الْعِزُّ الْأَبَدُ وَ الرَّبِّحُ الْأَكْبَرُ وَ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ نُجِدُ فِي الْكُتُبِ أَنَّ عِثْرَتَهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَهُ وَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ النَّاسُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْعَذَابِ مَا دَامَ مِنْ عِثْرَتِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا

ص: 262

1- أى زينت.

2- هذا من أعاجيب قصص كعب الاحبار و هو من رواة العامة، يقول ذلك و لا يشعر بان ذلك الحوت الذى على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا يحتاج إلى مكان يكون أوسع من الدنيا بأضعاف كثيرة، فكيف يمكن أن يكون فى بحر من الدنيا؟! ان قلت: إن مراده أنه فى بحر من الجنة، قلت: فما معنى لقوله: جعل عاليها سافلها؟!.

3- ضعفا ل و هو الموجود فى المصدر.

حَلَقَ يَمْشِي فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ وَمَنْ عَتَرْتُهُ قَالَ كَعْبٌ وَوَلَدُ فَاطِمَةَ فَعَبَسَ وَجْهَهُ وَعَضَّ عَلَى شَفِيهِهِ (سَهْمَتِيهِ) وَأَخَذَ يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ كَعْبٌ وَإِنَّا نَجِدُ صِدْقَةَ الْفَرَّخَيْنِ الْمُسْتَسَدِّ هَدَيْنِ وَهُمَا فَرَّخَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَتَّقُلُهُمَا شَرُّ الْبَرِيَّةِ قَالَ فَمَنْ يَتَّقُلُهُمَا قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ قَوْمُوا إِنِّ شِئْتُمْ فَقَمْنَا (1).

بيان: التجيد التزيين و الأفنان الأغصان و سرى عنه الهم بالتشديد على بناء المفعول أى انكشف و الزم الشد و الكبل القيد الضخم يقال كبلت الأسير و كبلته.

«13»-مع، معانى الأخبار الدقاق عن الكلبي عن الحسن بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد رحمتها الله جاءت إلى أبي طالب رحمة الله تبشيرة (2) بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب اصبري لى سبنا آتيك بمثله إلا النبوة و قال السبب ثلاثون سنة و كان بين رسول الله و أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة (3).

بيان: قال الجوهرى و الفيروزآبادى السبت الدهر.

«14»-ك، إكمال الدين أحمد بن محمد بن رزمة عن الحسن بن علي بن نصر عن علي بن حرب الموصلي عن يعلى بن عمران عن ولد جرير (4) بن عبد الله عن مخزوم بن هاني عن أبيه و أتت له مائة و خمسون سنة قال: لما كانت ليلة ولد (5) فيها رسول الله صلى الله عليه و آله ارتجس إيوان كسرى و سقطت منه أربع عشرة سنة رفة و غاصت بحيرة ساوة و حمدت نار فارس و لم تحمد قبل ذلك ألف سنة و رأى الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة (6).

ص: 263

1- الأمالى: 356 و 357.

2- مبشرة خ ل.

3- معانى الأخبار: 114.

4- فى المصدر: من ولد جرير.

5- فى المصدر: الليلة التى ولد.

6- فى المصدر: الدجلة.

وَ انْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ كَسَرَى هَالَهُ مَا رَأَى فَتَصَبَّرَ (فَتَصَبَّرَ) عَلَيْهَا (1) تَشَجُّعًا ثُمَّ رَأَى أَنْ لَا يُسَرَّ ذَلِكَ عَنْ وُزَرَائِهِ فَلَبَسَ تَاجَهُ وَ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ وَ جَمَعَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى فَبَيَّنَّا لَهُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ بِحُمُودِ النَّارِ (2) فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ فَقَالَ الْمُؤَبَّدَانُ وَ أَنَا أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الْإِبِلِ وَ الْخَيْلِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا مُؤَبَّدَانُ وَ كَانَ أَعْلَمَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ حَدِيثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ كَسَرَى الْمَلِكِ (3) إِلَى الثُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْدِرِ أَمَّا بَعْدُ فَتَوَجَّهَ (4) إِلَى يَرْجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ بْنِ تَغْلِبَةَ (5) الْغَسَّانِيَّ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ عِدْكَ (6) عِلْمٌ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ قَالَ لَيْسَ أَلْتَنِي الْمَلِكُ وَ يُخْبِرُنِي (7) فَإِنْ كَانَ عِنْدِي عِلْمٌ مِنْهُ وَ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ مَنْ يَعْلَمُهُ (8) فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى فَقَالَ عِلْمٌ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ بِمَشَارِفِ (9) السَّارِمِ يُقَالُ لَهُ سَطِيطٌ قَالَ فَاتِهِ فَاسْأَلْهُ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى وَرَدَ عَلَى سَطِيطٍ وَ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ حَيَّاهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ سَطِيطٌ جَوَابًا فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ:

أَصَمَّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ (10) الْيَمَنِ *** أَمْ فَازَ (11) فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ

يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَ مَنْ *** وَ كَاشِفَ الْكُرْبَةِ فِي الْوَجْهِ الْعَضَنِ

ص: 264

1- هكذا في النسخة، و الصحيح: فتصبر عليها، و في المصدر: فتصبر عليها و هو مصحف.

2- في المصدر: نار فارس.

3- في المصدر: ملك الملوك.

4- في المصدر: فوجه.

5- نفيلة خ ل و هو الموجود في المصدر.

6- في المصدر: أعندك.

7- في المصدر: أو ليخبرني.

8- بمن يعلمه خ ل و هو الموجود في المصدر.

9- بمشارك خ ل.

10- الغطريف: السيد الحسن. السرى.

11- فاد خ ل.

أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ (1) *** وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجَنْ

أَزْرُقُ (2) ضَخِمِ النَّابِ صَرَازُ الْأُذُنِ *** أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنِ

رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ كَسْرَى لِلْوَسَنِ *** لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا زَيْبَ الزَّمَنِ

تَجُوبُ فِي (3) الْأَرْضِ عَلَنَدَاةٌ شَجَنْ *** تَرْفَعُنِي طُورًا وَتَهْوِي بِي دَجَنْ

حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطَنِ *** تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بُوْعَاءُ الدَّمَنِ

فَلَمَّا سَمِعَ سَدَ طِيحٍ شِدَّ عَرَهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلِيٌّ جَمِيلٌ يَسِيحُ إِلَى سَدِ طِيحٍ وَقَدْ أُوْفِيَ عَلَى الصَّرِيحِ (4) بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ لِأَزْتِجَاسِ الْإِيَوَانِ (5) وَخُمُودِ النَّيْرَانِ وَرُؤْيَا الْمُؤَبِّدَانِ رَأَى إِبِلًا صِدْعَابًا تَقُودُ حَيْلًا عَرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا وَغَاصَ بِحَيْرَةٍ سَدَاوَةٌ فَقَدَّ لِيَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ وَبُعِثَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ وَفَاضَ وَادِي السَّمَاوَةِ وَغَاضَتْ بِحَيْرَةٍ سَدَاوَةٌ فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَدِ طِيحٍ شَامًا يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَلَكَاتٌ عَلَى عَدَدِ الشُّرَفَاتِ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ فَهَضَّ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الْعَزْمِ شَمِيرٌ *** لَا يُفْزِعُكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ

إِنْ يُمَسِّ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ *** فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرٌ

وَرُبَّمَا كَانَ قَدْ أَصْحَوُ (6) (أَصْحَا) بِمَنْزِلَةٍ *** تَهَابَ صَوْلُهُمْ (7) الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ

فِيهِمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ *** وَالْهَرْمَزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ

وَ النَّاسُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا *** أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَ مَهْجُورٌ

وَ هُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا (8) إِنْ رَأَوْا نَشَبًا *** فَذَلِكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَ مَنْصُورٌ

ص: 265

1- في تاريخ اليعقوبي: من آل يزن. وفي المصدر: من آل ستن.

2- في المصدر: أورك.

3- في المصدر: تجوب في الأرض.

4- في تاريخ اليعقوبي: على جمل مشيح، نحو سطيح، حين أشفى على الصريح.

5- في تاريخ اليعقوبي: لهدم الايوان.

6- هكذا في النسخة والمصدر. ولعله مصحف أضحوا، كما في نسختنا المخطوطة من المصدر.

7- في المصدر: صولتهم.

8- لما خ ل.

قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَهْ طَيْحٌ فَقَالَ إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ قَالَ فَمَلِكٌ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ وَ مَلِكٌ الْبَاقُونَ إِلَى إِمَارَةِ عُثْمَانَ وَ كَانَ سَطِيحٌ وُلِدَ فِي سَيْلِ الْعَرِيمِ فَعَاشَ إِلَى مُلْكِ ذِي نُوَاسٍ وَ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ قَرْنًا وَ كَانَ مَسْكَنُهُ بِالْبَحْرَيْنِ فَتَزَعَّمُ عَبْدُ الْقَيْسِ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَ تَزَعَّمُ الْأَزْدُ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ قَالُوا إِنَّهُ مِنَ الْأَزْدِ وَ لَا يُدْرَى مِمَّنْ هُوَ غَيْرُ أَنْ عَقِبَهُ يَقُولُونَ نَحْنُ مِنَ الْأَزْدِ (1).

إيضاح: قال في النهاية المشارف القرى التي تقرب من المدن و قيل القرى التي بين بلاد الريف و جزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد و الغطريف بالكسر السيد و قال الجزري فاز يفوز فوزا مات و قال يردى بالبدال بمعناه و قال ازلم أي ذهب مسرعا و أصله ازلام فحذفت الهمزة تخفيفا و الشأو السبق و الغاية و العنن الاعتراض و شأو العنن اعتراض الموت و سبقه و قيل ازلم قبض و العنن الموت أي عرض له الموت فقبضه قوله يا فاصل الخطة الفاصل المبين الحاكم و الخطة بضم الخاء و تشديد الطاء الخطب و الأمر و الحال أي يا من يبين و يظهر أمورا أعييت و أعجزت من و من أي جماعة كثيرة قال في الفائق أراد أن تلك الخطة لصعوبتها أعجزت من الحكماء و البصراء من جل قدره فحذفت الصلة كما حذفت في قولهم بعد اللتيا و التي إيذانا بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمه.

و قال الجزري الوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر و تجعد من شدة الهم و الكرب الذي نزل به و الأزرق صفة البعير و لونه و في بعض الكتب أورك و هو أيضا لون و في بعضها أصلك أي الذي يصطك قدماه.

قوله ضخم الناب في بعض الروايات مهم الناب قيل أي تام السن و قال الجزري في حديث سطيح أزرق مهم الناب صرار الأذن أي حديد الناب قال الأزهرى هكذا روى و أظنه مهو الناب بالواو يقال سيف مهو أي حديد ماض

وأورده الزمخشري ممهى الناب وقال الممهى المحدد من أمهيت الحديدية إذا حددتها شبه بعيره بالنمر لزرقه عينيه و سرعة سيره وقال صر أذنه و صررها سواها و نصبها و الأصوب كون هذا المصراع بعد ذلك فى سياق ذكر البعير كما فى سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله و القطن.

و الفضفاض الواسع و البدن الدرع قال الجزرى يريد به كثرة العطاء و قال غيره كناية عن سعة الصدر و القيل بالفتح الملك.

قوله للوسن أى لشأن الرؤيا التى رآها الملك و فى بعض النسخ يسرى بدل كسرى أى يجرى لا يهرب الرعد فى بعض الروايات لا يهرب الدهر و تجوب أى تقطع و العلنداء الناقة الصلبة القوية و الشجن بالتحريك الناقة المتداخلة الخلق كأنها شجرة متشجنة أى متصلة الأغصان و فى بعض الروايات شزن أى تمشى من نشاطها على جانب و شزن فلان إذا نشط و قيل الشزن الذى أعيانا من الجفاء و قيل الغليظ المرتفع كأنه مصدر أى ذات شجن و يقال بات فلان على شزن أى على قلق يتقلب من جنب إلى جنب و أشزان الخيل ضروب نشاطها.

قوله ترفعى طوراً فى الفائق و النهاية و غيرهما ترفعى و جنا و تهوى بى و جن.

و فى بعض الكتب و جناء تهوى من و جن و الوجن و الوجن جمع الوجين و هو الأرض الغليظة و الوجناء الناقة الشديدة أى لم تزل الناقة التى هذه صفتها ترفعى مرة فى الأرض بهذه الصفة و تخفضنى أخرى و فى أكثر نسخ الكتاب دجن بالبدال المهملة و الدجنة الظلمة و لعله تصحيف و الجأجى جمع الجؤجؤ و هو الصدر و القطن بالتحريك ما بين الوركين يعنى أن السير قد هزلها و ذهب بلحمها و فى بعض الروايات عالى الجأجى و هو قريب من العارى لأن العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتقعا عاليا و البوغاء التراب الناعم و الدمن بكسر الدال و فتح الميم ما تجمع و تلبد منه قال الجزرى كأنه من المقلوب تقديره تلفه الريح فى بوغاء الدمن و تشهد له الرواية الأخرى

تلفه الريح ببوغاء الدمن.

وفى الفائق و النهاية و غيرها بعدها كأنما حثث من حصى تكن. (1) حثث أسرع و حث و الحصى الجانب و تكن اسم جبل حجازى و المعنى أن من كثرة التراب و الغبار الذى أصابه فى سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضوع الذى اجتمع فيه التراب الكثير.

قوله على جمل يسيح فى سائر الكتب على جمل مشيح جاء إلى سطيح و المشيح بضم الميم و الحاء المهملة الجاد المسرع و قد أوفى أى أشرف و الضريح القبر أى قرب أن يدخل القبر.

قوله إذا كثرت التلاوة أى تلاوة القرآن و الهراوة العصا و صاحب الهراوة النبى صلى الله عليه و آله لأنه كان يأخذ العنزة (2) بيده و يصلى إليها.

قوله فليس الشام لسطيح شاما أى لم يبق حينئذ سطيح أو يتغير أحوال الشام و فى بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات ثم تكون هنات و هنات أى شدائد و أمور عظام و الشمير الشديد التشمير.

قوله تفريق و تغيير فى بعض الروايات تشريد و تغرير.

قوله أفرطهم على صيغة الماضى أى تركهم و زال عنهم و الأطوار الحالات.

قوله دهارير قال الجزرى حكى الهروى عن الأزهرى أن الدهارير جمع الدهور أراد أن الدهر ذو حالتين من بؤس و نعم و قال الجوهرى يقال دهر دهارير أى شديد كقولهم يوم أيوم و قال الزمخشرى الدهارير تصاريف الدهر و نوائبه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كعباديد و المهاصير جمع المهصار و هو الشديد الذى يفترس و الصرح القصر قوله أولاد علات أى من أمهات شتى كناية عن عدم الألفة و المحبة بينهم قوله أن قد أقل أى افتقر و قل ما فى يده.

ص: 268

1- المصرع موجود فى المصدر و لكن فيه: من حصى حصى.

2- العنزة: شبيه العكازة لها زج من أسفلها.

قوله و هم بنو الأم أى يعطف بعضهم على بعض كما هو شأن أولاد أم واحدة و النسب بالتحريك المال و العقار و كلمة إما زائدة و فى بعض النسخ لما و هو أظهر.

«15»-ك، إكمال الدين أبى عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه بإسنادنا قال: لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجته عبد المطلب أمانة بنت وهب الزهرى فلما تزوجها (1) حملت برسول الله صلى الله عليه وآله فروى عنها أنها قالت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتياً أتاني وقال لي قد حملت بخير الأنام فلما حان وقت الولادة خفت ذلك عليّ حتى وضعتني صلى الله عليه وآله وهو يتقى الأرض بيديه (2) وساعت معت قائلاً يقول وضعت خير البشر فعوذني بالواحد الصمد من شر كل باغ وحاسد فولدت (3) رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الإثنين فقالت أمانة لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء وخرج مني نور أضواء ما بين السماء والأرض ورُميت الشياطين بالنجوم وحجبتوا عن السماء ورأت قرين الشهب والنجوم تسير في السماء ففرعوا لذلك وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك وكان شيخاً كبيراً مجرباً فقال انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها (4) في البر والبحر فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء ورُموا بالشهب فقال اطلبوا فإن أمراً قد حدث فجاءوا في الدنيا ورجعوا فقالوا لم نر شيئاً فقال أنا لهذا فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهي (5) إلى الحرم

ص: 269

- 1- فى المصدر: فلما تزوج بها.
- 2- فى المصدر: بيده وركبتيه.
- 3- فى المصدر: فولد. وفيه: لاثنتي عشر ليلة مضت.
- 4- فى المصدر: تهتدوا بها.
- 5- فى المصدر: فلما انتهى.

فَوَجَدَ الْحَرَمَ مَحْفُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ صَاحَ بِهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ أَحْسَا يَا مُلْعُونُ فَجَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ فَصَارَ مِثْلَ الصَّرِّ قَالَ يَا جَبْرَائِيلُ مَا هَذَا قَالَ هَذَا نَبِيٌّ قَدْ وُلِدَ وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ هَلْ لِي فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ لَا قَالَ فَصِي أُمَّتِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ قَدْ رَضِيتُ قَالَ وَكَانَ بِمَكَّةَ يَهُودِيٌّ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ فَلَمَّا رَأَى النُّجُومَ يَهْدَفُ بِهَا وَتَتَحَرَّكُ قَالَ هَذَا نَبِيٌّ قَدْ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَهُوَ الَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ إِذَا وُلِدَ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ رُجِمَتْ الشَّيَاطِينُ وَحُجِبُوا عَنِ السَّمَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى نَادِي (1) قُرَيْشٍ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ (فِيكُمْ) اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ قَالُوا لَا قَالَ أَخْطَأَكُمْ (2) وَالتَّوْرَةَ وُلِدَ إِذَا بَفَلَسَ طِينَ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ رَجُلٍ أَهْلَهُ بِمَا قَالَ الْيَهُودِيُّ فَقَالُوا لَقَدْ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَخْبِرُوا بِذَلِكَ يُوسُفُ الْيَهُودِيُّ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَكُمْ أَوْ بَعْدَهُ فَقَالُوا قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ فَمَشُوا إِلَى بَابِ أَمْنَةَ (3) فَقَالُوا أَخْرِجِي ابْنَكَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هَذَا الْيَهُودِيُّ فَأَخْرَجَتْهُ فِي قِمَاطِهِ فَنَظَرَ فِي عَيْنَيْهِ وَكَشَفَ عَنْ كَتِفَيْهِ فَرَأَى شَامَةَ سَوْدَاءَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَتَعَجَّبَتْ مِنْهُ قُرَيْشٌ وَضَحِكُوا (4) فَقَالَ أَتَضْحَكُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذَا نَبِيُّ السَّيْفِ لِيُبَيِّرَنَّكُمْ (5) وَقَدْ ذَهَبَتِ النَّبُوءَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِمَا أَخْبَرَ الْيَهُودِيُّ وَنَشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْيَوْمَ كَمَا يَنْشَأُ (6) غَيْرُهُ فِي الْجُمُعَةِ وَيَنْشَأُ (7) غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ (8).

ص: 270

- 1- النادى: المجلس.
- 2- أخطأتم خ ل وهو الموجود فى المصدر. والمعنى أى صرف عنكم هذا المولود العظيم إلى غيركم.
- 3- فى المصدر: إلى باب بيت أمنة.
- 4- فى المصدر المطبوع: وضحكوا عليه، وفى المخطوط: وضحكوا منه.
- 5- أى ليهلكنكم، وفى المصدر: ليبترنكم أى ليصيرنكم أبترا، والابتتر: المقطوع. من لا عقب له.
- 6- فى المصدر: ينشؤ، وكلاهما صحيح.
- 7- فى المصدر: ينشؤ، وكلاهما صحيح.
- 8- كمال الدين: 113 و 114، وأورد اليعقوبى مختصره فى تاريخه 2: 5.

فس، تفسير القمي روى عن آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله لم أشعر بالحمل وساق الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ والترتيب ولم يذكر فيه التاريخ(1).

«(16)-يج، الخرائج و الجرائح روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِبْلِيسُ الْأَبَالِسَةُ قَدْ أَنْكَرْتُ اللَّيْلَةَ الْأَرْضَ فَصَاحَ فِي الْأَبَالِسَةِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ اخْرُجُوا فَانظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ فَذَهَبُوا ثُمَّ رَجَعُوا وَقَالُوا مَا وَجَدْنَا شَيْئًا قَالَ أَنَا لَهَا ثُمَّ ضَرَبَ بِذَنْبِهِ عَلَى قَدَالِهِ ثُمَّ اغْتَمَسَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ فَوَجَدَهُ مُنْطَبِقًا بِالْمَلَائِكَةِ فَذَهَبَ لِيَدْخُلَ فَصَاحَ بِهِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ وَرَأَيْكَ فَقَالَ حَرَفٌ أَسَأَلُكَ عَنْهُ أَلَيْ فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ لَا قَالَ فِي أُمَّتِهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ أَوْلَدَ فِيكُمْ مَوْلُودُ اللَّيْلَةِ قَالُوا لَا قَالَ فَوُلِدَ إِذَا بِفِلَسْطِينَ غَلَامٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ بِهِ شَامَةٌ كَلَوْنِ الْخَزِّ الْأَدَكَنِ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَبَلَغَهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غَلَامٌ قَالُوا فَطَلَبْنَاهُ وَفُلْنَا لَهُ إِنَّهُ وُلِدَ فِينَا غَلَامٌ قَالَ قَبِلَ أَنْ قُلْتُ لَكُمْ أَوْ بَعْدَهُ قَالُوا قَبِلَ قَالَ فَانْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرَ إِلَيْهِ فَانْطَلَقُوا فَقَالُوا لِأُمَّهُ أَخْرِجِي ابْنَكَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْهِ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي وَاللَّهِ لَقَدْ سَقَطَ فَمَا سَقَطَ كَمَا سَقَطَ الصَّبِيَانُ لَقَدْ انْتَقَى الْأَرْضَ بِيَدِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ نُورٌ حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى قُصُورِ بَصْرَى وَ سَمِعَتْ هَاتِفًا يَقُولُ قَدْ وُلِدَتْ سَيِّدَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِذَا وَضَعْتَهُ فَقُولِي

أَعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ *** مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

وَ كُلِّ خَلْقٍ مَارِدٍ *** يَأْخُذُ بِالْمَرَاوِدِ

فِي طُرُقِ الْمَوَارِدِ *** مِنْ قَائِمٍ وَقَاعِدِ

وَ سَمِيَهُ مُحَمَّدًا فَأَخْرَجَتْهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَ إِلَى الشَّامَةِ الَّتِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا الْغَلَامَ وَ رَدُّوهُ إِلَى أُمِّهِ وَ قَالُوا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَتْ لَهُ مَا لَكَ قَالَ ذَهَبَتْ نُبُوَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَذَا وَ اللَّهُ الْغَلَامُ الَّذِي يُبِيرُهُمْ ثُمَّ قَالَ لِقُرَيْشٍ أَفَرِحْتُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَيَسْطُونَ بِكُمْ سَطْوَةً يَتَحَدَّثُ بِهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَكَانَ

ص: 271

أَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ إِنَّمَا يَسْطُو بِمُضَرٍّ وَآتَى بِهِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ فَقَالَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي *** هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَزْدَانَ

قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغِلْمَانِ (1)

بيان: قال الفيروزآبادي القذال كسحاب جماع مؤخر الرأس و مقعد العذار من الفرس خلف الناصية و قال الدكنة بالضم لون إلى السواد.

(17) -قب، المناقب لابن شهر آشوب أَبَانُ بْنُ عُمَانَ رَفَعَهُ بِإِسْنَادِهِ قَالَتْ أَمِنَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا قَرَبَتْ وَلَادَتْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَيْتُ جَنَاحَ طَائِرٍ أبيضَ قَدْ مَسَحَ عَلَى فُوَادِي فَذَهَبَ الرُّعْبُ عَنِّي وَ أَتَيْتُ بِشَرِيَّةٍ بَيْضَاءَ وَ كُنْتُ عَطَشِي فَشَرِبْتُهَا فَأَصَابَنِي نُورٌ عَالٍ ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ طَوَالًا تَحَدَّثُنِي وَ سَمِعْتُ كَلَامًا لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْإِدْمِيِّينَ حَتَّى رَأَيْتُ كَالدِّيَبِاجِ الْأَبْيَضِ قَدْ مَلَأَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ قَائِلٌ يَقُولُ خُذُوهُ مِنْ أَعْرَ النَّاسِ وَ رَأَيْتُ رِجَالًا وَ قُوفًا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيْقٌ وَ رَأَيْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ رَأَيْتُ عَلَمًا مِنْ سُنْدُسٍ عَلَى قَضِيبٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ قَدْ صَدَّرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فِي ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَافِعًا إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ رَأَيْتُ سَحَابَةً بَيْضَاءَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَسَمِعْتُ نِدَاءً طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ شَرْقَ الْأَرْضِ وَ غَرْبَهَا وَ الْبَحَارَ لِتَعْرِفُوهُ بِاسْمِهِ وَ نَعْتِهِ وَ صُورَتِهِ ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُ الْعِمَامَةُ فَإِذَا أَنَا بِهِ فِي نَوْبٍ أبيضَ مِنَ اللَّبَنِ وَ تَحْتَهُ حَرِيرَةٌ خَضِرَاءُ وَ قَدْ قُبِضَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَفَاتِيحَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ وَ قَائِلٌ يَقُولُ قُبِضَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَفَاتِيحِ النَّصْرَةِ وَ الرِّيحِ (2) وَ النَّبُوءَةِ ثُمَّ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ أُخْرَى فَغَيَّبَتْهُ عَنْ وَجْهِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى وَ سَمِعْتُ نِدَاءً طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ الشَّرْقَ وَ الْغَرْبَ وَ اعْرِضُوهُ عَلَى رُوحَانِي الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ وَ السَّبَاعِ وَ أَعْطُوهُ صَفَاءَ آدَمَ وَ رِيقَةَ نُوحٍ وَ خُلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَ لِسَانَ إِسْمَاعِيلَ وَ كَمَالَ يُوسُفَ وَ بُشْرَى يَعْقُوبَ وَ صَوْتَ دَاوُدَ وَ زُهْدَ يَحْيَى وَ كَرَمَ عِيسَى ثُمَّ انْكَشَفَ عَنْهُ فَإِذَا أَنَا بِهِ وَ يَدِيهِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ قَدْ طُوِيَتْ طَيًّا شَدِيدًا وَ قَدْ قُبِضَ عَلَيْهَا وَ قَائِلٌ يَقُولُ قَدْ قُبِضَ مُحَمَّدٌ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا دَخَلَ فِي قَبْضَتِهِ ثُمَّ إِنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ كَانُوا الشَّمْسَ

ص: 272

1- لم نجده في الخرائج، و ذكرنا أننا أن الظاهر اختلاف نسخة المطبوعة مع نسخة المصنف.

2- الريح خ ل و كذا في المصدر.

تَطْلُعُ مِنْ وُجُوهِهِمْ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقُ فَصْنَةٍ وَ نَافِجَةٌ (1) مَسْكٍ وَ فِي يَدِ الثَّانِي طَسْتُ مِنْ زُمْرُدَةٍ حَصْرَاءَ لَهَا أَرْبَعُ جَوَانِبٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَوْلُؤَةٌ بَيَضَاءٌ وَ قَائِلٌ يَقُولُ هَذِهِ الدُّنْيَا فَاقْبِضْ عَلَيْهَا يَا حَبِيبَ اللَّهِ فَقَبِضْ عَلَيَّ وَسَطِهَا وَ قَائِلٌ يَقُولُ قُبِضْ الكَعْبَةُ وَ فِي يَدِ الثَّالِثِ حَرِيرَةٌ بَيَضَاءٌ مَطْوِيَةٌ فَشَرَّهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَمًا تَحَارَ (2) أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ فِيهِ فَغَسَلَ بِذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ الْإِبْرِيْقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ ضَرَبَ الْخَاتَمَ عَلَى كَتْفَيْهِ وَ تَقَلَّ فِي فِيهِ فَاسَتْ تَنْطِقُهُ فَتَنْطِقُ فَلَمْ أَفْهَمُ مَا قَالَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَ حِفْظِهِ وَ كِلَاءَتِهِ قَدْ حَشَوْتُ قَلْبَكَ إِيمَانًا وَ عِلْمًا وَ يَقِينًا وَ عَقْلًا وَ شَجَاعَةً أَنْتَ خَيْرُ الْبَشَرِ طَوْبَى لِمَنْ اتَّبَعَكَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ ثُمَّ أُدْخِلَ بَيْنَ أَجْنِحَتِهِمْ سَاعَةً وَ كَانَ الْفَاعِلُ بِهِ هَذَا رِضْوَانٌ ثُمَّ انْصَرَفَ وَ جَعَلَ يَلْتَمِشُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ أَبْشِرْ يَا عِزَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (3) وَ رَأَيْتُ نُورًا يَسَّ طَعُ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ وَ رَأَيْتُ فُصُورَ الشَّمَاةِ كَانَتْهَا شُعْلَةٌ نَارٍ نُورًا وَ رَأَيْتُ حَوْلِي مِنَ الْقَطَا (4) أَمْرًا عَظِيمًا قَدْ نُشِرَتْ أَجْنِحَتُهَا (5).

(18) -قب، المناقب لابن شهر آشوب الْمُفْضَلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ فَتِحَ لِأَمْنَةَ بِيَاضُ فَارِسَ (6) وَ قُصُورَ الشَّمَاةِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْهُ أَمْنَةُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وَ تَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكَ تَحْبِلِينَ وَ تَلِدِينَ بِوَصِيَّتِهِ وَ وَزِيرِهِ (7).

(19) -قب، المناقب لابن شهر آشوب قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَمَّا انْتَصَفَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ إِذَا أَنَا بِنَيْتِ اللَّهِ قَدْ اشْتَمَلَ بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةَ وَ خَرَّ سَاجِدًا فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ اسْتَوَى الْبَيْتَ مُنَادِيًا اللَّهُ أَكْبَرُ رَبُّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى

ص: 273

1- النافجة: وعاء المسك.

2- تحار: تحير، حورت العين: اشتد بياض بيضها و سواد سوادها فهي حوراء، و صاحبها أحور.

3- في المصدر: فأبشر بعز الدنيا و الآخرة.

4- القطا جمع القطة: طائر في حجم الحمام.

5- مناقب آل أبي طالب 1: 20 و 21.

6- المراد: القصور البيض من إصطخر كما تقدم.

7- مناقب آل أبي طالب 1: 23.

الآنَ قَدْ طَهَّرَنِي رَبِّي مِنْ أَنْجَاسِ الْمُشْرِكِينَ وَ أَرْجَاسِ الْكَافِرِينَ ثُمَّ انْتَقَصَتِ الْأَصْنَامُ وَ حَرَّتْ عَلَيَّ وَجُوهَهَا وَإِذَا أَنَا بِطَيْرِ الْأَرْضِ حَاشِرَةً إِلَيْهَا وَ إِذَا جِبَالُ مَكَّةَ مُسَدِّفَةٌ عَلَيْهَا وَإِذَا بَسَّ حَابَةٌ بَيْضَاءَ بِإِزَاءِ حُجْرَتِهَا فَاتَّيْتُهَا وَ قُلْتُ أَنَا نَانِمٌ أَوْ يَقْطَانٌ قَالَتْ بَلْ يَقْطَانٌ قُلْتُ فَأَيُّ نَوْرٍ جَبَّهَتْكَ قَالَتْ قَدْ وَضَعْتُهُ وَ هَذِهِ الطَّيْرُ تُتَازِعُنِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْهَا فَتَحْمِلُهُ إِلَى أَعْشَاشِهَا (1) وَ هَذِهِ السَّحَابُ تُظَلِّلُنِي لِذَلِكَ (2) قُلْتُ فَهَاتِيهِ أَنْظُرْ إِلَيْهِ قَالَتْ حِيلَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَسَلِّتْ سَدَّيْنِي وَ قُلْتُ لَتُخْرِجَنَّهُ أَوْ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَتْ شَأْنُكَ وَ إِيَّاهُ فَلَمَّا هَمَمْتُ أَنْ أَلِجَ الْبَيْتَ بَدَرَ (3) إِلَيَّ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ رَجُلٌ وَ قَالَ لِي ازْجِعْ وَ رَاكَ فَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ مِنْ وُلْدِ آدَمَ إِلَى رُؤْيَيْتِهِ أَوْ أَنْ تَنْقَضِيَ زِيَارَةُ الْمَلَائِكَةِ فَارْتَعَدْتُ وَ خَرَجْتُ (4).

«(20) -قب، المناقب لابن شهر آشوب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْبَيْتِ الْأَصْنَامُ فِي الْكَعْبَةِ عَلَيَّ وَجُوهَهَا فَلَمَّا أَمْسَى سَمِعَ صَيْحَةً مِنَ السَّمَاءِ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً

وَ وَرَدَ أَنَّهُ أَضَاءَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ جَمِيعَ الدُّنْيَا وَ ضَحِكَ كُلُّ حَجَرٍ وَ مَدَرَ وَ شَجَرَ وَ سَبَّحَ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ انْهَزَمَ الشَّيْطَانُ وَ هُوَ يَقُولُ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَ خَيْرُ الْخَلْقِ وَ أَكْرَمُ الْعَبِيدِ وَ أَعْظَمُ الْعَالَمِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (5).

«(21) -قب، المناقب لابن شهر آشوب من إبانة ابن بطة (6) قال: وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَخْتُوناً مَسْرُوراً فَحُكِيَ ذَلِكَ عِنْدَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لِيَكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ (7).

«(22) -قب، المناقب لابن شهر آشوب قال المأمون للحكيم إيذخواه ما شاء الله لَمَّا صَحَّحَ عِنْدَهُ أَحْكَاماً لِيَم

ص: 274

1- الاعشاش جمع العش بالفتح والضم: موضع الطائر.

2- في المصدر: وهذه السحاب تسألني كذلك.

3- أي أسرع إلى.

4- مناقب آل أبي طالب: 21.

5- مناقب آل أبي طالب 1: 22 و 23.

6- أي من كتاب إبانة لابن بطة.

7- مناقب آل أبي طالب 1: 23.

لَا تُؤْمِنُ بِنَبِيِّنَا وَأَنْتَ بِهِدَا الْمَحَلِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْكَيْسَةِ فَقَالَ كَيْفَ أَوْ مِنْ وَأَصْدَقُ كَاذِبًا وَأَنَا أَعْلَمُ كَذِبَهُ وَالنَّبِيُّ لَا يَكْذِبُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ كَيْفَ قَالَ قَوْلُهُ أَنَا آخِرُ نَبِيِّ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يَكُونُ بَعْدِي نَبِيٌّ أَبَدًا وَهُوَ الَّذِي (1) قَالَ فِي عِلْمِي كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ لِأَنَّهُ وُلِدَ بِالطَّلَعِ الَّذِي لَوْ وُلِدَ فِيهِ مَوْلُودٌ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا (2) فَظَهَرَ لِي بِهِدَا كَذِبُهُ إِذْ قَالَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَكَيْفَ أَوْ مِنْ بِهِ وَأَصْدَقُهُ فَخَجَلَ الْمَأْمُونُ مِنْ ذَلِكَ وَتَحَيَّرَ الْفُقَهَاءُ فَقَالَ مُتَكَلِّمٌ مِنْ هَاهُنَا قُلْنَا إِنَّهُ صَادِقٌ وَإِنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّ الْحُكَمَاءَ كُلَّهُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ نَجْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ الْمُسْتَرَى وَعَطَارِدَ وَ الزُّهْرَةَ وَالْمَرِيخَ وَلَا يُولَدُ بِهَا وَلَدٌ إِلَّا وَيَمُوتُ مِنْ سَاعَتِهِ وَإِنْ عَاشَ فَيَمُوتُ لَا مَحَالَةَ وَلَا يُجَاوِزُ يَوْمَ السَّابِعِ وَهُوَ قَدْ عَاشَ وَبَقِيَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً فَصَحَّ أَنَّهُ آيَةٌ وَقَدْ آتَى مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ بِمَا لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَأَقْرَبَ إِيزْدَحْوَاهُ وَأَسْلَمَ فَسَمِيَ مَا شَاءَ اللَّهُ الْحَكِيمَ فَمِنْ نَظَرِ الْمُسْتَرَى لَهُ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْفِطْنَةُ وَالسِّيَاسَةُ وَالرِّئَاسَةُ وَمِنْ نَظَرِ عَطَارِدِ اللَّطَافَةِ وَالطَّرَافَةِ وَالْمَلَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالْحَلَاوَةَ وَمِنْ نَظَرِ الزُّهْرَةَ الصَّبَاحَةَ وَالْهَشَاشَةَ (3) وَالْبَشَاشَةَ وَالْحُسْنَ وَالطَّيْبَ وَالْجَمَالَ وَالْبَهَاءَ وَالْعُدْجَ وَالسُّدَالَ وَمِنْ نَظَرِ الْمَرِيخِ السَّيْفِ وَالْجَلَادَةِ وَالْقِتَالِ وَالْقَهْرَ وَالْغَلْبَةَ وَالْمُحَارَبَةَ فَجَمَعَ اللَّهُ فِيهِ جَمِيعَ الْمَدَائِحِ وَقَالَ بَعْضُ الْمُنَجِّمِينَ مَوْلِدُ الْأَنْبِيَاءِ السُّنْبُلَةُ وَالْمِيزَانُ وَكَانَ طَالِعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمِيزَانَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وُلِدْتُ بِالسَّمَاءِ وَفِي حِسَابِ الْمُنَجِّمِينَ أَنَّهُ السَّمَاءُ (4) الرَّامِحُ (5).

(23) -قب، المناقب لابن شهر آشوب حملت به أمه في أيام التشريق عند جمرة العقبة الوسطى في منزل

ص: 275

- 1- في المصدر: وهذا الذي قال.
- 2- أراد: ولم يظهر دليل على أنه لا يولد مولود بعد بهذا الطالع، فيمكن أن يولد فيكون نبيا، فكيف يقول بتأ: لا نبي بعده؟.
- 3- الهشاشة: الارتياح والنشاط.
- 4- السماء الرامح: نجم نير، ويقال له: الرامح لان أمامه كوكبا صغيرا يقال له: راية السماء ورمحه، بخلاف السماء الاغزل، فانه ليس أمامه شىء.
- 5- مناقب آل أبي طالب 1: 94 و 95.

عبد الله بن عبد المطلب و ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل و قالت العامة يوم الإثنين الثاني (1) أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال فى ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب و وافق شهر الروم العشرين من شباط فى السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان (2) و الأول هو الصحيح لقوله ولدت فى زمن الملك العادل أنوشيروان قال الكليني فى شعب أبى طالب فى دار محمد بن يوسف فى الزاوية القصوى عن يسارك و أنت داخل الدار و قال الطبرى فى بيت من الدار التى تعرف اليوم بدار يوسف (3) و هو أخو الحجاج بن يوسف و كان قد اشتراها من عقيل و أدخل ذلك البيت فى الدار حتى أخرجه خيزران و اتخذته مسجدا يصلى فيه (4) الزهرة عن أبى عبد الله الطرابلسى البيت الذى ولد فيه رسول الله فى دار محمد بن يوسف (5).

«(24)-نجم، كتاب النجوم حَدَّثَنَا (6) ابْنُ حُمَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَانَ مِنْ حَدِيثِ كِسْرَى كَمَا حَدَّثَنِي (7) بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِي عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ كَانَ سَكَّرَ (8) دِجْلَةَ

ص: 276

- 1- فى المصدر: الثامن.
- 2- فى المصدر هنا زيادة هى: و ذكر الطبرى أن مولده كان لاثنتين و أربعين سنة من ملك أنوشيروان، و هو الصحيح إه.
- 3- هكذا فى النسخة و غيرها، و فى المصدر: محمد بن يوسف و هو الصحيح.
- 4- فى المصدر: يصلى فيه الناس.
- 5- مناقب آل أبى طالب 1: 118 و 119.
- 6- اخرج ابن طاوس ذلك عن تاريخ الطبرى، فالتائل لقوله: حَدَّثَنَا هو الطبرى.
- 7- فى المصدر: ما حَدَّثَنِي.
- 8- فى المصدر: إن كسرى كان سكر دجلة العوراء اه و تقدم الكلام فى ضبط العوراء عن المصنّف.

الْعَوْرَاءَ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا يُدْرَى مَا هُوَ وَكَانَ طَاقٍ مَجْلِسِهِ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا لَمْ يَرِ مِثْلُهُ وَكَانَ يُعَلِّقُ بِهِ تَاجَهُ فَيَجْلِسُ فِيهِ إِذَا جَلَسَ لِلنَّاسِ وَكَانَ عِنْدَهُ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ بَيْنِ كَاهِنٍ وَسَاحِرٍ وَمُنْجِمٍ قَالَ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يُقَالُ لَهُ السَّائِبُ يَعْتَافُ اعْتِيَافَ (1) الْعَرَبِ فَلَمَّا يُخَطُّ بِعَثَ إِلَيْهِ بَادَانُ (2) مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ كَسَرَى إِذَا حَزَنَهُ أَمْرٌ جَمَعَ كَهَانَهُ وَسَحَّارَهُ وَمُنْجِمِيهِ وَقَالَ انْظُرُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْحَابُ كَسَرَى ذَاتَ غَدَاةٍ وَقَدْ انْقَضَتْ طَاقُ مُلْكِهِ مِنْ وَسَّ طِهَا وَانْخَرَقَتْ عَلَيْهِ دِجْلَةُ الْعَوْرَاءِ (3) فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ حَزَنَهُ وَقَالَ انْقَضَتْ طَاقُ مُلْكِي مِنْ وَسَّ طِهَا مِنْ غَيْرِ ثِقَلٍ وَانْخَرَقَتْ دِجْلَةُ الْعَوْرَاءِ شَاهُ بِشَكْسَتْ (4) يَقُولُ الْمَلِكُ انْكَسَرَ ثُمَّ دَعَا بِكُهَّانِيهِ وَسَحَّارِيهِ وَمُنْجِمِيهِ وَدَعَا السَّائِبَ مَعَهُمْ وَقَالَ انْقَضَتْ طَاقُ مُلْكِي مِنْ غَيْرِ ثِقَلٍ وَانْخَرَقَتْ دِجْلَةُ الْعَوْرَاءِ شَاهُ بِشَكْسَتْ انْظُرُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَانْظُرُوا فِي أَمْرِهِ فَأَحَدَ عَلَيْهِمْ بِأَقْطَارِ السَّمَاءِ وَأَظْلَمَتْ (5) عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ وَتَسَكَّعُوا فِي عِلْمِهِمْ فَلَا يَمْضِي لِسَاحِرٍ مِنْ حُرِّهِ وَلَا لِكَاهِنٍ كِهَانَتَهُ وَلَا يَسَّ تَقِيمُ لِمُنْجِمٍ عِلْمُ نُجُومِهِ وَبَاتَ السَّائِبُ فِي لَيْلَةٍ ظِلٌّ (6) عَلَى رُبُوعٍ مِنَ الْأَرْضِ يَرْمُقُ بَرَقًا نَسَاءً مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ ثُمَّ اسْتَبَارَ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَهَبَ يَنْظُرُ إِلَى مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَإِذَا رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ فَقَالَ فِيمَا يَعْتَافُ لَيْتَنِي صَدَقَ (7) لِيَخْرُجَنَّ مِنَ الْحِجَازِ سَلْطَانٌ يَبْلُغُ الْمَشْرِقَ يُخْصِبُ (8) عَنْهُ الْأَرْضُ كَأَفْضَلِ مَا أَخْصَبَتْ عَنْ مَلِكٍ كَانَ قَبْلَهُ فَلَمَّا خَلَصَ الْكُهَّانُ وَالْمُنْجِمُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَرَأَوْا مَا قَدْ أَصَابَهُمْ وَرَأَى السَّائِبُ مَا قَدْ رَأَى قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ

ص: 277

- 1- الاعتیاف: عمل العیافة أى زجر الطیر، و الششام أو التفول بطیرانها.
- 2- هو بادان بن ساسان، عده المسعودی من ملوك الیمن، راجع مروج الذهب 2: 87.
- 3- فی المصدر و الطبری: العوراء.
- 4- فی المصدر: شاه بشكسته. قلت: أى و خرج من الدجلة صوتا فيه: شاه بشكسته.
- 5- فی المصدر: و ضاقت.
- 6- فی المصدر: ظل فيها. و فی تاریخ الطبری: ظلماء.
- 7- فی المصدر و الطبری: لئن صدق ما أرى.
- 8- فی المصدر و تاریخ الطبری: تخصب.

مَا حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عِلْمِكُمْ إِلَّا لِأَمْرِ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ قَدْ بُعِثَ أَوْ هُوَ مَبْعُوثٌ يَسْأَلُ هَذَا الْمَلِكَ وَيَكْسِرُهُ وَ لَيْنَ نَفَيْتُمْ لِكِسْرِي مُلْكَهُ لَيَقْتُلَنَّكُمْ فَأَقِيمُوا بَيْنَكُمْ أَمْرًا تَقُولُونَ حَتَّى تُوَخَّرُوهُ عَنْكُمْ إِلَى أَمْرِ مَا سَمِعَ (1) فَبَجَاءُوا إِلَى كِسْرِي فَقَالُوا لَهُ قَدْ نَظَرْنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ فَوَجَدْنَا حِسَابَكَ الَّذِي وُضِعَ بِهِ طَاقُ مُلْكِكَ وَ سَدَّ كَرْتُ دِجْلَةَ الْغُورَاءِ وَضَعُوهُ عَلَى النُّحُوسِ فَلَمَّا اخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ (2) اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَقَعَتِ النُّحُوسُ عَلَى مَوَاقِعِهَا فَذَلِكَ كُلُّ وَضِعٍ عَلَيْهَا (3) وَإِنَّا سَنَحْسُبُ (4) لَكَ حِسَابًا تَضَعُ عَلَيْهِ بُنْيَانَكَ فَلَا تَزُولُ قَالَ فَاحْسُبُوا فَحَسَبُوا لَهُ ثُمَّ قَالُوا لَهُ ابْنُهُ فَبَنَى فَعَمِلَ فِي دِجْلَةَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَ أَنْفَقَ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ قَالَ لَهُمْ أَجْلِسْ عَلَى سُورِهَا قَالُوا نَعَمْ فَأَمَرَ الْبُسْطُ (5) وَ الْفُرْشُ وَ الرِّيَاحِينَ فَوَضِعَتْ عَلَيْهَا وَ أَمَرَ بِالْمَرَايِبَةِ فَجَمَعُوا إِلَيْهِ النَّقَابُونَ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهَا فَبَيْنَا هُوَ هُنَالِكَ إِذِ انْتَسَفَتِ دِجْلَةُ بِالْبُنْيَانِ مِنْ تَحْتِهِ فَلَمْ يُخْرَجِ إِلَّا بِأَخْرِ رَمَقٍ فَلَمَّا أَخْرَجُوهُ جَمَعَ كَهَانَهُ وَ سَحَارَهُ وَ مُنْجِمِيهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَةٍ وَ قَالَ نَمَيْتُكُمْ (6) وَ أَدْنَيْتُكُمْ دُونَ النَّاسِ فَأَجْرَيْتُ عَلَيْكُمْ أَرْزَاقِي تَلْعَبُونَ بِي قَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَخْطَانَا كَمَا أَخْطَأَ مَنْ قَبْلَنَا وَ لَكِنَّا سَنَحْسُبُ حِسَابًا فَبَنِيَتْهُ حَتَّى تَصَدَّعَهَا عَلَى الْوَتَاقِ مِنَ السُّعُودِ قَالَ انظُرُوا مَا تَقُولُونَ قَالُوا فَإِنَّا نَفْعَلُ قَالَ فَاحْسَبُوا فَحَسَبُوا ثُمَّ قَالُوا لَهُ ابْنُهُ فَبَنَى وَ أَنْفَقَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ (7) فَلَمَّا فَرَعُوا قَالَ أَفَأَخْرُجُ وَ أَقْعُدُ (8) عَلَيْهَا قَالُوا نَعَمْ فَهَابَ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا وَ رَكِبَ بِرِدُونًا لَهُ وَ خَرَجَ يَسِيرًا عَلَيْهَا

ص: 278

- 1- فى المصدر: فاقيموا بينكم امرا تلقونه فيه حتى توخروا امره الى آخر ساعة.
- 2- فى المصدر: عليه، و فى تاريخ الطبرى: عليهما. أى على الطاق و دجلة.
- 3- فى المصدر: فدك كل ما وضع عليها. و فى تاريخ الطبرى: فزال كل ما وضع عليهما.
- 4- سَأَحْسِبُ خ ل.
- 5- فى المصدر و الطبرى: بالبسط.
- 6- هكذا فى النسخة، و فى المصدر: سميكم. قلت: هو مصحف سمنتكم كما فى تاريخ الطبرى.
- 7- فى المصدر: ثمانية أشهر كذى قبل. و فى تاريخ الطبرى: من ذى قبل. و بعده: ثم قالوا: قد فرغنا، قال: أفأخرج.
- 8- أقصد خ ل.

فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ إِذَا انْتَسَفَتْ دِجْلَةٌ بِالْبُنْيَانِ فَلَمْ يَدْرِكْ إِلَّا بِأَخْرِ رَمَقٍ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَمْرَنَ عَلَى آخِرِكُمْ وَلَا نَزَعَنَّا أَكْتَا فِكُمْ وَلَا طَرَحْنَاكُمْ تَحْتَ
 أَيْدِي الْقَيْلَةِ أَوْ لَتَصَدُّقَتِي مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تُلْفِقُونَ عَلَيَّ قَالُوا لَا نَكْذِبُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَمَرْتَنَا حِينَ انْحَرَقْتَ عَلَيْكَ دِجْلَةٌ وَ انْقَصَّتْ (1) عَلَيْكَ
 طَائِقُ مَجْلِسِكَ مِنْ غَيْرِ ثَقَلٍ أَنْ تَنْظُرَ فِي عِلْمِنَا (2) فَأَظْلَمْتَ عَلَيْنَا بِأَقْطَارِ السَّمَاءِ (3) فَتَرَدَّدَ عَلِمْنَا فِي أَيْدِينَا فَلَا يَسْتَتِيمُ لِسَاحِرٍ سِجْرُهُ وَلَا
 لِكَاهِنٍ كِهَانَتُهُ وَلَا لِمَنْجَمٍ عِلْمُ نُجُومِهِ فَعَرَفْنَا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَدَثَ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ أَوْ هُوَ مَبْعُوثٌ فَلِذَلِكَ حِيلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ عِلْمِنَا
 فَحَشِينَا إِنْ نَفِينَا (4) إِلَيْكَ مُلْكَكَ أَنْ تَقْتُلَنَا فَكْرِهْنَا مِنَ الْمَوْتِ مَا يَكْرَهُ النَّاسُ فَعَلَلْنَاكَ عَنْ أَنْفُسِنَا بِمَا رَأَيْتَ قَالَ وَبِحُكْمٍ فَهَلَّا يَكُونُ بَيْنَكُمْ لِي هَذَا
 فَارَى فِيهِ رَأْيِي قَالُوا مَنَعْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا تَخَوَّفْنَا مِنْكَ فَتَرَكَهُمْ وَلَهَا عَنْ دِجْلَةٍ حِينَ غَلَبْتَهُ (5).

بيان: التسكع التحير و التمادى فى الباطل و المرازبة رؤساء الفرس و أمراؤهم و يقال نميته تنمية أى رفعته و لفق الحديث زخرفه ثم الظاهر
 أن قوله فلما أن بعث الله نبيه من سهو الرواة أو الكتاب و كان مكانه فلما ولد النبي صلى الله عليه و آله كما عرفت فى الأخبار السابقة على أنه
 يحتمل وقوع مثل هذا فى الوقتين معا.

(25)- عم، إعلام الورى وُلِدَ صلى الله عليه و آله يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ وَ فِي رِوَايَةٍ
 الْعَامَّةِ وُلِدَ صلى الله عليه و آله يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ لِلْيَلْتَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَ مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْهُ وَ
 ذَلِكَ لِأَرْبَعٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ مَضَتْ مِنْ مُلْكِ كِسْرَى أُنُوشِيرَوَانَ بْنِ قَبَادَ وَ هُوَ قَاتِلُ مَرْدُكَ وَ الزَّنَادِقَةِ وَ مُبِيرُهُمْ وَ هُوَ الَّذِي عَنَى رَسُولُ
 اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى مَا يُزْعَمُونَ وُلِدَتْ فِي زَمَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ (6)

ص: 279

- 1- فى المصدر و تاريخ الطبرى: و انقصمت.
- 2- فى المصدر و تاريخ الطبرى: أن ننظر فى علمنا لم ذلك، فنظرنا فأظلمت.
- 3- فى تاريخ الطبرى: فأظلمت علينا الأرض، و أخذ علينا بأقطار السماء فتردد علينا علمنا فى أيدينا. و فى المصدر: فتردى علمنا و سقط فى
 أيدينا.
- 4- فى المصدر و تاريخ الطبرى: إن نعينا.
- 5- فرج المهموم: 32-35. و الرواية توجد فى الطبرى 1: 596-598.
- 6- فى المصدر: الملك العادل الصالح.

وَ لِثَمَانِي سِنِينَ وَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِ عَمْرٍ وَ بِنِ هِنْدٍ مَلِكِ الْعَرَبِ وَ كُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ.

وَ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ مَارِيَةَ أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ أَوْ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَ نَسَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ اسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ بْنُ هَاشِمٍ وَ اسْمُهُ عَمْرٍ وَ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ اسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ وَ اسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابٍ بْنُ مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ عَلَابِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَ هُوَ قُرَيْشُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُصَدَّرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَلَغَ نَسَبِي عَدْنَانَ فَأَمْسِكُوا.

وَ رَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَرَا بْنِ أَعْرَاقِ الثَّرَى.

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَيْدُ هَمَيْسَعٌ وَ ثَرَا نَبْتُ وَ أَعْرَاقُ الثَّرَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَادَا وَ تَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ

وَ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ بَابُوِيَه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَدْنَانَ بْنُ أَدَدَ بْنِ يَامِينَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ مَنَحَرَ بْنِ صَابُوغَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَدْنَانَ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَقْدَدَ بْنِ يَقْدَمَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ نَبْتِ بْنِ قَيْدَارَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) وَ قِيلَ الْأَصْحُ (2) الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّسَابِ وَ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ أَنَّ عَدْنَانَ هُوَ أَدُّ بْنُ أَدَدَ بْنِ الْيَسَعِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ نَبْتِ بْنِ حَمَلِ بْنِ قَيْدَارَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنِ تَارَخِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوعَ (3) بْنِ أَرْغَوَا بْنِ فَالِعِ (4) بْنِ عَبَّارَ وَ هُوَ هُوْدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ مَلِكِ بْنِ مَتَوْشَلِحَ بْنِ أَخْنُوخَ وَ يُقَالُ أَخْنُوخُ وَ هُوَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنُ يَازِدَ (5) بْنِ هَلَايِلَ (6) بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شَيْثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (7) وَ أُمُّهُ أَمْنَةُ

ص: 280

1- ابن إبراهيم عليه السلام خ ل.

2- هو الذي خ ل وهو الموجود في المصدر.

3- ساروغ خ.

4- فالغ خ.

5- في المصدر: يارد. وهو الصحيح كما تقدم.

6- مهلايل خ ل.

7- تقدم الكلام في نسبه صلى الله عليه وآله وفي أجداده و ضبطهم هنا وفي كتاب النبوات و لم نكرر الكلام فيه اختصارا.

بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ وَأَرْضَهُ حَتَّى شَبَّ حَلِيمَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَيْخَةِ السَّعْدِيَّةِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ وَكَانَتْ تُؤَيِّبُهُ مُؤَلَّاهُ أَبِي لَهَبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَرْضَعَتْهُ أَيْضاً بِلَبْنِ ابْنِهَا مَسْرُوحَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْدِمَ حَلِيمَةَ وَتُؤَيِّبَتْ تُؤَيِّبُهُ مُسَلِّمَةً سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَمَاتَ ابْنُهَا قَبْلَهَا وَكَانَتْ قَدْ أَرْضَعَتْ تُؤَيِّبَةَ قَبْلَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِابْنَةِ حَمْرَةَ إِنَّهَا ابْنَةُ أُخَى مِنَ الرِّضَاعَةِ وَكَانَ حَمْرَةُ أَسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ وَأَمَّا جَدَّتُهُ أُمُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ وَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَمِيَتْ بِبِنْتُ عُمَرَ (1) مِنْ بَنِي النَّجَّارِ وَأُمُّ هَاشِمِ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرَّةِ بْنِ هِلَالٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَأُمُّ فُصَيْيَ وَزُهْرَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ أَزْدِ السَّرَاةِ (2) وَصَدَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالرِّسَالَةِ (3) يَوْمَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَآلَهُ يَوْمَ مَيْدِ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَقُبِضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفْرِ سَنَةِ عِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ (4) وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً (5).

(26)-نجم، كتاب النجوم ذكر الرّمحدرى فى ربيع الأبرار أنّه قال بعض المنجّمين إنّ مواليد الأنبياء السُّبُلَاءِ وَالْمِيْرَانَ وَكَانَ طَالِعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمِيْرَانَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوُلِدَتْ بِالسَّمَاءِ وَفِي حِسَابِ الْمُنْجَّمِينَ أَنَّهُ السَّمَاءُ الرَّامِحُ وَكَانَ فِي ثَانِي طَالِعِهِ رُحْلٌ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَلِكٌ وَلَا عَقَارٌ (6).

(27)-يل، الفضائل لابن شاذان قال الواقدي أول ما افتتح به عقيل بن أبى وقاص أن قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذى جعلنا من نسل إبراهيم و من شجرة إسماعيل و من غصن نزار و من ثمرة عبد مناف ثم أثنى على الله تعالى ثناء بليغا و قال فيه جميلا و أثنى

ص: 281

1- الصحيح: عمرو، كما تقدم فى أوائل الكتاب.

2- ذكر اليعقوبى فى تاريخه 2: 97-101 امهاته صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم عليه السلام، و ذكر العواتك و الفواطم اللاتى ولدنه.

3- صدع بالرسالة: تكلم بها جهارا بينها.

4- هكذا فى النسخ و هو غريب، و الصحيح كما فى المصدر: احدى عشر.

5- إعلام الورى: 4 و 5.

6- فرج المهموم فى تاريخ علماء النجوم: 113 و 114.

على اللات والعزى وذكرهم بالجميل وعقد النكاح ونظر إلى وهب وقال يا أبا الوداح زوجت كريمتك آمنة من ابن سيدنا عبد المطلب على صدق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياذ وخمس مائة مثقال ذهب أحمر قال نعم ثم قال يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيها السيد الخاطب قال نعم ثم دعا لهما بالخير والكرامة ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدمت مائدة خضرة فأتى من الطعام الحار والبارد والحلو والحامض فأكلوا وشربوا قال ونثر عبد المطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار وكان متخذاً من مسك بنادق ومن عنبر ومن سكر ومن كافور ونثر وهب بقيمة ألف درهم عنبراً وفرح الخلق بذلك فرحاً شديداً.

قال الواقدي فلما فرغوا من ذلك نظر عبد المطلب إلى وهب وقال ورب السماء إنى لا أفارق هذا السقف أو أولف بين ولدى وحليته فقال وهب بهذه السرعة لا يكون فقال عبد المطلب لا بد من ذلك فقام وهب ودخل على امرأته برة وقال لها اعلمي أن عبد المطلب قد حلف برب السماء أنه لا يفارق هذا السقف أو يؤلف بين ولده عبد الله وبين زوجته آمنة فقامت المرأة من وقتها ودعت بعشر من المشاطات وأمرت أن يأخذن في زينة آمنة فقعدن حول آمنة فواحدة منهن تنقش يديها وواحدة تخضب وواحدة تسرح ذؤابتها (1) فلما كان عند غروب الشمس وقد فرغن من زينتها نصبوا سريراً من الخيزران وقد فرشوا عليه من ألوان الديباج والوشى (2) وقعدت الجارية على السرير وعقدن على رأسها تاجاً وعلى جبينها إكليلاً وعلى عنقها مخانق الدر والجواهر وتخومت بأنواع الخواتيم وجاء وهب وقال لعبد المطلب يا سيدى أقدم على العروس (3) فقام عبد المطلب إلى العروس وهى كأنها فلقة قمر من حسننها وتقدم عبد المطلب إلى السرير وقبله وقبل عين العروس فقال عبد المطلب لولده عبد الله اجلس يا ولدى معها على السرير وافرح برؤيتها قال فرفع عبد الله قدمه وصعد إلى السرير وقعد إلى جنب العروس وفرح عبد المطلب وكان من عبد الله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء

ص: 282

1- فى المصدر زيادة هى: و واحدة تمسها بالماء.

2- الوشى: الثياب المنقوشة.

3- فى المصدر: إلى العروس.

فواقعها فحملت بسيد المرسلين و خاتم النبيين و قام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه و إذا النور قد فارق من بين عينيه و بقى عليه من أثر النور كالدرهم الصحيح و ذهب النور إلى ثدى آمنة فقام عبد المطلب إلى عند آمنة و نظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبد الله بل أنور فذهب عبد المطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك فقال حبيب اعلم أن هذا النور هو صاحب النور بعينه و صار في بطن أمه فقام عبد المطلب و خرج مع الرجل و بقى عبد الله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه و ذلك أن العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحناء و لا يخرجون من عندهم و على أيديهم أثر من الحناء و بقى عبد الله أربعين يوما و خرج و نظر أهل مكة إلى عبد الله و النور قد فارق موضعه فرجع عبد المطلب من عند حبيب و قد أتى على رسول الله صلى الله عليه و آله شهر واحد في بطن أمه و نادى الجبال بعضها بعضا و الأشجار بعضها بعضا و السماوات بعضها بعضا يستبشرون و يقولون ألا إن محمدا قد وقع في رحم أمه آمنة و قد أتى عليه شهر ففرح (1) بذلك الجبال و البحار و السماوات و الأرضون فورد (2) عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبد المطلب و كان في الكتاب أنها ورثت مالا كثيرا خطيرا فاخرج أسرع ما تقدر عليه فقال عبد المطلب لولده عبد الله يا ولدى لا بد لك أن تجيء معي إلى المدينة فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب و قبض عبد المطلب المال و لما مضى من دخولهما المدينة عشرة أيام اعتل عبد الله علة شديدة و بقى خمسة عشر يوما فلما كان اليوم السادس عشر مات عبد الله فبكى عليه أبوه عبد المطلب بكاء شديدا و شق سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبد المطلب و إذا بهاتف يهتف و يقول قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين و أى نفر لا يموت فقام عبد المطلب فغسله و كفنه و دفنه في سكة يقال لها شين و بنى على قبره قبة عظيمة من جص و آجر و رجع إلى مكة و استقبلته رؤساء قريش و بنو هاشم و اتصل الخبر إلى آمنة بوفاة زوجها فبكت و نتفت شعرها و خدشت وجهها و مزقت جيبها و دعت بالنائحات ينحن على

ص: 283

1- في المصدر: فتفرح.

2- في المصدر: ثم إن الله تعالى أراد قضاه على فاطمة بنت عبد المطلب فورد إه.

عبد الله فجاء بعد ذلك عبد المطلب إلى دار آمنة وطيب قلبها ووهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض و تاجين قد اتخذهما عبد مناف لبعض بناته وقال لها يا آمنة لا تحزني فإنك عندي جلييلة لأجل من في بطنك ورحمك فلا تهتك (1) أمرك فسكتت (2) و طيب قلبها.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن أمه شهران أمر الله تعالى مناديا في سماواته وأرضه أن ناد (3) في السماوات والأرض والملائكة أن استغفروا لمحمد صلى الله عليه وآله وأمه كل هذا ببركة النبي صلى الله عليه وآله.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعا من الشام فلما بلغ قريبا من مكة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة وكان بيد أبي قحافة قضيب فضربها بأوجع ضرب فلم ترفع رأسها فقال أبو قحافة فما أرى ناقه تركت صاحبها وإذا بهاتف يهتف ويقول لا- تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أن الجبال والبحار والأشجار سوى آدميين سجدوا لله فقال أبو قحافة يا هاتف و ما السبب في ذلك قال اعلم أن النبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر قال أبو قحافة و متى يكون خروجه قال ستري يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه و سيف أصحابه فقال أبو قحافة فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها و جئت إلى عبد المطلب فأخبرته.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف و كان له صومعة بمكة على مرحلة قال فخرج الزاهد و كان اسمه حبيبا فجاء إلى بعض أصدقائه بمكة فلما بلغ أرض الموقف إذا بصبي قد وضع جبينه على الأرض و قد سجد على جمجمته قال حبيب فدنوت منه فأخذته و إذا بهاتف يهتف و يقول خل عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر و البحر و السهل و الجبل قد

ص: 284

- 1- فلا يهمنك خ ل.
- 2- في المصدر: فسكتت.
- 3- أن نادى خ ل و هو الموجود في المصدر.

سجدوا لله شكرا لما أتى على النبي الزكي الرضى المرضى فى بطن أمه خمسة أشهر (1) وهذا الصبى قد سجد لله قال حبيب فتركت الصبى ودخلت مكة وبينت ذلك لعبد المطلب و عبد المطلب يقول اكنتم هذا الاسم فإن لهذا الاسم أعداء قال وذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتز و لا تستقر و إذا على محرابه مكتوب و على محراب كل راهب يا أهل البيع و الصوامع آمنوا بالله و برسوله محمد بن عبد الله فقد آن خروجه فطوبى ثم طوبى لمن آمن به و الويل كل الويل لمن كفر به و رد عليه حرفا مما يأتى به من عند ربه قال حبيب فقلت السمع و الطاعة إنى لمؤمن و طائع غير منكر.

قال الواقدى فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه و آله فى بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة و اليمن إلى العيد و كان رسمهم أنهم يمرون فى كل سنة ستة أعياد و كانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط و هى التى سماها الله تعالى فى كتابه وَ مَنَاءَ الثَّالِثَةِ الأخرى فذهبوا فى ذلك و أكلوا و شربوا و فرحوا و تقاربوا من الشجرة و إذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة و هو هاتف يقول (2) يا أهل اليمن و يا أهل اليمامة و يا أهل البحرين و يا من عبد الأصنام و يا من سجد للأوثان جاء الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا يا قوم قد جاءكم الهلاك قد جاءكم التلف قد جاءكم الويل و الثبور قال ففزعوا من ذلك و انهزموا راجعين إلى منازلهم متحيرين متعجبين من ذلك.

قال الواقدى فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه و آله فى بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و قال له اعلم يا أبا الحارث أنى كنت البارحة بين النوم و اليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة و رأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب يقولون زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد و هو نافلة (3) عبد المطلب رسول الله

ص: 285

1- هكذا فى الكتاب و مصدره، و قال المصنّف فى هامش الكتاب: الظاهر أنه سقطت قصة الأربعة أشهر أو الخمسة من بين الكلام، و كانت النسخة هكذا.

2- فى المصدر: يقول: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله الآية، و قال: يا أهل اليمن إه.

3- النافلة: ولد الولد.

إلى الأرض وإلى الأسود والأحمر والأصفر وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى صاحب السيف القاطع والسهم النافذ فقلت لبعض الملائكة من هذا ترعمون فقال ويلك (1) هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهذا ما رأيت فقال له عبد المطلب اكنم الرؤيا ولا تخبر به أحدا لننظر ما يكون.

قال الواقدي فلما أتى على النبي صلى الله عليه وآله في بطن أمه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها طينوسا (2) وهي سيدة الحيتان فتحررت الحيتان وتحركت الحوتة واستوت قائمة على ذنبها وارتفعت وارتفع الأمواج عنها فقالت الملائكة إلهنا وسيدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا ولا تطيعنا وليس لنا بها قوة قال فصاح إستحيائيل الملك صيحة عظيمة وقال لها قري يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك فقالت طينوسا يا إستحيائيل أمر ربي يوم خلقنى إذا ولد محمد بن عبد الله استغفرى له ولأمته والآن سمعت الملائكة يبشر بعضهم بعضا فلذلك قمت وتحركت فناداها إستحيائيل قري واستغفرى فإن محمدا قد ولد فلذلك انبطحت (3) فى البحر وأخذت فى التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن أمه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة فى كل سماء أن اهبطوا إلى الأرض فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن مكتوب على كل قنديل لا إله إلا الله محمد رسول الله يقرأه كل عربى كاتب ووقفوا حول مكة فى المفاوز وإذا بهاتف يهتف ويقول هذا نور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال فورد الخبر على عبد المطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون.

قال الواقدي فلما كملت تسعة أشهر لرسول الله صلى الله عليه وآله صار لا يستقر كوكب فى السماء إلا من موضع إلى موضع يبشرون بعضهم بعضا (4) والناس ينظرون إلى الكواكب

ص: 286

1- فى المصدر: ويحك.

2- لعل هذه الحوتة أيضا من مختلفات الواقدي، كما تقدم أغرب منها عن كعب الاحبار.

3- انبطح الرجل، انطرح على وجهه.

4- لعل المراد أن سكان النجوم يبشر بعضهم بعضا.

فى السماء مسيرات لا يستقرون فأقام ذلك ثلاثين يوما قال الواقدى فلما تم لرسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر نظرت أم رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة إلى أمها برة وقالت يا أماه إنى أحب أن أدخل البيت فأبكى على زوجى ساعة وأقطر دمعى على شبابه و حسن وجهه فإذا دخلت البيت وحدى فلا يدخل على أحد فقالت لها برة ادخلى يا آمنة فأبكى فحق لك البكاء قال فدخلت آمنة البيت وحدها و قعدت و بكت و بين يديها شمع يشتعل و بيدها مغزل من آبنوس و على مغزلها فلقة (1) من عقيق أحمر و آمنة تبكى و تنوح إذا أصابها الطلق فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم يفتح فرجعت إلى مكانها وقالت وا وحدتاه و أخذها الطلق و النفاس و ما شعرت بشىء حتى انشق السقف و نزلت من فوق أربع حوريات و أضواء البيت لنور و جوههن و قلن لآمنة لا بأس عليك يا جارية إنا جئناك لنخدمك فلا يهمنك (2) أمرك و قعدت الحوريات واحدة على يمينها و واحدة على شمالها و واحدة بين يديها و واحدة من ورائها فهومت عين آمنة و غفت غفوة قال ابن عباس ما كان من أمر أم الصبى (3) إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها فانتبهت أم النبى صلى الله عليه وآله فإذا النبى تحت ذيلها قد وضع جبينه على الأرض ساجدا لله و رفع سبابتيه مشيرا بهما لا إله إلا الله.

قال الواقدى ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فى ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر فى شهر ربيع الأول لسبعة عشر (4) منه فى سنة تسعة آلاف سنة و تسعمائة و أربعة أشهر و سبعة أيام من وفاة آدم عليه السلام.

قال الواقدى و نظرت أمه آمنة إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو مكتحل العينين منقط الجبين و الذقن و أشرق من وجنتى النبى صلى الله عليه وآله نور ساطع فى ظلمة الليل و مر

ص: 287

1- الفلقة: القطعة.

2- فى نسخة من المصدر: فلا يهتمك.

3- فى المصدر: أم النبى صلى الله عليه وآله.

4- فى المصدر: ليلة سبعة عشر.

فى سقف البيت و شق السقف و رأء آمنء من نور وجهه كل منظر حسن و قصر بالحرم و سقط فى تلك الليلة أربعة و عشرون (1) شرفا من إيوان كسرى و أءمدت فى تلك الليلة نيران فارس و أبرق فى تلك الليلة برق ساطع فى كل بيت و غرفة فى الدنيا ممن قد علم الله تعالى و سبق فى علمه أنهم يؤمنون بالله و رسوله محمد صلى الله عليه و آله و لم يسطع فى بقاع الكفر بأمر الله تعالى و ما بقى فى مشارق الأرض و مغاربها صنم و لا وثن إلا و خرت على و جوهها ساقطة على جباهها خاشعة و ذلك كله إءلالا للنبي صلى الله عليه و آله.

قال الواقدى فلما رأى إبليس لعنه الله تعالى و أخزاه ذلك وضع التراب على رأسه و جمع أولاده و قال لهم يا أولادى اءلموا أننى ما أصابنى منذ خلقت مثل هذه المصيبة قالوا و ما هذه المصيبة قال اءلموا أنه قد ولد فى هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله يبطل عبادة الأوثان و يمنع السجود للأصنام و يدعو الناس إلى عبادة الرحمن قال فثروا التراب على رؤوسهم و دخل إبليس لعنه الله تعالى فى البحر الرابع و قعد فيه للمصيبة هو و أولاده مكرويين أربعين يوما.

قال الواقدى فعند ذلك أخذت الحوريات محمدا صلى الله عليه و آله و لففنه فى منديل رومى و وضعنه بين يدى آمنة و رجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة فى السماوات بمولد النبي صلى الله عليه و آله و نزل جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام و دخلا البيت على صورة الأءمين و هما شابان و مع جبرئيل طشت من ذهب و مع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر فأخذ جبرئيل رسول الله صلى الله عليه و آله و غسله و ميكائيل يصب الماء عليه فغسلاه و آمنة فى زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوأة فقال لها جبرئيل يا آمنة لا نغسله من النجاسة فإنه لم يكن نجسا و لكن نغسله من ظلمات بطئك فلما فرغوا من غسله و كحلوا عينيه و نقطوا جبينه بورقة كانت معهم مسك و عنبر و كافور مسحوق بعضه ببعض فذروه فوق رأسه صلى الله عليه و آله قالت آمنة و سمعت جلبة (2) و كلاما على الباب فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر و رجع إلى البيت و قال ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبي صلى الله عليه و آله فاتسع البيت و دخلوا عليه

ص: 288

1- تقدم قبلا أنه سقط أربعة عشر شرفا.

2- الجلبة: اختلاط الأصوات و الصياح.

موكب بعد موكب و سلموا عليه وقالوا السلام عليك يا محمد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد.

قال الواقدي فلما دخل (1) من الليل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل من الجنة أربعة أعلام فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدنيا ونصب علما أخضر على جبل قاف مكتوبا (2) عليه بالبياض سطران لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ونصب علما آخر على جبل أبي قبيس له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما شهادة أن لا إله إلا الله وفي الثانية لا دين إلا دين محمد بن عبد الله ونصب علما آخر على سطح بيت الله الحرام له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما طوبى لمن آمن بالله وبمحمد والويل لمن كفر به ورد عليه حرفا مما يأتي به من عند ربه ونصب علما آخر على ضراح (3) بيت الله المقدس وهو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد الأول لا غالب إلا الله والثاني النصر لله ولمحمد صلى الله عليه وآله.

قال الواقدي وذهب إستحيائيل ووقف على ركن جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته يا أهل مكة آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وأمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام وتثر على البيت الحرام ريش الزعفران والمسك والعنبر وتمطر على البيت فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ارتفعت الغمامة وأمطرت على البيت وخرجت الأصنام من بيت الله الحرام وجاءوا إلى عند الحجر وانكبوا على وجوههم وجاء جبرئيل بقنديل أحمر له سلسلة من جزع أصفر وهو يشتعل بلا دهن بقدره الله تعالى.

قال الواقدي وبرق من وجه النبي صلى الله عليه وآله وبرق في الهواء حتى التزق بعنان السماء وما بقى بمكة دار ولا منظر إلا دخله ذلك النور ممن سبق في قدر الله تعالى وعلمه أنه يؤمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله وما بقى في تلك الليلة كتاب من التوراة والإنجيل والزبور ومما كان فيه اسمه صلى الله عليه وآله أو نعته إلا وقطر تحت اسمه قطرة دم وقال

ص: 289

1- مضي خ ل.

2- في المصدر: مكتوب وهو الصحيح.

3- سطح خ ل، وفي المصدر: صريح. قلت: ولعله مصحف ضريح.

لأن الله تعالى بعثه بالسيف و ما بقى فى تلك الليلة دير و لا صومعة إلا و كتب على محاريبها اسم محمد صلى الله عليه و آله فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرأ الرهبانية و الديرانية (1) و علموا أن النبى الأمى صلى الله عليه و آله قد ولد.

قال الواقدى فعندها قامت آمنة رضى الله عنها و فتحت الباب و صاحت صيحة و غشى عليها ثم دعت بأمة برة و أبيها و هب و قالت و يحكما أين أنتما فما رأيتما ما جرى على إني و وضعت ولدى و كان كذا و كذا تصف لهما ما رأته قال فقام و هب و دعا بسلام و قال اذهب إلى عبد المطلب و بشره و أهل مكة على المغاير (2) قد صعدا و الصروح ينظرون إلى العجائب و لا يدرون ما الخبر و كذلك عبد المطلب قد صعدا مع أولاده فما شعروا بشىء حتى قرع الغلام الباب و دخل على عبد المطلب و قال يا سيدنا أبشر فإن آمنة قد وضعت ولدا ذكرا فاستبشر بذلك و قال قد علمت أن هذه براهين و دلائل لمولودى فذهب عبد المطلب إلى آمنة مع أولاده و نظروا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و وجهه كالقمر ليلة البدر يسبح و يكبر فى نفسه فتعجب منه عبد المطلب.

قال الواقدى فأصبح أهل مكة يوم الثانى (3) و نظروا إلى القنديل و إلى السلسلة و إلى ريش الزعفران و العنبر ينزل من الغمامة و إلى الأصنام و قد خرجن منكبات على و جوههن (4) و بقى الخلق على ذلك و جاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد و قال يا أهل مكة لا يهتمكم (5) أمر هذا وإنما أخرج الأصنام الليل العفارىت و المردة و سجدوا لهن فلا يهتمكم و أمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك و إذا بهاتف يهتف و يقول جاء الحَقُّ وَ زَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً قال الواقدى فأرسل الله تعالى إلى البيت جللا من الديباج الأبيض مكتوب عليها

ص: 290

- 1- فى العبارة تصحيف، لان الرهبانية طريقة الرهبان، و لعلّ الصحيح الرهبانية أو الرهبانة.
- 2- المنابر خ ل، قلت: لم نعرف معنى المغاير، و فى المصدر: و أهل مكة على المنابر قد صعدا العروج. و على أى فالعبارتين لا تخلوان عن اضطراب، و لعلّ العاطف قبل و الصروح زائد.
- 3- فى المصدر: يوم الثانى صبيحة يوم الثلاثاء.
- 4- فى المصدر: و ينظرون الى الأصنام و قد خرجوا من مراكزهن منكبات على و جوههن.
- 5- فى المصدر: لا يهتمكم.

بخط أسود بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَيِّدًا مُبِينًا قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَبَقِيَتِ الْجَلَلُ عَلَى الْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ آلِ إِدْرِيسَ وَكَانَ بِيَدِهِ مَدَّ سَمْنًا (1) فَتَمَسَّحَ بِذَلِكَ الْجَلَلُ وَالتَّحْفَ بِهِ فَارْتَفَعَ الْجَلَلُ مِنْ لَيْلَتِهِ وَ لَوْ لَمْ يَلْتَحِفْ بِهِ لَبَقِيَ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ هَذَا الدِّيَابِجَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال الواقدي فاجتمع رؤساء بني هاشم وذهبوا إلى حبيب الراهب وقالوا يا حبيب بين لنا خبر هذا الجلل وإخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام والكواكب السائرات والبرق الذي برق في هذه الليلة والجلبات التي سمعنا مما هي (2) فقال حبيب أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم وأنا أقول الحق إن شئتم فاقبلوا وإن شئتم لا تقبلوا ما هذه العلامات إلا علامات نبي مرسل في زمانكم ونحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه وفي الإنجيل نعتة وفي الزبور اسمه واسمه في الصحف وهو الذي يبطل عبادة الأوثان والأصنام ويدعو إلى عبادة الرحمن ويكون على العلم قاطع السيف طاعن الرمح (3) نافذ السهم تخضع له ملوك الدنيا وجابرتها فالويل الويل لأهل الكفر والطغيان وعبدة الأوثان من سيفه ورمحه وسهمه فمن آمن به نجا ومن كفر به هلك فقام الخلق من عنده مغموين مكرويين ورجعوا إلى مكة محزونين قال الواقدي وأصبح عبد المطلب اليوم الثاني ودعا بأمنة وقال لها هاتي ولدي وقره عيني وثمره فؤادي فجاءت آمنة ومحمد على ساعدها فقال عبد المطلب اكنميه يا آمنة ولا تبديه لأحد فإن قريشا وبني أمية يرصدون في أمره قالت آمنة السمع والطاعة فجاء عبد المطلب ومحمد على ساعده وأتى به إلى بيت الله الحرام وأراد أن يمسح بدنه باللالات والعزى لتسكن دمدمة (4) قريش وبني هاشم (5) ودخل عبد المطلب بيت الله الحرام فلما وضع

ص: 291

- 1- يده مدسما خ ل.
- 2- في المصدر: فما هي.
- 3- في المصدر: طاعن بالرمح.
- 4- الدمدمة: الغضب.
- 5- وبنو هاشم خ ل وهو الموجود في المصدر، أي لتسكن بنو هاشم ولا يظهرن على قريش أمرا يوجب البغض والعداوة.

رجله فى البيت سمع النبى صلى الله عليه وآله يقول بسم الله و بالله و إذا البيت يقول السلام عليك يا محمد ورحمة الله و بركاته و إذا بهاتف يهتف و يقول جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فتعجب عبد المطلب من صغر سنه و كلامه و مما قال له البيت فأمر عبد المطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا من البيت و من محمد صلى الله عليه وآله.

قال الواقدى فتقدم عبد المطلب إلى اللات و العزى و أراد أن يمسح بدن النبى صلى الله عليه وآله باللات و العزى فجذب من ورائه فالتفت إلى ورائه فلم ير أحداً فتقدم ثانية فجذبه من ورائه جاذب فنظر إلى ورائه فلم ير أحداً ثم تقدم ثالثة فجذبه الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه و قال يا أبا الحارث أ تمسح بدنا طاهرا بيدن نجس.

قال الواقدى فعند ذلك وقف عبد المطلب على باب بيت الله الحرام و النبى على ساعده و أنشأ يقول:

الحمد لله الذى أعطانى *** هذا الغلام طيب الأردانى

قد ساد فى المهدي على الغلمانى *** أعينه بالبيت ذى الأركانى

حتى أراه مبلغ الغشيانى (1) *** أعينه من كل ذى شنائى. (2)

من حاسد ذى طرف العينانى

قال و خرج عبد المطلب متفكراً مما سمع و رأى من محمد صلى الله عليه وآله إلى أمه و قد وقعت الدمدمة فى قريش و بين (3) بنى هاشم بسبب محمد صلى الله عليه وآله.

قال الواقدى فلما كان اليوم الثالث اشترى عبد المطلب مهدياً من خيزران أسود له شبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر و له بركتان من فضة بيضاء و لونه من جزع أصفر و غشاه بجلال ديباج أبيض مكوكب بذهب و بعث إليها من الدر و اللؤلؤ الكبار الذى تلعب به الصبيان فى المهدي بألوان الخرز (4) و كان النبى صلى الله عليه وآله إذا انتبه من نومه

ص: 292

1- فى المصدر: مبلغ الغلمانى.

2- الشنآن: البغض و العداوة. و فى المصدر بعد ذلك مصرع هو: حتى يكون بلغة الغشيانى.

3- المصدر خال عن كلمة بين.

4- الخرز: ما ينظم فى السلك من الجذع و الودع. الحب المثقوب من الزجاج و نحوه. فصوص من حجارة.

قال الواقدي فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب وكان عبد المطلب قاعدا على باب بيت الله الحرام وقد حف به قريش وبنو هاشم فدنا سواد بن قارب (1) وقال يا أبا الحارث اعلم أني قد سمعت أنه قد ولد لعبد الله ذكر وأنهم يقولون فيه عجائب فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة وكان سواد بن قارب رجلا إذا تكلم سمع منه وكان رجلا صدوقا فقام عبد المطلب ومعه سواد بن قارب وجاء إلى دار أمته رضى الله عنها ودخلا جميعا والنبى صلى الله عليه وآله نائم فلما دخلا القبة قال عبد المطلب اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه فسكت فدخلا قليلا قليلا حتى دخلا القبة ونظر إلى وجه النبى صلى الله عليه وآله وهو فى مهده نائم وعليه هيئة الأنبياء فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره والتزق بأعنان (2) السماء فألقى عبد المطلب وسواد أكمامهما على وجهيهما من شدة الضوء فعندها انكب سواد على النبى صلى الله عليه وآله وقال لعبد المطلب أشهدك على نفسى أني آمنت بهذا الغلام وبما يأتي به من عند ربه ثم قبل وجنات (3) النبى صلى الله عليه وآله وخرجا جميعا ورجع سواد إلى موضعه وبقي عبد المطلب فرحا نشيطا.

قال محمد بن عمر الواقدي فلما أتى على النبى صلى الله عليه وآله شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه وتمام فهمه وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله شهران مات وهب جده أبو أمه أمته وجاء عبد المطلب وجماعة من قريش وبنى هاشم وغسلوا وهبا وحنطوه وكفوه ودفنوه على ذيل الصفا. (4)

ص: 293

1- هو سواد بن قارب الأزديّ الدوسى أو السدوسى، وكان كاهنا فى الجاهلية، له صحبة، وكان شاعرا، قاله ابن الأثير فى أسد الغابة-2: 375.

2- فى المصدر: فى عنان السماء. قلت: عنان السماء: ما ارتفع منها وما بدا لك منها إذا نظرت لها، وأعنانها: نواصيها وما اعترض من أقطارها.

3- الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

4- الفضائل: 15-31.

بيان: المخائق جمع المخنقة كمكنسة وهى القلادة و التهويم هز الرأس من النعاس و غفت نامت و الصرح القصر و كل بناء عال.

«(28)-كا، الكافى على بن محمد بن بNDAR عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ (1) عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي السَّائِبِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَقَّ أَبُو طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ السَّابِعِ وَدَعَا آلَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا مَا هَذِهِ فَقَالَ هَذِهِ عَقِيْقَةُ أَحْمَدَ قَالُوا لِأَيِّ شَيْءٍ سَمَّيْتُهُ أَحْمَدَ قَالَ سَمَّيْتُهُ أَحْمَدَ لِمَحْمَدَةَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ (2). 29-كا، الكافى على بن أبيه عن البرنطى عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ وَ أَبُو وَجْزَةَ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ وَ عُثْبَةُ بْنُ رَيْبَعَةَ فَقَالَ أَوْلَدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ اللَّيْلَةَ فَقَالُوا لَا قَالَ فَوُلِدَ إِذَا بَفِلَسْطِينَ غَلَامٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ بِهِ شَامَةٌ كَلَوْنَ الْخَزَّ الْأَذْكَنِ وَ يَكُونُ هَلَاكُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْيَهُودِ عَلَى يَدَيْهِ قَدْ أَخْطَأَكُمْ وَ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَتَفَرَّقُوا وَ سَأَلُوا فَأُخْبِرُوا أَنَّهُ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غَلَامٌ فَطَلَبُوا الرَّجُلَ فَلَقُوهُ فَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ وُلِدَ فِيْنَا وَ اللَّهُ غَلَامٌ قَالَ قَبِلَ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ أَوْ بَعْدَ مَا قُلْتُ لَكُمْ قَالُوا قَبِلَ أَنْ تَقُولَ لَنَا قَالَ فَاَنْطَلَقُوا بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْهِ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا أُمَّهُ فَقَالُوا أَخْرِجِي ابْنَكَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ إِنَّ ابْنِي وَ اللَّهُ لَقَدْ سَقَطَ وَ مَا سَقَطَ كَمَا يَسْقُطُ الصَّبِيَّانُ لَقَدْ انْتَقَى الأَرْضَ بِيَدَيْهِ وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ نُورٌ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ بَصْرَى وَ سَمِعْتُ هَاتِفًا فِي الْجَوْ يَقُولُ لَقَدْ وُلِدَ لَكَ ابْنٌ وَ لَكَ ابْنَةٌ فَإِذَا وَضَعْتَهُ فَعُولِي أُعِيدُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ وَ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْرَجْتُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَلَبَهُ وَ نَظَرَ إِلَى الشَّامَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا الْغَلَامَ فَأَدْخَلُوهُ إِلَى أُمِّهِ وَ قَالُوا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ فَلَمَّا خَرَجُوا أَفَاقَ فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ وَبِئِكَ قَالَ ذَهَبَتْ نُبُوَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَذَا وَ اللَّهُ مَنْ يُبِيرُهُمْ فَفَرِحَتْ قُرَيْشٌ

ص: 294

1- الحسن خ ل و هو الموجود فى المصدر.

2- الفروع: ج 2: ص 91.

بِذَلِكَ فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَدْ فَرِحُوا قَالَ فَرِحْتُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَيْسَ طُونَ بَكُمْ سَطْوَةٌ يَتَحَدَّثُ بِهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ يَسْطُو بِمِصْرِهِ
(1).

«(30) - كا، الكافي حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ حَيْثُ
طَلَقْتُ أَمِنَةَ بِنْتُ وَهْبٍ وَأَخَذَهَا الْمَخَاضُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَصَرَتْهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ امْرَأَةِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهَا حَتَّى وَصَعَتْ
فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى هَلْ تَرَيْنَ مَا أَرَى فَقَالَتْ وَمَا تَرِينَ قَالَتْ هَذَا الثُّورُ الَّذِي قَدْ سَطَعَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ
دَخَلَ عَلَيْهِمَا أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ لَهُمَا مَا لَكُمَا مِنْ أَى شَيْءٍ تَعْجَبَانِ فَأَخْبَرَتْهُ فَاطِمَةُ بِالثُّورِ الَّذِي قَدْ رَأَتْ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ أَلَا أُبَشِّرُكَ فَقَالَتْ بَلَى
فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ سَتَلِدِينَ غُلَامًا مَا يَكُونُ وَصِيَّ هَذَا الْمَوْلُودِ (2).

«(31) - كا، الكافي الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ
سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ الْأَوْصِيَاءُ إِذَا حَمَلَتْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَصَابَهَا فَتْرَةٌ شَبَهُهُ الْغَشِيَّةُ فَأَقَامَتْ فِي ذَلِكَ يَوْمَهَا ذَلِكَ إِنْ
كَانَ نَهَارًا أَوْ لَيْلَتَهَا إِنْ كَانَ لَيْلًا ثُمَّ تَرَى فِي مَنَامِهَا رَجُلًا يُبَشِّرُهَا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ حَلِيمٍ فَتَفْرَحُ لِذَلِكَ ثُمَّ تَنْتَبَهُ مِنْ نَوْمِهَا فَتَسْمَعُ مِنْ جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ
فِي جَانِبِ الْبَيْتِ صَوْتًا يَقُولُ حَمَلْتِ بِخَيْرٍ وَتَصِيرِينَ إِلَى خَيْرٍ وَجُنَّتِ بِخَيْرٍ أُبَشِّرِي بِغُلَامٍ حَلِيمٍ عَلِيمٍ وَتَجِدُ خِفَّةً فِي بَدَنِهَا ثُمَّ تَجِدُ (3) بَعْدَ
ذَلِكَ اتِّسَاعًا مِنْ جَنْبِهَا وَبَطْنِهَا فَإِذَا كَانَ لَيْتَسَعُ مِنْ شَهْوَرِهَا سَمِعَتْ فِي الْبَيْتِ حِسًّا شَدِيدًا فَإِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَلِدُ فِيهَا ظَهَرَ لَهَا فِي الْبَيْتِ
نُورٌ تَرَاهُ لَا يَرَاهُ غَيْرُهَا

ص: 295

1- الروضة: 300 و 301، وفي بعض نسخه: يسطو بمصره. قال المصنّف في شرح الحديث: قوله: يسطو بمصره، الظاهر أنّه قال ذلك على
الهزاء والإنكار، أى كيف يقدر على أن يسطو بمصره، أو كيف يسطو بقومه وعشيرته، ويحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الازدعان فى
ذلك الوقت، أو كان يقول ذلك بعد خبر الراهب، وفيما رواه قطب الدين الراوندى فى الخرائج: فكان أبو سفيان يقول: انما يسطو بمصره، أى
بقبيلة مصر، أو بها وبأضرابها من القبائل الخارجة عن مكّة.

2- الروضة: 302.

3- فى نسخة من المصدر: ثم لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبها وبطنها.

إِلَّا أَبُوهُ فَإِذَا وُلِدَتْهُ وَلَدَتْهُ قَاعِدًا وَتَقَتَّحَتْ لَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مُتْرَبًّا ثُمَّ (1) يَسَّ تَدِيرُ بَعْدَ وُقُوعِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يُحْطِي الْقِبْلَةَ حَيْثُ كَانَتْ بِوَجْهِهِ ثُمَّ يَعْطُسُ ثَلَاثًا يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ بِالتَّحْمِيدِ وَيَقَعُ مَسْرُورًا (2) مَحْتُونًا وَرَبَاعِيَّاهُ مِنْ فَوْقٍ وَأَسْفَلَ وَنَابَاهُ وَصَاحِكَاهُ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِثْلَ سَبِيكَةِ الذَّهَبِ نُورٌ وَيَقِيمُ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ تَسِيلُ يَدَاهُ ذَهَابًا (3) وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا وُلِدُوا وَإِنَّمَا الْأَوْصِيَاءُ أَعْلَاقٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (4).

أقول: سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

(32)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء محتونا قال خلق الله عز وجل آدم عليه السلام محتونا وولد شيث عليه السلام محتونا وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله (5).

(33)-د، العدد القوية زوى أن قريشا كانت في جذب شديد وصيق من الزمان فلما حملت أمته بنت وهب برسول الله صلى الله عليه وآله اخصرت لهم الأرض وحملت لهم الأشجار وأتاهم الوغد من كل مكان فأخصب أهل مكة خصباً عظيماً فسميت السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وآله سنة الفتح والإستيفاء والإبتهاج ولم تبق كاهنة إلا حجبت عن صاحبها (6).

ص: 296

1- المصدر خال عن كلمة: ثم.

2- أى مقطوع السرة، من سررت الصبى أسره سرا: إذا قطعت سرره، والسرر بكسر السين وفتحها لغة بالسر بالضم، وهو ما تقطعه القابلة من سرة الصبى.

3- قال المصنف: والرباعية كثمانية: السن التي بين الثنية والنباب وهو بين الرباعية والضاحك، وتقدير الكلام: ومعه رباعيته ونابه، و كان نبات خصوص تلك لمزيد مدخليتها فى الجمال، وعدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بشدى الام، ويحتمل أن يكون المراد نبات كل الأسنان، والتخصيص بالذكر على المثال، مثل سبيكة الذهب أى نور أصفر وأحمر شبيه بها، وسيلان الذهب عن يديه أيضا كناية عن اضاءتهما ولمعانهما وبريقهما و سطوع النور الأصفر منهما، والأعلاق جمع العلق بالكسر وهو النفيس من كل شىء، أى أشرف أولادهم، أو خلقوا من أشرف أجزائهم وطينتهم، أو هم أشرف شىء اختاروه لامتهم.

4- الأصول 1: 387 و 388.

5- عيون الأخبار: 134.

6- أى صاحبها من الجن.

وَ انْتَزَعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ وَ بَطَلَ سِحْرُ السَّحَرَةِ وَ لَمْ يَبْقَ سِرٌّ لِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا أَصْبَحَ مَنْكُوساً وَ الْمَلِكُ مُخْرِساً لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَهُ ذَلِكَ وَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ نِدَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ أَبْشِرُوا فَقَدْ أَنْ لِمُحَمَّدٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ مَيْمُوناً مُبَارِكاً (1).

(34)-د، العدد القوية عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعتُ أباي يحدثونَ كانتَ لِقُرَيْشٍ كَاهِنَةٌ يُقَالُ لَهَا جُرْهُمَانِيَّةٌ وَ كَانَ لَهَا ابْنٌ مِنْ أَشَدِّ قُرَيْشٍ عِبَادَةً لِلْأَصْنَامِ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جَاءَتْ إِلَيْهَا تَابِعْتَهَا (2) وَ قَالَتْ لَهَا جُرْهُمَانِيَّةٌ حَيْلَ بَيْتِي وَ بَيْنَكَ جَاءَ النَّورُ الْمَمْدُودُ الَّذِي مَنْ دَخَلَ فِي نُورِهِ نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ نُورِهِ هَلَكَ أَحْمَدُ صَاحِبُ اللُّوَاءِ الْأَكْبَرِ وَ الْعِزُّ الْأَبْدِيُّ وَ ابْنُهَا يَسْمَعُ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ عَادَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ ثُمَّ مَرَّ (3) فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةَ عَادَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ (4) فَقَالَتْ وَ يَحَاكِ وَ مَنْ أَحْمَدُ قَالَتْ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَتِيمٌ قُرَيْشٍ صَاحِبُ الْغُرَّةِ الْحَجَلَاءِ وَ النَّورِ السَّاطِعِ فَلَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهَذَا الْكَلَامِ نَظَرَتْ إِلَى صَدْرِهَا يَمْشِي مَرَّةً وَ يَعْدُو مَرَّةً وَ يَقُولُ وَيَلِي مَنْ هَذَا الْمُؤَلُودُ هَلَكْتَ الْأَصْنَامُ قَالَ فَكَانَتِ الْجُرْهُمَانِيَّةُ تَنُوحُ عَلَى نَفْسِهَا بِهَذَا الْحَدِيثِ (5).

(35)-د، العدد القوية قيلَ لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ أَبُو طَالِبٍ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ أَيُّ شَيْءٍ خَبَّرْتِكِ بِهِ أَمِنْتُ أَنَّهَا رَأَتْ حِينَ وُلِدَتْ هَذَا الْمُؤَلُودَ قَالَتْ خَبَّرْتَنِي أَنَّهَا لَمَّا وُلِدَتْهُ خَرَجَ مُعْتَمِداً عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَصْعَدُ مِنْهُ نُورٌ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى مَلَأَ الْأَفْقَ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ اسْتُرِي هَذَا وَ لَا تُعْلِمِي بِهِ أَحَدًا أَمَا إِنَّكَ سَتَلِدِينَ مَوْلُوداً يَكُونُ وَصِيَّهُ (6).

(36)-ك، الكافي عَنِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الرَّزَامِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

ص: 297

1- العدد: مخطوط.

2- أى صاحبها من الجن.

3- واستظهر المصنّف في هامش النسخة أن الصحيح: عادت بمثل قولها ثم مرت.

4- واستظهر المصنّف في الهامش أن الصحيح: عادت بمثل قولها.

5- العدد: مخطوط.

6- العدد: مخطوط.

عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال و ذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله و أمانة الوصي عليه السلام من بعده (1) فقال لي إنه لما كانت الليلة التي علق (2) فيها بجدي أتت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء و ألين من الزبد و أحلى من الشهد و أبرد من الثلج و أبيض من اللبن فسقاه إياه و أمره بالجماع فجامع فعلق بجدي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتت جدتي فسقاه كما سقى جد أبي و أمره بمثل الذي أمره فجامع فعلق بأبي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتت أبي فسقاه بما سقاهم و أمره بالذي أمرهم به فجامع فعلق بي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني أت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم ففعلت بالله و إنني مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدوونكم فهو و الله صاحبكم من بعدى و إن نطفة الإمام مما أخبرتك و إذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و أنشئ فيها الروح بعث الله تبارك و تعالى ملكاً يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن و تمت كلمة ربك صدقاً و عدلاً لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم و إذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض و أمّا رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يقول يا فلان بن فلان اثبت تثبت (3) فلعل عظيم ما

ص: 298

- 1- في المصدر هنا زيادة هي: فقلت: جعلت فداك و ما هذا من أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله و أمانة الوصي من بعده؟ فقال لي اه.
- 2- علق المرأة و كل اثني بالولد: حبلت.
- 3- اثبت، أمر من باب نصر، أى كن على علم و يقين و بصيرة، ثابتا على الحق فى جميع أقوالك و أفعالك، تثبت، جواب للامر، و هو اما على بناء الفاعل من التفعيل، أى لتثبت غيرك على الحق، أو على بناء المفعول منه، أى يثبتك الله عليها، أو على بناء المفعول من الافعال، أى لتثبت إمامتك بذلك عند الناس، و الاثبات أيضا: المعرفة، أى تكن معروفا بالامامة بين الناس. قاله المصنّف فى مرآة العقول 1: 290.

خَلَقْتِكَ أَنْتَ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي وَ مَوْضِعُ سِرِّي وَ عَيْبَةُ (1) عَلَمِي وَ أَمِينِي عَلَى وَحْيِي وَ خَلِيفَتِي فِي أَرْضِي لَكَ وَ لِمَنْ تَوَلَّاكَ أَوْجِبْتَ رَحْمَتِي وَ مَنَحْتَ جَنَانِي وَ أَحَلَلْتَ جِوَارِي ثُمَّ وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لِأَصْدَلَيْنِ (2) مَنْ عَادَاكَ أَشَدَّ عَذَابِي وَ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي دُنْيَايَ مِنْ سَعَةٍ رَزَقِي فَإِذَا انْقَضَى الصَّوْتُ صَوْتُ الْمُنَادِي أَجَابَهُ هُوَ وَاضِدًا عَا يَدِيهِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ الْعِلْمَ الْآخِرَ وَ اسْتَحَقَّ زِيَارَةَ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (3).

«(37) -أقول: روى (4) الشيخ أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيباني و جماعة من أهل الحديث أن السحرة و الكهنة و الشياطين و المردة و الجان قبل مولد (5) رسول الله صلى الله عليه و آله كانوا يظهرن العجائب و يأتون بالغرائب و يحدثون الناس بما يخفون من السرائر و يكتبون في الضمائر و تنطق السحرة و الكهنة على ألسنة الجن و الشياطين و المردة بما يسترقون من السمع من الملائكة و لم تحجب السماء عن الشياطين حتى بعث النبي صلى الله عليه و آله.

قال البكري و لقد بلغنا أنه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فاذا على أهل زمانهما في الكهانة و يتحدث الناس بهما في كل مكان و كان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن (6) و يعرف بسطيح و هو أعلم الكهان و الآخر اسمه وشق (7) بن باهلة اليماني فأما سطيح فإن الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم و لا عصب سوى جمجمة رأسه و كان يطوى كما

ص: 299

- 1- العيبة: الزنبيل من آدم. ما تجعل فيه الثياب كالصندوق.
- 2- صلى و أصلى فلانا النار: أدخله إياها و أثواه فيها.
- 3- الأصول 1: 385 و 386.
- 4- من هنا أول الجزء السادس من كتاب الأنوار على نسختي.
- 5- مبعث خ ل، و هو الموجود في نسختي.
- 6- ابن غسان خ ل و هو الموجود في نسختي، و تقدم قبل ذلك نسبه.
- 7- شق خ ل في جميع المواضع، و هو الصحيح، و قد تقدمنا ذكر نسبه راجعه.

يطوى الثوب و ينشر و يجعل على وضمة (1) كما يجعل اللحم على وضمة القصاب لا ينام من الليل إلا اليسير يقلب طرفه إلى السماء و ينظر إلى النجوم الزاهرات و الأفلاك الدائرات و البروق اللامعات و يحمل على وضمة إلى الأمصار و يرفع إلى الملوك فى تلك الأعصار (2) يسألونه عن غوامض الأخبار و ينبئهم بما فى قلوبهم من الأسرار و يخبر بما يحدث فى الزمان من العجائب (3) و هو ملقى على ظهره (4) شاخص ببصره لا يتحرك منه غير عينيه و لسانه قد لبث دهرا طويلا على هذه الحالة فبينما هو كذلك ذات ليلة شاخصا إلى السماء إذ لاحت له برقة مما يلي مكة ملأت الأقطار (5) ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران فظهر بها دخان و تصادم بعضها ببعض واحد بعد واحد (6) حتى غابت فى الثرى فلم ير لها نور و لا ضياء (7) فلما نظر سطيح إلى ذلك دهش و حار و أيقن بالهلاك و الدمار و قال كواكب تظهر بالنهار و برق يلمع (8) بالأنوار يدل على عجائب و أخبار و ظل يومه ذلك حتى انقضى النهار فلما أدركه الليل (9) أمر غلمانة أن يحملونه إلى موضع فيه جبل هناك و كان شامخا فى الجبال (10) فأمرهم أن يرفعوه عليه فجعل يقلب طرفه يمينا و شمالا فإذا هو بنور ساطع و ضياء لامع قد علا على الأنوار و أحاط على الأقطار و ملأ الآفاق فقال لغلمانة أنزلوني فإن

ص: 300

- 1- الوضم: الخشبة الجزاز التى يقطع عليها اللحم.
- 2- فى المصدر: فى جميع الاقطار.
- 3- فى المصدر: و يخبر بما يأتى و بما يظهر من الآفات و بما يكون، و هو ملقى على ظهره.
- 4- على وضمه خ ل.
- 5- فى المصدر: مما يلي مكة قد نزلت من عنان السماء، و لمعت بأنور الضياء، و ملات الاقطار، ثم رأى الكواكب قد علا نورها بالازهار، و مدح بينها النيران، و تصادم بعضها ببعض فظهر منهما دخان، ثم طوت واحدة فى أثر واحدة حتى غابت فى الثرى.
- 6- واحدة بعد واحدة خ ل.
- 7- نورا و لا ضياء خ ل.
- 8- فى المصدر: و برقة تلمع.
- 9- فى المصدر: وبقى يومه ذلك متفكرا فيما عاينه حتى انقضى النهار: فلما أتى الليل.
- 10- فى المصدر: شامخا عاليا على الجبال.

عقلى قد طار و لى قد حار من أجل هذه الأنوار و إنى أرى أمرا جليلا و قد دنا منى الرحيل بلا شك عن قليل قالوا له و كيف ظهر لك ذلك يا سطيح قال يا ويلكم إنى رأيت أنوارا قد نزلت من السماء إلى الأرض و أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض و تهافتت (1) و إنى أظن أن خروج الهاشمى قد دنا فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن (2) من أهل الأمصار و اليمن إلى آخر الزمن فحار غلماناه من كلامه و أنزلوه و قد أرق (3) تلك الليلة أرقا و أصبح قلقا لم يتهنأ برقاد و لم يوطأ له مهاد كثير الفكر و السهاد (4) و جمع قومه و عشيرته و قال لهم إنى أرى أمرا عظيما و خطبا جسيما و قد غاب عنى خبره و خفى على أثره و سأبعث إلى جميع إخوانى من الكهان فكتب إلى سائر البلدان و كتب (5) إلى و شق يخبره (6) عن الحال و يشرح له المقال فرد عليه الجواب قد ظهر عندى بعض الذى ذكرت و سيظهر نور الذى وصفت غير أنى لا علم لى فيه و لا أعرف شيئا من دواعيه فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن و كانت من أعظم الكهنة و السحرة (7) قد ملكت قومها بشرها و سحرها و كان المجاورون لها آمنين فى معاشهم لا يخافون من عدو و لا يجزعون من أحد و كانت حادة البصر عظيمة الخطر تنظر من مسيرة ثلاثة أيام كما ينظر الإنسان الذى بين يديه و إذ أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها و تقول احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا و كذا فيجدون الأمر كما ذكرت.

قال أبو الحسن البكرى و لقد بلغنى أن أهل اليمامة قتلوا قتيلا- من غسان و كان قد قتل منهم رجلا قبل ذلك فبلغ قومه قتله فأجمعوا أن يكبسوا (8) قومها فى أربعة آلاف

ص: 301

1- أى تساقطت.

2- على الوطن و على اليمن خ ل و مثله موجود فى المصدر، الا أن فيه: و اليمن.

3- أرق: ذهب عنه النوم فى الليل.

4- الرقاد: النوم. و السهاد: اليقظة و الارق.

5- فى المصدر: فلما أصبح جمع قومه إه. و فيه: و إلى سائر البلدان، فكتب اه.

6- يسأله خ ل و هو الموجود فى المصدر.

7- فى المصدر هنا زيادة هى: عظيمة الشر، بعيدة الخير.

8- أى يهجموا عليهم فجأة.

مدرع وقال لهم سيدهم من غسان يا ويحكم أطمعون فى الدخول إلى اليمامة و فيها الزرقاء أ ما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين و تعين الواردين من البعد فكيف إذا رأيت ركاتكم (1) قد أقبلت فتخبر قومها و يأخذون حذرهم (2) و أنشأ يقول.

إنى أخاف من الزرقاء و صوتها*** إذا رأيت جمعكم يسرى إلى البلد.

ترميكم بأسود لا قوام لكم*** بشرها ثم لا تبقى على أحد.

كم من جموع أتوها قاصدين لها*** فراح جمعهم بالخوف و النكد.

فقالوا ما الذى تشير به علينا قال رأيت رأيا و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر إن ساعدنى فيه القدر قالوا و ما ذلك قال إنى أقول لكم انزلوا عن خيلكم ثم اعمدوا إلى الشجر فيقطع (3) كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه فى أيديكم ثم تقودون خيلكم و تسرون فى ظل الشجر فعسى أن يتغير عليها النظر قالوا نعم الرأى ما رأيت ففعلوا ما قال حتى بقى (4) بينهم و بين اليمامة ثلاثة أيام جعلوا أمامهم رجلا معه كتف بعير يلوح (5) به و نعل يخصفه لينكر عليها (6) النظر فلما نظرت إليهم الزرقاء و كانت فى صومعتها صاحت بأعلى صوتها و قالت يا أهل اليمامة أقبلوا فأقبل إليها الناس و قالوا ما عندك من (7) خبر قالت إنى رأيت (8) عجبا عجيبا و أظن أن الملبسة تسير إلينا فى ظل الشجر و هم جمع كثير يتقدمهم رجل فى يده كتف بعير و معه

ص: 302

- 1- الركات جمع الركاب: الإبل. و فى المصدر بعد أقبلت: و مراكبكم قد أشرفت.
- 2- الحذر: ما فيه الحذر من السلاح و غيره.
- 3- فى المصدر: اشير عليكم أن تنزلون عن خيلكم، ثم تعمدون إلى الشجر، و تقطعون.
- 4- فى المصدر: قالوا له: الرأى ما رأيت، ثم نزلوا عن خيلهم و فعلوا ما أمرهم سيدهم و جدوا السير، فلما بقى.
- 5- أى يرفعه و يحركه ليلوح للناظر.
- 6- فى المصدر: ليتغير عليها النظر.
- 7- فى المصدر: يا أهل اليمامة أقبلوا إلى قبل أن تحل بكم الندامة، فأقبلوا إليها يهرعون من جانب و مكان ينسلون، فأخذوا بصومعتها، و قالوا: ما وراءك؟ و ما الذى دهاك؟ قالت: أنى أرى عجبا عجبا اه قلت لعلّ الصحيح: من كل جانب.
- 8- أرى خ ل.

نعل يخفضه تارة و تارة يلوح بكتف البعير فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها وقال بعضهم لبعض إن الزرقاء قد خرفت و تغير نظرها فهل رأيتم شجرا يسير و رجلا يلوح بكتف بعير إن هذا وسواس (1) و جنون قد عارضها فلما سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها و كان لا يقدر عليها أحد قط فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلا حتى كبسوا اليمامة و هدموا البنيان و سبوا النسوان و قتلوا الرجال و أخذوا الأموال ثم ولوا راجعين فوقع بقومها الندامة و أعقبتهم الملامة حيث لم يسمعوا منها و خالفوها ثم إن سطيحا كتب إليها كتابا يقول فيه باسمك اللهم من سطيح صاحب القول الفصيح (2) إلى فتاة اليمامة المنعوتة بالشهامة (3) من سطيح الغساني الذي ليس له في عصره ثاني أما بعد فإني كتبت إليك كتابي و أنا في هموم و سكرات و غموم و خطرات و قد تعلمين ما الذي يحل بنا من الدمار (4) و الهلاك من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكي المدني السفاك للدماء و قد رأيت برقة لمعت و كواكبا سطعت (5) و إني أظن أن ذلك من علاماته و لا شك أنه قرب أوانه و ما كتبت إليك إلا بما أرى عندك من التحصيل و ما في نساء عصرنا لك من مثيل فإذا ورد رسولي إليك و قدم كتابي عليك ردى جوابي بما عندك من الخطاب و ما ترينه من الصواب فإنه لا يقر لي قرار لا في الليل و لا في النهار و لم أقف (6) على هذه الدلائل و الآثار و السلام.

ثم دعا بغلام له اسمه صبيح و قال له سر بهذا الكتاب إلى اليمامة (7) و أتني

ص: 303

- 1- الا وسواس خ ل فعليه فان نافية.
- 2- في المصدر زيادة هي: و القول النجیح.
- 3- في المصدر: بالكهانة.
- 4- في المصدر: من التدمير.
- 5- سقطت خ ل و في المصدر: قد تساقطت. و فيه: و لا شك أن أوانه قد أتى، و خروجه قد دنا.
- 6- حتى أقف خ ل و في المصدر: قد وقعت على.
- 7- في المصدر زيادة هي: و أوصله الزرقاء.

بالجواب فأخذ صبيح الكتاب و مضى به حتى صار بينه وبين اليمامة ثلاثة أيام فرمقته (1) الزرقاء و الكتاب فى طى عمامته فصاحت فى قومها قد جاءكم راكب قاصد إلى بلدكم وارد قد أرسل زمام ناقته و الكتاب (2) فى طى عمامته فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام فلما رأته انحدرت إليه و فتحت الباب (3) فدفع إليها الكتاب فقرأته ثم قالت خبر قبيح أتانا به صبيح من كاهن اليمن سطیح يسأل عن نور ساطع و ضياء لامع ذلك و رب الكعبة من دلائل خراب (4) الأطلال و يتم (5) الأطفال فإنه يظهر من عبد مناف محمد النبى بلا خلاف قال صبيح فتعجبت من كلامها و طلبت الجواب فكتبت إلى سطیح يقول بسم الله من الزرقاء (6) الذى ليس عليها (7) شىء يخفى إلى سيد غسان و أفضل الكهان المعروف بسطیح صاحب القول الفصيح أما بعد فإنه ورد كتابك على و قدم رسولك لدى تذكر أمرا عظيما قد هجس بقلبك (8) و اختلج بلبك أما نزول الكواكب فكأنك آيات (9) الهاشمى قد قربت فإذا قرأت كتابى فأيقظ نفسك و احذر من الغفلة و التقصير و بادر إلى التشمير و المسير لنتقى بمكة فإنى راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته فلعلنا نتساعد على هذا المولود فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه و نخمد نوره قبل إشراقه فلما قرأ كتابها انتحب و بكى بكاء شديدا ثم قال.

ص: 304

- 1- فى المصدر: قال: ثم أخذ الكتاب و مضى يجد السير، حتى بقى بينه و بين قصر الزرقاء يومين، رمقته اه، قلت: يومين مصحف، يدل عليه بعده.
- 2- يلوح خ ل.
- 3- فى المصدر: فلما قدم صبيح الى اليمامة استدلل على قصر الزرقاء، فارشده إليه، فلما رأته قريبا منها انحدرت و فتحت له الباب.
- 4- مخرب خ ل.
- 5- ميمم خ ل.
- 6- بسم اله الزرقاء خ ل.
- 7- عليه خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 8- هجس فى صدره: خطر بباله. و فى المصدر: هجم بقلبك.
- 9- فانك ترى آيات خ ل و هو الموجود فى المصدر.

لا صبر لا صبر أضحى بعد معرفة(1)***تعذو الجلادة كالمستضعف الوهن

إن كان حقا خروج الهاشمى دنا*** فارحل بنفسك لا تبكى على اليمن

ثم اجعل القفر أوطانا تقيم بها*** و اغد عن الأهل ثم الدار و الوطن

فالعيش فى مهمه (2) من غير ما جزع***أهنأ من العيش فى ذل وفى حزن.

قال ثم أخذ فى أهبة السفر و خرج من ساعته إلى مكة و قال لقومه إنى سائر إلى نار قد تأججت فإن أدركت إخمادها رجعت إليكم و إن كانت الأخرى فالسلام منى عليكم فإنى لاحق بالشام أقيم بها حتى أموت فلما وصل مكة أقبل (3) إلى سطيح رجال من قريش و فيهم أبو جهل و أخوه أبو البخترى و شيبه و عتبة بن أبى معيط و العاص بن وائل فقالوا يا سطيح ما قدمت إلا لأمر عظيم أ لك حاجة فتقضى فقال لهم بورك فيكم ما لى يديكم حاجة فقالوا له تمضى معنا إلى منازلنا فقال بل أنزل عند من إليهم قصدت و نحوهم أردت و بفنائهم أنخت و قد علمتم فضلى و قد جئتمكم أحدثكم بما كان و ما يكون إلهاما ألهمنى الله بالصواب و أنطقنى بالجواب فأين المتقدمون فى العهد و من لهم السابقة فى الحمد و المجد لقد أردت أفضل قريش من بنى عبد مناف فأنا لهم المبشر بالبشير النذير و القمر المستنير فقد قرب ما ذكرته فأين عبد المطلب و سلالته الأشبال فعظم ذلك على أبى جهل و تفرقوا (4) عنه يمينا و شمالا و اتصل الخبر إلى بنى عبد مناف فجمع أبو طالب إخوته عبد الله و العباس و حمزة و عبد العزى و قال لهم إن هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن

ص: 305

1- منزلة خ ل.

2- المهمة: المفازة البعيدة. البلد المقفر.

3- فى المصدر بعد قوله: أموت: قال: ثم وطأ له غلامه راحلته، و سار حتى ادرك مكة، فأتى، به الى الكعبة، قال: فتسامعت به قريش فأتوا يهرعون إليه من كل جانب و مكان، فلما اجتمعوا حوله زعم أن رسول الله صلى الله عليه و آله فيهم و قد ولد، و كانت أمه آمنة قد حملت به، قال: فاقبلت الى سطيح.

4- فى المصدر: و نفروا عنه.

وسيدها وقد كان قديما ورد على أبيكم وأخيره بمولود يخرج من ظهره مبارك في عمره يملك الأقطار ويدعو إلى عبادة الملك الجبار (1) فساروا إليه وقال لهم أنكروه أنسابكم ولا تعرفن (2) أحسابكم ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتى وردوا إليه وكان في ظل الكعبة جالسا والناس حوله (3) فلما نظر إليهم فرح بهم ثم دفع أبو طالب سيفه ورمحه إلى غلامه وقال (4) هذه هدية منى إلى سطيح فإنه لواجب الحق علينا ثم انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه فلما وصل إليه قال حيت (5) بالكرامة وخلدت في النعمة فإننا قد أتيناك زائرين ولواجب حقا غير منكبين (6) فقال سطيح حيتتم بالسلام وأتحفتهم بالإنعام فمن أي العرب أنتم فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه قال نحن قوم من بني جمح فقال سطيح ادن مني أيها الشيخ وضع يدك على وجهي فإن لي في ذلك حاجة فدنا منه ووضع يده على وجهه فقال سطيح وعلام الأسرار المحتجب عن الأبصار الغافر للخطيئة وكاشف البلية إنك صاحب الذمم الرفيعة والأخلاق المرضية والمسلم إلى غلامى الهدية قناة خطية و صفيحة (7) هندية وإنكم لأشرف البرية وإن لك ولأخيك أشرف الذرية وإنك ومن أتى معك من سلالة هاشم الأخيار وإنك لا شك عم نبي المختار المنعوت في الكتب والأخبار فلا تكتنم نسبك فإنى عارف بنسبكم فتعجب أبو طالب من كلامه وقال له يا شيخ لقد صدقت في المقال وأحسن الخصال فتريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا

ص: 306

- 1- في المصدر بعد قوله: الجبار: فأراه قد قدم علينا، فانطلقوا بنا إليه لناخذ الامر منه على حقيقته، فان يكن صادقا فقد استوجب الاحسان، وان يكن كاذبا رميناه بالهوان، ولكن انكروه أنسابكم، ولا تعرفوه أحسابكم.
- 2- ولا تعرفوه خ ل.
- 3- من حوله خ ل.
- 4- وقال له خ ل.
- 5- في المصدر: جئت.
- 6- والواجب علينا إكرامك خ ل.
- 7- الصفيحة: السيف العريض.

و ما يجرى علينا فقال سطيح و الدائم الأبد و رافع السماء بلا عمد الواحد الأحد الفرد الصمد ليعثن من هذا و أشار إلى عبد الله عن قريب الأمد نبي يهدى إلى الرشيد يدمر كل صنم و يهلك كل من لها عبد لا يرفع سيفه عن أحد يدعو إلى عبادة الله الأحد يعينه على ذلك معين هو ابن عمه له قرين صاحب صولات عظام و ضربات بالحسام و أبوه لا شك هذا و أشار بيده إلى أبي طالب فقالوا له يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي و تبين لنا نعتة فقال اسمعوا منى كاملا صحيحا سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل و هو رسول الملك الجليل و إن لسان سطيح عنه (1) لكليل و هو رجل لا بالقصير اللاصق و لا بالطويل الشاهق حسن القامة مدور الهامة بين كتفيه علامة على رأسه عمامة تقوم له الدعامة (2) إلى يوم القيامة ذلك و الله سيد تهامة يزهر وجهه فى الدجى و إذا تبسم أشرفت الأرض بالضيء أحسن من مشى و أكرم من نشأ حلو الكلام طلق اللسان نقى زاهد خاشع عابد لا متجبر و لا متكبر إن نطق أصاب و إن سئل أجاب طاهر الميلاد برىء من الفساد رحمة على العباد بالنور محفوف و بالمؤمنين رءوف و على أصحابه عطوف اسمه فى التوراة و الإنجيل معروف يجير الملهوف و بالكرامة موصوف اسمه فى السماء أحمد و فى الأرض محمد صلى الله عليه و آله.

فقال له أبو طالب يا سطيح هذا الشخص الذى ذكرت أنه يعينه و يقاربه فى حسبه و نسبه انعتة لنا كما نعت لنا هذا فقال إنه همام و ليث ضرغام و أسد قمقام و قائد مقدم كثير الانتقام يسقى كأس الحمام عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر فى الملا يكون لمحمد صلى الله عليه و آله و وزيراً و يدعى بعد (3) موته أميراً اسمه فى التوراة برثيا و فى الإنجيل إليا (4) و عند قومه عليا ثم أمسك ملياً كأنه قد سلب عقله و هو متفكر فى أمره (5) و الناس ينظرون إليه ثم التفت إلى أبي طالب و قال

ص: 307

1- عن نعتة خ ل، و هو الموجود فى المصدر.

2- تكون له الزعامة خ ل.

3- قبل خ ل و هو الموجود فى المصدر.

4- اديا خ ل و فى المصدر: اسمه فى التوراة: بريا و فى الإنجيل: أريا.

5- فى فعله خ ل و هو الموجود فى المصدر.

أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية ففعل أبو طالب فلما حس (1) سطيح بيد أبي طالب تنفس الصعداء وأن كمدا (2) وقال يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله (3) فقد ظهر سعدكما فأبشرا بعلو مجدكما فالغصنان من شجرتكما محمد لأخيك و على لك فبهت أبو طالب من كلامه و شاع في قريش ما قاله سطيح فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله معاشر الناس من قريش ليس هذه (4) بأول حادثة نزلت بنا من بني هاشم فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدياننا و من يشاركه من ولد أبي طالب فيينا هم كذلك إذ جاء أبو طالب و وقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش (5) و لا تنكروا ما سمعتم فنحن بالقدمة أولى و على (6) يدنا نبعث زمزم و الله ما سطيح بكاذب بل إنه (7) في كلامه لصائب و ما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها أ ليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم (8) سيف لا يترك منكم أحدا في بلد اليمن فلم يكن إلا كرقدة النائم (9) و إذا قد ظهر ما قال و عن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه ثم إن أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه و حباه و قربه و خلع عليه و كساه و باتت مكة تموج تلك الليلة فلما برق الصباح فأول

ص: 308

- 1- في المصدر: أحس.
- 2- أن: صوت لالم و تأوه. الكمد: الحزن و الغم الشديد.
- 3- و أشار إلى عبد الله خ ل و هو الموجود في المصدر.
- 4- في المصدر: معاشر قريش ليس هذا.
- 5- الطيش: النزق و الخفة. ذهاب العقل.
- 6- في المصدر: فنحن أولى بالقدمة من كعبة الله، و دفع الاذى عن حرم الله، و على أيدينا نبعث زمزم.
- 7- و إنّه خ ل.
- 8- رجل اسمه خ ل و في المصدر: أ ليس هو القائل لكم: بين الحرمين لتطأ أرضكم رايات الجيش، فما مضت أيام حتى رأيناها نزلت بنا و عايناها؟ قالوا: صدقت، قال: أ و ليس هو القائل لكم: بين الحرمين يطلع عليكم رجل اسمه سيف لا يترك منهم أحد في بلد اليمن، فلن يكون الا كعطفة حتى رأيتم ذلك، و أورد قومنا الهلاك، و عن قليل سيظهر اه. قلت: قوله: فلن يكون و قوله: كعطفة لعله مصحف: فلم يكن و كغفوة النائم.
- 9- الا كغفوة النائم حتى رأيتم ذلك خ ل.

من خرج إلى الأبطح أبو جهل ثم بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا عليه فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح من كل جانب فقام أبو جهل و نادى يا آل غالب يا آل طالب يا ذوى العلاء (1) والمراتب أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب كما ذكر أبو طالب إن هذا من العجائب لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر مما ذكر سطيح أنه سيظهر من بنى عبد مناف نبى عن قليل يرمينا بالبوار والتنكيل (2) تبا لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية و إلى ما أخبر به واعية (3) فإن رضيتم بذلك فمن الآن عليكم منى السلام وأنا راحل عنكم خارج عن أرضكم فمجاورة الترك (4) أحب إلى من المقام عندكم ثم تركهم و مضى فضجت المحافل وبقى الأبطح يموج بأهله فمضوا إليه و قالوا له يا أبا الحكم أنت السيد فينا (5) وإن رأينا رأيك و أمرنا إليك فقال إنى أرى من رأى أن تحضروا منزل (6) أبى طالب و تخاطبوه فى قول هذا الكاهن لثلا يكون سبب العداوة بيننا و بينه فإما أن يسلم إلينا سطيحا أو يخرجه من أرضنا فإن أبى كان السيف أمضى و الموت أفضى و أشد شعرا:

لضرب عنقى بسيفى يا قوم عمدا بكفى*** و قطع أحجار أرض إلى قرار بخسف

أولى و أهون عندى من أن أرام بعسف

فلما بلغ أبا طالب مقالة أبى جهل جمع إخوته و أقاربه و قال تجللوا بالسلاح و استعدوا للكفاح (7) و قال إنى أرى دماء قد غلت و آجالا قد قربت ثم سار

ص: 309

1- هكذا فى الكتاب، و لعله مصحف العلاء أو العلى.

2- فى المصدر زيادة هى: و يوعدنا بالذل الطويل.

3- داعية خ ل.

4- الشوك خ ل.

5- فى المصدر: من المقام فى هذه الدار التى يحل لنا فيها الذلة و الصغار و القلة، ثم تركهم و مضى الى منزله، و عزم على الرحيل، قال: فقالوا: يا أبا الحكم ما هذا الذى قد حولت، و الحال الذى عزمتم؟ فانت السيد فينا.

6- مجلس خ ل و هو الموجود فى المصدر.

7- الكفاح: المواجهة للحرب.

حتى قدم الأبطح فشخصت إليهم الأبصار وخرست الألسن و جلس كل قائم هيبه لأبي طالب (1) ثم تحظى القبائل حتى توسط الناس ثم رفع صوته وقال يا سكان زمزم والصفاء وأبي قبيس وحرى من الثالب لبنى عبد المطلب منكم وإنى أذكركم بهذا اليوم العبوس (2) الذى تقطع فيه الرعوس و يكون بأيدينا هذه النفوس و إنى قائل لكم وحق إله الحرم وبارئ النسم إنى لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت فى التوراة و الإنجيل الموصوف بالكرم و التفضيل الذى ليس له فى عصره (3) مثيل و لقد تواترت الأخبار أنه يبعث فى هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوج بالأنوار ثم قصد (4) الكعبة و أتى الناس وراهه إلا أبا جهل وحده و قد حلت به الذلة و الصغار و الذل و الانكسار فلما دنا أبو طالب من الكعبة قال اللهم رب هذه الكعبة اليمانية و الأرض المدحية و الجبال المرسية إن كان قد سبق فى حكمك و غامض علمك أن تزيدنا شرفا فوق شرفنا و عزا فوق عزنا بالنبي المشفع الذى بشر به سطیح فأظهر اللهم يا رب تبيانه و عجل برهانه و اصرف عنا كيد المعاندين يا أرحم الراحمين.

ثم جلس أبو طالب و الناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج و كان جسورا عليه فقام و تطاولت الناس تنظر ما يقول له فنادى برفيع صوته يا أبا طالب ظهرت عزتك و أنارت طلعتك و ابتهج شركك (5) بالكرم السننى و الشرف العلى و قد علمت رؤسائكم من القبائل و أهل النهى و الفضائل أنكم أهل الشرف الأصيل و أنت سيد مطاع قاهر

ص: 310

- 1- فى المصدر: فعندها خرس كل فصیح، و جلس كل قائم، و استوى كل نائم، هيبه لابی طالب.
- 2- فى المصدر: و من منكم الثالب، لبنى عبد المطلب ذى المكرمات و المناقب؟ حتى أجلله الويل و الحزن، و أمّا أنا لا أعرف من أمه و أبيه حين أنكره و أجحده، و أنا اذكركم بيوم عبوس.
- 3- فى عصرنا خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 4- فى المصدر: ثم تركهم و هم خمود، كانهم من أوس و قرود، لم يجراً يرد عليه أحد منهم جوابا، و لا تشافهه خطابا، ثم قصد.
- 5- ذكرك خ ل.

و لكن ليس لمثلك أن يسمع ما قاله كاهن و أنت تعلم أنهم أوعية الشيطان يأتون بالكذب و البهتان فلعلك أن تصيره (1) إلينا و لعله يظهر شيئاً مما قاله فإن النبوة لها دلائل و آثار لا تخفى على العاقل فأمر أبو طالب أن يحضر سطيح فلما وضعوه على الأرض نادى سطيح يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف و زادت قلوبكم بالارتجاف (2) بذيتهم بألسنتكم على آل عبد مناف تكذبونه فيما نطق و تلومونه إذا صدق (3) و قد أرسلتم إلي تسألوني عن الحال الظاهر و عن أمر النبي الطاهر صاحب البرهان و قاصم الأوثان و مذل الكهان و إيم الله ما فرحنا بظهوره لأن الكهانة عند ولادته تزول و لكني أقول إذا كان ذلك فلا خير لسطيح في الحياة و عندها يتمنى الوفاة فإنه قد قرب (4) فأتوني بأمهاتكم و نسائكم لترون العجب العجيب الذي ليس فيه تكذيب حتى أوقفكم هذه الساعة و أعرفكم أيتها الحامل به فقالوا له أ تعلم الغيب قال لا و لكن لى صاحب من الجن يخبرنى و يسترق السمع ثم إن القوم افترقوا إلى منازلهم و أتوا بنسائهم و لم تبق واحدة من النساء إلا جاءوا بها فأقبل أبو طالب و قال لأخيه أمسك زوجك و لا تحضرها و أمسك هو زوجته فاطمة رضى الله عنها و أقبلت النسوان جمع فنظر إليهن ثم قال اعزلوا النساء عن الرجال ثم أمر النساء أن يتقدمن إليه فجعل سطيح ينظر إليهن بعينه و لا يتكلم قالوا له خرس لسانك و خاب ظنك فقال و الله ما خاب ظني و رفع رأسه و طرفه إلى السماء و قال و حق الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنتين الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادى إلى الرشاد محمد و الأخرى ستحمل عن قريب و تلد غلاماً أميناً يدعى بأمر المؤمنين و سيد الوصيين و وارث علوم الأنبياء و المرسلين فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا و خابوا و انطلق أبو طالب إلى منزله و عنده إخوته و أتى بزوجه فاطمة بنت أسد و آمنة زوجة أخيه عبد الله فلما وصلتتا بجمع الناس (5) من النساء صاح سطيح بأعلى صوته

ص: 311

- 1- فى المصدر تحضره. و فيه: و لعله يظهر شيئاً نستدل به على صدقه.
- 2- فى قلوبكم الارتجاف خ ل قلت: بذى عليه: تكلم بالفحش.
- 3- فى المصدر: تكذبوه فيما صدق، و تلومونه فيما نطق.
- 4- فى المصدر: مولده عن قريب يكون.
- 5- الى مجمع النساء خ ل.

و جعل يبكى ويقول يا ذوى الشرف هذه والله الحاملة بالنبى المختار رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دنت آمنه منه قال لها أ لست حاملة قالت نعم فالتفت عند ذلك إلى قريش وقال الآن شهد قلبى و ثبت لى و صدقنى صاحبى (1) هذه سيدة نساء العرب و العجم و هى الحامل بأفضل الأمم مبيد كل وثن و صنم يا ويح العرب منه قد دنا ظهوره و لاح نوره و كأنى (2) أرى من يخالفه قتيلا و فى التراب جديلا (3) و طوبى لمن صدق منكم بنبوته و آمن برسالته ثم طوبى له قد أخذ الأرض و رجعت له بالأمن طولها و العرض (4) ثم التفت إلى فاطمة و صاح صيحة و شهق شهقة و خر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته انتحب و بكى و قال بأعلى صوته هذه و الله فاطمة بنت أسد أم الإمام الذى يكسر الأصنام (5) و هو الأمير الذى ليس فى عقله طيش قاتل الشجعان و مبيد الأقران الفارس الكمى و الضيغم القوى المسمى (6) بأمر المؤمنين على ابن عم النبى عليهما أفضل الصلاة و السلام آه ثم آه كم ترى عينى من بطل مكبوب و فارس منهوب فلما سمع قريش كلام سطيح و ثبوا عليه بالسيوف ليقتلوه فمنعهم بنو هاشم و جميع قريش (7) و نادى أبو جهل لعنه الله افسحوا لى عن هذا الكاهن فلا بد لنا من قتله حتى نشتفى منه و إن حلتىم دونه لأجعلن لكم الدمار و لأردنكم البوار (8) فالتفت أبو طالب إليه

ص: 312

- 1- صاحبى خ ل م و هو الموجود فى المصدر.
- 2- فى المصدر: يا ويح العرب، من شدة قد دنا أو أن ظهور محمد الأمين، يدعو الى دين رب العالمين، و كأنى اه.
- 3- هكذا فى النسخة، و فى المصدر: جليلا و لعله أظهر، و هو من جمل الشىء: غطاءه. و زاد فى المصدر: إنى أرى أن عزكم يزول، شرفكم يحول، فطوبى اه.
- 4- فى المصدر مكان قوله: ثم طوبى إلى و العرض: ثم طوبى له فلقد أخذ بالامر الوثيق، و نجا من كل ضيق.
- 5- فى المصدر هنا زيادة هى: و يبىد الاوثان.
- 6- الموجود فى المصدر هكذا: و هو الأمين الذى لا فى عقله طيش، يخرب أطلالكم، و يتيم أطفالكم، سيفه فى رءوسكم مغمود، و شره عنكم غير مردود، قاتل الشجعان، المسمى بعلى.
- 7- فى المصدر: و اجتمع قريش.
- 8- لنعجلن بكم الدمار، و لنوردن عليكم البوارخ ل قلت: و المصدر خال عنه و عما فى الصلب.

وقال له ويحك يا أخس العرب وأذلها إني أراك تحب فراق العشيرة مثلك من يتكلم بهذا الكلام وأنت أخس اللئام (1) ثم عاجله بضربة و حالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشججه شجة موضحة (2) وصار الدم يسيل على وجهه فنادى أبو جهل يا آل المحافل رؤساء القبائل أ ترضون أن تحملوا العار و ترموا بالشنار اقتلوا سطيحا و آمنة و فاطمة بنت أسد و بنى هاشم جميعا و أخدموا نارهم و أطفئوا شرارهم فحمل قريش بأجمعهم على سطيح و لم يكن لبني هاشم طاقة فالتجأت النساء بالكعبة و ثار الغبار و طار الشرار و كثرت الزعقات (3) و ارتجت الأرض بطولها و العرض.

و يروى عن آمنة أم النبي صلى الله عليه و آله قالت: حين رأيت السيوف قد دارت حولي ذهلت فى أمرى و القوم يريدون قتلى فيينا أنا كذلك إذ اضطرب الجنين فى بطنى و سمعت شيئا كالأنين و إذا بالقوم قد صيح بهم صيحة من السماء و صرخ بهم صارخ من الهواء فذهلت العقول و سقطت الرجال و النساء على الوجوه صرعى كأنهم موتى قالت آمنة فرفعت بصرى نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت و إذا أنا بفارس فى يده حربة من نار و هو ينادى و يقول لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل و أنا أخوه جبرئيل قالت فعند ذلك سكن قلبى و رجع إلى جنانى و تحققت دلائل النبوة لولدى محمد صلى الله عليه و آله ثم انصرفنا إلى منازلنا و أقبل أبو طالب آخذا بيد أخيه عبد الله و جلسا بفناء الكعبة يهئنان أنفسهما بما رزقا من الكرامة و النصر و القوم صرعى فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ثم قاموا كأنهم سكارى ثم تقدم منبه بن الحجاج و وقف إلى جانب أبى طالب و قال إنك لم تزل عاليا فى المراتب و لمن ناواك غالبا لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيحا فإن كان ما تكلم به صحيحا فنحن أولى بأن نعاضده و أنشأ يقول:

أبا طالب إنا إليك عصابة*** لنرجوك فارحم من أتى لك راجيا

و نحن فجيران لكم و معاضد*** على كل من أضحى و أمسى معاديا

ص: 313

1- فى المصدر: أخس الأنام.

2- أى جرحه جراحة كشف عظم رأسه.

3- الزعقة: الصيحة.

أبا طالب حبيبت بالرشد (1) والحبأ*** ووقيت ريب الدهر ما دمت باقيا

فإن كان رب العرش يرسل منكم*** إلينا رسولا وهو للحق هاديا (2)

فنحن لنرجو أحمدا في زماننا*** نجالد عنه بالسيوف الأعاديا (3)

أبا طالب فاصرف سطيحا فإنه*** أتى منه آت بالأذى والدواهيا

ودع عنك حرب الأهل والطف تکرما*** ولا تتركن الدم في الأرض جاريا.

فرق أبو طالب رحمة لقریش وقال حبا وكرامة سأصرفه عنكم إذا كرهتموه ولكن سوف تعلمون صحة ما ذكر لكم ثم أمر بسطيح أن يحضر فلما حضر قال أ تدرى لما ذا أحضرتك فقال نعم لقد سألوني (4) الخروج عن مكانهم (5) والانتزاح عن بلادهم وأنا عازم (6) ثم قال إذا ظهر فيكم البشير النذير فأقرءوه منى السلام الكثير وقولوا له إن سطيحا أخبرنا بخروجك فكذبناه و من جوارك طردناه وستأتیکم مبشرة عندها من العلم أكثر مما عندى ولا شك أنها قد دخلت بلادكم وحلت بساحتكم ثم إن سطيحا عزم على الخروج ورفعوه على بعيره و أحاط به بنو هاشم ليودعوه فبينما هم كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكبها والغبار يطير من تحت أخفافها (7) فنظر إليها عمرو بن عامر و قال يا سادات مكة أتتكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل (8) كاهنة اليمامة فما استتم كلامه و إذا بها قد صارت في أوساطهم و نادت بأعلى صوتها

ص: 314

1- جللت بالرفد خ ل.

2- داعيا خ ل.

3- المواضيا خ ل.

4- سألتموني خ ل. وفي المصدر: تسألوني الخروج عن مكانكم.

5- مكانكم خ ل.

6- عن بلادكم، وأنا على ما اردتموه عازم خ ل وهو الموجود في المصدر.

7- في المصدر بعده: فتناول إليها الاعناق، و شخصت إليها الاحداق، فكان أول من أتاها أبو قحافة عمر بن عامر، فلما نظرها عرفها، و

نادى يا أهل الابطح و سادات الحرم أتتكم إه قلت: فيه وهم، لان ابا قحافة اسمه عثمان، و اسم أبيه عامر، و اسم جده عمرو فالصحيح: أبو

قحافة بن عامر بن عمرو، أو كلمة أبو قحافة زائدة.

8- مرقل خ ل.

يا معاشر قريش حبيبتهم بالإكثار وعمرت بكم الديار فإني فارقت أهلي و خرجت من أوطاني و جعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت و قربت و سوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب فإن أذنتم لى بالنزول نزلت و إن أحببتهم الرحيل رحلت ثم قالت شعرا

إنى لأعلم ما يأتى من العجب*** بأرضكم هذه يا معاشر العرب

لقد دنا وقت مبعوث لأمتة*** محمد المصطفى المنعوت فى الكتب

فعن قليل سيأتى وقت بعثته*** يرمى معانده بالذل و الحرب

يدعو إلى دين غير اللات مجتهدا*** و لا يقول بأصنام و لا نصب

و قد أتيت لأخبركم بينة*** مما رأيت من الأنوار و الشهب

عما قليل ترى النيران مضرمة (1)*** ببطن مكة ترمى الجمع باللُّهب

فإن أذنتم و إلا رحمت راجعة*** و تندمون إذا ما جاء بالعطب

و آخر بذباب (2) السيف يعضده*** قرن يدانيه فى الأحساب و النسب

فلما سمع قريش كلامها و شعرها أمرها بالنزول فنزلت و قالوا هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا فقال لها عتبة (3) ما الذى راع سيدة اليمامة هل لك من حاجة فتقضى فقالت إنى لست ذات فقر و لا إقلال و لا محتاجة إلى رقد و لا مال بل جئتكم ببشارة أبشركم و حذر أحذركم و ليست البشارة لى بل هى وبال على (4) فقال عتبة يا زرقاء و ما هذا الكلام أراك توعدين نفسك و إيانا بالبوار و الدمار فقالت يا أبا الوليد و من هو بالمرصاد ليخرجن من هذا الواد نبى يدعو إلى الرشاد و ينهى عن

ص: 315

1- ضارمة خ ل قلت: ضرم النار: اشتعلت. و أضرم النار: أوقدها و أشعلها و أهبها.

2- ذباب السيف: طرفه الذى يضرب به.

3- فى المصدر: قال: فلما سمعوا قولها أمرها بالنزول و الجلوس عندهم، ليعلموا ما عندها، و يتحققون علمها، و هل تنطق بمثل ما نطق به سطيح أم لا، فقالوا: أيتها الزرقاء انزلى عندنا بالرحب و السعة، فنزلت عن البعير، و جلست فى أوساطهم، فقال لها عتبة بن ربيعة.

4- فى المصدر: وبال على و عليكم، و هلاكى و هلاك من كان مثلى.

الفساد (1)نوره فى وجهه يتردد واسمه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كأنى به عن قريب يولد يساعده على ذلك مساعد ويعاضده معاضد يقاربه فى الحسب ويدانيه فى النسب مبيد الأقران و مجدل الشجعان أسد ضرغام و سيف قصام جسور فى الغمرات هزبر فى الفلوات له ساعد قوى و قلب جرى ء و اسمه أمير المؤمنين على ثم قالت آه ثم آه من يوم سألقاه و أعظم (2)مصبيته ستكون لى قصة عجيبة و مصيبة و أى مصيبة فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته و تركت ما أنا عليه من مكايده و لكن أرى خوض البحار و العرض على النار أيسر من الذل (3)و الصغار و لا أنا شارية (4)بعزى ذلا و لا بعلمى جهلا ثم أنشأت تقول:

ذوى القبائل و السادات و يحكم ***إنى أقول مقالا كالجلاميد

لو كنت من هاشم أو عبد مطلب ***أو عبد شمس ذوى الفخر الصناديد

أو من لوى سراة الناس كلهم ***ذوى السماحة و الإفضال و الجود

أو من بنى نوفل أو من بنى أسد ***أو من بنى زهرة الغر الأماجد

لكنت أول من يحظى (5)بصاحبكم ***إذا جرى ماؤه فى يابس العود

لكن أرى أجلى قد حان مدته ***لما دنا مولد يا خير مولود

ثم قالت هيهات لا جزع مما هو آت (6)و خالق الشمس و القمر و من إليه مصير البشر لقد صدقكم سطيح الخبر فلما سمعوا ما قالت حاروا ثم نظرت إلى أبى طالب و أخيه عبد الله و كانت عارفة بعبد الله قبل ذلك لأنه كان مسافرا إلى نحو اليمن قبل أن

ص: 316

1- فى المصدر بعده: و يقتل الاعادى، سفاك الدماء، نوره يتجدد، و نور أعدائه يخمد، نوره فى وجهه يتردد.

2- يا أعظم خ ل، و فى المصدر: و من عظم.

3- فى المصدر: و لكن. أرى خوض البحار و نقل الاحجار و التلوح على النار أيسر عن الذل.

4- مشترية خ ل.

5- أى أول من ينال منه حظا.

6- دهر يحول، و ميت و مقتول خ صح.

يتزوج بأمنة بنت وهب و كان نور النبي صلى الله عليه وآله في وجهه و أن الزرقاء نظرت إليه و قد نزل بقصر من قصور اليمامة و ذهب أبوه عبد المطلب في حاجة و تركه عند متاعه و سيفه عند رأسه فنزلت الزرقاء مسرعة و في يدها كيس من الورق فوثبت عليه (1) ثم قالت له يا فتى حياك الله بالسلام و جليلك بالإنعام من أى العرب أنت فما رأيت أحسن منك و جها قال أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الأشراف و مطعم الأضياف سادات الحرم و من لهم السابقة في القدم فقالت فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين قال و ما هما قالت تجامعنى الساعة و تأخذ هذه الدراهم و أبذل لك مائة من الإبل محملة تمرا و بسرا و سمنا فلما استتم كلامها قال إليك عنى فما أقبح صورتك يا ويلك (2) ما علمت أنا قوم لا نركب الآثام (3) اذهبي و تناول سيفها كان عنده فانهزمت و رجعت خائبة فأقبل أبوه فوجده و سيفه مسلول و هو يقول شعرا:

أ نرتكب الحرام بغير حل *** و نحن ذوو المكارم فى الأنام

إذا ذكر الحرام فنحن قوم *** جوارحنا تصان عن الحرام

فقال له أبوه يا ولدى ما جرى (4) عليك بعدى فأخبره بخبره و وصف له صفاتها فعرفها و قال له يا بنى هذه زرقاء اليمامة (5) قد نظرت إلى النور الذى فى وجهك يلوح فعرفت أنه الشرف الوكيد و العز الذى لا يبید فأرادت أن تسلبه منك و الحمد لله الذى عصمك عنها ثم رحل به إلى مكة و زوجه بأمنة بنت وهب فلما رأته الزرقاء عرفته و علمت أنه تزوج فقالت أ لست صاحبي باليمامة فى يوم كذا قال لها

ص: 317

1- فوقفت عند رأسه خ ل.

2- فى المصدر: اليك عنى، فما أشر غرتك، و أقبح طلعتك و خطابك؟ ما لك و لهذا الكلام؟ أ ما علمت.

3- فى المصدر زيادة هى: و لا نحب الحرام، اذهبي بالذلة و الارغام، إني أظنك من نسل اللئام، فقالت له: يا هذا انى أزيد لك المال النوال كذا، و أبذل لك النوال، قال: فلما سمع كلامها و أنها لا تنتهى عما هى عليه قبض على سيفه، و هم أن يضربها به فوثبت هاربة، و رجعت خائبة.

4- و ما خ ل، و فى المصدر: فما جرى لك من بعدى؟.

5- فى المصدر: كاهنة اليمامة.

نعم فلا أهلا بك و لا سهلا يا ابنة اللخناء (1) قالت أين نور الذى كان فى غرتك قال فى بطن زوجتى آمنة بنت وهب قالت لا شك أنها لذلك أهل ثم نادى برفيع صوتها يا ذوى العز و المراتب إن الوقت متقارب و إن الأمر لواقع ما له من دافع فنفرقوا عنى فقد جاء المساء و فى الصباح يسمع منى الأخبار و أوقفكم على حقيقة الآثار فنفرقوا عنها.

قال فلما مضى من الليل شطره مضت إلى سطيح و قد خرج من مكة فقالت له ما ترى قال أرى العجب و الوقت قد قرب و حدثها بما قد جرى من قريش قالت له ما تشير به على قال لها أما أنا فقد كبر سنى و لو لا خيفة العار لأمرت من يريحنى من الحياة و لكنى سأذهب إلى الشام و أقيم بها حتى يأتينى الحمام فإنه لا- طاقة لى به فإنه المؤيد المنصور و من يعاديه مقهور قالت يا سطيح و أين أعوانك لم لا يساعدونك على هذا الأمر و يعينونك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء قال لها يا زرقاء و هل يقدر أحد أن يتعرض لآمنة فإن من تعرض لها عاجله التدمير من اللطيف الخبير أما أنا و أصحابى فلا نتعرض لها و الآن أنصحك فإياك أن تصلى إلى آمنة فإن حافظها رب السماوات و الأرض فإن لم تقبل نصيحتى فدعنى و ما أنا عليه فلعلى (2) أموت الليلة أو غدا فلما سمعت مقالته عرضت عنه و باتت ليلتها ساهرة فلما أصبح الصباح أقبلت إلى بنى هاشم و قالت أنعم الله لكم الصباح لقد أشرفت بكم المحافل (3) و وفقتم إذ ظهر فيكم المنعوت فى التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان فيا ويل من يعاديه (4)

ص: 318

- 1- بعده فى المصدر: قالت: فما فعل النور الذى كان فى وجهك؟ فقال: جزاك الله، ان أبى زوجنى بآمنة بنت وهب، و انتقل النور إليها، و انها لذلك أهل، فقالت: صدقت، و لا شك فيما ذكرت، فنادت بأعلى صوتها.
- 2- فى المصدر: فلا نتعرض لهذا الامر، لاننا لا نقدر عليه، و لا نجد فيه حيلة، و الآن قد أعلمتك و نصحتك، فاقبل نصيحتى، فانك لا تصلين الى آمنة و حافظها ربها، و لا يقدر عليها أحد، فان لم تقبل نصيحتى فدعنى و ما أنا عليه من البلاء، و ضعف القوى، فلعلى إه.
- 3- البطاح خ ل قلت: البطاح جمع البطحاء.
- 4- عانده خ ل.

و طوبى لمن اتبعه (1) فلم يبق أحد من بنى هاشم إلا فرح بما ذكرت الزرقاء و وعدوها بخير (2) فقالت لهم لست محتاجة إلى مال و لا رفاة و لكن ما جئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار (3) فقال أبو طالب قد و جب حقك علينا فهل لك من حاجة قالت نعم أريد أن تجمع بينى و بين آمنة حتى أتحقق ما أخبركم به قال سمعا و طاعة فجاء بها إلى منزل آمنة فطرق الباب فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع و ضياء لامع فسقطت (4) الزرقاء حسدا و أظهرت تجلدا فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل و قالت سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب و سوف تسقط الأصنام و تخمد الأعلام و ينزل على عبادها الدمار و يحل بهم البوار (5) ثم إنها خرجت من المنزل متفكرة فى قتل آمنة و كيف تعمل الحيلة و جعلت تتردد إلى سطيح و تطلب منه المساعدة فلم يلتفت إليها و لا إلى قولها فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنا (6) و كانت ماشطة لآمنة فلما كان فى بعض الليالى استيقظت تكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصا يحدثها و يقول:

كاهنة اليمامة***جاءت بذى تهامة

ص: 319

- 1- لمن اتبعه و عاضده خ ل. و فى المصدر: طوبى لمن تبعه و عاضده، و الويل لمن خالفه و عانده.
- 2- فى المصدر: بما قالت الزرقاء و وعدها خيرا.
- 3- فى المصدر: فقالت لهم: ما أنا ذات فقر و لا إملاق، و إئتى لكثير المال، جاهى طويل، و مالى جزيل، و ما أزعجنى عن الاوطان و اتانى إلى هذا المكان أ لا أبشركم.
- 4- فتقطعت خ ل و فى المصدر: فقطعت.
- 5- فى المصدر: فلما دخلت المنزل و استقر بها الجلوس أتوها بالطعام فأبت أن تأكل، و قال ما آكل زادكم، و لا أخرج من بلادكم حتى انظر ما يكون من ولدكم، و سترون ما يظهر عند مولده من العجائب، من سقوط الأصنام، و ما ينزل بمعاديه من الدمار.
- 6- هكذا فى النسخة. و فى المصدر، و كذا فيما يأتى، و الصحيح تكنى، قال الفيروزآبادى: تكنى بالضم: اسم امرأة.

ستدرك الندامة***إذا أتاها من له العمامة. (1)

فلما سمعت الزرقاء ذلك وثبت قائمة وقالت له لقد كنت صاحب الوفاء فلم حبست نفسك عنى هذه المدة فإنى فى هموم متواترات وأهوال وكربات فقال لها يا ويلك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم لقد كنا نصعد إلى السماء السابعة ونسترق السمع فلما كان فى هذه الأيام القليلة طردنا من السماء وسمعنا مناديا ينادى فى السماوات أن الله قد أراد أن يظهر المكسر للأصنام و مظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء و تحدرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار فسقطنا كأننا جذوع النخل و قد جئتك لأحذرك فلما سمعت كلامه قالت له انصرف عنى فلا بد أن أجتهد غاية المجهود فى قتل هذا المولود فراح عنها (2) و هو يقول:

إنى نصحتك بالنصيحة جاهدا***فخذى لنفسك و اسمعى من ناصح

لا تطلبى أمرا عليك وباله*** فلقد أتيتك باليقين الواضح

هيهات أن تصلى إلى ما تطلبى*** من دون ذلك عظم أمر فادح (3)

فالله ينصر (4)عبده ورسوله*** من شر ساحرة و خطب فاضح

عودى إلى أرض اليمامة و احذرى*** من شر يوم سوف يأتى كادح

ثم إنه طار عنها و تكنا (5)تسمع ما جرى بينهما و كأنها لم تسمع ما جرى

ص: 320

1- الشعر فى بعض النسخ هكذا: أمامة جاءت من اليمامة*** أزعجها ذو همة و هامة لما رأته النور على أمامه*** ذاك لظاهر النبى علامة محمد الموصوف بالكرامة*** ستدرك الزرقاء به ندامة لهفى على سيدة اليمامة*** إذا أتاها صاحب الغمامة و فى بعض النسخ صاحب العلامة. منه رحمه الله. قلت: و الاشعار ساقطة عن نسختى من المصدر، و كذا جملة ممّا بعدها إلى قوله: فقالت: يا اختاه.

2- أى ذهب و رجع عنها.

3- الفادح: الصعب المثقل.

4- يحفظ خ ل.

5- الصحيح: تكنى كما تقدم.

فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت ما لي أراك مغمومة قالت لها يا أختاه إن الذي نزل بي من الهموم والغموم لخروجي من الأوطان وذهابي من البلدان و تشتتي في كل مكان و تفردى عن الخلان قالت لها و لم ذلك قالت لها يا ويالك من حامل مولود (1) يدعو إلى أكرم معبود يكسر الأصنام و يذل السحرة و الكهان يخرب الديار و لا يترك بمكة أحدا من ذوى الأبصار و أنت تعلمين أن القعود (2) على النار أيسر من الذل و الصغار فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا و أعطيته الغنا (3) و عمدت إلى كيس (4) كان معها فأفرغته بين يدي تكنا (5) و كان مالا- جزيلا فلما نظرت تكنا (6) إلى المال لعب بقلبها و أخذ بعقلها (7) و قالت لها يا زرقاء لقد ذكرت أمرا عظيما و خطبا جسيما و الوصول إليه بعيد و إنى ماشطة لجملة نساء بنى هاشم و لا يدخل عليهن غيرى و لكن سوف أفكر لك فيما ذكرت و كيف أجسر على ما وصفت و الوصول إلى ما ذكرت قالت الزرقاء إذا دخلت على آمنة و جلست عندها فاقبضى على ذوائبها و اضربها بهذا الخنجر فإنه مسموم فإذا اختلط الدم بالسّم هلكت فإذا وقع عليك تهمة أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك و أدفع عنك عشر ديات غير الذى دفعته إليك فى وقتى هذا فما أنت قائلة قالت إنى أجبتك لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلى بنى هاشم عنى قالت الزرقاء إنى هذه الساعة (8) أمر عبيدى أن يذبحوا الذبائح و يعملوا الخمر و يطرحوها فى الجفان فإذا أكلوا و شربوا من ذلك ظفرت بحاجتك قالت لها تكنا (9) الآن تمت الحيلة فافعلى ما ذكرت فصنعت

ص: 321

1- من حاملة بمولود خ ل، و فى المصدر: من جهة مولود.

2- التلوح خ ل و هو الموجود فى المصدر.

3- فى المصدر: بذلت له الغنى، و أعطيت المنى. قلت فى عبارة الكتاب و مصدره تصحيف، و الصحيح: المنى، و الغنى اما مصحف الغناء أو الغنى.

4- فى المصدر: إلى مزود، قلت: المزود: ما يوضع فيه الزاد.

5- قد عرفت أن الصحيح: تكنى.

6- قد عرفت أن الصحيح: تكنى.

7- أخذ الشيطان بقلبها خ ل و فى المصدر: لما نظرت تكنى الى المال أخذ لبها و عقلها.

8- اريد هذه الساعة خ ل.

9- قد عرفت ان الصحيح: تكنى.

الزرقاء ما ذكرت و أمرت عبيدها ينادون (1) في شوارع مكة أن (2) يجمعوا الناس فلم يبق أحد إلا و حضر وليمتها من أهل مكة فلما أكلوا و شربوا و علمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا و قالت قومي إلى حاجتك فقامت تكنا (3) و جاءت بالخنجر ورشت في جوانبه السم و دخلت على آمنة فرحبت بها آمنة (4) و سألتها عن حالها و قالت يا تكنا ما عودتيني بالجفاء (5) فقالت اشتغلت بهمي و حزني و لو لا أياديكم الباسطة علينا لكننا بأقبح حال و لا أحد أعز على منك هلمي (6) يا بنية إلى حتى أزينك فجاءت آمنة و جلست بين يدي تكنا فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر و همت أن تضربها به فحست تكنا كأن أحدا قبض (7) على قلبها فغشى على بصرها و كأن ضاربا ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض فصاحت و حزناه فالتفتت آمنة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يد تكنا فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها و قلن لها ما دهاك (8) قالت يا ويلكن أما ترين ما جرى على من تكنا كادت أن تقتلني بهذا الخنجر فقلن يا تكنا ما أصابك و يلك تريدين أن تقتلي آمنة على أي جرم فقالت يا ويلكن قد أردت قتل آمنة و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء فقالت الحمد لله على السلامة من كيدك يا تكنا فقالت لها النساء يا تكنا ما حملك على ذلك قالت لا تلوموني (9) حملني طمع الدنيا الغرور ثم أخبرتتهن بالقصة و قالت لهن و يحكن دونكن الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكن ثم سقطت ميتة فصاحت النسوان صيحة عالية فأقبل بنو هاشم إلى منزل آمنة فإذا

ص: 322

- 1- أن ينادوا خ ل.
- 2- و أن يجمعوا خ ل.
- 3- هو و ما قبله مصحف، و الصحيح: تكني.
- 4- في المصدر: فلما رأتها آمنة رحبت بها.
- 5- في المصدر: و ما تعودت منك هذا الجفاء.
- 6- في المصدر: و لا أجد ما أتقرب الي بعلك الا بزينتك، لما أعلم به من محبتك، هلمي.
- 7- كان قد خ ل.
- 8- أي ما أصابك من داهية؟.
- 9- لا تلممني خ ل.

بتكنا (1) ميتة وقد تجلل نور آمنة ونظروا إلى الخنجر و حكوا (2) لهم القصة فخرج أبو طالب ينادى أدركوا الزرقاء وقد وصلها الخبر فخرجت هاربة فتبعها الناس من بنى هاشم وغيرهم فلم يدركوها ولم يلحقوها فسمع أبو جهل ذلك فقال وددت أنها قتلت آمنة ولكن حاد عنها أجلها وأرجو بسطيح أن يعمل أحسن مما عملت الزرقاء فلما سمع سطيح بخبر الزرقاء أمر غلمانته أن يحملوه على راحلته و سافر إلى الشام. (3) فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق صنم إلا سقط (4) و غارت بحيرة ساوه و فاض وادي سماوة و خمدت نيران فارس و ارتج إيوان كسرى و هو جالس و وقع (5) منه أربع عشرة شرفة فلما أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله فدعا (6) بوزرائه و قال لهم ما هذا الذى حدث فى هذه البلاد فهل عندكم من علم فقال الموبدان أيها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلا صعابا تقودها خيل عراب و قد خاضت فى الوادى و انتشرت فى البلاد و ما ذاك إلا لأمر عظيم فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بنخمود النيران كلها فزادهم هما و غما ثم أتاه بعد ذلك خبر البحيرة و الوادى (7) فأقبل على الموبدان فقال إنا لا نعلم أحدا من العلماء نسأله (8) عن ذلك فقال الموبدان إنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتابا لعله يعرف أحدا يعلم ذلك فكتب إلى النعمان كتابا فأرسل إليه رجلا اسمه عبد المسيح و كان ابن أخت سطيح فقال له كسرى هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه فقال لا و لكن لى خال اسمه سطيح يسكن فى مشارف الشام يعرف خبيرك و يعرف ما تريد فقال له كسرى اخرج إليه و اسأله عما أريد أن أسألك عنه

ص: 323

- 1- تقدم مكرّرا أن الصحيح: تكنى و كذا فيما قبلها.
- 2- و حكين خ ل صح.
- 3- حتى لحق بها خ.
- 4- فى المصدر: الا و أصبح مكبوبا على وجهه.
- 5- فى المصدر: و انشق و وقع.
- 6- فى المصدر: فهاله و دعا.
- 7- فى المصدر: بحيرة بالوادى.
- 8- فى المصدر: أحدا عالما نسأله.

فإن أجب عد إلى بالجواب أجزل لك الجائزة والنوال ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام فوجد سطيحا يجود بنفسه و يعالج سكرات الحمام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فلما كان بعد ساعة فتح عينيه وقال جاء عبد المسيح على جمل يسبح من عند كسرى يصيح بلسان فصيح مرسولا إلى سطيح سيد بنى غسان يسأل عن ارتجاج (1) الإيوان و خمود النيران و رؤيا الموبدان كان إبلا صعبا تقودها خيل عراب و قد قطعت الوادى و انتشرت فى البلاد ذلك و الله ما كنا نتوقع من خروج السفاك و مالك الأملاك يا عبد المسيح أقول لك قولاً صحيحاً (2) إذا فاض وادى سماوة و غارت بحيرة ساوه فليست الشام لسطيح بشام تظهر الدلالات و يملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات و كل ما هو آت و يكون الراحة لسطيح فى الممات ثم صرخ صرخة و مات ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطيح فأعطاه و أنعم عليه لما أخبر بأن (3) يملك منهم أربعة عشر ملكاً.

قال أبو الحسن البكرى حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تتابعت أشهر آمنة سمعت منادياً (4) ينادى من السماء مضى لحبيب الله كذا و كذا و كان تهتف بآمنة الهوائف فى الليل و النهار و تخبر زوجها عبد الله بذلك فيقول لها اكنمى أمرى عن كل أحد (5) فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقباً (6) و لما كان الشهر

ص: 324

1- انفجاج خ ل و هو الموجود فى المصدر.

2- بقول صحيح خ ل.

3- بانه خ ل.

4- فى المصدر: فما من شهر يمضى الا و تسمع منادياً.

5- فى بعض النسخ: فلما أتى عليها شهر أتاها آدم عليه السلام فقال لها: بشراك يا آمنة، فقد حملت بسيد الأنام، و فى الشهر الثانى أتاها إدريس عليه السلام و قال لها: قد حملت بالنبى النفيس، و فى الشهر الثالث جاءها نوح عليه السلام و قال: قد حملت بصاحب الفتوح، و فى الشهر الرابع جاءها إبراهيم الخليل عليه السلام و قال لها: بشراك بالنبى الجليل، و فى الشهر الخامس جاءها داود عليه السلام و قال لها: بشراك بصاحب المحمود، و فى الشهر السادس جاءها إسماعيل عليه السلام و قال لها: بشراك بصاحب التبجيل، و فى الشهر السابع جاءها سليمان بن داود ظ عليهما السلام و قال لها: بشراك بصاحب البرهان، و فى الشهر الثامن جاءها موسى الكليم عليه السلام و قال لها ليهنتك النبى الكريم، و فى الشهر التاسع جاءها المسيح عليه السلام و بشرها بصاحب القول الصحيح و اللسان الفصيح، و كان ذلك فى شهر ربيع الأول، و قيل: فلما مضى لها ستة أشهر إلى آخر ما فى المتن. منه عفى عنه. قلت: نسختى من المصدر خال عنه، و هو لا يخلو عن غرابة، خصوصاً مطابقتهم صفاته صلى الله عليه و آله و سلم مع أسمائهم سجعاً.

6- فى المصدر زيادة هى: و كانت كل يوم تزداد حسناً و جمالاً و بهجة و كمالاً. فلما دخلت فى الشهر السابع.

السابع دعا عبد المطلب ولده عبد الله وقال يا بنى إنه قرب ولادة أمّنة ونحن نريد أن نعمل وليمة وليس عندنا شىء فامض إلى يثرب و اشتري لنا منها ما يصلح لذلك فخرج عبد الله من وقته و سافر حتى وصل إلى يثرب و طرقتة حوادث الزمان فمات (1) بها و وصل خبره إلى مكة فعظم عليهم ذلك و بكى أهل مكة جميعا عليه و أقيمت المأتم في كل ناحية و ناح عليه أبوه و أمّنة و إخوته و كان مصابا هائلا فظيما فلما كان الشهر التاسع أراد الله تعالى خروج النبي صلى الله عليه و آله و هي لم يظهر لها أثر الحمل و لا ما تعتاده النساء و كانت تحدث نفسها كيف وضعى و لم يعلم بى أحد من قومه و كانت دار أمّنة (2) وحدها فبينما هي كذلك إذ سمعت و جبة (3) عظيمة ففزعت من ذلك فإذا قد دخل عليها طير أبيض و مسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال يفوح منهن رائحة المسك و العنبر و قد تنقبن بأظمارهن (4) و كانت من العبقرى الأحمر و بأيديهن أكواب من البلور الأبيض قالت أمّنة فقلن لى اشربى يا أمّنة من هذا الشراب فلما شربت أضاء نور وجهى و علاه نور ساطع و ضياء لامع و جعلت أقول من أين دخلن على هذه النسوة و كنت قد أغلقت الباب فجعلت أنظر إليهن و لم أعرفهن ثم قلن يا أمّنة اشربى من هذا الشراب و أبشرى بسيد الأولين و الآخرين محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سمعت قائلا يقول:

صلى الإله و كل عبد صالح*** و الطيبون على السراج الواضح

المصطفى خير الأنام محمد*** الطاهر العلم الضياء اللائح

زين الأنام المصطفى علم الهدى*** الصادق البر التقى الناصح

صلى عليه الله ما هب الصبا*** و تجاوزت ورق الحمام النائح

ص: 325

1- قد روى خروجه لغير ذلك كما تقدم فى أخبار آخر.

2- و كانت أمّنة فى دار وحدها خ ل.

3- الوجبة: السقطة مع الهدة أو صوت الساقط.

4- بأرياط لهن خ ل، قلت: الريطة: الملاعة إذا كانت قطعة واحدة و نسجا واحدا. كل ثوب يشبه الملحفة.

ثم قمن النسوة و خرجن فإذا أنا بأثواب من الديداج قد نشرت بين السماء والأرض و سمعت قائلاً يقول خذوه و غيبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين فإنه ولي (1) رب العالمين قالت آمنة فداخلى الجزع و الفزع و إذا أنا بخفقان (2) أجنحة الملائكة و إذا بهاتف قد نزل و سمعت تسبيحا و تقديسا و أرياشا مختلفة (3) هذا و لم يكن فى البيت أحد إلا أنا فبينما أنا أقول فى نفسى أنا نائمة أو يقظانة إذ لمع نور أضواء لأهل السماء و الأرض حتى شق سقف البيت و سمعت تسبيح الملائكة فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدى محمدا صلى الله عليه و آله فلما سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعا يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه و سمعت من داخل البيت جلبة عظيمة و قائلاً يقول شعرا:

كم آية من أجله ظهرت فما***تخفى و زادت فى الأنام ظهورا

و رأته آمنة يسبح ساجدا*** عند الولادة للسماء مشيرا

قالت آمنة و سمعت أصواتا مختلفة و إذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدى فأخذته و غيبتة عنى فلم أره فصحت خوفا على ولدى و إذا بقائل يقول لى لا- تخافى و سمعت قائلاً يقول طوفوا بمحمد مشارق (4) الأرض و مغاربها و برها و بحرها و وعرها (5) و اعرضوه على الجن و الإنس ليعرفوا نعتة قالت آمنة كان ما بين غيبتة و رجوعه أسرع من طرفة عين و إذا هو قد جاءوا به إلى و هو مدرج فى ثوب أبيض من صوف (6) و هو قابض على مفاتيح ثلاثة و رجل قائم على رأسه و هو يقول قبض محمد على مفاتيح النصر و مفاتيح النبوة و مفاتيح الكعبة فبينما أنا كذلك و إذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى

ص: 326

1- فى المصدر: حبيب.

2- أى صوت أجنحتها.

3- فى المصدر: أرياش مختلفة الالوان، حمر المناقير.

4- على مشارق خ ل.

5- فى المصدر: و سهلها و جبلها.

6- و هو مكحل مختون مدهون خ.

و سمعت منها تسبيحا (1) و خفقان أجنحة الملائكة فنزلت و أخذت ولدى قدمعت عيني و رجف قلبي و إذا أنا بقائل يقول طوفوا بمحمد على مولد النبيين و اعرضوه على سائر المرسلين و أعطوه صفوة آدم عليه السلام و رأفة نوح عليه السلام و حلم إبراهيم عليه السلام و لسان إسماعيل عليه السلام و جمال يوسف عليه السلام و صبر أيوب عليه السلام (2) و صوت داود عليه السلام و زهد يحيى عليه السلام و كرم عيسى عليه السلام و شجاعة موسى عليه السلام و أعطوه من أخلاق الأنبياء قالت آمنة و رأيتها قابضا على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا و الماء يخرج منها و قائل يقول قبض محمد على الدنيا بأسرها و لم يبق شيئا إلا و قد دخل في قبضته قالت فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا على و النور يظهر (3) من وجوههم يكاد نورهم يخطف الأبصار في يد أحدهم إبريق من فضة و في يد آخر طست من زبرجد أخضر فوضع الطست بين يديه و قال له يا حبيب الله اقبض من حيث شئت قالت آمنة فنظرت إلى موضع قبضته فإذا هو قد قبض على وسطها قالت فسمعت قائلا- يقول قبض محمد على الكعبة و ما حولها و رأيت في يد الثالث حريرة مطوية و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ثم حمل ولدى فناوله صاحب الطست و صب عليه الآخر من الإبريق سبع مرات ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ثم لفه تحت جناحه و غيبه عنى و كان ذلك رضوان خازن الجنان ثم أخرجه و تكلم في أذنه بكلام لا أفهمه ثم قبله و قال أبشريا محمد فإنك سيد الأولين و الآخرين و أنت الشفيع فيهم يوم الدين ثم خرجوا و تركوه ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة واحد بالمشرق و واحد بالمغرب و الثالث على الكعبة (4) و تلك الأعلام من النور (5) مثل قوس السحاب.

قالت آمنة ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدى و غيبتها عنى ساعة طويلة فلم أره فحن عليه قلبي و قد حيل بينى و بينه و كأني نائمة مما جرى عليه فبينما أنا كذلك و إذا بولدى قد ردوه على و إذا به مكحول مقمط بقمط

ص: 327

1- تصهيا ل. و هو الموجود فى المصدر.

2- فى المصدر: و صبر يعقوب.

3- فى المصدر: يزهر.

4- فكشف الله عن بصرى فرأيت ما هناك خ، و هو الموجود فى المصدر.

5- قائمة بين السماء و الأرض خ، و فى المصدر: و رأيت علما من نور قائم بين السماء و الأرض.

من حرير الجنة تفوح منه رائحة المسك الأذفر قال عبد المطلب كنت فى الساعة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله أطوف بالكعبة و إذا بالأصنام قد تساقطت و تناثرت و الصنم الكبير سقط على وجهه و سمعت قاتلا يقول الآن (1) آمنة قد ولدت رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأيت ما حل بالأصنام تلجلج لسانى و تحير عقلى و خفق فؤادى حتى صرت لم أستطع الكلام فخرجت مسرعا أريد باب بنى شيبه و إذا الصفا و المروة يركضان بالنور فرحا و لم أزل مسرعا إلى أن قربت من منزل آمنة و إذا بغمامة بيضاء قد عمت منزلها فقربت من الباب و إذا روائح المسك الأذفر و الند و العنبر قد عبقّت (2) بكل مكان حتى عمتى الرائحة فدخلت على آمنة و إذا بها قاعدة و ليس عليها أثر النفاس فقلت أين مولودك أريد أن أنظر إليه قالت قد حيل بينى و بينه و لقد سمعت مناديا ينادى لا تخافى على مولودك و سيرد عليك بعد ثلاثة أيام (3) فسل عبد المطلب سيفه و قال أخرجى لى و لى هذه الساعة و إلا علوتك به فقالت إنهم قد دخلوا به هذه الدار قال عبد المطلب فهممت بالدخول إلى الدار إذ برز لى شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق لم أر أهول منه و بيده سيف و قال لى ارجع لى لك إلى ذلك من سبيل و لا لغيرك حتى تنقضى زيارة الملائكة فخرجت خائفا مما رأيت من الأهوال.

قال صاحب الحديث بلغنا أن الساعة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله طردت الشياطين و المردة هاربين و منهم من غمى عليه (4) و منهم من مات و أما سطیح و وشق (5) فماتا فى تلك الليلة و أما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها و جواريتها إذ صرخت

ص: 328

- 1- فى المصدر: ألا أن.
- 2- قد أعبقت خ و هو الموجود فى المصدر.
- 3- فى المصدر: و قد أتانى آت فقال لى: يا آمنة لا تجزعى و لا تحزنى و لا تخرجى هذا المولود إلى ثلاثة أيام.
- 4- فى المصدر: و خرجوا هاربين، و من الجن من غمى عليه.
- 5- ذكرنا قبل ذلك ان الصحيح: شق.

صرخة عظيمة و غشى عليها فلما أفاقت أنشأت تقول:

أما المحال فقد مضى لسبيله*** و مضت كهانة معشر الكهان

جاء البشير فكيف لى بهلاكه*** هيهات جاء الوحى (1) بالإعلان

فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر إليه قبله و قال الحمد لله الذى أخرجك إلينا حيث وعدنا (2) بقدمك فبعد هذا اليوم لا أبالى أصابنى الموت أم لا ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش (3) و يضحك لجده و أمه كأنه ابن سنة قال عبد المطلب يا آمنة احفظى ولدى هذا فسوف يكون له شأن عظيم و أقبل الناس من كل فج عميق يهثون عبد المطلب و جاءت جملة النساء إلى آمنة و قطن لها لم لم ترسلى إلينا فهنأنها بالمولود و قد عبقت بهن جمع رائحة المسك فكان يقول الرجل لزوجته من أين لك هذا فتقول هذا من طيب مولود آمنة فأقبلت القوابل ليقطعن سرته فوجدنه مقطوع السرة فقلن لآمنة ما كفاك أنك وضعت به حتى قطعت سرته بنفسك فقالت لهن و الله لم أره إلا على هذه الحالة (4) فتعجبت القوابل من ذلك و كانت تأتيها القوابل بعد ذلك و إذا به مكحولا مقموطا (5) فيتعجبن منه فلما مضى له من الوضع سبعة أيام أولم عبد المطلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام و نحر الإبل و أكل الناس ثلاثة أيام ثم التمس له مرضعة تربيته (6) على عادة أهل مكة. (7) إيضاح الأطلال جمع الطلل بالتحريك و هو ما شخض من آثار الدار و الهمام

ص: 329

1- الامرخل.

2- أوعدنا خل.

3- هش: تبسم. و ارتاح و نشط.

4- فى المصدر: و الله ما مسسته و لا رأيته إلا كما ترون.

5- فى المصدر: مقمطا.

6- فى المصدر: و أكل الناس ثلاثة أيام، و ما فضل من ذلك الطعام رمى به فى البرية فأكلته الوحوش و السباع و الطيور، قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام التمس له مرضعة تربيته. كمل الجزء السادس و الحمد لله رب العالمين.

7- الانوار: مخطوط، و نسخته عندى موجود فيها اختلافات و زوائد، و قد ذكرت بعضها فى الذيل.

بالضم وتخفيف الميم الملك العظيم الهمة والضرغام بالكسر الأسد والقمام بالفتح السيد والمقدام بالكسر الرجل الكثير الإقدام على العدو والحمام بالكسر الموت والمناكب لعله من النكبة بمعنى المصيبة ويقال كافحهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجههم ليس دونها ترس ولا غيره والكمى الشجاع وذباب السيف بالضم طرفه الذى يضرب به والقصم الكسر والهزبر بكسر الهاء وفتح الزاء الأسد والجلاميد جمع الجلمود وهو الصخر والسراة بالضم جمع سرى وهو الشريف قولها من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة وهى القدر والمنزلة وقال الجوهرى لخن السقاء بالكسر أى أتن ومنه قولهم أمة لخناء ويقال اللخناء التى لم تختن انتهى والورق بالضم جمع الأورق وهو الذى فى لونه بياض إلى سواد وفى القاموس الند طيب معروف أو العنبر والسحوق من النخل الطويلة وغمى على المريض و أغمى مضمومتين غشى عليه ثم أفاق.

تمة مفيدة اعلم أن ظاهر أخبار المولد السعيد أن الشهب لم تكن قبله وإنما حدثت فى هذا الوقت وهو خلاف المشهور ويمكن أن تكون كثرتها وإنما حدثت عند ذلك وكانت قبل ذلك نادرة.

قال الرازى فى تفسير قوله سبحانه فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآيْنَ يَجِدْ لَهُ شَيْهَاباً رَّصِداً ما ملخصه فإن قيل هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث لأن جميع الفلاسفة تكلموا فى أسباب انقضاها وقد جاء وصفها فى شعر الجاهلية وقد روى عن ابن عباس أيضا ما يدل على كونها فى الجاهلية فما معنى تخصيصها بمبعثه صلى الله عليه وآله ثم أجاب بوجهين الأول أنها ما كانت قبل المبعث وهذا قول ابن عباس وأبى بن كعب وجماعة وهؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالى عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة طعنا منهم فى هذه المعجزة وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم ومنحولة والخبر غير ثابت. والثانى وهو الأقرب إلى الصواب أنها كانت موجودة إلا أنها زيدت بعد المبعث

و جعلت أكبر و أقوى انتهى. (1) و أقول يحتمل وجه ثالث و هو أن تكون هذه موجود قبل الإسلام بمدة ثم ارتفعت و زالت مدة مديدة ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة و يؤيده ما روى عن أبي بن كعب أنه قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء و العالم إن شاء الله تعالى.

باب 4 منشئه و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ص

(1) -يج، الخرائج و الجرائح روى أنه لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدِمَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ تَلْتَمِسُ الرُّضْعَ عَاءَ بِمَكَّةَ قَالَتْ فَخَرَجْتُ مَعَهُنَّ عَلَى أَتَانٍ وَ مَعِيَ زَوْجِي وَ مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا مَا بِيَضُ (2) بِقَطْرَةٍ مِنْ لَبَنٍ وَ مَعَنَا وَ لَدَّ مَا نَحِدُ فِي ثَدْيِي مَا نُعَلِّلُهُ بِهِ وَ مَا نَزَامَ لَيْلَنَا جُوعًا فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَمْ تَبَقَ مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا عُرِضَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ فَكَرِهْنَاهُ فَقُلْنَا يَتِيمٌ وَ إِنَّمَا يُكْرِمُ الظَّرَّ (3) الوَالِدُ فَكُلُّ صَوَاحِبِي أَخَذَن رَضِيْعًا وَ لَمْ أَخْذُ شَيْئًا فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّحْلَ (4) فَأَمْسَيْتُ وَ أَقْبَلَ ثَدْيَايَ بِاللَّبَنِ حَتَّى أَرْوَيْتُهُ وَ أَرْوَيْتُ وَ لَدَيْي أَيْضًا وَ قَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ يَلْمِسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا هِيَ حَافِلٌ فَحَلَبَهَا وَ أَرْوَانِي مِنْ لَبَنِهَا وَ رَوَى الْعِلْمَانُ فَقَالَ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ أَصَبْنَا نَسْمَةً مُبَارَكَةً فَبِتْنَا بِخَيْرٍ وَ رَجَعْنَا فَرَكَبْتُ أَتَانِي (5) ثُمَّ حَمَلْتُ مُحَمَّدًا مَعِيَ فَوَالَّذِي نَفْسُ حَلِيمَةَ بِيَدِهِ لَقَدْ طُفْتُ بِالرَّكْبِ حَتَّى إِنَّ النَّسْوَةَ يَقُلْنَ يَا حَلِيمَةُ أَمْسِكِي عَلَيْنَا هَذِهِ أَتَانُكَ الَّتِي خَرَجْتَ عَلَيْهَا قُلْتُ نَعَمْ مَا شَانِئَهَا قُلْنَ حَمَلْتِ غُلَامًا مُبَارَكًا وَ يَزِيدُنَا اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَيْرًا وَ الْبِلَادُ

ص: 331

1- مفاتيح الغيب 8: 241.

2- ما تبص خ ل ظ.

3- الظئر: المرضعة.

4- الرحل: المنزل و المأوى.

5- الاتان: الحمارة.

فَحَطَّ وَالرُّعَاةُ يَسْرَحُونَ ثُمَّ يُرِيحُونَ فَتَرَوْحُ أَعْنَامُ بَنِي سَعْدٍ جِيَاعاً وَتَرَوْحُ غَنَمِي شِبَاعاً بَطَاناً حُفَلَاءَ فَتَحَلَّبُ وَ تُشْرَبُ (1).

بيان: الشارف المسنة من النوق قوله ما بيض أى الإناء قال الجوهري بيضت الإناء أى ملأته من الماء أو اللبن والأصوب أنه ما تبص بالثناء ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ثم الضاد المشددة قال الجزري فيه ما تبص ببلال أى ما يقطر منها لبن يقال بض الماء إذا قطر و سال و قال الجوهري ضرع حافل أى ممتلئ لبنا.

(2)-قب، المناقب لابن شهر آشوب ذَكَرَتْ حَلِيمَةَ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ (2) مِنْ مُصَدَّرِ زَوْجَةِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ (3) الْمُصَدَّرِيِّ أَنَّ الْبُؤَادِيَّ أَجْدَبَتْ وَ حَمَلْنَا الْجَهْدُ عَلَى دُخُولِ الْبَلَدِ فَدَخَلْتُ مَكَّةَ وَ نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ قَدْ سَبَقْنَ إِلَى مَرَاضِي عِهِنَّ فَسَأَلْتُ مُرْضِعاً فَذَلُونِي عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ ذَكَرَ أَنَّ لَهُ مَوْلُوداً يَحْتَاجُ إِلَى مُرْضِعٍ لَهُ فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا هَذِهِ عِنْدِي بِنْتٌ لِي يَتِيمٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَحَمَلْتُهُ فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ لِيَنْظُرَ إِلَيَّ بِهِمَا فَسَطَعَ مِنْهُمَا نُورٌ فَشَرِبَ مِنْ ثَدْيِي الْأَيْمَنِ سَاعَةً وَ لَمْ يَرْغَبْ فِي الْأَيْسَرِ أَصْلاً وَ اسْتَعْمَلَ فِي رِضَاعِهِ عَدْلاً فَنَاصَفَ فِيهِ شَرِيكُهُ وَ اخْتَارَ الْيَمِينُ الْيَمِينِ وَ كَانَ ابْنِي لَا يَشُدُّ رَبُّ حَتَّى يَشُدَّ رَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْأَتَانِ وَ كَانَتْ قَدْ ضَمَّ عُنُقُ قُدُومِي مَكَّةَ فَجَعَلْتُ تَبَادُرُ سَائِرِ الْحُمْرِ إِسْرَاعاً قُوَّةً وَ نَشَاطاً وَ اسْتَقْبَلْتُ الْكُعْبَةَ وَ سَجَدْتُ لَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ قَالَتْ بَرَأْتُ مِنْ مَرَضِي وَ سَلِمْتُ مِنْ عَثِي وَ عَلَى سَيْدِ الْمُرْسَلِينَ وَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ خَيْرِ الْأَوْلِيينَ وَ الْآخِرِينَ فَكَانَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَ مِنْ سِمْنِي وَ بَرْنِي وَ دَرَّ لَبْنِي فَلَمَّا انْتَهَيْتُنَا إِلَى غَارٍ خَرَجَ رَجُلٌ يَتَلَأُلُ نُورُهُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّنِي بِرِعَايَتِهِ وَ قَابَلَنَا ظِبَاءً وَ قُلْنَ يَا حَلِيمَةَ

ص: 332

1- ذكره مفصلاً أيضاً ابن هشام في السيرة 1: 173-175.

2- هو عبد الله بن حارث بن شجينة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان على ما في سيرة ابن هشام و امتاع الاسماع، و كانت حليلة تكنى أم كبشة على ما في الأخير.

3- هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فضية. الى آخر ما مر من النسب.

لَا تَعْرِفِينَ مَنْ تُرَبِّينَ هُوَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ وَ أَظْهَرُ الطَّاهِرِينَ وَ مَا عَلُونَا تَلْعَةً (1) وَ لَا هَبْطَنَا وَادِيًا إِلَّا سَلَّمُوا عَلَيْهِ فَعَرَفْتُ (2) الْبِرْكََةَ وَ الزُّبَادَةَ فِي مَعَاشِنَا وَ رِيَاسِنَا حَتَّى أَثْرَيْنَا وَ كَثُرَتْ مَوَاسِينَا وَ أَمْوَالُنَا وَ لَمْ يُحَدِّثْ فِي ثِيَابِهِ وَ لَمْ تَبْدُ عَوْرَتُهُ وَ لَمْ يَحْتَجْ فِي يَوْمٍ إِلَّا مَرَّةً وَ كَانَ مَسْرُورًا مَحْتُونًا وَ كُنْتُ أَرَى شَابًا عَلَى فِرَاشِهِ يَعْدِلُهُ ثِيَابُهُ فَرَبَّيْتُهُ خَمْسَ سِنِينَ وَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ لِي يَوْمًا أَيْنَ يَذْهَبُ إِخْوَانِي كُلِّ يَوْمٍ قُلْتُ يَرْعُونَ غَنَمًا فَقَالَ إِنِّي الْيَوْمَ أُوَافِقُهُمْ (3) فَلَمَّا ذَهَبَ مَعَهُمْ أَخَذَهُ مَلَائِكَةٌ وَ عَلَوَهُ عَلَى قَلْبِهِ جَبَلٌ وَ قَامُوا بَعْسًا لَهُ وَ تَنَطَّفَفِهِ فَأَتَانِي ابْنِي وَ قَالَ أَدْرِكِي مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ قَدْ سَلِبَ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ بِنُورٍ يَسْطَعُ فِي السَّمَاءِ فَقَبَّلْتُهُ فَقُلْتُ مَا أَصَابَكَ قَالَ لَا تَحْزَنِي إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَ قَصَّ عَلَيْهَا قِصَّتَهُ فَأَنْتَشِرُ مِنْهُ فَوْحٌ مِسْكٍ أَذْفَرُ وَ قَالَ النَّاسُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَ هُوَ يَقُولُ مَا أَصَابَنِي شَيْءٌ وَ مَا عَلَيَّ مِنْ بَأْسٍ فَرَأَاهُ كَاهِنٌ وَ صَاحَ وَ قَالَ هَذَا الَّذِي يَقْهَرُ الْمُلُوكَ وَ يُفَرِّقُ الْعَرَبَ (4).

إيضاح قوله و اختار اليمين أى صاحب اليمن و البركة و الغث المهزول و المراد هنا المصدر و يقال أثرى الرجل إذا كثرت أمواله.

(3)-قب، المناقب لابن شهر آشوب روى عن حليمة أنه جلس محمد و هو ابن ثلاثة أشهر و لعب مع الصبيان و هو ابن تسعة و طلب مني أن يسير مع الغنم يرعى و هو ابن عشرة و ناضل (5) الغلمان بالنبل و هو ابن خمسة عشر و صار الغلمان و هو ابن ثلاثين ثم رددته إلى جدّه.

ابن عباس أنه كان يقرب إلى الصبيان تصيحهم فيجلسون (6) و يكف و يصبح الصبيان غمصاً رمصاً و يصبح صقيلاً دهيماً و نادى شيخ على الكعبة يا عبد المطلب إن حليمة امرأة عربية و قد فقدت ابناً (7) اسمه محمد فعضب عبد المطلب و كان إذا غضب خاف

ص: 333

1- التلعة: ما علا من الأرض.

2- فى المصدر: فعرفنا.

3- فى المصدر: ارافقهم.

4- مناقب آل أبى طالب 1: 23 و 24.

5- ناضله: باراه فى رمى السهام.

6- فى المصدر: فيختلسون.

7- فى المصدر: ابنها.

النَّاسُ مِنْهُ فَنَادَى يَا بَنِي هَاشِمٍ وَيَا بَنِي عَلِيٍّ اذْكُبُوا فَقَدِمَ مُحَمَّدٌ وَحَلَفَ أَنْ لَا أَنْزَلَ حَتَّى أَجِدَ مُحَمَّدًا أَوْ أَقْتَلَ أَلْفَ أَعْرَابِيٍّ وَ مِائَةَ فُرْسِيٍّ وَ كَانَ يَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَيُشِيدُ أَشْعَارًا مِنْهَا:

يَا رَبِّ زِدْ رَاكِبِي مُحَمَّدًا *** زِدْ إِلَيَّ وَ اتَّخِذْ (1) عِنْدِي يَدًا

يَا رَبِّ إِنَّ مُحَمَّدًا لَنْ يُوجَدَا *** تُصْبِحُ فُرَيْشٌ كُلُّهُمْ مُبَدَّدًا

فَسَمِعَ زِيَادًا أَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ مُحَمَّدًا فَقَالَ أَيْنَ هُوَ قَالَ فِي وَادِي فُلَانٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ أُمِّ غَيْلَانَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ (2) فَأَتَيْنَا الْوَادِيَّ فَرَأَيْنَاهُ يَأْكُلُ الرُّطْبَ مِنْ أُمِّ غَيْلَانَ وَ حَوْلَهُ شَابَانَ فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْهُ ذَهَبَ الشَّابَانُ وَ كَانَ جَبْرَيْلَ وَ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلْنَاهُ مَنْ أَنْتَ وَ مَاذَا تَصْنَعُ قَالَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَحَمَلَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَلَى عُنُقِهِ وَ طَافَ بِهِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَ كَانَتِ النِّسَاءُ اجْتَمَعْنَ عِنْدَ أَمْنَةَ عَلَى مُصِيْبِيهِ فَلَمَّا رَأَاهَا تَمَسَّكَ بِهَا وَ مَا تَلَقَّتْ إِلَيَّ أَحَدٍ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَيَّ رُعَاتِهِ فِي إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ (3) يَجْمَعُهَا فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ نَفَذَ وَرَاءَهُ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَ كُلِّ شِعْبٍ وَ أَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ تَهْلِكَ (4) أَلَيْكَ إِنْ تَفَعَّلَ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْإِبِلِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ يَا بَنِي لَا وَجْهَتُكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتَقْتَلَ (5).

بيان: قال الجزري في حديث المولد إنه كان يتيما في حجر أبي طالب و كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون و يكف أي غداءهم و هو اسم على تفعيل كالترغيب

ص: 334

- 1- في نسخة من المصدر: و اصطنع.
- 2- فيه وهم ظاهر، لان ابن مسعود مات في سنة 32 أو 33، و كان عمره يوم توفي بضعا و ستين سنة، فعليه فكان عمر النبي حين ولد ابن مسعود قريبا من عشرين سنة، فكيف رأى النبي و هو صلى الله عليه و آله و سلم كان طفلا؟.
- 3- ند البعير: نفر و ذهب شاردا.
- 4- أ تهلك؟.
- 5- مناقب آل أبي طالب 1: 24.

والتنوير وقال حديث ابن عباس كان الصبيان غمصا رمصا ويصبح رسول الله صقيلا دهينا (1) يقال غمصت عينيه مثل رمصت يقال غمصت العين ورمصت من الغمص والرمص وهو البياض الذى يجمع فى زوايا الأجنان فالرمص الرطب والغمص اليابس والغمص والرمص جمع أغمص وأرمص وانتصبا على الحال لا على الخبر لأن أصبح تامة وهى بمعنى الدخول فى الصباح قاله الزمخشري.

(4) -قب، المناقب لابن شهر آشوب عن ابن عباس قال: قال أبو طالب لأخيه يا عباس أخبرك عن محمد أنى صممته فلم أفرقه ساعة من ليل أو نهار فلم آتمن أحدا حتى نومه فى فراشى فأمرته أن يخلع ثيابه و ينام معى فرأيت فى وجهه الكراهية فقال يا عمه اصرف بوجهك عنى حتى أخلع ثيابى وأدخل فراشى فقلت له ولم ذاك فقال لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدى فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فإذا دخلت أنا الفراش إذا بينى وبينه ثوب والله ما أدخلته فى فراشى فأمسسه فإذا هو أليّن ثوب ثم صممته كأنه غمس فى مسك وكنت إذا أصبحت فقدت الثوب فكان هذا دأبى ودأبه وكنت كثيرا ما أفتقد فى فراشى فإذا فطمت لأطلبه بادرني من فراشى ها أنا ذا يا عم فارجع إلى مكانك وكان النبي صلى الله عليه وآله يأتي زمزم فيشرب منها شربة فربما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول لا أريده أنا شبعان وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشى أولاده أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام (2).

(5) -قب، المناقب لابن شهر آشوب القاضى المعتد فى نفسه قال أبو طالب لقد كنت كثيرا ما سمع منه إذا ذهب من الليل كلاما يعجبني وكنا لا نسمى على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول بسم الله الأحد ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيرا

ص: 335

1- وحكى عن ابن سعد أنه روى: وكان الصبيان يصبحون رمصا شعئا، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهينا كحيفا.

2- مناقب آل أبي طالب 1: 25 و 26.

فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ وَ كُنْتُ رُبَّمَا أَتَيْتُ غَفْلَةً فَأَرَى مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ نُورًا مَمْدُودًا قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ثُمَّ لَمْ أَرَ مِنْهُ كَذِبَةً قَطُّ وَ لَا جَاهِلِيَّةً قَطُّ وَ لَا رَأْيَتُهُ يَضْحَكُ فِي مَوْضِعِ (1) الضَّحِكِ وَ لَا وَقَفَ مَعَ صَبِيَّانِ فِي لَعِبٍ وَ لَا التَّمَتَ إِلَيْهِمْ وَ كَانَ الْوَحْدَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ التَّوَاضُّعَ وَ كَانَ النَّبِيُّ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَ جَدُنَا فِي كُتُبِنَا أَنَّ مُحَمَّدًا يُجَنَّبُهُ رَبُّهُ مِنَ الْحَرَامِ وَ الشُّبُهَاتِ فَجَرَّبُوهُ فَقَدَّمُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ دَجَاجَةً مُسَمَّاةً فَكَانَتْ قُرَيْشٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَ الرَّسُولُ تَعَدَّلُ يَدُهُ عَنْهَا فَقَالُوا مَا لَكَ قَالَ أَرَاهَا حَرَامًا يَصُونُنِي رَبِّي عَنْهَا فَقَالُوا هِيَ حَلَالٌ فَتَلَقِمَكَ قَالَ فَافْعَلُوا إِنْ قَدَرْتُمْ فَكَانَتْ أَيْدِيهِمْ يُعَدِّلُ بِهَا إِلَى الْجِهَاتِ فَجَاءُوهُ بِدَجَاجَةٍ أُخْرَى قَدْ أَخَذُوهَا لِجَارٍ لَهُمْ غَائِبٍ عَلَى أَنْ يُؤَدُّوا ثَمَنَهَا إِذَا جَاءَ فَتَنَازَلُوا مِنْهَا لُقْمَةً فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا أَرَاهَا إِلَّا مِنْ شُبُهَةٍ يَصُونُنِي رَبِّي عَنْهَا فَقَالُوا نُلَقِمُكَ مِنْهَا فَكَلَّمَا تَنَازَلُوا مِنْهَا ثَقُلَتْ فِي أَيْدِيهِمْ فَقَالُوا لِهَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ وَ لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَادَاهُ أَبُو جَهْلٍ وَ جَمَعَ صَبِيَّانِ بَنِي مَخْزُومٍ وَ قَالَ أَنَا أَمِيرُكُمْ وَ انْعَمَدُ صَبِيَّانِ بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى النَّبِيِّ وَ قَالُوا أَنْتَ الْأَمِيرُ قَالَتْ أُمُّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ فِي صَدْحِنِ دَارِي شَجَرَةٌ قَدْ بَيَّسَتْ وَ خَاسَتْ وَ لَهَا زَمَانٌ يَابِسَةٌ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمًا إِلَى الشَّجَرَةِ فَمَسَّهَا بِكَفِّهِ فَصَارَتْ مِنْ وَقْتِهَا وَ سَاعَتِهَا خَصْرَاءَ وَ حَمَلَتْ الرُّطْبَ فَكُنْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَجْمَعُ لَهُ الرُّطْبَ فِي دَوْخَلَةٍ فَإِذَا كَانَتْ وَقْتُ ضَاحِي النَّهَارِ يَدْخُلُ يَقُولُ يَا أُمَّةَ أَعْطِينِي دِيوَانَ الْعَسَةِ كَرٍ وَ كَانَ يَأْخُذُ الدَّوْخَلَةَ ثُمَّ يَخْرُجُ وَ يَقْسِمُ الرُّطْبَ عَلَى صَبِيَّانِ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ دَخَلَ وَ قَالَ يَا أُمَّةَ أَعْطِينِي دِيوَانَ الْعَسَةِ كَرٍ فَقُلْتُ يَا وَلَدِي ااعْلَمْ أَنَّ النَّخْلَةَ مَا أَعْطَيْتَنَا الْيَوْمَ شَيْئًا قَالَتْ فَوَ حَقِّي نُورِ وَجْهِهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَ قَدْ تَقَدَّمَ نَحْوَ النَّخْلَةِ وَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ إِذَا بِالنَّخْلَةَ قَدْ انْحَنَتْ حَتَّى صَارَ رَأْسُهَا عِنْدَهُ فَأَخَذَ مِنَ الرُّطْبِ مَا أَرَادَ ثُمَّ عَادَتْ النَّخْلَةُ إِلَى مَا كَانَتْ فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ قُلْتُ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاءِ ارْزُقْنِي وَ لَدَا ذَكَرًا يَكُونُ أَخًا لِمُحَمَّدٍ فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَعَنِي أَبُو طَالِبٍ فَحَمَلْتُ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَزَقْتُهُ فَمَا كَانَ يَقْرُبُ صَنَمًا وَ لَا يَسْجُدُ لَوْثٍ كُلِّ ذَلِكَ بِبِرْكَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (2).

ص: 336

1- غير موضع خ ل.

2- مناقب آل أبي طالب 1: 26 و 27.

بيان: خاست أى لم تثمر من قولهم خاس بوعده إذا أخلفه أو فسدت من قولهم خاس الشىء إذا فسد و الدوخلة بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص و القوصرة يترك فيها التمر وغيره و فى الخبر غرابة من جهة أن الحمل بأمر المؤمنين عليه السلام إنما كان بعد ثلاثين من سنه صلى الله عليه وآله و يظهر منه أنه كان فى صباه.

(6)-قب، المناقب لابن شهر آشوب كتاب العروس و تاريخ الطبرى أنه أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ بَلْبَنِ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ أَيَّاماً وَ تُؤْفِيَتْ مُسْلِمَةً سَنَةَ سَبْعٍ مِّنَ الْهَجْرَةِ وَ مَاتَ ابْنُهَا قَبْلَهَا ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ فَلَبِثَ فِيهِمْ خَمْسَ سِنِينَ وَ كَانَتْ أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْرَةَ وَ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيَّ وَ خَرَجَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي تِجَارَتِهِ وَ هُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ وَ يُقَالُ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ لِخَدِيجَةَ وَ لَهُ خَمْسٌ وَ عِشْرُونَ سَنَةً (1).

(7)-كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ هَدَمُوا الْبَيْتَ فَلَمَّا أَرَادُوا بِنَاءَهُ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ وَ الْقِيَّ فِي رُوعِهِمْ (2) حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لِيَأْتِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِأَطْيَبِ مَالِهِ وَ لَا تَأْتُوا بِمَالٍ اكْتَسَبْتُمُوهُ مِنْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ أَوْ حَرَامٍ ففَعَلُوا ففَحَلَّى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ بَنَاتِهِ فَبَنُوهُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَتَشَاجَرُوا فِيهِمْ أَيُّهُمْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ فَحَكَّمُوا (3) أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمَّا أَتَاهُمْ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسَطَ ثُمَّ وَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسْطِهِ ثُمَّ أَخَذَتِ الْقَبَائِلُ بِجَوَانِبِ الثَّوْبِ فَرَفَعُوهُ ثُمَّ تَنَاوَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ فَخَصَّهُ اللَّهُ بِهِ (4).

(8)-كا، الكافى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ غَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ مُخْتَلِفَةٍ رَفَعُوهُ قَالُوا إِنَّمَا هَدَمَتْ قُرَيْشٌ

ص: 337

1- مناقب آل أبي طالب 1: 119.

2- فى المصدر: و القى فى روعهم الرعب. قلت: الروع: سواد القلب. و قيل: موضع الفرع منه.

3- أى فوضوا إليه الحكم.

4- الفروع: ج 1 ص 225.

الْكَعْبَةَ لِأَنَّ السَّيْلَ كَانَ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ فَيَدْخُلُهَا فَاَنْصَدَعَتْ وَسَرِقَ مِنَ الْكَعْبَةِ غَزَالَ مِنْ ذَهَبٍ رِجَالَهُ جَوْهَرٌ (1) وَكَانَ حَائِطُهَا (2) قَصِيداً وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً فَأَرَادَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَهْدُمُوا الْكَعْبَةَ وَيَبْنُوَهَا وَيَزِيدُوا فِي عَرَصَتِهَا ثُمَّ أَشَدُّمْقُوا مِنْ ذَلِكَ وَخَافُوا إِنْ وَصَدَعُوا فِيهَا الْمَعَاوِلَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةٌ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ دَعُونِي أَبَدًا فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ رِضَى لَمْ يُصِبنِي شَيْءٌ (3) وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَفَفْتُ (4) فَصَعِدَ عَلَى الْكَعْبَةِ وَحَرَكَ مِنْهَا حَجْرًا فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ بَكَوْا وَتَضَرَّعُوا وَقَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاحَ فَغَابَتْ عَنْهُمْ الْحَيَّةُ فَهَدَمُوهُ وَنَحَّوْا حِجَارَتَهُ حَوْلَهُ حَتَّى بَلَغُوا الْقَوَاعِدَ الَّتِي وَضَعَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُوا فِي عَرَصَتِهِ وَحَرَكَوا الْقَوَاعِدَ الَّتِي وَضَعَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصَابَتْهُمْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ وَظُلْمَةٌ فَكَفُّوا عَنْهُ وَكَانَ بَنِيَانُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطُّوْلُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا وَالْعَرْضُ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا وَالسَّمَكُ (5) تِسْعَةٌ أَذْرَعٍ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ نَزِيدُ فِي سَمَكِهَا فَبَنَوْهَا فَلَمَّا بَلَغَ الْبِنَاءُ إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ تَشَاجَرَتْ قُرَيْشٌ فِي وَصْدِهِ قَالَ (6) كُلُّ قَبِيلَةٍ نَحْنُ أَوْلَى بِهِ وَنَحْنُ نَصَدُّعُهُ فَلَمَّا كَثُرَ بَيْنَهُمْ تَرَاضُوا بِقَضَاءٍ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ بَنِي شَدِيبَةَ فَطَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا هَذَا الْأَمِينُ قَدْ جَاءَ فَحَكَّمُوهُ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كِسَاءً طَارُونِي كَانَ لَهُ وَوَضَعَ الْحَجَرَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَأْتِي مِنْ كُلِّ رِبْعٍ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ فَكَانُوا عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَالْأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَأَبُو (أَبَا) حَدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِنْ بَنِي مَحْزُومٍ وَقَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي سَهْمٍ فَفَرَعُوهُ وَوَضَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ كَانَ بَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ بِسَفِينَةٍ فِيهَا سُفُوفٌ وَآلَاتٌ وَحُشْبٌ وَقَوْمٌ مِنَ الْفَعْلَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ لِيُبْنِي لَهُ

ص: 338

1- في المصدر: من جوهر.

2- حائط خ ل.

3- بشى ء خ ل.

4- كففنا خ ل وهو الموجود في المصدر.

5- السمك: أعلى البيت إلى أسفله. القائمة من كل شى ء.

6- في المصدر: فقال.

هُنَاكَ بَيْعَةٌ فَطَرَحَتْهَا الرِّيحُ إِلَى سَاحِلِ الشَّرِيعَةِ فَبَطِحتْ فَبَلَغَ قُرَيْشًا خَبْرُهَا فَخَرَجُوا إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدُوا مَا يَصِلُحُ لِلْكَعْبَةِ مِنْ حَشَبٍ وَزِينَةٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَبْتَاغُوهُ وَ صَارُوا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَوَافَقَ ذَلِكَ ذَرْعُ الْحَشَبِ الْبِنَاءِ (1) مَا خَلَا الْحَجَرَ فَلَمَّا بَنَوْهَا كَسَوْهَا الْوَصَائِلَ (2) وَ هِيَ الْأَزْدِيَّةُ (3).

بيان: الطاروني ضرب من الخز و الربع المحلة و يحتمل الضم قوله عليه السلام فبطحت على بناء المجهول أى انقلبت يقال بطحه أى ألقاه على وجهه و قوله ذرع الخشب بيان لقوله ذلك و البناء مفعول وافق و قوله ما خلا الحجر لعل المراد به الأحجار المنصوبة فى ظاهر البيت أى كان طول الخشب موافقا لطول بناء البيت إلا بقدر الحجر المنسوب فى الجانبين لئلا تظهر رءوس الأخشاب من خارج و يحتمل على بعد أن يقرأ الحجر بالكسر أى لم يكن حجر إسماعيل داخلا فى طول الخشب و قال الجوهرى الوصائل ثياب مخططة يمانية و فى بعض النسخ بالبدال أى الثياب المنسوخة قال فى القاموس الوصد محركة النسيج و الأول أظهر.

«(9) - كا، الكافى على بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله ساهم قريشاً فى بناء البيت فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود و فى رواية أخرى كان لبنى هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي (4).

بيان: قوله عليه السلام ما بين الركن اليماني أى إلى منتصف الضلع الذى بين الركن اليماني و الحجر و الرواية الأخرى تنافى ذلك إذ لو كان المراد جميع بنى هاشم فكان ينبغى أن يدخل فيه جميع ما كان للنبي صلى الله عليه و آله مع أنه لا يدخل فيه إلا ما

ص: 339

1- فى المصدر: فوافق ذراع ذلك الخشب البناء.

2- الوصائد خ ل، و هو الموجود فى المصدر.

3- الفروع: ج 1 ص 225.

4- الفروع: ج 1 ص 225.

كان منه بين الحجر والباب وإن كان المراد سائر بنى هاشم غيره صلى الله عليه وآله فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بنى هاشم في هذا الضلع وخصوه من الضلع الآخر بالنصف فجعل بنو هاشم له صلى الله عليه وآله ما بين الحجر والباب وفي بعض النسخ بدل الشامى اليمانى والإشكال والتوجيه مشتركان.

«(10) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا وَلَا عَلَى أُخْتِهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ وَقَالَ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ابْنَةَ حَمْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهَا ابْنَةُ أُخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَمُّهُ حَمْرَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَضَعَا (1) مِنْ امْرَأَةٍ (2).»

«(11) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَثَ أَيَّامًا لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى تَدْيِ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ لَبَنًا فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّامًا حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا (3).»

قب، المناقب لابن شهر آشوب عنه عليه السلام مثله (4).

«(12) - د، العدد القوية قَالَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ كَانَتْ فِي بَيْتِي سَعْدِ بْنِ جَرَّةٍ يَابِسَةً مَا حَمَلَتْ قَطُّ فَتَزَلْنَا يَوْمًا عِنْدَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجْرِي فَمَا قُمْتُ حَتَّى اخْضَرَّتْ وَأَثْمَرَتْ بِبِرْكَةِ مِنْهُ وَمَا أَعْلَمُ أَنِّي جَلَسْتُ مُؤْضِعًا قَطُّ إِلَّا كَانَ لَهُ أَثَرٌ إِمَّا نَبَاتٌ وَإِمَّا خِصْبٌ وَ لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى

ص: 340

1- ارضعا خ ل.

2- الفروع 2: 41 و 42.

3- الأصول 1: 448، والحديث لا تخلو عن غرابة، وفي إسناده جماعة لا يحتج بحديثهم.

4- مناقب آل أبي طالب 1: 23.

امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ مَسْكِينٍ وَكَانَتْ سَيِّئَةَ الْحَالِ فَحَمَلَتْهُ فَأَدَخَلَتْهُ مَنْزِلَهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ أَحْصَبَتْ وَحَسُنَ حَالُهَا فَكَانَتْ تَجِيءُ كُلَّ يَوْمٍ فَتَقْبَلُ رَأْسَهُ قَالَتْ حَلِيمَةُ مَا نَظَرْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ نَائِمٌ إِلَّا وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ مَفْتُوحَتَيْنِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ وَكَانَ لَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ قَالَتْ حَلِيمَةُ مَا تَمَنَيْتُ شَيْئًا قَطُّ فِي مَنْزِلِي إِلَّا أُعْطِيْتُهُ مِنَ الْعَدِ وَقَدْ أَخَذَ ذَنْبٌ عُنَيْزَةَ لِي فَتَدَاخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ حُزْنٌ شَدِيدٌ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا وَالذُّبُّ وَالْعُنَيْزَةُ عَلَى ظَهْرِهِ قَدْ رَدَّهَا عَلَيَّ مَا عَقَرَ (1) مِنْهَا شَيْئًا قَالَتْ حَلِيمَةُ مَا أَخْرَجْتُهُ قَطُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَسَّحَابَةٌ تَطْلُهُ وَلَا فِي مَطَرٍ إِلَّا وَسَّحَابَةٌ تَكْنُهُ (2) مِنَ الْمَطَرِ قَالَتْ حَلِيمَةُ فَمَا زَالَ مِنْ خَيْمَتِي نُورٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُصِيبُهُمُ الْحَرُّ وَالْبُرْدُ فَمَا أَصَابَنِي حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ مُنْذُ كَانَ عِنْدِي وَقَدْ هَمَمْتُ يَوْمًا أَنْ أَعْسِلَ رَأْسَهُ فَجِئْتُهُ وَقَدْ غَسَلَ رَأْسَهُ وَدُهْنٌ وَطَيْبٌ وَمَا عَسَلْتُ لَهُ ثُوبًا قَطُّ وَكَلَّمَا هَمَمْتُ بِغَسْلِ ثُوبِهِ سَبَقْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ ثُوبًا غَيْرَهُ جَدِيدًا قَالَتْ مَا كُنْتُ أَخْرِجُ لِمُحَمَّدٍ ثَدْيِي إِلَّا وَسَّجِعْتُ لَهُ نَعْمَةً وَلَا شَرِبَ قَطُّ إِلَّا وَسَمِعْتُهُ يَنْطَلِقُ بِشَيْءٍ فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِذَا نَطَقَ وَعَقَدَ كَانَ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ إِذَا أَكَلَ وَفِي آخِرِ مَا يَقْرَأُ مِنْ أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ (3).

(13)-يل، الفضائل لابن شاذان قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا أَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مَاتَتْ أُمُّهُ أَمِنَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَبَقِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَبٍ وَلَا أُمَّ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَبَقِيَ يَتِيمًا فِي حَجْرٍ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ (4) مَوْتُ أَمِنَةَ لِيُتِمَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَبَعَثَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى بَنَاتِهِ عَاتِكَةَ وَصَفِيَّةَ وَقَالَ لَهُمَا خُذَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 341

1- عقره: جرحه.

2- أى تستره.

3- العدد: مخطوط.

4- فى المصدر: على عبد المطلب.

وَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَزِدَادُ إِلَّا بُكَاءً وَ لَا يَسْكُنُ وَ كَانَتْ عَاتِكَةٌ تُلْعِقُهُ (1) عَسَلًا صَافِيًا مَعَ الشَّرِيدِ وَ هُوَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا تَمَادِيًا فِي الْبُكَاءِ.

قَالَ الْوَائِدِيُّ فَضَجَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ (2) فَقَالَ لِعَاتِكَةَ فَلَعَلَّهُ يَقْبَلُ ثُدَى وَاحِدَةً مِنْهُنَّ وَ يُرْضِعُنَّ وَلَدِي وَ قُرَّةَ عَيْنِي فَبَعَثَتْ عَاتِكَةَ بِالْجَوَارِي وَ الْعَبِيدِ نَحْوَ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ وَ قُرَيْشٍ وَ دَعَتْهُمْ إِلَى رِضَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَجِئْنَ إِلَى عَاتِكَةَ وَ اجْتَمَعْنَ عِنْدَهَا فِي أَرْبَعِمَائَةٍ وَ سِتِّينَ جَارِيَةً مِنْ بَنَاتِ صَدِّ نَادِيدِ قُرَيْشٍ (3) فَتَقَدَّمَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَ وَصَّ عَنْ تَدْيِيهِنَّ فِي فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَمَا قَبِلَ مِنْهُنَّ أَحَدًا وَ بَقِيَ مُمْتَحِرَاتٍ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَالِسًا فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِنَّ وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَزِدَادُ إِلَّا بُكَاءً وَ حُزْنًا فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَهْمُومًا وَ قَعَدَ عِنْدَ سِتَارَةٍ (4) الْكَعْبَةِ وَ رَأْسُهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ تُكَلِّئُهَا إِذَا بَعِثَ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَ قَدْ أَقْبَلَ وَ هُوَ شَيْخٌ قُرَيْشِي وَ اسْتَهْمُ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَهْمُومًا قَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَارِثِ مَا لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا قَالَ يَا سَدِيدُ قُرَيْشٍ إِنَّ نَافِلَتِي بِيكِي وَ لَا يَسْكُنُ شَوْقًا إِلَى اللَّبَنِ مِنْ حِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ وَ أَنَا لَا أَتَهَنُّ بِطَعَامٍ وَ لَا شَرَابٍ (5) وَ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ ثُدَى وَاحِدَةً مِنْهُنَّ (6) فَتَحَيَّرْتُ وَ انْقَطَعَتْ حَيْلَتِي فَدَمَّ عَقِيلٌ يَا أَبَا الْحَارِثِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي أَرْبَعَةٍ وَ أَرْبَعِينَ صِنْدِيدًا مِنْ صِنْدِيدِ الْعَرَبِ امْرَأَةً عَاقِلَةً هِيَ أَفْصَحُ لِسَانًا وَ أَصْبَحُ وَجْهًا وَ أَرْفَعُ

ص: 342

1- أَلْعَقُ وَ لَعِقَ فَلَانَا الْعَسَلُ: جَعَلَهُ يَلْعَقُهُ، أَيْ يُوَاكِلُهُ الْعَسَلُ بِإِصْبَعِهِ.

2- فِي الْمَصْدَرِ: فَضَجَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ لَا يَتَهَنُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ هُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ لِابْنَتِهِ عَاتِكَةَ.

3- فِي الْمَصْدَرِ: صِنَادِيدُ قُرَيْشٍ وَ أَصْلُ بَنِي هَاشِمٍ، فَتَقَدَّمَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَ رَفَعْنَ أَكْمَامَهُنَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ، وَ وَضَعْنَ خَلْفَ تَدْيِيهِنَّ فِي فَمِ رَسُولِ اللَّهِ إِهْ قَلْتُ: الْخَلْفُ بِالْكَسْرِ: حَلْمَةُ الضَّرْعِ.

4- السِّتَارُ جَمْعُ السِّتْرِ: مَا يَسْتُرُ بِهِ. وَ فِي الْمَصْدَرِ: فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنَ الدَّارِ مَهْمُومًا مَهْمُومًا وَ قَرَعَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَ قَعَدَ عِنْدَ سِتَارِهَا.

5- فِي الْمَصْدَرِ: وَ لَا بِشَرَابٍ مَحْزُونًا عَلَى وَلَدِي مُحَمَّدٍ.

6- فِي الْمَصْدَرِ زِيَادَةٌ هِيَ: وَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَا مِنْ امْرَأَةٍ إِلَّا وَ بِهَا عَيْبٌ، وَ إِنْ مُحَمَّدًا لَا يَقْبَلُ ثُدَى مِنْ بِهَا عَيْبٌ، فَلِهَذَا امْتَنَعَ فَتَحَيَّرْتُ.

حَسَبًا وَنَسَبًا وَهِيَ حَلِيمَةٌ بِنْتُ أَبِي دُوَيْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُخْنَةَ (1) بْنِ نَاصِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ زُهْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ (2) بْنِ مُصَدَّرِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَكْدَدِ (3) (أُدَدُ) بْنِ يَشْخَبِ (يَشْجَبُ) بْنِ يَعْرَبِ بْنِ تَبْتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ (4) فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَا سَيِّدَ قُرَيْشٍ لَقَدْ نَبَّهْتَنِي لِأَمْرِ عَظِيمٍ وَفَرَّجْتَ عَنِّي ثُمَّ دَعَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بِغُلَامٍ اسْمُهُ شَمْرَدَلٌ وَقَالَ لَهُ قُمْ يَا غُلَامُ وَارْكَبْ نَاقَتَكَ وَاخْرُجْ نَحْوَ حَيِّ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ وَادْعُ لِي أَبَا دُوَيْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَدَوِيَّ فَذَهَبَ الْغُلَامُ وَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ نَاقَتِهِ وَكَانَ حَيُّ بَنِي سَعْدٍ مِنْ مَكَّةَ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلاً فِي طَرِيقِ جُدَّةَ قَالَ فَذَهَبَ الْغُلَامُ نَحْوَ حَيِّ بَنِي سَعْدٍ فَلَحِقَ بِهِمْ وَإِذَا خَيْمَتُهُمْ مِنْ مِسْحِ (5) وَخُوصِ وَكَذَلِكَ خَيْمِ الْأَعْرَابِ وَ الْبَوَادِي فَدَخَلَ شَمْرَدَلُ الْحَيَّ وَ سَأَلَ عَنْ خَيْمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ فَأَعطَوْهُ الْأَثَرَ فَذَهَبَ شَمْرَدَلُ إِلَى الْخَيْمَةِ فَإِذَا بِخَيْمَةٍ عَظِيمَةٍ وَإِذَا عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ غُلَامٌ أَسْوَدٌ فَاسْتَأذَنَ شَمْرَدَلُ فِي الدُّخُولِ (6) فَدَخَلَ الْغُلَامُ وَقَالَ أَنْعِمِ صَاحِبًا يَا أَبَا دُوَيْبِ قَالَ فَحَيَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ مَا الْخَبْرُ يَا شَمْرَدَلُ فَقَالَ اعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنَّ مَوْلَايَ أَبَا الْحَارِثِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدْ وَجَّهَنِي نَحْوَكَ وَهُوَ يَدْعُوكَ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُجِيبَهُ فَافْعَلْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَاعَتِهِ وَدَعَا بِمِفْتَاحِ الْخِزَانَةِ فَأَعْطَى الْمِفْتَاحَ فَفَتَحَ بَابَ الْخِزَانَةِ وَ أَخْرَجَ مِنْهَا جَوْشَنَهُ فَأَفْرَعَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَ أَخْرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ دُرْعًا فَاصْبَلًا فَأَفْرَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَوْقَ جَوْشَنِهِ وَ اسْتَخْرَجَ بِيضَةً عَادِيَةً فَقَلَّبَهَا عَلَى رَأْسِهِ وَ تَقَلَّدَ بِسَيْفَيْنِ وَ اعْتَقَلَ رُمْحًا وَ دَعَا بِنَجِيْبِ فَرَكْبِهِ وَ جَاءَ نَحْوَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمَّا دَخَلَ تَقَدَّمَ شَمْرَدَلُ وَ أَخْبَرَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ

ص: 343

1- هكذا في الأصل و مصدره، و تقدم في كلام ابن هشام و المقرئ: شجنة.

2- هكذا في الأصل، و في المصدر: غلان، و كلاهما مصحفان، و الصحيح عيلان بالعين المهملة راجع نهاية الارب: 369 و غيره.

3- ادخل و هو الصحيح و الموجود في المصدر.

4- أخرجنا قبل ذلك نسبة عن السيرة و إمتاع الاسماع، و فيه اختلاف مع هذا.

5- المسح بالكسر: البلاس. الكساء من الشعر. و الخوص: ورق النخل.

6- في المصدر: فاستأذن شمردل فأذن له في الدخول.

وَ كَانَ جَالِسًا مَعَ رُؤَسَاءِ مَكَّةَ مِثْلَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَ جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَأَى عَبْدَ الْمُطَّلِبِ عَبْدَ اللَّهِ قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَ اسْتَقْبَلَهُ وَ عَانَقَهُ وَ صَافَحَهُ وَ أَفْعَدَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَ أَلْزَقَ رُكْبَتَيْهِ بِرُكْبَتَيْهِ وَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى اسْتَرَاحَ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ يَا أَبَا ذُوَيْبٍ أَ تَدْرِي بِمَا دَعَوْتُكَ قَالَ يَا سَيِّدِي وَ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَ رَيْسِ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى تَقُولَ فَأَسْمَعَ مَعِ مِنْكَ وَ أَعْمَلَ بِأَحْسَنِ نِيهِ قَالَ أَعْلَمُ يَا أَبَا ذُوَيْبٍ أَنَّ نَافِلَتِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَاتَ أَبُوهُ وَ لَمْ يَبْنِ عَلَيْهِ أَثَرُهُ ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ وَ هُوَ ابْنُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَ هُوَ لَا يَسَعُ كُنْ مِنَ الْبُكَاءِ عَيْمَةً إِلَى اللَّبَنِ وَ قَدْ أَحْضَرْتُ عِنْدَهُ (1) أَرْبَعِمَائَةٍ وَ سِتِّينَ جَارِيَةً مِنْ أَشْرَفِ (2) وَ أَجَلَّ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ لَبْنًا وَ الْإِنِّ سَمِعْنَا أَنَّ لَكَ بِنْتًا ذَاتَ لَبَنِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُنْفِذَهَا لِتُرْضِعَ وَ لَدِي مُحَمَّدًا فَإِنْ قَبِلَ لَبْنَهَا فَقَدْ جَاءَتْكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِا وَ عَلَيَّ غِنَاكَ وَ غِنَى أَهْلِكَ وَ عَشِيرَتِكَ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَى مِمَّا رَأَيْتَ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرَهَا فَافْعَلْ فَفَرِحَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَحًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ إِنَّ لِي بِنْتَيْنِ فَأَيَّتَهُمَا تُرِيدُ قَالَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أُرِيدُ أَكْمَلَهُمَا عَقْلًا وَ أَكْثَرَهُمَا لَبْنًا وَ أَصَوْنَهُمَا عِرْضًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَاتِيكَ حَلِيمَةً لَمْ تَكُنْ كَأَخَوَاتِهَا بَلْ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَكْمَلَ عَقْلًا وَ أَتَمَّ فَهْمًا وَ أَفْصَحَ لِسَانًا وَ أَثَجَّ لَبْنًا وَ أَصْدَقَ لَهْجَةً وَ أَرْحَمَ قَلْبًا مِنْهُنَّ جُمَعُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَقَالَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ إِنِّي وَ رَبِّ السَّمَاءِ مَا أُرِيدُ إِلَّا ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ السَّمْعَ وَ الطَّاعَةَ فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَ اسْتَوَى عَلَى مَتْنِ جَوَادِهِ وَ أَخَذَ نَحْوَ بَنِي سَعْدِ (3) بَعْدَ أَنْ أَضَافَهُ فَلَمَّا أَنْ وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ حَلِيمَةَ وَ قَالَ لَهَا أَبْشِرِي فَقَدْ جَاءَتْكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِا فَقَالَتْ حَلِيمَةُ مَا الْخَبْرُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَعْلَمِي أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ رَيْسَ قُرَيْشٍ وَ سَيِّدَ بَنِي هَاشِمٍ سَأَلَنِي إِنْفَازَكَ إِلَيْهِ لِتُرْضِعِي وَ لَدَهُ وَ تُبَشِّرِي بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ فَفَرِحَتْ حَلِيمَةُ بِذَلِكَ وَ قَامَتْ مِنْ وَقْتِهَا وَ سَاعَتِهَا وَ اغْتَسَلَتْ وَ تَطَيَّبَتْ وَ تَبَخَّرَتْ وَ فَرَعَتْ مِنْ زِينَتِهَا فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ نَصَفَهُ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَ زَيْنَ نَاقَتَهُ فَرَكِبَتْ عَلَيْهَا حَلِيمَةُ وَ رَكِبَ

ص: 344

1- في المصدر: وقد عرضت عليه.

2- في المصدر: من أشرف قريش.

3- في المصدر: نحو حي بنى سعد.

عَبْدُ اللَّهِ فَرَسَهُ وَكَذَلِكَ زَوْجُهَا بَكْرُ بْنُ سَعْدِ السَّعْدِيِّ وَخَرَجُوا مِنْ دَارِهِمْ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَصَبُوا كَانُوا عَلَى بَابِ مَكَّةَ وَدَخَلُوهَا وَ
 ذَهَبَتْ (1) إِلَى دَارِ عَاتِكَةَ وَكَانَتْ تُلَاطِفُ مُحَمَّدًا وَتُلَعِّقُهُ الْعَسَلَ وَالزُّبْدَ الطَّرِيَّ فَلَمَّا دَخَلَتِ الدَّارَ وَسَمِعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِمَجِيئِهَا جَاءَ مِنْ
 سَاعَتِهِ وَدَخَلَ الدَّارَ وَقَفَّ بَيْنَ يَدَيْ حَلِيمَةَ فَفَتَحَتْ حَلِيمَةُ جَيْبَهَا وَأَخْرَجَتْ ثَدْيَهَا الْأَيْسَرَ وَأَخَذَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَضَعَتْهُ
 فِي حَجْرِهَا وَوَضَعَتْ ثَدْيَهَا فِي فَمِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرَكَ ثَدْيَهَا الْأَيْسَرَ وَاضْطَرَبَ إِلَى ثَدْيِهَا الْأَيْمَنِ فَأَخَذَتْ حَلِيمَةُ ثَدْيَهَا الْأَيْمَنَ
 مِنْ يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَضَعَتْ ثَدْيَهَا الْأَيْسَرَ فِي فَمِهِ وَذَلِكَ أَنَّ ثَدْيَهَا الْأَيْمَنَ كَانَ جَهَامًا (2) لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَبَنٌ وَخَافَتْ حَلِيمَةُ أَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا مَصَّ الثَّدْيَ (3) وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا لَا يَأْخُذُ بَعْدَهُ الْأَيْسَرَ فَيَأْمُرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِإِخْرَاجِهَا مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا أَلْحَتْ عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَأْخُذَ الْأَيْسَرَ وَالنَّبِيُّ يَمِيلُ إِلَى الْأَيْمَنِ فَصَاحَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ يَا وَلَدِي مَصَّ الْأَيْمَنَ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ جَهَامٌ يَابِسٌ لَا
 شَيْءَ فِيهِ قَالَ فَلَمَّا مَصَّ النَّبِيُّ الْأَيْمَنَ امْتَلَأَ فَانْفَتَحَ بِاللَّبَنِ حَتَّى مَلَأَ شِدْقِيهِ (4) بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِرَكَتِهِ فَضَجَّتْ حَلِيمَةُ وَقَالَتْ وَاعْبَاهُ مِنْكَ
 يَا وَلَدِي وَحَقَّ رَبِّ السَّمَاءِ رَبِّيْتُ بِثَدْيِ الْأَيْسَرَ اثْنَيْ عَشَرَ وَلَدًا وَمَا ذَاقُوا مِنْ ثَدْيِي الْأَيْمَنِ شَيْئًا وَالْآنَ قَدْ انْفَتَحَ بَيْرُكَتِكَ وَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ عَبْدَ
 اللَّهِ فَأَمَرَهَا بِكِتْمَانِ ذَلِكَ فَقَالَ (5) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ تَكُونِينَ عِنْدِي فَأْمُرْ لَكَ بِإِفْرَاقِ قَصْرِ بَجْنَبِ قَصْرِي وَأَعْطِيكَ كُلَّ شَهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِيضٍ وَ
 دَسْتِ ثِيَابٍ رُومِيَّةٍ وَكُلَّ يَوْمٍ عَشْرَةَ أَمْنَانَ خُبْزٍ حَوَارِيٍّ وَلَحْمًا مَشْوِيًّا قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُوهُا عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ أَوْحَى لَهَا أَنْ لَا تُقِيمِي عِنْدَهُ قَالَتْ يَا
 أَبَا الْحَارِثِ لَوْ جَعَلْتَ لِي مَالَ الدُّنْيَا مَا أَقْمَتُ عِنْدَكَ وَلَا تَرَكَتُ الزَّوْجَ وَالْأَوْلَادَ قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَإِنْ كَانَ هَكَذَا فَادْفَعِ إِلَيْكَ مُحَمَّدًا عَلَى
 شَرْطَيْنِ قَالَتْ وَمَا الشَّرْطَيْنِ (الشَّرْطَانِ) قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنْ تُحْسِنِي إِلَيْهِ وَتُنَوِّمِيهِ إِلَى جَنْبِكَ وَتُدَثِّرِيهِ

ص: 345

- 1- في المصدر: وذهبت حليمة.
- 2- أي كان خاليا من اللبن ولم يكن يدر به، و الجهام: السحاب لا ماء فيه.
- 3- في المصدر: الثدي الايمن.
- 4- في المصدر: حتى امتلأ شذقيه كفم رأس الزرق بأمر الله.
- 5- في المصدر هنا زيادة هي: فلما شبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك الخلف من ساعته، فقال:

بِيَمِينِكَ وَتُوسِّدِيهِ بِيَسَارِكَ وَلَا تَنْبِذِيهِ وَرَاءَ ظَهْرِكَ قَالَتْ حَلِيمَةُ وَحَقَّ رَبِّ السَّمَاءِ إِنِّي مُنْذُ وَقَعَ عَلَيْهِ نَظْرِي قَدْ ثَبِتَ حُبُّهُ فِي فُؤَادِي فَلَاكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا أَبَا الْحَارِثِ ثُمَّ قَالَ وَآمَّا الشَّرْطُ الثَّانِي أَنْ تَحْمِلِيهِ إِلَيَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَتَّى أَتَمَّتَعَ بِرُؤْيَيْهِ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ قَالَتْ أَفَعَلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَرَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَنْ تَغْسِلَ رَأْسَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَسَلَتْ رَأْسَهُ وَلَفَفَتْهُ فِي خِرْقِ السُّنْدُسِ ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ دَفَعَهُ إِلَيْهَا وَأَخَذَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَقَالَ لَهَا يَا حَلِيمَةُ (1) نَمَضِي إِلَى بَيْتِ اللَّهِ حَتَّى أَسْأَلَهُ إِلَيْكَ فِيهِ فَحَمَلَهُ عَلَى سَاعِدِهِ وَدَخَلَ وَطَافَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبْعًا وَهُوَ عَلَى سَاعِدِهِ مُلَفَّفًا بِخِرْقِ السُّنْدُسِ ثُمَّ إِنَّهُ دَفَعَهُ إِلَيْهَا وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ بِيَضٍ وَأَرْبَعِينَ ثُوبًا مِنْ خَوَاصِّ كِسْوَتِهِ وَوَهَبَ لَهَا أَرْبَعَ جَوَارِ رُومِيَّةٍ وَحُلَّ سُنْدُسٍ ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ أَتَى بِالنَّاقَةِ فَرَكِبَتْهَا حَلِيمَةُ وَأَخَذَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجْرِهَا وَشَدَّ يَعَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى خَارِجِ مَكَّةَ ثُمَّ أَخَذَتْ حَلِيمَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى جَنْبِهَا مِنْ دَاخِلِ خِمَارِهَا فَلَمَّا بَلَغَتْ حَلِيمَةُ حَيَّ بَنِي سَعْدٍ كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَابْرَقَ مِنْ وَجَنَاتِهِ نُورٌ فَارْتَفَعَ فِي الْهَوَاءِ طُولًا وَعَرْضًا إِلَى أَعْنَانَ السَّمَاءِ (2) قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا رَأَى الْخَلْقُ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ فِي حَيَّ بَنِي سَعْدٍ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ وَلَا شَيْخٌ وَلَا شَابٌّ إِلَّا اسْتَقْبَلُوا حَلِيمَةَ وَهَنُّوْهَا بِمَا رَزَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْكِرَامَةِ الْكُبْرَى فَذَهَبَتْ حَلِيمَةُ إِلَى بَابِ خَيْمَتِهَا وَبَرَكَتِ النَّاقَةُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجْرِهَا فَمَا وَصَدَّعَتْهُ عِنْدَ الصَّغِيرِ إِلَّا حَمَلَهُ الْكَبِيرُ وَمَا وَصَدَّعَتْهُ عِنْدَ الْكَبِيرِ إِلَّا وَأَخَذَهُ الصَّغِيرُ وَذَلِكَ كُلُّهُ لِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَبَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ حَلِيمَةَ تُرَضُّعُهُ وَكَانَتْ تَقُولُ يَا وَلَدِي وَرَبِّ السَّمَاءِ إِنَّكَ لَعِنْدِي أَعَزُّ مِنْ وَلَدِيَّ ضَمْرًا وَفِرَّةً (فِرَّةٌ) عَيْنِي أَتَرَى أَعِيشُ حَتَّى أَرَاكَ كَبِيرًا كَمَا رَأَيْتُكَ صَغِيرًا وَكَانَتْ تُؤَثِّرُ مُحَمَّدًا عَلَى أَوْلَادِهَا جِدًّا وَلَا تَفَارِقُهُ سَاعَةً. (3)

ص: 346

1- في المصدر: تعالیٰ یا حلیمه.

2- في المصدر: حتی الترق بأعنان السماء.

3- في المصدر: ولا تفارق محمدا عن عينيها.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ قَالَتْ حَلِيمَةُ وَاللَّهِ مَا غَسَلْتُ لِمُحَمَّدٍ ثُوبًا مِنْ بَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ بَلْ كَانَ إِذَا جَاءَ وَقْتُ حَاجَتِهِ يَنْقَلِبُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ حَتَّى تَعْلَمَ حَلِيمَةُ بِذَلِكَ وَتَأْخُذُهُ وَتَحْدُمُهُ حَتَّى يَقْضِيَ (1) حَاجَتَهُ وَلَا شَيْءَ مِنْهُ وَرَبَّ السَّمَاءِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَائِحَةَ النَّتْنِ قَطُّ بَلْ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قُبُلِهِ أَوْ دُبُرِهِ شَيْءٌ يُفَوِّحُ مِنْهُ رَائِحَةَ الْمَسْكِ وَالْكَافُورِ قَالَتْ حَلِيمَةُ فَلَمَّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَسْمَعُهُ أَشْهُرًا مَا رَأَيْتُ مَا يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ (2) لِأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ تَتْبَلَعُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ فَلِهَذَا لَمْ أَرَهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ لَمَّا كَمَلَتْ لَهُ عَشْرَةٌ أَشْهُرٌ قَامَتْ حَلِيمَةُ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَعَدَتْ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ مُنْتَظِرَةً لِإِنْبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِزَيْنَتِهِ وَتَحْمِلُهُ إِلَى عَدِيدٍ جَدَّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَالَ فَلَمَّ يَنْتَبِهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبْطَأَ الْخُرُوجُ مِنَ الْخَيْمَةِ إِلَى حَلِيمَةَ فَلَمَّ يَخْرُجُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مَغْسُولَ الرَّأْسِ مُسْرَحَ الذَّوَائِبِ وَقَدْ زُوِّقَ جَبِينُهُ وَذَفْنُهُ وَعَلَيْهِ الْوَانُ الثِّيَابِ مِنَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ فَتَعَجَّبَتْ حَلِيمَةُ مِنْ زِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِنْ لِبَاسِهِ مِمَّا رَأَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ يَا وَلَدِي مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ وَالزَّيْنَةُ الْكَامِلَةُ فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا الثِّيَابُ فَمِنَ الْجَنَّةِ وَأَمَّا الزَّيْنَةُ فَمِنَ الْمَلَائِكَةِ (3) قَالَ فَتَعَجَّبَتْ حَلِيمَةُ مِنْ ذَلِكَ عَجْبًا شَدِيدًا ثُمَّ حَمَلَتْهُ إِلَى جَدِّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَأَخَذَهُ إِلَى حَجْرِهِ فَقَالَ لَهُ يَا وَلَدِي مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ وَالزَّيْنَةُ الْكَامِلَةُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا جَدُّ اسْتَخْبِرْ ذَلِكَ مِنْ حَلِيمَةَ فَكَلَّمَتْهُ حَلِيمَةُ وَقَالَتْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِنَا فَأَمَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَلِيمَةَ أَنْ تَكْتُمَ ذَلِكَ وَأَمَرَ لَهَا بِالْفِ دِزَمٍ بَيْضٍ وَعَشْرَةَ دُسُوتٍ (4) ثِيَابٍ وَجَارِيَةٍ رُومِيَّةٍ فَخَرَجَتْ حَلِيمَةُ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحَةً مَسْرُورَةً إِلَى حَيْهَاتِهَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاطِرُ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ خَمْسِ سِنِينَ لِإِتْمَامِ وَقَارَةِ جِسْمِهِ وَمَلَا حَةَ بَدَنِهِ.

ص: 347

1- في المصدر: يقضى.

2- في المصدر: ما رايت ما يخرج من دبره نتنا.

3- في المصدر: فمن أفعال الملائكة.

4- دسوت جمع الدست و الدست من الثياب: ما يلبسه الإنسان من الثياب.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا حَمَلَتْ حَلِيمَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى حَيْثَ جِئَ أَخَذْتَهُ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ لَهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَأْسًا مِنَ الْمَوَاشِي فَوَضَعَتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ كُلَّ شَاةٍ تَوَآمَى بِبِرْكَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا وَلَهَا أَلْفٌ وَثَلَاثُونَ رَأْسًا مِنَ الشَّاعِيَةِ وَالرَّاعِيَةِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِخْوَةٌ مِنَ الرِّضَاعَةِ يَحْرُجُونَ بِالنَّهَارِ إِلَى الرَّعَايَةِ وَيَعُودُونَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَرَجَعُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ مَغْمُومِينَ فَلَمَّا دَخَلُوا الدَّارَ قَالَتْ لَهُمْ حَلِيمَةُ مَا لِي أَرَاكُمْ مَغْمُومِينَ قَالُوا يَا أُمَّتَا إِنَّ فِي هَذَا الْيَوْمِ جَاءَ ذَنْبٌ وَأَخَذَ شَاتَيْنِ مِنْ شِدْ يَاهِنَا وَذَهَبَ بِهِمَا فَقَالَتْ حَلِيمَةُ الْخَلْفُ وَالْخَيْرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَسَمِعَ النَّبِيُّ قَوْلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ لَا عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَسْتَرْجِعُ الشَّاتَيْنِ مِنَ الذَّنْبِ بِمَشِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ صَمْرَةٌ وَاعْجَبَا مِنْكَ يَا أَحْيَى قَدْ أَخَذَهُمَا بِالْأَمْسِ فَكَيْفَ تَسْتَرْجِعُهُمَا بِالْيَوْمِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ صَغِيرٌ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَصَبَ بِحُوقِ قَامَ صَمْرَةٌ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى كَتِفِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرِّبِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخَذَ الذَّنْبُ فِيهِ الشَّاتَيْنِ قَالَ فَذَهَبَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ كَتِفِ أَخِيهِ صَمْرَةَ وَسَجَدَ سَجْدَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَقَالَ إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ تَعَلَّمُ حَقَّ حَلِيمَةَ عَلَيَّ وَقَدْ تَعَدَّى ذَنْبٌ عَلَيَّ مَوَاشِيهَا فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُلْزِمَ الذَّنْبَ بِرَدِّ الْمَوَاشِي إِلَيَّ قَالَ فَمَا اسْتَتَمَّ دُعَاؤُهُ حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الذَّنْبِ أَنْ يَرُدَّ الْمَوَاشِي إِلَى صَاحِبِهَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ إِنَّ الذَّنْبَ لَمَّا ذَهَبَ بِالشَّاتَيْنِ حِينَ أَخَذَهُمَا نَادَى مُنَادٍ يَا أَيُّهَا الذَّنْبُ احْذَرِ اللَّهَ وَبِأَسْهُ (1) وَعُقُوبَتَهُ وَاحْفَظِ الشَّاتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَخَذْتَهُمَا حَتَّى تَرُدَّهُمَا عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا سَمِعَ الذَّنْبُ النَّدَاءَ تَحَيَّرَ وَدَهَشَ وَوَكَّلَ بِهِمَا رَاعِيًا يَرَعَاهُمَا إِلَى الصَّبَاحِ فَلَمَّا حَضَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعَا بِدُعَائِهِ قَامَ الذَّنْبُ وَرَدَّهُمَا وَقَبَّلَ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اعْدِزْنِي فَإِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُمَا لَكَ فَأَخَذَ صَمْرَةُ الشَّاتَيْنِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُمَا شَيْءٌ فَقَالَ صَمْرَةُ يَا مُحَمَّدُ مَا أَعْجَبَ شَأْنُكَ وَأَنْقَذَ أَمْرَكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَمَرَهُمْ بِكَتْمَانِهِ فَكَتَمُوهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْسُدَهُ قُرَيْشٌ. (2)

ص: 348

1- في المصدر: من بأسه.

2- في المصدر: مخافة أن يأخذوه قريش ويعملون في دمه.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَنَتَيْنِ وَنَظَرَ إِلَى حَلِيمَةَ وَقَالَ لَهَا مَا لِي لَا أَرَى إِخْوَتِي بِالنَّهَارِ وَأَرَاهُمْ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِي سَأَلْتَنِي عَنْ إِخْوَتِكَ وَهُمْ يَخْرُجُونَ فِي النَّهَارِ إِلَى الرَّعَاءِ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أُمَّهُ أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ مَعَهُمْ إِلَى الرَّعَاءِ وَ أَنْظُرَ إِلَى الْبُرِّ وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَأَنْظُرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ تَشْرَبُ اللَّبَنَ مِنْ أُمَّهَاتِهَا وَأَنْظُرَ إِلَى الْقَطَائِعِ (1) وَإِلَى عَجَائِبِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ وَ أَعْتَبِرَ مِنْ ذَلِكَ وَاعْرِفَ الْمُنْفَعَةَ مِنَ الْمَضَرَّةِ فَقَالَتْ لَهُ حَلِيمَةُ أَفْتَحِبُّ يَا وَلَدِي ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا أَصَدَّ بِحُجَا الْيَوْمِ الثَّانِي قَامَتْ حَلِيمَةُ فُغَسَتْ لَتْ رَأْسَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَرَّحَتْ شَعْرَهُ وَدَهَنَتْهُ وَمَشَطَتْهُ وَأَلْبَسَتْهُ ثِيَابًا فَآخِرَةً وَجَعَلَتْ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَيْنِ مِنْ حِذَاءِ (2) مَكَّةَ وَوَعَدَتْ إِلَى سِدَّةٍ وَجَعَلَتْ فِيهَا أَطْعِمَةً جَيِّدَةً وَبَعَثَتْهُ مَعَ أَوْلَادِهَا وَقَالَتْ لَهُمْ يَا أَوْلَادِي أَوْصِيكُمْ بِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تَحْفَظُوهُ وَإِذَا جَاعَ فَأَطْعِمُوهُ وَإِذَا عَطِشَ فَاسْقُوهُ فَإِذَا عَمِيَ (3) فَأَقْعُدُوهُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى يَمِينِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ وَعَنْ يَسَارِهِ ضَمْرَةٌ وَقَرَّةٌ قُدَّامَهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَهُمْ كَالْبُدْرِ بَيْنَ النُّجُومِ فَمَا بَقِيَ حَجْرٌ وَلَا مَدْرٌ إِلَّا وَهُمْ يَبَادُونَ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا حَامِدُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْقَوْلِ الْعَدْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِكَ وَالْوَيْلُ لِمَنْ كَفَرَ بِكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ حَرْفًا تَأْتِي بِهِ مِنْ عِدِّ رَّبِّكَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرُدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَقَدْ تَحَيَّرَ الَّذِينَ مَعَهُ مِمَّا يَرُونَ مِنَ الْعَجَائِبِ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصَابَهُ حَرُّ الشَّمْسِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِسْتِيخْيَائِهِ أَنْ مَدَّ فَوْقَ رَأْسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَحَابَةً بَيْضَاءَ فَمَدَّهَا فَأَرْسَلَتْ عَزَائِلَهَا (4) كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ وَرَشَّ الْقَطْرُ عَلَى السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَلَمْ تَقْطُرْ عَلَى رَأْسِ

ص: 349

1- القطائع: طائفة من الغنم والنعم وسواها.

2- الحذاء بالمد: النعل.

3- أى عجز عن المشى. وفي المصدر بعد قوله: يستريح: فقبلوا وصيتها أولادها، فقالوا لها: يا أمنا إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا عزنا وهو أخونا، ونفذت معهم عبد الله بن الحارث، ويسارة وزوجها ابن بكير بن سعد، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إه قلت: قوله: ابن بكير تصحيف من الناسخ، والصحيح: بكر بن سعد كما تقدم، وتقدم في الحديث الثاني أن زوجها الحارث بن عبد العزى.

4- قال الجزري: العزالي جمع العزلاء وهو فم المزادة الاسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من فم المزادة ومنه الحديث: فأرسلت السماء عزاً إليها. قلت: المزايدة: الراوية.

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَطَرَةٌ وَ سَأَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ الْأُودِيَّةَ وَ صَارَ الْوَحْلُ فِي الْأَرْضِ مَا خَلَا طَرِيقَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كَانَ يَنْزِلُ مِنْ تِلْكَ السَّحَابَةِ (1) رِيْشُ الرَّعْفَرَانِ وَ سَدَّ نَابِلُ الْمَسْكِ وَ كَانَ فِي تِلْكَ الْبَرِّيَّةِ نَخْلَةٌ يَابِسَةٌ عَادِيَّةٌ (2) فَذُ بِيَسَتْ أَعْصَانُهَا وَ تَنَاءَثَرَتْ أَوْرَافُهَا مُنْذُ سَدَّ نَتَيْنِ فَاسَدَ تَنَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهَا فَأَوْرَقَتْ وَ أَزْطَبَتْ وَ أَثْمَرَتْ وَ أَرْسَلَتْ ثِمَارَهَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْنَسٍ أَحْضَرَ وَ أَحْمَرَ وَ أَصْفَرَ وَ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُنَالِكَ يُكَلِّمُ إِخْوَتَهُ وَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَوْضَةً خَضْرَاءَ فَقَالَ يَا إِخْوَتِي أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّ بِهَذِهِ الرِّوْضَةِ وَ كَانَ وَرَاءَ الرِّوْضَةِ تَلٌّ كَثُودٌ (3) وَ عَلَيْهِ أَنْوَاعٌ (4) النَّبَاتَاتِ فَقَالَ يَا إِخْوَتِي مَا ذَلِكَ التَّلُّ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ وَرَاءَ ذَلِكَ التَّلِّ الْبَرَارِيُّ وَ الْمَفَاوِزُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّي قَدِ انْتَهَيْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ الْقَوْمُ نَحْنُ نَمْضِي مَعَكَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلِ اشْتَغَلُوا أَنْتُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَ أَنَا أَمْضِي وَ حُدِي وَ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالُوا جَمِيعًا مَرَّ (5) يَا مُحَمَّدُ فَإِنْ قُلُوبُنَا مُتَّفَكِّرَةٌ بِسَبَبِكَ.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ فِي تِلْكَ الرِّوْضَةِ وَ حَدَّةً وَ نَظَرَ إِلَى تِلْكَ الْبَرَارِيِّ وَ الْمَفَاوِزِ وَ هُوَ يَعْتَبِرُ وَ يَتَعَجَّبُ مِنَ الرِّوْضَةِ حَتَّى بَلَغَ التَّلَّ وَ نَظَرَ إِلَى جَبَلٍ شَاهِقٍ فِي الْهَوَاءِ كَالْحَائِطِ وَ لَا يَنْتَهِي لَهُ صَدُّ عُوْدُهُ لِاعْتِدَالِهِ وَ اِزْتِقَاعِهِ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَفْسِهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصِدَّ عَدَّ هَذَا التَّلِّ فَأَنْظُرَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ قَالَ الْوَأَقِدِيُّ فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَصِدَّ عَدَّ الْجَبَلِ فَلَمْ يَنْتَهِي لَهُ ذَلِكَ لِاسْتِحْيَائِهِ فِي الْجَبَلِ صِيْحَةً أَرْعَشَتْهُ فَاهْتَرَّتْ اهْتِرَازًا وَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْجَبَلُ وَيْحَكَ أَطْعَمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ آلَهُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَصِدَّ عَدَّ عَلَيْكَ فَفَرِحَ الْجَبَلُ وَ تَرَكَمُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ كَمَا يَتَرَكَمُ الْجِلْدُ فِي النَّارِ فَصَدَّ عَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَاهُ وَ كَانَتْ تَحْتَهُ

ص: 350

1- في هامش المصدر: فقد نبت من تلك السحابة ظ.

2- في المصدر: و كانت في تلك البرية شجرة طويلة عائشة عادية.

3- كئود: صعب شاق المصعد.

4- في المصدر: ألوان.

5- في نسخة من المصدر: سر.

هَذَا الْجَبَلِ حَيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَلْوَانِ شَدَّتِي وَعَقَارِبُ كَالْبَعَالِ فَلَمَّا هَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّزُولِ إِلَى تَحْتِ الْجَبَلِ صَاحَ الْمَلِكُ إِسْتِحْيَائِيْلُ صَنِحَةً عَظِيمَةً وَقَالَ أَيَّتُهَا الْحَيَاتُ وَالْعَقَارِبُ غَيَّبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي جُحُورِكُمْ (1) وَتَحْتَ صُحُورِكُمْ لَا يَرَاكُمْ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَسَارَعَ الْحَيَاتُ وَالْعَقَارِبُ إِلَى مَا أَمَرَهُمْ إِسْتِحْيَائِيْلُ وَغَيَّبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي كُلِّ جُحْرٍ وَتَحْتَ كُلِّ حَجْرٍ وَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْجَبَلِ فَرَأَى عَيْنَ مَاءٍ بَارِدٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَاللَّيْنِ مِنَ الرَّبْدِ فَقَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ الْعَيْنِ فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَمِيكَائِيْلُ وَإِسْرَافِيْلُ وَدَرْدَائِيْلُ فَقَالَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُحَمَّدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَامِدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحْمُودُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَهَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّتُّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الْمَلِيحُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَابُ (يَا) طَابُ (2) السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدُ يَا سَيِّدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَارِطِيْلُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَسَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَسَمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَمَسَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَفِيْعَ الْمُذْنِبِيْنَ (3) السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ النَّجْوَى وَالْهَرَاوَةَ (4) السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْقُرْآنِ وَالنَّقَاةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْحَجِّ وَالزِّيَارَةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ السَّيْفِ الْقَاطِعِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الرُّمَحِ الطَّاعِنِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ السَّهْمِ النَّافِذِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَسَاعِيِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُفْتَاحَ الْجَنَّةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَصْدِقَ الْبَيْتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ الْمَوْزُودِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَائِدَ الْمُسْلِمِيْنَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُبْطِلَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْمُؤْمِنِيْنَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُظْهِرَ الْإِسْلَامِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِكَ وَالْوَيْلُ لِمَنْ كَفَرَ بِكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ حَرْفًا مِمَّا تَأْتِي بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ

ص: 351

1- الجحور جمع الجحر بالضم فالسكون: مكان تحتفرها السباع والهوم لانفسها.

2- يا طاب خ ل وهو الموجود في المصدر.

3- في المصدر زيادة هنا هي: السلام عليك يا صاحب القضيبة والناقة.

4- الهراوة بالكسر: العصا.

أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ وَقَعَدُوا حَوْلَهُ قَالَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَنَظَرَ إِلَى إِسْرَافِيلَ وَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِي عَبْدُ اللَّهِ وَنَظَرَ إِلَى مِيكَائِيلَ وَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ وَنَظَرَ إِلَى دُرْدَائِيلَ وَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلُّنَا عِبَادُ اللَّهِ وَكَانَ مَعَ جَبْرَائِيلَ طَسْتُتٌ مِنْ يَاقُوتِ أَحْمَرَ وَمَعَ مِيكَائِيلَ إِبْرِيْقٌ مِنْ يَاقُوتِ أَخْضَرَ وَفِي الإِبْرِيْقِ مَاءٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَنْ ذَهَبَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ اعْلَمْ وَأَفْهَمْ مَا بَيَّنَّتُهُ لَكَ قَالَ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ مَلَأَ جَوْفَهُ عِلْمًا وَفَهْمًا وَحُكْمًا وَبُرْهَانًا وَزَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نُورِ وَجْهِهِ سَبْعَةَ وَسَبْعِينَ ضِعْفًا فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْلَأَ بَصَرَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَخَفْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِثْلِي مَنْ يَخَافُ وَعِزَّةُ رَبِّي وَجَلَالُ لِي وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ وَارْتِقَاعِهِ فِي عُلُوِّ مَكَانِهِ لَوْ عَلِمْتُ شَيْئًا (1) دُونَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ لَقُلْتُ لَمْ أَعْرِفْ رَبِّي قَطُّ قَالَ وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ (2) إِلَى مِيكَائِيلَ وَقَالَ حَقُّ لِرَبِّنَا أَنْ يَتَّخِذَ مِثْلَ هَذَا حَسِيبًا وَيَجْعَلَهُ سَيِّدًا وَوَلَدًا أَدَمَ ثُمَّ إِنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى قَفَاهُ وَرَفَعَ أَثْوَابَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا تُرِيدُ تَصْنَعُ يَا أَخِي جَبْرَائِيلُ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَأَخْرَجَ جَنَاحَهُ (3) وَشَقَّ بَطْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَدْخَلَ جَنَاحَهُ فِي بَطْنِهِ وَحَرَقَ قَلْبَهُ وَشَقَّ المقلبة وَأَطْهَرَ نُكْتَتَهُ سَوْدَاءً فَأَخَذَهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَغَسَلَهَا وَمِيكَائِيلُ يَصُبُّ المَاءَ عَلَيْهِ فَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ يَا جَبْرَائِيلُ لَا تَقْسِرْ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتُوجِعَهُ وَلَكِنْ اغْسِلْهُ بِرُغَبِكَ وَالرُّغَبُ هُوَ الرِّيشُ الَّذِي تَحْتَ الجَنَاحِ فَأَخَذَ جَبْرَائِيلُ رُغَبَةً وَغَسَلَ بِهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ رَدَّ المقلبة إِلَى القَلْبِ وَالقَلْبُ إِلَى الصَّدْرِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَبَّاسِ ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ غَسَلَ قَلْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَالَ غَسَلَ مِنَ الشُّكِّ وَالبَيِّنِ (4) لَا مِنَ الكُفْرِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ كَافِرًا قَطُّ لِأَنِّي كُنْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ

ص: 352

1- في هامش المصدر: لو أنى اخاف شيئا.

2- في المصدر: جبرئيل، وكذا فيما يأتي.

3- في المصدر: جناحه الاخضر.

4- هكذا في الأصل و مصدره، واستظهر المصنف في الهامش أنه مصحف الفتن.

أَكُونُ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) فَقَالَ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَتَى نُبِّئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَا أَبَا حَفْصٍ نُبِّئْتُ وَ آدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ.

قَالَ الْوَائِدِيُّ فَقَالَ إِسْرَافِيلُ (2) لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا اسْمُكَ يَا فَتَى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ لِي اسْمٌ غَيْرُ هَذَا قَالَ إِسْرَافِيلُ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ لَكِنِّي أُمِرْتُ بِأَمْرٍ فَأَفْعَلُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْعَلُ مَا أُمِرْتُ بِهِ فَقَامَ إِسْرَافِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ حَلَّ أَرْزَارَ قَمِيصِهِ وَ أَلْقَاهُ عَلَى قَفَاهُ (3) وَ أَخْرَجَ خَاتَمًا كَانَ مَعَهُ وَ عَلَيْهِ سَطْرَانِ الْأَوَّلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الثَّانِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ ذَلِكَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَوَضَعَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتْفَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَصَارَ الْخَاتَمُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ كَالْهَلَالِ الطَّالِعِ بِجَسَدِهِ وَ اسْتَبَانَ السَّطْرَانِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ كَالسَّامَةِ يَفْرُؤُهُمَا كُلُّ عَرَبِيٍّ كَاتِبٍ (4) ثُمَّ دَنَا دَرْدَائِيلُ وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ تَنَامُ السَّاعَةَ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأْسَهُ فِي حَجْرِ دَرْدَائِيلِ وَ غَفَا (5) غَفْوَةً فَرَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَجْرَةً نَابِتَةً فَوْقَ رَأْسِهِ وَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَغْصَانٌ غِلَاطٌ مُسْتَوِيَاتٌ كُلُّهَا وَ عَلَى كُلِّ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا غُصْنٌ وَ غُصْنَانِ وَ ثَلَاثَةٌ وَ أَرْبَعَةٌ أَغْصَانٍ وَ رَأَى عِنْدَ سَاقِ الشَّجَرَةِ مِنَ الْحَشِيشِ مَا لَا يَتَّهَيَأُ وَ صُفُهُ وَ كَانَتِ الشَّجَرَةُ عَظِيمَةً غَلِيظَةً السَّاقِ ذَاهِبَةً فِي الْهَوَاءِ ثَابِتَةً الْأَصْلِ بِاسِقَةِ الْفَرْعِ (6) فَنَادَى مَنَادِيًا (مُنَادٍ) يَا مُحَمَّدُ أَ تَدْرِي مَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَقَالَ

ص: 353

- 1- قصة شق بطنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم من مرويات العامة التي لم يصححها حديث ولا اعتبار، والخاصة برآء من تلك وأمثالها، وهذا الحديث أيضا كما ترى من أحاديث العامة رواه الواقدي، وهو مشتمل على غرائب أخرى تقدمت قبل وتأتي بعد كقصة الميزان.
- 2- في المصدر زيادة هي هكذا: قال الواقدي: وأما ما كان من أمر النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أن جبرئيل قام وصب الماء على أرض قزوين فحصل من ذلك لأرض قزوين أمر عظيم، قال: وعرج جبرئيل عليه السلام وميكائيل إلى السماء، فقال اسرافيل إه. قلت: فيه غرابة جدا، ولعله لذلك أسقطه المصنف.
- 3- هكذا في الأصل ومصدره، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: على وجهه.
- 4- في المصدر زيادة هي هكذا: وفرغ اسرافيل من عمله وجاء بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.
- 5- غفا: نعس. نام نومة خفيفة.
- 6- بسق النخل: ارتفعت اغصانه وطال.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَأْخِي قَالَ اعْلَمَنَّ أَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ أَنْتَ وَالْأَغْصَانُ أَهْلُ بَيْتِكَ وَالَّذِي تَحْتَهَا مُحِبُّوكَ وَمَوَالِيكَ فَأَبْشِرْ يَا مُحَمَّدٌ بِالنُّبُوَّةِ الْأَيُّبَةِ (1) وَالرِّئَاسَةِ الْخَطِيرَةِ ثُمَّ إِنَّ دَرْدَائِيلَ أَخْرَجَ مِيزَانًا عَظِيمًا كُلُّ كِفَّةٍ مِنْهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَضَعَهُ فِي كِفَّةٍ وَوَضَعَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي كِفَّةٍ فَرَجَحَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ خَوَاصِّ أُمَّتِهِ فَوَضَعَ عَنْهُمْ فِي الْكِفَّةِ الثَّانِيَةِ فَرَجَحَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَضَعَهُمْ فِي الْكِفَّةِ فَرَجَحَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى نِصْفِ أُمَّتِهِ فَرَجَحَ بِهِمُ النَّبِيُّ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى أُمَّتِهِ كُلِّهِمْ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ الْمَلَائِكَةَ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ الْجِبَالَ وَالْبِحَارَ ثُمَّ الرَّمَالَ ثُمَّ الْأَشْجَارَ ثُمَّ الْأَمْطَارَ ثُمَّ جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فَوَزَنَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَعْدُوهُ وَرَجَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِمْ فَلَهَا ذَا قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهُ رَجَحَ بِالْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَهَذَا كُلُّهُ بَرَاهِ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ فَقَالَ دَرْدَائِيلُ يَا مُحَمَّدُ طُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ وَالْأُمَّتِكَ وَحُسْنُ مَا بِي وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كَفَرَ بِكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ حَرْفًا مِمَّا تَأْتِي بِهِ مِنْ عِدِّ رَّبِّكَ ثُمَّ عَرَجَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ. (2) قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا طَالَ مَكْتُ النَّبِيِّ طَلَبَهُ فِي تِلْكَ الْمَفَاوِزِ إِخْوَتُهُ أَوْلَادُ حَلِيمَةَ فَلَمَّ يَحْدُوهُ فَرَجَعُوا إِلَى حَلِيمَةَ فَأَعْلَمُوهَا بِقِصَّتِهِ فَقَامَتْ ذَاهِلَةً الْعَقْلِ تَصِيحُ فِي حَيِّ بَنِي سَعْدٍ فَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ فِي حَيِّ بَنِي سَعْدٍ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ افْتَقَدَ فَقَامَتِ حَلِيمَةُ وَمَزَّقَتْ أَثْوَابَهَا وَخَدَّسَتْ وَجْهَهَا وَكَشَفَتْ شَعْرَهَا (3) وَهِيَ تَعْدُو فِي الْبَرَارِيِّ وَالْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ حَافِيَةً الْقَدَمِ وَالشَّوْكَ يَدْخُلُ فِي رِجْلَيْهَا وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُمَا وَهِيَ تَنَادِي وَآوَادًا وَاقْرَةَ عَيْنَاهُ وَثَمْرَةَ فُوَادَاهُ وَمَعَهَا نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ يَبْكِينَ مَعَهَا مُكَشِّفَاتِ الشُّعُورِ مُخَدِّشَاتِ الْوُجُوهِ وَحَلِيمَةُ

ص: 354

1- الأثرية: المكرمة.

2- في المصدر هنا زيادة هي: فأتت تلك الشجرة التي رآها في النوم على وصفها، ونشرت أغصانها، وزجت أوراقها، وأرسلت أثمارها بامر الله تعالى، وعليها كل ثمرة من لون، واجتمع صفرة الشمس واختلطت بحمرة الورق، والالوان مختلطة بعضها ببعض. قلت فيه: اضطراب بين، ولعل لذلك أسقطها المصنّف.

3- في المصدر: نقشت شعرها، أي نتفتها.

سَمَّ قَطْمَرَةً وَتَقَوْمٌ أُخْرَى وَ مَا بَقِيَ فِي الْحَيِّ شَيْخٌ وَ لَا شَابٌّ وَ لَا حُرٌّ وَ لَا عَبْدٌ إِلَّا يَعُدُّو فِي الْبَرِّيَّةِ فِي طَلَبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُمْ يَبْكُونَ كُلُّهُمْ بِقَلْبٍ مُحْتَرِقٍ وَ رَكِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَ رَكِبَ مَعَهُ آلُ بَنِي سَعْدٍ وَ حَلَفَ إِنْ لَا وَجَدْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّاعَةَ وَضَعْتُ سَيْفِي فِي آلِ بَنِي سَعْدٍ وَ غَطْفَانَ وَ أَقْتُلُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَ أَطْلُبُ بِدَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَهَبْتُ حَلِيمَةً عَلَى حَالَتِهَا مَعَ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ نَحْوَ مَكَّةَ وَ دَخَلَهَا وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَاعِدًا عِنْدَ أَسْتَارِ الْكُعْبَةِ مَعَ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ وَ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى حَلِيمَةَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَ صَاحَ وَ قَالَ مَا الْخَبِيرُ فَقَالَتْ حَلِيمَةُ اعْلَمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ فَقَدْنَا مِنْذُ أَمْسٍ وَ قَدْ تَفَرَّقَ آلُ سَعْدٍ فِي طَلَبِهِ قَالَ فَعُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ وَ قَالَ كَلِمَةً لَا يُحْدِلُ قَائِلُهَا لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ هَاتِ فَرَسِي وَ سَيْفِي وَ جَوْشَنِي فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ صَعِدَ إِلَى الْكُعْبَةِ وَ نَادَى يَا آلَ غَالِبٍ يَا آلَ عَدْنَانَ يَا آلَ فَهْرِ يَا آلَ نِزَارٍ يَا آلَ كِنَانَةَ يَا آلَ مُضَرَ يَا آلَ مَالِكٍ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَطُونَ الْعَرَبِ وَ رُؤَسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ وَ قَالُوا لَهُ مَا الْخَبِيرُ يَا سَيِّدَنَا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَرَى مِنْذُ أَمْسٍ فَازْكَبُوا وَ تَسَلَّحُوا فَرَكِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَعَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَشْرَةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَبَكَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ رَحْمَةً لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ قَامَتِ الصَّيْحَةُ وَ الْبُكَاءُ فِي كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتُ خَرَجْنَ مِنَ السُّتُورِ مُرَافِقَةً لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ الْقَوْمِ إِلَى حَيِّ بَنِي سَعْدٍ وَ سَائِرِ الْأَطْرَافِ وَ انْجَذَبَ (1) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ حَيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَ أَصَدَّ حَبَابِهِ بَاكِينَ الْعُيُونَ مُمَرِّقِينَ الثِّيَابَ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ وَ قَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ وَ اللَّاتِ وَ الْعُزَّى وَ أُنَافٍ (إِسَافٍ) (2) وَ نَائِلَةٌ إِنْ لَمْ أَحِدْ مُحَمَّدًا

ص: 355

1- انجذب في السير: أسرع أو صار فيه بعيدا.

2- هكذا في الأصل، وهو مصحف، وفي المطبوع: اساف بالسين وهو الصحيح، واساف ككتاب وسحاب: صنم وضعها عمرو بن لحي على الصفا، ونائلة على المروة، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة، وقال اليعقوبي: أول صنم وضع بمكة هبل، قدم به مكة عمرو بن لحي من الشام، ثم وضعوا به اساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت، فكان الطائف إذا طاف بدأ باساف قبله وختم به انتهى وقال ابن إسحاق: وضعوهما على موضع زمزم ينحرون عندهما. واللات مشددة التاء من اللت وهو المزج والخلط، ثم خفت: صنم بالطائف، أحدث من مناة كانت صخرة مربعة، وكان يهودى يلت السويق عندها، قد بنوا أمامها بيتا، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، وكانت سدنتها وحجابها بنى معتب من ثقيف على ما في السيرة، أو بنى عتاب بن مالك على ما قاله الكلبي والعزى: صنم من أعظم أصنام العرب، كانت بواد النخلة الشامية يقال له: حراض، بازاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، فبنى عليها بيت وكانوا يسمعون فيه الصوت، وكانت أعظم الأصنام عند قريش وبنى كنانة، كانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح، وكان سدنتها وحجابها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاشم قاله ابن هشام والكلبي، وقال اليعقوبي: كانت لغطفان.

وَصَدَعْتُ سَيِّفِي فِي حَيِّ بَنِي سَعْدٍ وَغَطْفَانَ وَاقْتُلْتُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ قَالَ فَرَّقَ قَلْبُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيَّ حَيَّ آلِ سَعْدٍ وَقَالَ اذْجِعُوا أَنْتُمْ إِلَيَّ حَيْكُمُ
 إِنَّ لَمْ أَحِدٌ مُحَمَّدًا السَّاعَةَ رَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ وَلَا أَدْعُ فِيهَا يَهُودِيًّا وَلَا يَهُودِيَّةً وَلَا أَحَدًا مِمَّنْ اتَّهَمُهُ بِمُحَمَّدٍ فَأَمُدُّهُمْ (1) تَحْتَ سَيِّفِي مَدًّا طَلَبًا
 لِيَدِمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَقْبَلَ مِنَ الْيَمَنِ أَبُو مَسْعُودٍ النَّقْفِيُّ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَجَازُوا عَلَيَّ الطَّرِيقَ
 الَّذِي فِيهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِذَا بِشَجَرَةٍ نَابِتَةٍ فِي الْوَادِي فَقَالَ رَقَّةٌ لِأَبِي مَسْعُودٍ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا الطَّرِيقَ ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَمَا رَأَيْتُ قَطُّ
 هَاهُنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَالَ عَقِيلٌ صَدَقْتَ فَمَرُّوا بِهَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا هِيَ قَالَ فَذَهَبُوا جَمِيعًا وَتَرَكُوا الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ فَلَمَّا قَرُبُوا مِنَ الشَّجَرَةِ رَأَوْا تَحْتَ
 الشَّجَرَةِ غُلَامًا أَمْرَدًا مَا رَأَى الرَّأءُونَ مِثْلَهُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ فَقَالَ عَقِيلٌ وَرَقَّةُ مَا هُوَ إِلَّا جَنِّي فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ مَا هُوَ إِلَّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ وَالنَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَاسْتَوَى قَاعِدًا فَرَأَى الْقَوْمَ وَرَأَاهُ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ أَجِنِّي أَنْتَ أَمْ إِنْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْ أَنَا إِنْسِي فَقَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ أَنْتَ نَافِلَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 قَالَ نَعَمْ قَالَ كَيْفَ وَقَعْتَ هَاهُنَا فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَى آخِرِهَا فَتَنَزَّلَ أَبُو مَسْعُودٍ عَنْ ظَهْرِ نَاقَتِهِ وَقَالَ لَهُ أَتُرِيدُ أَنْ أَمْرَبَكَ إِلَى جَدِّكَ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَعَمْ فَأَخَذَهُ عَلَى قَرْبُوسٍ سَرَجِهِ وَمَرُّوا جَمِيعًا حَتَّى بَلَغُوا قَرِيبًا مِنْ حَيِّ بَنِي سَعْدٍ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 فِي الْبَرِيَّةِ فَرَأَى جَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَأَصْحَابَهُ لَا يَرُونَهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ إِنَّا لَا نَرَاهُ وَذَلِكَ أَنْ نَظَرْتَهُ نَظْرَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُمْ مَرُّوا
 حَتَّى أَرَاكُمْ فَمَرُّوا وَإِذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مُقْبِلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَثَبَّ عَنْ فَرْسِهِ وَأَخَذَ

ص: 356

1- فأقدهم تحت سيفي قدا خ ل.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى سَرْجِهِ وَقَالَ لَهُ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلَدِي وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَقْتُلَ أَهْلَ مَكَّةَ جَمِيعاً فَقَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقِصَّةَ عَلَى جَدِّهِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا فَفَرَحَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَرَحاً شَدِيداً وَخَرَجَ مِنْ خَيْلِهِ وَرَجَلِهِ وَدَخَلَ مَكَّةَ وَدَفَعَ إِلَى أَبِي مَسْعُودٍ خَمْسِينَ نَاقَةً وَإِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوفَلٍ وَعَقِيلِ بْنِ سَتِينٍ نَاقَةً قَالَ وَذَهَبْتُ حَلِيمَةً إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَالَتْ لَهُ اذْفَعْ إِلَيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَا حَلِيمَةُ إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونِي مَعَنَا بِمَكَّةَ وَإِلَّا مَا كُنْتُ بِالَّذِي أُسَلِّمُهُ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى فَوَهَبَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَيْهَا أَلْفَ مِثْقَالٍ ذَهَبٍ أَحْمَرَ وَعَشْرَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ بَيْضٍ وَوَهَبَ لِبَكْرِ بْنِ سَعْدٍ جُمْلَةً بَغِيرِ وَزْنٍ وَوَهَبَ لِأَخْوَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْلَادِ حَلِيمَةَ وَهُمَا ضَمْرَةٌ وَفُرَّةٌ أَخَوَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَائَتِي نَاقَةً وَأَذِنَ لَهُمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى حَيْثُ هُمْ. (1).

بيان: اعتقل رمحه أى جعله بين ركابه وساقه والعيمة شهوة اللين و الشج السيلان و الجهم بالفتح السحاب لا ماء فيه و الحوارى بالضم و تشديد الواو و الراء المفتوحة ما حور من الطعام أى بيض و الوحي الإشارة و الكلام الخفى و التزويق التزيين و التحسين و النقش و الثاغية الشاة و الراغية البعير و لعل المقلبة ما فى جوف القلب و لم أجده فى كتب اللغة و الأثرية المكرومة المختارة.

أقول: هذا الخبر و إن لم نعتد عليه كثيرا لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب (2) التى لا تأبى عنها العقول و لذكره فى مؤلفات أصحابنا.

(14)«د- العدد القوية عَنْ آمِنَةَ بِنْتِ أَبِي سَعِيدِ السَّهْمِيِّ قَالَتْ اامْتَنَعَ أَبُو طَالِبٍ مِنْ اإِتْيَانِ اللّاتِ

ص: 357

1- الفضائل: 31-52.

2- و إن كنا لا- نحتاج فى إثبات عظمتة إليها بعد ما ملات فضائله الآفاق، و طار صيت جلالته فى الخافقين، و بعد ما اعترف الموافق و المخالف نبوغه و أنه رجل عالمى نشأ من بين قوم كانوا فى أحط مراتب الرقى و المدنية، و جاء بقوانين لا يمكن أن يأتى بها أكبر رجالات الملل المتترقية و إن بلغوا أقصى مدارج العلم و الفضيلة، و أسس دولة عظيمة فى امة ضعيفة كانت فاقدة لجميع شئون الحضارة، متصفة بصفات الجاهلية، مرتظمة فى أو حال الفوضى و الهمجية، امة ضعيفة تشتمل على قبائل متعادية متباغضة، معتقدة للاوهام و الخرافة، لا تعرف شرعة و لا نظاما، و بالجملة فنحن فى غنى من أن نسرد فضائله على نحو تنطبق على قانون المعجزة و خارق العادة، كما نرى كاتبى سيرته صلى الله عليه و آله و سلم من القدماء يمشون على تلك الطريقة.

وَالْعُرَى بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الشَّامِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فُرَيْشٍ كَلَامٌ كَثِيرٌ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ إِنَّهُ لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَفَارِقَ هَذَا الْغُلَامَ وَلَا مُخَالَفَتَهُ وَإِنَّهُ يَأْتِي أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِمَا وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَ بِذِكْرِهِمَا وَيَكْرَهُ أَنْ آتِيَهُمَا أَنَا قَالُوا فَلَا تَدَعُهُ وَأَدْبُهُ حَتَّى يَفْعَلَ وَيَعْتَادَ عِبَادَتَهُمَا فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ هَيْهَاتَ مَا أَظَنُّكُمْ تَجِدُونَهُ وَلَا تَرُونَهُ يَفْعَلُ هَذَا أَبَدًا قَالُوا وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنِّي سَمِعْتُ بِالشَّامِ جَمِيعَ الرُّهْبَانِ يَقُولُونَ هَلَاكَ الْأَصَدُّ نَامَ عَلَى يَدِ هَذَا الْغُلَامِ قَالُوا فَهَلْ رَأَيْتَ يَا أَبَا طَالِبٍ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا الَّذِي تَحْكِيهِ عَنِ الرُّهْبَانِ فَإِنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ أَبَدًا أَوْ نُهْلِكَ جَمِيعًا قَالَ نَعَمْ نَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَخْضَرَتْ وَأَثْمَرَتْ فَلَمَّا ازْتَحَلْنَا وَسِرْنَا نَثَرَتْ عَلَيَّ رَأْسِهِ جَمِيعَ ثَمَرِهَا وَنَطَقَتْ فَمَا رَأَيْتُ شَجَرَةً قَطُّ تَنْطِقُ قَبْلَهَا وَهِيَ تَقُولُ يَا أَطْيَبَ النَّاسِ فَرَعًا وَأَرْكَاهُمْ عُودًا امْسَحْ بِيَدَيْكَ الْمُبَارَكَتَيْنِ عَلَيَّ لِأَبْقَى خَضِرَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَازْدَادَتْ الصُّعْفَ نُورًا وَخَضِرَةً فَلَمَّا رَجَعْنَا لِلْأَنْصِبِ رَافٍ وَمَرَرْنَا عَلَيْهَا وَنَزَلْنَا تَحْتَهَا فَإِذَا كُلُّ طَيْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَهُ فِيهَا عُنُقٌ (1) وَفَرَحَ وَلَهَا بَعْدَ كُلِّ صَيْفٍ مِنْ الطَّيْرِ أَغْصَانٌ كَأَعْظَمِ الْأَشْجَارِ عَلَى ظُهُورِ الْأَرْضِيِّينَ قَالَ فَمَا بَقِيَ طَيْرٌ إِلَّا اسْتَبَقَبَلَهُ يَمُدُّ جَنَاحَهُ عَلَيَّ رَأْسِهِ قَالَ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ فَوْقِهَا وَهِيَ تَقُولُ بِبِرْكَتِكَ يَا سَيِّدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ قَدْ صَارَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَنَا مَأْوَى فَهَذَا مَا رَأَيْتُ فَضَحِكْتُ فُرَيْشٌ فِي وَجْهِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ أَتَرَى يَطْمَعُ أَبُو طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ ابْنُ أَخِيهِ مَلِكًا هَذَا الزَّمَانِ (2).

(15)-د، العدد القوية عن أبي جعفر محمد الباقر عليهما السلام قال: لَمَّا أَتَى عَلِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ شَهْرًا مِنْ يَوْمِ وِلَادَتِهِ رَمِدَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِأَبِي طَالِبٍ أَذْهَبَ بَابِنِ أَخِيكَ إِلَى عَرَافِ الْجُحْفَةِ وَكَانَ بِهَا رَاهِبٌ طَبِيبٌ فِي صَوْمَعِيهِ فَحَمَلَهُ غُلَامٌ لَهُ فِي سَفَطِ هِنْدِيٍّ حَتَّى أَتَى بِهِ الرَّاهِبَ فَوَضَعَهُ تَحْتَ الصَّوْمَعَةِ ثُمَّ نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ يَا رَاهِبُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ فَنَظَرَ حَوْلَ الصَّوْمَعَةِ إِلَى نُورٍ سَاطِعٍ وَ سَمِعَ حَفِيفَ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَبُو طَالِبٍ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جِئْتُكَ بَابِنِ أَخِي لِتُدَاوِيَ عَيْنَهُ فَقَالَ وَ أَيْنَ هُوَ قَالَ فِي السَّفَطِ قَدْ غَطَيْتُهُ مِنَ الشَّمْسِ قَالَ اكْشِفْ عَنْهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ بِنُورٍ سَاطِعٍ

ص: 358

1- العش: موضع الطائر.

2- العدد: مخطوط، و الحديث يتضمن ما لا يخلو عن غرابة، و اشكال.

فِي وَجْهِهِ قَدْ أَدْعَرَ الرَّاهِبَ فَقَالَ لَهُ عَطَّهِ فَعَطَّاهُ ثُمَّ أَدْحَلَ الرَّاهِبُ رَأْسَهُ فِي صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا وَ
 أَنَّكَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُهُ ثُمَّ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا
 بُنَيَّ انْطَلِقْ بِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بَلْسٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَيَلَيْكَ يَا رَاهِبُ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ قَوْلًا عَظِيمًا فَقَالَ يَا بُنَيَّ شَأْنُ ابْنِ أَخِيكَ أَعْظَمُ مِمَّا سَمِعْتَ
 مِنِّي وَأَنْتَ مُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ وَمَانِعُهُ مِمَّنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ فَأَتَى أَبُو طَالِبٍ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ اسْكُتْ يَا
 بُنَيَّ لَا يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْكَ أَحَدٌ فَوَاللَّهِ مَا يَمُوتُ مُحَمَّدٌ حَتَّى يَسُودَ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ (1).

«(16)»-د، العدد القوية حَدَّثَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشَجَعِيُّ عَنْ آبَائِهِ قَالُوا خَرَجَ سَدَنَةُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الشَّامِ عَبْدُ مَنَافٍ
 بْنُ كِنَانَةَ وَنَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَزْوَةَ تَجَارًا إِلَى الشَّامِ فَلَقَاهُمَا (فَلَقِيَهُمَا) أَبُو الْمُؤَيْهَبِ الرَّاهِبُ فَقَالَ لَهُمَا مَنْ أَنْتُمَا قَالَا نَحْنُ تَجَارٌ مِنْ أَهْلِ
 الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ لَهُمَا مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ لَهُمَا هَلْ قَدِمَ مَعَكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرِكُمَا قَالَا نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ
 أَبُو الْمُؤَيْهَبِ إِنِّي وَاللَّهِ أَرَدْتُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ أَحْمَلُ ذِكْرًا مِنْهُ إِنَّهُ يَسُّ مَوْنَهُ يَتِيمٌ قُرَيْشٍ وَهُوَ أَجِيرٌ لِمَرَأَةٍ مَيِّتًا يَقَالُ لَهَا خَدِجَةُ فَمَا
 حَاجَتُكَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ هُوَ فَقَالَ لَهُمَا تَدُلَانِي عَلَيْهِ فَقَالَا تَرَكْنَاهُ فِي سُوقِ بَصْرَى فَبَيْنَمَا هُمُ فِي الْكَلَامِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ هُوَ هَذَا فَخَلَا بِهِ سَاعَةً يُنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ ثُمَّ أَخَذَ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَخْرَجَ شَيْئًا مِنْ كُمِّهِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْبَى أَنْ يُقْبَلَهُ فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا تَسَّ مَعَانِ مِنِّي هَذَا وَاللَّهِ نَبِيُّ هَذَا الزَّمَانِ سَ يَخْرُجُ إِلَى قَرِيبٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ وُلِدَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَلَدٌ يَقَالُ لَهُ عَلِيُّ فَقُلْنَا لَا قَالَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ أَوْ يُوَلَّدُ فِي سَنَتِهِ وَهُوَ أَوْلُ
 مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ نَعْرِفُهُ وَإِنَّا لَنَجِدُ صِدْقَهُ عِنْدَنَا فِي الْوَصِيَّةِ كَمَا نَجِدُ صِدْقَهُ مُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ وَإِنَّهُ سَيَدُّ الْعَرَبِ وَرَبَائِشِهَا وَذُو قَرْنَيْهَا يُعْطَى السَّيْفَ حَقَّهُ
 اسْمُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلِيُّ هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ يَوْمَ

ص: 359

1- العدد: مخطوط.

الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ذِكْرًا وَتُسَمِّيهِ الْمَلَائِكَةُ الْبَطْلَ الْأَزْهَرَ الْمُفْلِحَ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهِ إِلَّا أَفْلَحَ وَظَفِرَ وَاللَّهُ لَهُوَ أَعْرَفُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ.

وَ حَدَّثَ الْعَبَّاسُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ أَبُو طَالِبٍ يَا عَبَّاسُ أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا رَأَيْتُ مِنْهُ قُلْتُ بَلَى قَالَ إِنِّي صَمَّمْتُهُ إِلَى فَلَمْ أَفَارِقْهُ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ وَكُنْتُ أَنْوَمُهُ فِي فِرَاشِي وَآمَرُهُ أَنْ يَخْلَعَ ثِيَابَهُ وَيَنَامَ مَعِيَ فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ وَكَرِهَ أَنْ يُخَالَفَنِي فَقَالَ يَا عَمَّاهُ اصْدِرْ وَجْهَكَ عَنِّي حَتَّى أَخْلَعَ ثِيَابِي وَأَدْخَلَ فِرَاشِي قُلْتُ لَهُ وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى جَسَدِي قَالَ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ وَصَدْرْتُ بِصَرِي عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ فِرَاشَهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ أَنَا الْفِرَاشَ إِذَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ أَلْبِنُ ثَوْبٌ مَسِسْتُهُ قَطُّ ثُمَّ شَمِمْتُهُ فَإِذَا كَأَنَّهُ قَدْ غُمِسَ فِي الْمِسْكِ فَكُنْتُ إِذَا أَصَبْتُ أَفْتَقَدْتُ الثَّوْبَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَكَانَ هَذَا دَأْبِي وَدَأْبُهُ فَجَهَدْتُ وَتَعَمَّدْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى جَسَدِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ لَهُ جَسَدًا وَ لَقَدْ كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُ إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ شَيْءٌ كَلَامًا يُعْجِبُنِي وَكُنْتُ رَبِّمَا آتَيْتُهُ عَقْلَةً فَأَرَى مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ نُورًا مَمْدُودًا قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ فَهَذَا مَا رَأَيْتُ يَا عَبَّاسُ.

قَالَ لَيْثُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنَّا لَا نُسَمِّي عَلَى الطَّعَامِ وَلَا عَلَى الشَّرَابِ وَلَا نُدْرِي مَا هُوَ حَتَّى صَدَّمْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى فَأَوَّلُ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الْأَحَدِ ثُمَّ يَأْكُلُ فَإِذَا فَرَعَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا فَتَعَجَّبْنَا مِنْهُ وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ جَسَدَ مُحَمَّدٍ قَطُّ وَكَانَ لَا يُفَارِقُنِي اللَّيْلُ وَ النَّهَارَ وَكَانَ يَنَامُ مَعِيَ فِي فِرَاشِي فَأَفْقَدُهُ مِنْ فِرَاشِهِ فَإِذَا قُمْتُ لِأَطْلُبَهُ بَادَرَنِي مِنْ فِرَاشِهِ فَيَقُولُ هَا أَنَا يَا عَمَّ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ ذُبَابًا يَوْمًا قَدْ جَاءَهُ وَشَمَّهُ وَبَصَّ بَصَ (1) حَوْلَهُ ثُمَّ رِبِضَ (2) بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ انْصَدَرَ عَنْهُ وَ لَقَدْ دَخَلَ لَيْلًا الْبَيْتَ فَأَضَاءَ مَا حَوْلَهُ وَ لَمْ أَرِ مِنْهُ نَجْوًا (3) قَطُّ وَ لَا رَأَيْتُهُ يَضْحَكُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الضَّحِكِ وَ لَا وَقَفَ مَعَ صَنِيبَانٍ فِي لَعِبٍ وَ لَا التَّقَتَ إِلَيْهِمْ وَ كَانَ الْوَحْدَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ التَّوَاضُعَ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَحْيَانًا رَجُلًا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا يَجِيءُ حَتَّى

ص: 360

1- بصبص الذئب، حرك ذنبه.

2- ربض: استناخ وهو أن تلتصق الدابة صدره بالأرض.

3- النجو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.

يَمَسَّحَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو لَهُ ثُمَّ يَغِيبُ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فِي أَمْرِهِ مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ رَأَيْتُهُ وَ كَانَ الدُّنْيَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَ جَمِيعَ النَّاسِ يَذْكُرُونَهُ وَ رَأَيْتُهُ وَ قَدْ رَفَعَ فَوْقَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ هُوَ يَدْخُلُ فِي السَّمَاءِ وَ لَقَدْ غَابَ عَنِّي يَوْمًا فَذَهَبْتُ فِي طَلَبِهِ فَإِذَا أَنَا بِهِ يَجِيءُ وَ مَعَهُ رَجُلٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ فَقُلْتُ لَهُ يَا بُنَيَّ أَلَيْسَ قَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تُفَارِقَنِي فَقَالَ الرَّجُلُ إِذَا فَارَقَكَ كُنْتُ أَنَا مَعَهُ أَحْفَظُهُ فَلَمْ أَرِ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَّا مَا أَحَبُّ حَتَّى سَبَّ وَ خَرَجَ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ (1).

«(17)- سر، السرائر من جامع البرنطلي عن زُرارة قال سمعتُ أبا جعفرٍ و أبا عبد الله عليه السلام (2) يقولان حجَّ رسولُ الله صلى الله عليه و آله عشرينَ حجةً مُستسراً منها عشرةٌ حججٍ أو قال سبعةً (3) ألوههم من الراوي قبل النبوة و قد كان صلياً قبل ذلك و هو ابنُ أربع سنين و هو مع أبي طالبٍ في أرضِ بصرى و هو موضعُ كانتُ فريشٍ تتجرُّ إليه من مكة (4).

«(18)- نهج، نهج البلاغة في وصفِ الرسولِ صلى الله عليه و آله و لقد قرنَ اللهُ به من لدنْ كانَ فطيماً أعظمَ ملكٍ من ملائكتِهِ يسلمُكُ به طريقَ المكارمِ و محاسنِ أخلاقِ العالمِ ليلتهُ و نهاره و لقد كنتُ معه أتبعُهُ أتباعَ الفصيلِ (5) أثرُ أمه يزفعُ لي في كلِّ يومٍ علماً من أخلاقِهِ (6) و يأمرني بالافتداءِ به و لقد كانَ يجاورُ في كلِّ سنةٍ بحراءَ فأراه و لا يراه غيري و لم يجمعَ بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلامِ غيرَ رسولِ الله و خديجةً و أنا ثالثُهُما أرى نورَ الوحيِ و الرسالةِ و أشمُّ ريحَ النبوةِ (7).

أقولُ قالَ عبدُ الحميدِ بنُ أبي الحديدِ روى أنَ بعضَ أصحابِ أبي جعفرٍ مُحَمَّدَ بنِ عليِّ الباقرِ عليهما السلامَ سألَهُ عن قولِ اللهِ تعالى إلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يسلكُ من بين

ص: 361

1- العدد: مخطوط.

2- في المصدر: و أبا عبد الله من بعده.

3- في المصدر: تسعة.

4- السرائر: 469.

5- الفصيل: ولد الناقة.

6- في المصدر: من أخلاقه علماً.

7- نهج البلاغة: القسم الأول: 416 و 417.

يَدِيهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوكَلُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْبِيَائِهِ مَلَائِكَةً يُحْصُونَ أَعْمَالَهُمْ وَيُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ الرِّسَالََةَ وَوَكَّلَ بِمُحَمَّدٍ
مَلَكًا عَظِيمًا مُنْذُ فَصِلَ عَنِ الرِّصَاعِ يُرْشِدُهُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ يَصُدُّهُ عَنِ الشَّرِّ وَ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَ هُوَ الَّذِي كَانَ يُنَادِيهِ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ شَابٌّ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الرِّسَالََةِ بَعْدَ فَيْظُنَّ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحَجَرِ وَ الْأَرْضِ فَيَتَأَمَّلُ فَلَا يَرَى شَيْئًا.

وَ رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ
مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ
قُلْتُ لَيْلَةَ لِعِغْلَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ يَرْعَى مَعِيَ بِأَعْلَى مَكَّةَ لَوْ أَبْصَرْتُ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ (1) بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ
ذَلِكَ حَتَّى إِذَا جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا (2) بِالْدَفِّ وَ الْمَرَامِيرِ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا فُلَانٌ فُلَانٌ تَزُوجُ ابْنَةَ فُلَانٍ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَيَّ أُذُنِي فَكُنْتُ (3) فَمَا أَيَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسِ فَجِئْتُ (4) إِلَى صَاحِبِي فَقَالَ مَا فَعَلْتَ فَقُلْتُ مَا صَدَّ نَعْتُ شَيْئًا ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ
ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَيْلَةَ أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ أَفَعَلْ فَخَرَجْتُ فَسَمِعْتُ حِينَ دَخَلْتُ مَكَّةَ مِثْلَ مَا سَمِعْتُ حِينَ دَخَلْتُهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ
فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَيَّ أُذُنِي فَمَا أَيَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسِ فَجِئْتُ إِلَى صَاحِبِي فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي أَمَالِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَذْكَرُّ وَ أَنَا عِغْلَامٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ وَ قَدْ بَنَى ابْنُ جُدْعَانَ دَارًا لَهُ بِمَكَّةَ
فَجِئْتُ مَعَ الْعِلْمَانِ نَأْخُذُ التُّرَابَ وَ الْمَدْرَةَ فِي حُجُورِنَا فَتَنْقُلُهُ فَمَلَأْتُ حَجْرِي تُرَابًا فَانْكَشَفْتُ عَوْرَتِي فَسَمِعْتُ نِدَاءً مِنْ فَوْقِ رَأْسِي يَا

ص: 362

1- سمر: لم ينم و تحدث ليلا.

2- العزف: صوت الدف و الطنبور و العود و غيرها من آلات الطرب.

3- في المصدر: فتمت. و هو الموجود في تاريخ الطبري أيضا.

4- في المصدر: فرجعت. و في الطبري فجئت. راجع تاريخ الطبري 2: 34.

مُحَمَّدٌ أَرْخَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ رَأْسِي فَلَا أَرَى شَيْئاً إِلَّا أَنِّي أَسْمَعُ الصَّوْتَ فَتَمَاسَةً كَتُّ لَمْ أَرْخِهِ فَكَأَنَّ إِنْسَاناً صَدَّ رَبَّنِي عَلَى ظَهْرِي فَخَرَزْتُ لَوْجَهِي وَانْحَلَّ إِزَارِي وَسَقَطَ (1) الثَّرَابُ إِلَى الْأَرْضِ فَقُمْتُ إِلَى دَارِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّي وَلَمْ أَعُدْ.

فَأَمَّا حَدِيثُ مُجَاوَرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِحِرَاءٍ فَمَشْهُورٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكُتُبِ الصَّحَاحِ أَنَّهُ كَانَ يُجَاوِرُ فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا وَكَانَ يُطْعِمُ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَإِذَا قَضَى جَوَارَهُ مِنْ حِرَاءٍ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ إِذَا انْصَرَفَ أَنْ يَأْتِيَ بَابَ الْكُعْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى جَاءَتِ السَّنَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا بِالرِّسَالَةِ فَجَاوَرَ فِي حِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ مَعَهُ أَهْلُهُ خَدِيجَةُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَخَادِمٌ لَهُمْ فَجَاءَهُ جَبْرَيْلُ بِالرِّسَالَةِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ (2) فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَقْرَأُ فَفَتَنَنِي (3) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ثُمَّ أَرَسَ لِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ إِلَى قَوْلِهِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَقَرَأْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي فَهَبَيْتُ (4) مِنْ نَوْمِي وَكَأَنَّمَا كُتِبَ فِي قَلْبِي كِتَابٌ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَجْتَمِعْ عَلَيْهِ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا النَّبِيُّ وَهُوَ (5) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَخَدِيجَةُ فَخَبِيرُ عَفِيفِ الْكَنْدِيِّ مَشْهُورٌ (6) وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا قَالَ لَا قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ (7) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهَذَا ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةَ مُحَمَّدِ بْنِ أَخِي وَآيْمِ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا أَحَدًا عَلَى هَذَا الْدِينِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ (8)

ص: 363

1- في المصدر: وانحل ازارى فسترني وسقط.

2- النمط: ضرب من البسط. وعاء كالسقط، والظاهر أن المراد هنا الثاني.

3- في المصدر: فغتنى بالغين أى خنقنى.

4- أى فاستيقظت، وفي المصدر: فانتبهت.

5- أى على عليه السلام.

6- هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة، بل متواتر، وعليه أصحابنا الإمامية من سالف الزمان الى الآن، وتقدم ذلك ويأتى فى أحاديث كثيرة فى محله.

7- فى المصدر: هذا ابن أخى محمد.

8- شرح نهج البلاغة 3: 253 و 254.

وقال أيضا روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وآله أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر يلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض (1) بقطرة ولا- ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا (2) ما يغذيه ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك ولقد راثت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء (3) فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه و جدته فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى لم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فأخذنه قال لا عليك أن تفعلى وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت إليه فأخذته وما يحملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت إلى رحلى فلما وضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فوضع حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجى إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمين (4) والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة فقلت والله إنى لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت أتانى تلك وحملت معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شىء من حميرهم حتى إن صواحبى ليقطن لى

ص: 364

- 1- قال الجزرى: ما تبض ببال أى ما يقطر منها بلبن، يقال: بض الماء: إذا قطر و سال.
- 2- الشارف: المسنة من النوق.
- 3- فى المصدر: الرضاع.
- 4- فى المصدر: أتعلمين؟.

ويحك يا بنت أبى ذؤيب اربعى (1) علينا أليس هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله إنها لهى فيقلن والله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما أعلم أرضا من أرض العرب أجذب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا (2) فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى أن الحاضر من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة أبى ذؤيب فيفعلون فيروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته (3) فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه آمنة بنت وهب ونحن أحرص شىء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلنا لها لو تركتته (4) عندنا حتى يغلظ فإننا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردتة معنا فرجعنا به إلى بلاد بنى سعد فوالله إنه لبعده ما قدمنا بأشهر مع أخيه فى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد (5) فقال لى ولأبيه ها هو ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نشدت نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتمزمتة والتزمتة أبوه وقلنا ما لك يا بنى قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى ثم شقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا أدرى ما هو قالت فرجعنا به إلى خبائنا وقال لى أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب (6) فألحقه بأهله (7) قالت فاحتملته حتى قدمت به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر (8) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد

ص: 365

- 1- أى اقيمى وانتظرى، ويقال: ربع فلان على فلان: إذا أقام وانتظره.
- 2- فى السيرة: شباعا لبنا. قلت: أى غزيرات اللبن.
- 3- فصل الصبى عن الرضاع: فطمه.
- 4- فى المصدر: لو تركتته. وفى السيرة وتاريخ الطبرى: لو تركت بنى عندى.
- 5- يشتد خ ل. وهو الموجود فى السيرة والتاريخ.
- 6- أى أصابه الجن، أو طرف من الجنون.
- 7- فى السيرة وتاريخ الطبرى: فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به.
- 8- الظئر: المرأة المرضعة.

بلغ الله بابني وقضيت الذى على و تخوفت عليه الأحداث و أديته إليك كما تحيين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها الخبر قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا و الله ما للشيطان عليه من سبيل و إن لابني لشأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيته (1) حين حملت به أنه خرج منى نور أضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فو الله ما رأيت حملاً قط كان أخف و لا أيسر منه ثم وقع حين ولدته و إنه واضع يديه بالأرض و رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك و انطلقى راشدة. (2)

و روى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يحدث عن نفسه و يذكر ما جرى له و هو طفل في أرض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينما أنا ذات يوم مُتَبِدًا من أهلي في بطن وادٍ مع أتراب (3) لي من الصبيان تتقاذف بالجلَّة إذ أتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذوني من بين أصحاحي فخرج أصحاحي هرباً حتى انتهوا إلى شفير (4) الوادي ثم عادوا إلى الرهط فقالوا ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش و هو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب فما ذا يرُدُّ عليكم قتله و ما ذا تصيَّبون من ذلك و لكن إن كنتم لا بُدَّ قاتليه فأختاروا منّا أيتنا شهتُم فاقتلوه مكانه و دعوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان أن القوم لا يُحِيرُونَ لَهُمْ جواباً (5) انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحى يؤذنونهم (يؤذنونهم) و يستصبرونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى و أنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مسألاً (6) ثم أخرج

ص: 366

1- فى المصدر و السيرة و التاريخ: رأيت.

2- شرح نهج البلاغة 3: 252 و 253، السيرة لابن هشام 1: 173-177، تاريخ الطبري 1: 573-579.

3- أتراب: أصدقاء. أو من ولد معه.

4- شفير الوادى: ناحيته من أعلاه.

5- أحرار الجواب: رده.

6- فى المصدر: و لم أجد لذلك حساً.

أَحْشَاءَ بَطْنِي فَعَسَلَهَا بِذَلِكَ التَّلَجِ فَأَنْعَمَ عَسَلَهَا (1) ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ثُمَّ قَامَ الثَّانِي مِنْهُمْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ تَدَحَّ فَنَحَاهُ عَنِّي ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي وَ أَخْرَجَ قَلْبِي وَ أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَصَدَعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُصَدَّعَةً سَوْدَاءَ فَرَمَاهَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمَنَّهُ مِنْهُ وَ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئاً فَإِذَا فِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ نُورٍ تَحَارُّ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا ثُمَّ قَالَ الثَّالِثُ لِصَاحِبِهِ تَدَحَّ عَنْهُ فَأَمَرَ يَدَهُ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي فَالْتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقُّ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنْهَضَ نَبِيَّ مِنْ مَكَانِي إِنَّهَا ضَا لَطِيفاً وَ قَالَ لِلأَوَّلِ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي زِنُهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ فَقَالَ دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ صَدَّ مُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَ قَبَّلُوا رَأْسِي وَ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ وَ قَالُوا يَا حَبِيبُ (2) لَا تَرَعْ إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ فَمَيَّنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَنَا بِالْحَيِّ قَدْ جَاءُوا بِحَذَائِرِهِمْ وَ إِذَا أُمِّي وَ هِيَ ظُرِّي أَمَامَ الْحَيِّ تَهْتِفُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَ تَقُولُ يَا صَدِّعِيَاهُ فَانْكَبَّ عَلَيَّ أَوْلِيكَ الرَّهْطُ فَقَبَّلُوا رَأْسِي وَ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَ قَالُوا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ صَدِّعِيَةٍ ثُمَّ قَالَتْ ظُرِّي يَا وَحِيدَاهُ فَانْكَبُّوا عَلَيَّ وَ صَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَ قَبَّلُوا رَأْسِي وَ بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ وَحِيدٍ وَ مَا أَنْتَ بِوَحِيدٍ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ مَعَكَ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ثُمَّ قَالَتْ ظُرِّي يَا يَتِيمَاهُ اسْتُضِعِفْتَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ فَقَتَلْتَ لِضَعْفِكَ فَانْكَبُّوا عَلَيَّ وَ صَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَ قَبَّلُوا رَأْسِي وَ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ وَ قَالُوا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ يَتِيمٍ مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ لَوْ تَعْلَمُ مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ قَالَ فَوَصَلَ الْحَيُّ إِلَى شَدْفِيرِ الوَادِي فَلَمَّا بَصُرْتُ بِأُمِّي وَ هِيَ ظُرِّي قَالَتْ يَا بُنَيَّ لَا أَرَاكَ حَيًّا بَعْدَ (3) فَبَجَاءَتْ حَتَّى انْكَبَّتْ عَلَيَّ وَ صَدَّ مَتْنِي إِلَى صَدْرِهَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَفِي حَجْرِهَا قَدْ صَدَّ مَتْنِي إِلَيْهَا وَ إِنَّ يَدِي لَفِي يَدِ بَعْضِهِمْ فَجَعَلْتُ أَلْتَمِتُ إِلَيْهِمْ وَ ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يُبْصِرُونَهُمْ فَإِذَا هُمْ لَا يُبْصِرُونَهُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ أَصَابَهُ لَمَمٌ أَوْ طَائِفٌ مِنَ الْجَنِّ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى كَاهِنِ بَنِي فُلَانٍ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ يُدَاوِيَهُ فَقُلْتُ مَا

ص: 367

1- أى بالغ فى ذلك و أجاد.

2- فى المصدر: يا حبيب الله.

3- فى المصدر و تاريخ الطبرى ألا أراك حيا بعد.

بِي شَيْءٍ مِّمَّا يَذْكُرُ إِنَّ نَفْسِي سَلِيمَةٌ (1) وَإِنَّ فُؤَادِي صَحِيحٌ لَيْسَتْ بِي قَلْبَةٌ فَقَالَ أَبِي وَهُوَ زَوْجُ ظُفْرِي أَلَا تَرُونَ كَلَامَهُ صَحِيحًا إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ عَلَى ابْنِي بَأْسٌ فَاتَّقُوا عَلَيَّ أَنْ يَذْهَبُوا بِي إِلَى الْكَاهِنِ فَاحْتَمِلُونِي حَتَّى ذَهَبُوا بِي إِلَيْهِ فَفَصَّصُوا عَلَيْهِ فَصَّتِي فَقَالَ اسْكُنُوا حَتَّى أَسْمَعَ مِنَ الْغُلَامِ فَهُوَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ مِنْكُمْ فَسَأَلَنِي فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلِي وَثَبَ وَقَالَ يَا لِلْعَرَبِ اقْتُلُوا هَذَا الْغُلَامَ فَهُوَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لئن عَاشَ لَيُبَدِّلَنَّ دِينَكُمْ وَيُخَالِفَنَّ أَمْرَكُمْ وَيَأْتِيَنَّكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا بِهِ قَطُّ فَانْتَرَعْتَنِي ظُفْرِي مِنْ حَجْرِهِ وَقَالَتْ لَوْ عَلِمْتُ (2) أَنَّ هَذَا يَكُونُ مِنْ قَوْلِكَ مَا أَتَيْتُكَ بِهِ (3) ثُمَّ احْتَمَلُونِي فَأَصَبْتُ بِحَتِّ وَقَدْ صَارَ فِي جَسَدِي أَثْرُ الشَّقِّ مَا بَيْنَ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَاتِي كَأَنَّهُ الشَّرَاكُ (4).

بيان: أقول: رواه الكازروني في المنتقى بأسانيد (5) و لنشرح بعض ألفاظها الرضعاء جمع رضيع وقال الجزري في حديث حليلة في سنة شهباء أي ذات قحط و جدب وقال القمراء الشديدة البياض قولها راثت من الريث بمعنى الإبطاء وفي أكثر رواياتهم ولقد أذمت قال الجزري و منه حديث حليلة فلقد أذمت بالركب أي حبستهم لانقطاع سيرها كأنها حملت الناس على ذمها انتهى والعجف الهزال حتى انتهينا ربا أي بلغنا غايته لقطع بالركب أي من سرعة سيرها و شدة تقدمها انقطع الركب عنها

ص: 368

1- في تاريخ الطبري: ان آرائي صحيحه.

2- في تاريخ الطبري: فاقترضت عليه أمرى ما بين أوله و آخره، فلما سمع و ثب إلى فضمني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام و اقتلونى معه، فواللات و العزى لئن تركتموه و أدرك ليبدلن دينكم، و ليسفهن عقولكم و عقول آبائكم، و ليخالفن أمركم و ليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط، فعمدت ظفري فانتزعتنى من حجره، و قالت: لانت أعته و أجن من ابني هذا، فلو علمت.

3- في تاريخ الطبري بعد ذلك: فاطلب لنفسك من يقتلك، فانا غير قاتلى هذا الغلام، ثم احتملوني فأدوني الى أهلى، فأصبحت مفزعا مما فعل بى، و أصبح أثر الشق إه.

4- شرح نهج البلاغة 3: 253، و تاريخ الطبري 1: 575-577.

5- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الثانى و الثالث من القسم الثانى. قلت: ذكرت سابقا أن حديث شق الصدر مما رواه العامة، و الإمامية لا يقول به، و هذا أيضا كما ترى من مروياتهم.

و اربعى اى ارفقى بنا و انتظرى بنا و اللبن بمعنى اللبون.

وقال الجزرى فى حديث حليلة كان يشب فى اليوم شباب الصبى فى الشهر فبلغ ستا و هو جفر استجفر الصبى اذا قوى على الأكل و أصله فى أولاد المعز اذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ فى الرعى قيل له جفر و الأثى جفرة انتهى.

و البهم جمع بهمة و هى أولاد الضأن و السوط خلط الشىء بعضه ببعض و المسواط ما يساط به القدر ليختلط بعضه ببعض قوله منتقعا أى متغيرا و الجلة بالفتح البعر قوله ما رابكم (1) أى ما شككم و معناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا قوله ما ذا يرد عليكم أى ما ينفعكم ذلك قوله فأنعم غسلها أى بالغ فيه قوله ثم قال بيده يمته أى إشارة بيده أو مدها إلى جانب يمينه و القلبة الداء.

(19)«د- العدد القوية كِتَابُ التَّذْكَرَةِ وُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَخْتُونًا مَسْرُورًا فَأَعْجَبَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ لِيَكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ فَكَانَ لَهُ أَعْظَمُ شَأْنٍ وَأَرْفَعُهُ أُمُّهُ أَمْدَةٌ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهَيْرٍ (2) بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ شَهْدِ الْفِجَارِ (3) وَهِيَ حَرْبٌ كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَ قَيْسِ وَ هُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً وَ بُنِيَتْ الْكَعْبَةُ بَعْدَ الْفِجَارِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ فَرَضِيَتْ بِهِ قُرَيْشٌ فِي نَصَبِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَ كَانَ طُولُ الْكَعْبَةِ قَبْلَ ذَلِكَ تِسْعَةَ أَذْرُعٍ وَ لَمْ تَكُنْ تُسْقَفُ فَبَنَنَاهَا قُرَيْشٌ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَ سَقَفْتَهَا وَ كَانَ يُدْعَى فِي قُرَيْشٍ بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ وَ خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِي تِجَارَةِ إِلَى الشَّامِ وَ لَهُ تِسْعُ سِنِينَ وَ قِيلَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَ نَظَرَ إِلَيْهِ بِحِيرَاءَ (4) الرَّاهِبُ فَقَالَ احْفَظُوا بِهِ فَإِنَّهُ نَبِيُّ وَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةِ لِخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ وَ لَهُ خَمْسٌ وَ عَشْرُونَ سَنَةً وَ تَرَوَّجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ

ص: 369

1- فى المصدر و تاريخ الطبرى: ما إربكم.

2- الصحيح: زهرة كما تقدم.

3- فجار بالكسر بمعنى المفاجرة، و هى حرب وقعت بين قريش و من معها من كنانة و بين قيس عيلان فى الشهر الحرام، و لذا سمي حراما، و شهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعض أيامه، أخرجه أعمامه معهم، و كانت للعرب فجارات اخرى منها الفجار الأول و قد حضره النبى صلى الله عليه و آله فكان عمره فيه عشر سنين. و قد ذكر الفجارات و سببها أصحاب السيرة فى كتبهم.

4- الصحيح: بحيرى.

وَ أَيَّامٍ وَ دَفَعَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ السَّعْدِيِّ زَوْجِ حَلِيمَةَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَ هِيَ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَ أُخْتُهُ أَسْمَاءُ (1) وَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَحْضُرُهُ وَ سُبَيْتُ يَوْمِ حُنَيْنٍ وَ مَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ لَهُ ثَمَانُ سِنِينَ وَ أَوْصَى بِهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَ دَخَلَ الشُّعْبَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ بَعْدَ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ مَبْعَثِهِ وَقِيلَ بَعْدَ سَبْعٍ لَمَّا حَصَرَ رَتْهُمْ قُرَيْشٌ وَ خَرَجَ مِنْهُ سَنَةٌ تَسْعٌ مِنْ مَبْعَثِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فِي جِوَارٍ مَطْعَمٍ مِنْ عَبْدِئِ ثُمَّ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ مَعَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ كَانَ مِنْ حَدِيثِهَا أَنَّ خَرَجَ فِي مَوْسِمٍ مِنَ الْمَوَاسِمِ يَعْزُضُ نَفْسَهُ وَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَقِيَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ هُمْ أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَائِ (2) وَ قُطْنَةُ بْنُ عَامِرٍ وَ عَوْنُ بْنُ الْحَارِثِ وَ رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ وَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى بَايَعَهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ ثُمَّ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ وَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا وَ امْرَأَتَيْنِ وَ اخْتَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ تَقِيماً لِيَكُونُوا كُفَلَاءَ قَوْمِهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ وَ عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَ بَنِي حِزَامٍ وَ أَبُو سَاعِدَةَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَ الْمُتَدِرُّ بْنُ عَمْرٍو وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَ رَافِعُ بْنُ مَالِكِ الْعَجَلَانُ وَ أَبُو عَبْدِ الْأَشَّةِ هَلِ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ حَلِيفُ بَنِي عَمْرٍو وَ بَنِي عَوْفٍ وَ سَعْدُ بْنُ حُنَيْمَةَ فَكَانُوا تِسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ وَ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ وَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ثُمَّ تَبَايَعَ النَّاسُ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ عَامِرُ بْنُ فِهْرٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْبَيْطٍ وَ خَلَفَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ صَفَرٍ وَ أَقَامَ فِي الْعَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ دَخَلَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَيْبِ الْأَوَّلِ فَنَزَلَ بِقُبَاءٍ فِي بَنِي عَمْرٍو وَ بَنِي عَوْفٍ عَلَى كُثُومِ بْنِ الْهَرَمِ (3) (الْهَدْمِ) فَأَقَامَ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَمَعَ (4) فِي بَنِي سَالِمٍ فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جَمَعَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَ يُقَالُ

ص: 370

- 1- هكذا في الأصل، و الصحيح: الشيماء كما في تاريخ اليعقوبي و السيرة و الامتاع و غيرها.
- 2- في السيرة و الامتاع: ناي. و فيهما: قطبة بن عامر و عوف بن الحارث.
- 3- هكذا في الأصل و فيه تصحيف، و الصحيح كلثوم بن الهدم بالبدال و هو ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الأنصاري، قاله المقرئ في الامتاع.
- 4- أى أقامت صلاة الجمعة.

إِنَّهُمْ كَانُوا مِائَةَ رَجُلٍ وَ يُقَالُ بَلْ كَانُوا أَرْبَعِينَ ثُمَّ نَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فَكَانَ يَنْبِيهِ بِنَفْسِهِ وَيَبْنِي مَعَهُ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ثُمَّ بَنَى الْبَيْتَ وَ كَانَ يُصَلِّي حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ رُكْعَتَيْنِ رُكْعَتَيْنِ فَأَمَرَ بِاتِّمَامِ أَرْبَعٍ لِلْمُقِيمِ وَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رِيْعِ الثَّانِي بَعْدَ مَقْدَمِهِ بِشَهْرٍ (1).

(20) - أقول قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة (2) أيام التمسوا له مرضعة ترضعه فذكر الناس لعبد المطلب انظر (3) لابنك مرضعة ترضعه فتناولت النساء لرضاعته و تربيته و كانت آمنة يوما نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف (4) يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليلة بنت أبي ذؤيب فتناولت آمنة إلى ذلك و كان كلما أتتها من النساء تسألهن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليلة بنت أبي ذؤيب و كان سبب تحريك حليلة لرضاعه رسول الله صلى الله عليه و آله أن البلاد التي تلى مكة أصابها قحط و جذب إلا مكة فإنها كانت مخصبة زاهرة ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و كانت العرب تدخل (5) و تنزل بنواحيها من كل مكان فخرجت حليلة مع نساء من بني سعد (6) قالت حليلة كنا نبقى اليوم و اليومين لا - نقتات فيه (7) بشىء و كنا قد شاركننا المواشى في مراعيها فكننت ذات ليلة بين النوم و اليقظة و إذا قد أتاني آت و رمانى في نهر ماء أبيض من اللبن و أحلى من العسل و قال لى اشربى فشربت

ص: 371

1- العدد: مخطوط.

2- فى المصدر: ثلاثة أيام يلتمسون له مرضعة تربية.

3- فى المصدر: التمس لولدك مرضعة فانت اليوم كافله و المتولى أمره و من مات منا أبوه فأنت له خلف، قال: سأنظر من يصلح له، فتناولت النسوان إه.

4- فى المصدر: هاتف يقول: أيتها العالية العظيمة الفاضلة الكريمة، ان أردت ان ترتضى صاحب السكينة ففي نساء بني سعد حليلة، فتناولت اه.

5- فى المصدر: ترحل إليها.

6- فى المصدر هنا زيادة هي: يجمعن نبات الأرض يقتاتون به.

7- فى المصدر: كنا نقيم اليوم و اليومين و الثلاثة ما نفطر على طعام.

ثم ردني إلى مكاني وقال لي يا حليلة عليك ببطحاء مكة فإن لك بها رزقا واسعا وسوف تسعدين ببركة مولود ولد بها وضرب بيده على صدرى وقال أدر الله لك اللبن (1) وجنبك المحق والمحن قالت حليلة فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن (2) واكتسيت حسنا وجمالا وأصبحت بحالة غير الحالة الأولى (3) ففزعت إلى نساء قومي وقلن يا حليلة قد عجبنا من حالك فما الذى حل بك ومن أين لك هذا الحسن والجمال الذى ظهر فيك قالت فكتمت أمرى عليهن فتركننى وهن أحسد الناس لى ثم بعد يومين هتف بى هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم وهو يقول يا نساء بنى سعد نزلت عليكم البركات وزالت عنكم الترحات (4) برضاعة مولود (5) ولد بمكة فضله الواحد الأحد فهنيئا لمن له قصد فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا إن لهذا المولود شأنًا عظيمًا فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة (6) قالت حليلة ولم يبق أحد إلا وقد خرج إلى مكة قالت وكنا أهل بيت فقر ولم يك عندنا شىء نحمل عليه وقد ماتت مواشينا من القحط وكانت (7) حليلة من أطهر نساء قومها وأعفهن ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألهن عن أسمائهن فإذا لم تسمع بذكر حليلة تقول ولدى يتيم لا أب له ولا مال فيذهبن عنها فأقبلت حليلة مع بعلها ودخلت مكة وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له مكانك حتى أدخل مكة وأسأل عن هذا المولود الذى بشرنا به فلما دخلت حليلة مكة أرشدها

ص: 372

- 1- فى المصدر: اذهبى در الله لك اللبن إه قلت: أدر اله اللبن أى أكثره.
- 2- فى المصدر بعد ذلك: وبقيا كأنهما الجرتان العظيمتان يقطر منهما اللبن، وامتلاء جسمى لحما وشحما، وكسبت حسنا إه.
- 3- فى المصدر: غير الحالة التى كنت فيها بالامس.
- 4- الترح: الحزن والهم والفقر.
- 5- فى المصدر: ببركة مولود.
- 6- فى المصدر هنا زيادة هى: طالبين الرزق والفضل لما سمعوا من الهاتف، فمن كان له قوة من القوم حمل زوجته على حمار و فرس. قالت إه.
- 7- فى المصدر: قال صاحب الحديث: وكانت.

الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب وهو جالس بالصفاء وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس فلما أتته قالت له نعمت صباحا أيها السيد فقال لها من أين أنت أيتها المرأة قالت من بنى سعد أتينا نطلب رضيعا نتعيش من أجرته وقد أرشدت إليك فقال نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبدا غير أنه يتيم من أبيه وأنا جده أقوم مقام أبيه فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ثم قالت يا سيد بنى عبد مناف لى بعل بظهر مكة وهو مالك أمرى وأنا أرجع إليه أشاوره فى ذلك فإن أمرنى بأخذه رجعت إليه وأخذه فقال لها عبد المطلب شأنك فوصلت إلى بعلها وقالت له إنى وردت على عبد المطلب فقال عندي مولود أبوه ميت وأنا أقوم مقامه فما تقول قال يرجعن نساء بنى سعد بالإحسان والإكرام وترجعين أنت بصبى يتيم وكانت جملة نساء بنى سعد قد دخلن مكة فمنهن من حصل لها رضيع ومنهن من لم يحصل لها شىء فقالت حليلة ترجع نساء بنى سعد بالغنائم (1) وأرجع أنا خائبة وأسبلت (2) عبرتها فقال بعلها ارجعى إلى هذا الطفل اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا كثيرا فإن جده مشكور بالإحسان فرجعت حليلة فوجدته فى مكانه الأول فذكرت له قول زوجها فقام عبد المطلب ومضى بها إلى منزل آمنة وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها فقالت هذه التى أمرت أن أدفع إليها ولدى فقالت لها آمنة أبشرى يا حليلة بولدى هذا (3) فوالله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدى هذا ثم أدخلتها آمنة البيت الذى فيه المصطفى صلى الله عليه وآله فقالت حليلة أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح فى النهار قالت لا فوالله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار بل هو يغينى عن المصباح فنظرت حليلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ملفوف فى ثوب من صوف أبيض يفوح منه رائحة المسك والعنبر فوقعت فى قلبها محبة محمد صلى الله عليه وآله وفرحت وسرت به سرورا عظيما وكان نائما فأشفقت عليه أن توقظه من

ص: 373

1- فى المصدر: بالمراضع.

2- أسبلت عبرتها: أرسلها والعبرة: الدمعة.

3- فى المصدر: أبشرى يا حليلة فأنك تسعدين بولدى هذا.

نومه فأمسكت عنه ساعة فخشيت أن تبطنى على بعلها فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه و جعل يهش لها (1) و يضحك فى وجهها فخرج من فمه نور فتعجبت حليلة من ذلك ثم ناولته ثديها اليمنى فوضع فناولته الأخرى فلم يرضع و كان ذلك إلهاما من الله عز و جل ألهمه العدل و الإنصاف من صغره إذ كان لها ابن ترضعه و كان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة فرجعت حليلة بمحمد صلى الله عليه و آله فقال لها عبد المطلب مهلا يا حليلة حتى نزودك قالت حسبى من الزاد هذا المولود و هو أحب إلى من الذهب و الفضة و من جميع الأطعمة و أعطاه من المال و الزاد و الكسوة فوق الطاقة و الكفاية و أعطتها آمنة كذلك فأخذت عند ذلك آمنة ولدها و قبلته و بكت لفراقه فربط الله على قلبها (2) فدفعته إلى حليلة و قالت يا حليلة احفظى نور عينى و ثمرة فؤادى ثم خرجت حليلة من بيت آمنة و شيعها عبد المطلب قالت حليلة و الله ما مررت بحجر و لا مدر إلا و يهنتونى بما وصل إلى فلما أقبلت على بعلها نظر إلى النور يشرق فى غرته (3) فتعجب من ذلك و ألقى الله فى قلبه الرحمة له فقال لها يا حليلة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم فلا شك أنه من أبناء الملوك فلما ارتحلت القافلة ركبت حليلة على أتان و جعلت تقول لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا و الآخرة.

و سمعت آمنة هاتقا يقول:

قفى ساعة حتى نشاهد حسنه*** قليلا و نمسى فى وصال و فى قرب

فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى*** و أين رواح الصب (4) عن ساكن الشعب

إذا جئت واديه و جئت خيامه*** و عاينت بدر الحسن فى طيبه (5) قف بى.

و طف بالمطايا حول حجره حسنة*** و عند (6) طواف العيس يا صاحبي طف بى

ص: 374

1- هش له: تبسم و ارتاح له و اشتهاه.

2- أى قواها و صبرها.

3- فى المصدر: من غرته.

4- الصب: العاشق و ذو الولع الشديد.

5- فى وجهه خ ل.

6- و بعد خ ل، قلت: العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف، و العيس أيضا: كرام الإبل.

فعد ملح اللون مهجتي التي ***براها الأسي (1)وجدا كما عنده قلبي .

قفي يا حليلة ساعة فلعلني *** أناشده إذ كان ذا شخصه (2)قربى .

إذا طفت يا عيني (3)اليمين (4)تقربا***إلى الله يوم الحج يا مهجتي طف بي .

طواف شجى (5)القلب لا شىء مثله***فإن دموعى جاريات من السحب .

ألا أيها الركب الميمم (6)قاصدا***إلى ساكن (7)الأحباب هل عندكم حبي

قالت حليلة: فصارت الأتان تمر كالريح العاصف فيينا نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهبا من نصارى نجران وإذا بواحد يصف لهم النبي صلى الله عليه وآله (8)ويقول إنه يظهر في هذا الزمان أو قد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا وكذا يكون (9)على يده خراب دياركم وقطع آثاركم وإذا إبليس قد تصور لهم في صورة إنسان وقال لهم الذى تذكرونه مع هذه المرأة التى مرت بكم قالت حليلة فقاموا إليه و نظروا وإذا النور يخرج من وجهه ثم زعق بهم الشيطان وقال لهم اقتلوه فشهروا (10)سيوفهم وقصدوني فرفع ولدى محمد رأسه إلى السماء شاخصا فإذا هم بدهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض وفتحت أبواب السماء ونزلت منها نيران وإذا بهاتف يقول خاب سعى الكهان (11)قالت حليلة فعابنت نارا قد نزلت فخفت على ولدى منها فنزلت على واديهم فأحرقته و من فيه عن آخرهم فخفت و كدت أن أسقط عن الأتان و كان ذلك

ص: 375

1- برى السهم و القلم: نحته: برى الشخص: هزله و أضعفه. و الاسى: الحزن.

2- فى شخصه خ ل.

3- يا عين خ ل.

4- اليمنى خ ل.

5- الشجى: الحزين. المشغول البال.

6- الميمم: الظافر بمطالبه.

7- مسكن خ ل.

8- فى المصدر: من نصارى نجران مع حبرهم و يصف لهم مولد النبي صلى الله عليه وآله.

9- فى المصدر: فاذا ظهر يكون.

10- شهر و شهر السيف: سله فرغه.

11- فى المصدر زيادة هى: و نزلت نار من عند الجبار على من يبغض المختار.

أول ما ظهر من فضائله صلى الله عليه وآله. (1) قال صاحب الحديث إن أول ليلة نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحى بنى سعد اخضرت أرضهم وأثمرت أشجارهم وكانوا فى قحط عظيم وكانوا يحبونه لذلك محبة عظيمة وكان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى (2) وكثرت معجزاته فكان بنو سعد يقولون يا حليلة لقد أسعدنا الله بولدك هذا قالت والله ما غسلت (3) له ثوبا قط من نجاسة وكان له وقت يتوضأ فيه ولا يعود إلا إلى الغداة وكنت أسمع منه الحكمة فلما كبر وترعرع (4) كان يقول الحمد لله الذى أخرجنى من أفضل نبات من الشجرة التى خلق منها الأنبياء وكنت أتعجب منه ومن كلامه وكان يصبح صغيرا ويمسى كبيرا (5) ويزيد فى اليوم مثل ما يزيد غيره فى الشهر ويزيد فى الشهر مثل ما يزيد غيره فى السنة حتى كبر ونشأ ولم يكن فى زمانه أحسن منه خلقا ولا أيسر منه مؤونة ولقد كنا نجعل القليل من الطعام قدامنا ونجتمع عليه ونأخذ يده ونضعها فيه فنأكل ويبقى أكثر الطعام فلما صار ابن سبع سنين قال لأمه حليلة يا أمى أين إخوتى قالت يا بنى إنهم يرعون الغنم التى رزقنا الله إياها ببركتك قال يا أماه ما أنصفتنى قالت كيف ذلك يا ولدى قال أكون أنا فى الظل وإخوتى فى الشمس والحر الشديد وأنا أشرب منها اللبن (6) قالت يا بنى أخشى عليك من الحساد وأخاف أن يطرقك طارق فيطلبنى بك جدك قال لها لا تخشى على يا أماه من شىء ولكن إذا كان غداة غد أخرج مع إخوتى فلما رأته وقد عزم على الخروج و هى خانفة عليه

ص: 376

- 1- فى المصدر: هنا زيادة هى: فوصلت الحى به وأنا مرعوبة من الخوف، فقلت: ان لهذا الغلام ربا عظيما.
- 2- فى المصدر: يأتون به إليه فإذا وضع يده على المريض منهم شفى من ساعته.
- 3- فى المصدر: ولقد كنت معه فى كل وقت وحين ما غسلت.
- 4- ترعرع الصبى: تحرك ونشأ.
- 5- فى المصدر: وكنت أتعجب منه ومن عقله ويشب شبابا مسرعا، وكان يمسى صغيرا ويصبح كبيرا.
- 6- فى المصدر: وإخوتى فى الحرير عون أغنامهم وأنا أشرب الماء واللبن وهم فى البرد والحر.

عمدت إليه و شدته من وسطه و جعلت في رجليه نعلين و أخذ بيده عكازا (1) و خرج مع إخوته فلما رأى أهل الحي أتوا مسرعين إلى حليلة فقالوا لها كيف يطيب (2) قلبك بخروج هذا البدر و ما يصلح له الرعاية قالت يا قوم ما الذى تأمرونى به و لقد نهيتهم فلم ينته فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السوء ثم قالت شعرا:

يا رب بارك في الغلام الفاضل *** محمد سليل ذى الأفاضل

و أبلغه في الأعوام غير آفل (3) *** حتى يكون سيد (4) المحافل

فلما كان (5) وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنه البدر الطالع (6) فقالت له يا ولدى لقد اشتغلت قلبى بخروجك عنى فى هذه البرية قالت حليلة و كان فى الغنم شاة قد ضربها ولدى ضمرة فكسر رجليها فأقبلت إلى ولدى محمد صلى الله عليه و آله تلوذ به كأنها تشكو إليه فمسح عليها بيده و جعل يتكلم عليها حتى انطلقت مع الأغنام كأنها غزال (7) و كان كل يوم يظهر منه آيات و معجزات و كان إذا قال للغنم (8) سيرى سارت و إذا أمرها بالوقوف وقفت و هى مطيعة له فخرج فى بعض الأيام مع إخوته و قد وصلوا إلى واد عشيب (9) و كانت الرعاة تهابه لكثرة سباعه (10) و إذا قد أقبل عليهم أسد و هو يزجر (11)

ص: 377

1- العكاز: عصا ذات زج فى أسفلها، يتوكأ عليها الرجل.

2- فى المصدر: تطيب. و فيه: و ما تصلح.

3- و مشرق الأنوار غير آفل خ ل.

4- قاضى خ ل.

5- فى المصدر: قال: ثم انه مضى مع اخوته فلما كان إه.

6- فى المصدر بعد ذلك: يشرق منه نور ساطع، فقالت له: يا ولدى كيف ظل يومك هذا و لقد ظل قلبى مشغولا بك، و أنا أرجو من الله عزّ

و جلّ أن يقيك شر ما احاذره عليك، قالت: و كان فى الغنم إه.

7- فى المصدر: كأنها غزال مسرعة لم يصبها شىء أبدا.

8- فى المصدر: و كانت الغنم مطيعة له، إذا أمرها بالمسير سارت، و إذا أمرها بالوقوف وقفت، قالت حليلة: و إته سرح ذات يوم مع إخوته

يرعون و قد وصلوا إلى وادى عشب إه. قلت: سرح الرجل: خرج فى أموره.

9- عشيب خ ل. قلت: عشب و عشيب: ذو العشب. كثير العشب، و العشب: الكلاء الرطب.

10- فى المصدر بعد ذلك: قالت حليلة: ثم إن محمدا أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادى بغنمهم إذ أقبل عليهم أسد عظيم الخلق، هائل

المنظر، فلما طلع على أغنامهم فتح فاه.

11- أى يردد الزئير.

هائل الخلق فلما وصل إلى الأغنام فتح فاه و هم أن يهجم عليها فتقدم إليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر إليه الأسد نكس رأسه و لى هاربا (1) فعند ذلك تقدم إخوته إليه فقال لهم ما شأنكم قالوا لقد خفنا عليك من هذا الأسد و أنت ما خفت منه و كنت تكلمه قال نعم كنت أقول له لا تعود بقرب هذا الوادى بعد هذا اليوم فلما كان بعد ذلك رأت حليلة رؤيا و انتبهت فزعة مرعوبة و قالت لبعلمها إن سمعت منى أحمل محمدا إلى جده فإني أخشى أن يطرقه طارق فيعظم مصيبتنا عند جده و لقد رأيت كأن ولدى محمدا مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما عليهما ثياب من إستبرق و قصدها فجاءه واحد منهما بخنجر و شق به جوفه فانتبهت فزعة مرعوبة و الرأى عندى أن تحمله إلى جده فقال لها إن الذى تذكرينه فى حق محمد ممتنع فإنه معصوم من الله تعالى (2) و لقد رأيت الرهبان و الأسد و غيره قالت نعم و لكن لكل شىء آخر و نهاية (3) فكم كبير مات و صغير عاش (4) فقال لها إن منامك الذى رأيتها أضغاث أحلام ثم لما أصبح الصباح و أراد محمد صلى الله عليه وآله أن يخرج مع إخوته على العادة قالت لا تخرج اليوم يا قرّة عينى فإني أحب أن تكون معى هذا اليوم حتى أشيع من النظر إليك فإنك فى كل يوم تخرج بكرة و لا تأتي إلا عشية فقال لها و كيف ذلك يا أماء و أى شىء خفت على منه لا تخافى على من شىء فلم يقدر أحد أن يصل إلى بسوء و لا ضرر و لا نفع إلا الله ربي فخرج مع إخوته

ص: 378

1- فى المصدر: نكس رأسه و ذبذب بذنبه و لى هاربا. قلت: ذبذب أى حرك.
2- فى المصدر بعد ذلك: لا يقدر أحد يصل إليه بسوء و لا مكروه و لا بأذية، لان له ربّ يحميه و يكفيه، و أنت رأيت فعل ربّه باعدائه نصارى نجران حيث هموا بأذيته أرسل الله عليهم نارا أحرقتهم عن آخرهم، و قد رأيت ليلة غارة فزارة، قال: و كانت فزارة قد كبسوا حى بنى سعد ليلا فلما قربوا من البيوت التى فيها بيت حليلة رجعت الخيل على أعقابها و انكسروا، و غنموهم بنى سعد و قتلوهم عن آخرهم، و ردّ الله كيدهم فى نحورهم قالت: لقد رأيت ذلك كله، إلا أن لكل شىء غاية و نهاية اه. قلت: و غنموهم بنى سعد لعله مصحف: و غنم منهم بنو سعد.

3- لكل شىء غاية و دليل و نهاية.

4- فى المصدر: فكم صغير مات، و كبير عاش.

و هي رابعة عليه فلما كان وقت القائلة أقبل أولاد حليلة يبكون فخرجت حليلة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها يبكون و حثت التراب (1) على وجهها و شعرها و شهرت بنفسها فقالت ما الذي دهاكم أخبروني قالوا خرجنا نحن و أخونا محمد صلى الله عليه و آله و جلسنا تحت شجرة و إذا قد أقبل عليه رجلان عظيمان لم نر مثلهما فلما وصلا إلينا أخذ أخانا محمدا صلى الله عليه و آله من بيننا و مضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما و أخذ سكيننا و شق بطنه و أخرج قلبه و أمعاه و لا شك أنك لا تلحقه إلا هالكا فعند ذلك لطمت خدها و قالت هذا تأويل رؤياى البارحة و أسفى عليك يا محمدا و جزعى عليك يا ولداه يا قره عيني ثم صرخت فى الحى و خرجت و خرج بنو سعد كلهم فى أثرها و خرج زوجها الحارث يجر قناته و بيده حربة فلما أشرفوا على رسول الله صلى الله عليه و آله وجدوه جالسا و الأغنام حوله محيطة به فتبادر القوم إليه و رفعوه و أتوا به و هم يقولون كل شىء تلقاه نحن و أولادنا و أموالنا فذاك (2) فجاءت إليه حليلة و أخذته و قبلته و هى تبكى بكاء عظيما و كشفت عن بطنه فلم تر أثرا فيه و لم تر فى أثوابه دما فرجعت إلى أولادها و قالت كيف كذبتى على أخيكى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تلويمهم (3) فإنى كنت عندهم إذ أتانى رجلان و أخذانى و أضجعانى و أخذ واحد منهما سكيننا فشق بها فؤادى و أخرج منه نكتة سوداء و رمى بها و قال لى هذا حظ الشيطان منك يا محمد ثم غسلا فؤادى بالماء و أعاداه كما كان ثم أخرج أحدهما خاتما يشرق منه النور فختم به فؤادى ثم مسح على ما شقه فعاد كما كان ثم قال (4) لى يا محمد لو علمت ما لله عليك من السابقة (5) لقرت عينك ثم قال أحدهما للآخر زنه فوزننى بعشرة من أمتى

ص: 379

- 1- أى صبته على وجهها.
- 2- فى المصدر: كل سوء يلقاك يكون فى أولادنا يا محمد.
- 3- فى المصدر: فرجعت الى أولادها تضربهم بالحجارة و قالت لهم: كيف كذبتى على أخيكى فقال لهم النبى: لا تضربهم و لا تكذبهم.
- 4- ثم قال خ ل.
- 5- من الشفقة خ ل.

فرجحت بهم ثم زاد عشرة فرجحت بهم ثم قال (1) لو وزنته بجميع الأمم (2) لرجح بهم ثم عرجا نحو السماء وأنا أنظر إليهما فقالت حليلة لبعليها الرأي أنا نحمل محمدا إلى جده فقال يمنعني من ذلك خبث نفسي من فراقنا (3) له وإنه أعز عندنا من الأولاد فلما سمعت كلام بعليها قالت ما يوصل هذا الصبي إلى جده إلا أنا بنفسى ثم أقبلت إليه وقالت يا ولدى إن جدك إليك مشتاق وعمومتك فهل لك أن تسير إليهم قال نعم فقامت حليلة وشدت على راحلتها وركبت وأخذت محمدا قدامها وسارت طالبة مكة وكان عبد المطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه فكانت إذا نزلت فى هبوط ضمته إليها وإذا رأت راكبا غمته (4) خوفا عليه إلى أن وصلت حيا من أحياء العرب وكان عندهم كاهن وقد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين والناس عاكفون عليه فلما جازت عليهم غشى عليه فلما أفاق قال يا ويلكم بادروا إلى المرأة التى مرت راكبة وخذوا منها الصبي الذى عندها واقتلوه قبل أن يخرب بلادكم قالت حليلة وإذا أنا بالرجال قد أقبلوا إلى فوقعت عليهم ريح صرعتهم فى الحال فسرت عنهم ولم أحفل بهم (5) وجعلت أسير حتى بلغت إلى مكة فوضعت ولدى محمدا صلى الله عليه وآله عند أناس جلوس ومضيت عنه ناحية لحاجة فسمعت وجبة وصوتا عاليا فالتفت إلى ولدى فلم أره فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوسا قالوا ما رأيناه فسألونى عن اسمه فقلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقلت وحق الكعبة والمقام لئن لم أجده رميت بنفسى من أعلى هذا الحائط حتى أموت وسألتهم وأخذت فى جد السؤال فلم تعط خيرا فأخذت جيبيها ومزقت أثوابها (6) ولطمت وجهها وبكت وأكثرت البكاء وحثت التراب على

ص: 380

1- ثم قال له صاحبه خ ل وهو الموجود فى المصدر.

2- فى المصدر: بالامة.

3- فى المصدر: ثم أقبلت حليلة على بعليها وقالت له: الراى المبارك أن توصل هذا الغلام الى جده، فقال لها: دعيني من ذلك، فما تطيب نفسي بمفارقة.

4- غيبته خ ل وهو الموجود فى المصدر.

5- أى لم ابال بهم ولا أهتم لهم.

6- فى المصدر: فلما سمعت كلامهم وضعت يدها فى أطواقها، ومزقت ثيابها.

رأسها و جعلت تقول وا ولداه واقرة عيناه وا ثمرة فؤاده وا محمداه فيينا هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوكأ على عصا فقال لها ما قصتك أيتها المرأة فقالت فقدت ولدى محمدا ولم أدر أين مضى قال لها لا تبكين أنا أدلك على من يعلم أين ذهب قالت افعل يا سيدي فمضى قدامها إلى أن أتى الكعبة و طاف على صنم يقال له هبل و قال يا هبل أين محمد فسقط الصنم لما ذكر محمدا فخرج الرجال خائفا قالت حليلة فحسست في نفسي أنه قد أخذه أخذ و ذهب به إلى جده فقصدته مسرعة فلما رأني قال ما قصتك قلت ولدك محمد أتيت به و وضعته على باب مكة أقضى حاجة فرجعت فلم أره فقال (1) إني أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان فنادي عبد المطلب يا آل غالب و كانوا يتباركون بهذه الكلمة فلما سمع قريش صوت عبد المطلب أجابوه من كل مكان (2) فقال لهم إن حليلة قد أقبلت بولدى محمد و طرحته على باب الكعبة (3) و مضت لقضاء حاجة لها و عادت فلم تره و أنا أخاف عليه أن يغتاله ساحر أو كاهن فقالوا نحن معك سر بنا أين شئت إن خضت بحرا خضناه و إن ركبت برا ركبناه ثم ركبوا و ساروا فلم يقفوا له على خبر فأتى عبد المطلب إلى الكعبة و طاف بها سبعا و تعلق بأستارها ثم دعا و تصرع في دعائه فسمع هاتقا يقول يا عبد المطلب لا تخف على ولدك (4) و لكن اطلبه بوادي دعاية (5) عند شجرة الموز فمضى عبد المطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعدا تحت الشجرة و قد تدلت عليه أثمارها (6) فبادر إليه جده فأخذه و قبله و قال له يا ولدى من أتى بك إلى هذا الموضع قال اختطف بي طير (7) أبيض و حملني على

ص: 381

- 1- في المصدر: و مضيت لأقضى حاجتي فجئت فلم أجده و لا وقفت له على خبر، فقال.
- 2- في المصدر بعد ذلك: و قالوا: ما الذي نزل بك؟ فقال.
- 3- في المصدر بعد ذلك: فنزلت عند باب الكعبة.
- 4- في المصدر بعد ذلك: و لا تحزن، فان له ربا لا يضيعه، فقال عبد المطلب: و اين اطلبه يا هاتف؟ قال اطلبه.
- 5- رعاية خ ل و في المصدر: دهانة.
- 6- بأثمارها خ ل.
- 7- اختطفني طائر خ ل، و هو الموجود في المصدر.

جناحه و أتى بى إلى هاهنا وقد جعت وعطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة وشربت من الماء وكان الطائر جبريل ع(1).

ثم إن (2) حليلة قالت لعبد المطلب إن ولدك قد صار (3) له عندنا كذا وكذا قال يا حليلة لا بأس عليك امضى إلى أمه وأخبريها بذلك فإنها أخبرتني يوم ولد أنه سطع منه نور صعد إلى السماء.

و ذلك قوله (4) تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الْآيَةَ ثم إن عبد المطلب كفل النبي صلى الله عليه وآله إلى (5) أن رمد النبي صلى الله عليه وآله و آله رمدة شديدة و كان بالجحفة طيب فوطأ له جده راحلة و سار به إلى الجحفة فلما دخل صاح عبد المطلب أيها الطيب عندي غلام أريد أن تطب عينه فرفع (6) رأسه و قال له اكشف لى عن وجهه فلما كشف عن وجهه سقطت (7) الصومعة فرفع (8) الراهب رأسه و نادى بالشهادتين و الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال و ما عسى أن أقول فيه لا بأس عليه مما نزل به و لكن أيها الشيخ اسمع ما أقول لك إنه سيد العرب بل سيد الأولين و الآخرين و المشفع فيهم يوم الدين تنصره الملائكة المقربون و يأمره الله أن يقاتل من يخالفه و ينصره الله نصرا عزيزا و أشد الناس عليه قومه فقال عبد المطلب يا راهب ما تقول فقال و الذى لا إله إلا هو لئن أدركت زمانه لأنصرنه فاحفظ ولدك فرجع بولده (9) إلى مكة

ص: 382

- 1- الظاهر أن البكرى اخذ ذلك عن مصادر العامة، و يخرج المصنّف قريبا عن دلائل النبوة لابي نعيم.
- 2- فى المصدر: قال أبو الحسن البكرى: ثم ان حليلة اه.
- 3- قد عرض خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 4- لعل ذلك من كلام البكرى، يريد ان الآية إشارة الى شق صدره و ما وقع بعد ذلك فتأمل.
- 5- فى المصدر: إلى حين كبر، قال: ثم ان النبى صلى الله عليه وآله رمد رمدا شديدا.
- 6- فأخرج خ ل.
- 7- تزلزلت خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 8- فرد خ ل و هو الموجود فى المصدر.
- 9- بالنبي خ ل و هو الموجود فى المصدر.

فأقام بها حتى حضرته الوفاة فأوصى به إلى عمه أبي طالب فكفله أبو طالب وأقبل به إلى منزله ودعا بزوجه فاطمة بنت أسد وكانت شديدة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله شفيقة عليه فقال لها أبو طالب اعلمي أن هذا (1) ابن أخي وهو أعز عندي من نفسي ومالي وإياك أن يتعرض عليه (2) أحد فيما يريد فتبسمت فاطمة من قوله وكانت تؤثره على سائر أولادها وكان لها عقيل وجعفر فقالت له توصيني في ولدي محمد وإنه أحب إلي من نفسي وأولادي ففرح أبو طالب بذلك فجعلت تكرمه على جملة أولادها ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبداً وكان يطعم من يريد فلا يمنع وقد كان يشب في اليوم ما يشب غيره في السنة وينمو فتعجب (3)

أهل مكة من ذلك وحسنه وجماله فلما نظر أبو طالب إلى حسنه وجماله قال شعرا:

نور وجهك الذي فاق في الحسن *** على نور شمسنا والهلال

أنت والله يا منى وسؤلى *** الذي فاق نوره المتعالى

أنت نور الأنام من هاشم الغر *** فقت كل العلا وكل الكمال

وعلو الفخار والمجد أيضا *** ولقد فقت أهل كل المعالى (4)

ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد (5) ثم إنه توجه يوماً إلى نحو الكعبة وأهل مكة حولها وكان قد عمرها فيها عمارة وشالوا (6) الحجر الأسود من مكانه فلما عزموا

ص: 383

1- في المصدر: إن هذا ولدي محمد هو قرة عيني، وامره في منزلي كأمرى، ونهيه كنهيه فلا يتعرض عليه أحد فيما يريده.

2- له خ ل.

3- في المصدر: أحب إلى من نفسي ومما طلعت عليه الشمس أو غربت والمال والولد، فعند ذلك فرح أبو طالب بمقالتها، ثم قالت: والله لا قدمه على سائر أولادي، وجعلت تكرمه، ولا تخليه يغيب عنها طرفة عين، وكان يطعم من يريد، ويضيف من يريد، ولا يمنعه من ذلك مانع، ولا يعارضه معارض فيما يريد، وقد يشب وينمو، وقد تعجب.

4- ولقد ارتقيت أعلى المعالى خ ل.

5- في المصدر: قال الراوى لهذا الحديث: وعلا قدره حتى سموه الصادق الأمين، وشاع ذكره في المشرق والمغرب.

6- أى ارتفعوا.

أن يردوه إلى مكانه الأول اختلفوا فيمن يرده فكان كل منهم يقول أنا أردته يريد الفخر لنفسه فقال لهم ابن المغيرة يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب و أجمعوا على ذلك (1) و إذا بالنبي صلى الله عليه و آله قد أقبل عليهم فقالوا هذا محمد نعم الصادق الأمين ذو الشرف الأصيل (2) ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا قد حكمناك في أمرنا من يحمل الحجر الأسود إلى محله فقال صلى الله عليه و آله هذه فتنة ايتونى بثوب (3) فأتوه به فقال وضعوا الحجر فوقه و ارفعوه من كل طرف قبيلة فرفعوه إلى مكانه و النبي صلى الله عليه و آله هو الذى وضعه فى مكانه (4) فتعجبت القبائل من فعله.

بيان: الزعق الصباح و الزمجرة الصوت قوله غمته أى غطته (5).

«(21)-أَقُولُ رَوَى الْكَازِرُونِيُّ فِي الْمُنتَهَى عَن بَرَّةَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تُوَيِّبَةُ بِلَبْنِ ابْنِ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَسْرُوحٌ أَيَّاماً قَبْلَ أَنْ تَقْدَمَ حَلِيمَةُ وَكَانَتْ قَدْ أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْرَةَ بِنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ بِنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمُخْزُومِيِّ وَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيُكْرِمُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَبْعَثُ إِلَيْهَا بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِكِسْوَةٍ

ص: 384

- 1- فى المصدر: فقال لهم ابن المغيرة: يا قوم حكموا فى أمركم كل الرجل المقبل ليحكم فيما أنتم فيه، فقالوا: الداخلى علينا من هذا الباب حكمناه فى أمرنا إن كان حراً أو عبداً، ذكراً أو أنثى، فنظروا إذا هم بالنبي صلى الله عليه و آله إه. قلت: حكمه فى الأمر: فوض إليه الحكم فيه. و ابن المغيرة: هو أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و هو والد أم سلمة و كان اسن القوم.
- 2- فى المصدر زيادة هى: الفاضل العاقل محمّد بن عبد الله.
- 3- فى المصدر: فلما دنا منهم رأهم كل واحد منهم يريد لنفسه الشرف و الفخار فقال: هذه فتنة فاريد ان اخمدها، قال: يا قوم ايتونى بثوب.
- 4- فى المصدر هنا زيادة هى: و انقطع الشر بينهم، و كان أحدهم المغيرة، و الثانى ربيعة، و الثالث حريز بن أمية، و الرابع الأسود بن عبد العزى، فرجعوا الحجر إلى مكانه، و النبي صلى الله عليه و آله وضعه فى موضعه إه. قلت: فى الأسماء تصحيف، و الموجود فى تاريخ اليعقوبى: عتبة ابن ربيعة، - و فى غيره عبد مناف عتبة بن ربيعة- و أبو زمعة بن الأسود، و أبو حذيفة بن المغيرة، و قيس بن عدى السهمى. و فى غيره زمعة مكان أبى زمعة، و فيما تقدم عن الكافى: الأسود بن المطلب من بنى أسد بن عبد العزى.
- 5- الانوار: مخطوط: و نسخته موجودة عندى، فيها اختلاف و زيادات على نسخة المصنّف أوردت بعضها فى الذيل.

وَ صِلَةٌ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ حَيِّبٍ (1).

«(22) - وَ أوردَ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ الأَصَدَ بَهَانِي (2) فِي دَلَائِلِ التَّبَوُّةِ مُسَدِّدًا عَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَبدِ المُطَّلِبِ قَال: قُلْتُ يَا رَسولَ اللَّهِ دَعَانِي إِلَى الدُّخولِ فِي دِينِكَ أَمَارَةً لِنُبُوتِكَ رَأَيْتَكَ فِي المَهْدِ تُنَاغِي (3) القَمَرَ وَ تُشِيرُ إِلَيْهِ بِإصْبَعِكَ فَحَيْثُ أَشْرَتْ إِلَيْهِ مَا قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَحَدُهُ وَ يُحَدِّثُنِي وَ يُلْهِينِي عَنِ البُكَاءِ وَ أَسْمَعُ وَ جَبْتَهُ يَسْجُدُ تَحْتَ الكُرْسِيِّ (4).

قوله وجبته أى سقطته.

«(23) - وَ روى عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَ قَدْ تَنَازَعَتِ الطُّرُقُ فِي رِضَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ إِي وَ اللَّهُ وَ كُلُّ نِسَاءِ الجِنِّ وَ ذَلِكَ لَمَّا رُذِيَ إِلَى آمِنَةٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ نَادَى المَلَكُ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا هَذَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الأنبياءِ فَطُوبَى لِيذِي أَرْضَهُ عَنهُ فَتَنَافَسَتِ الطُّيُورُ وَ الجِنُّ فِي رِضَاعِهِ قَالَ فَنُودِيَتْ (5) كُلُّهَا أَنْ كُفُّوا فَقَدْ أَجْرَى اللهُ ذَلِكَ عَلَى أَيَدِي الإنسِ فَحَصَّ اللهُ بِذَلِكَ حَلِيمَةَ (6).

«(24) - وَ روى أَنَّهُ لَمَّا مَضَى عَلَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَهْرَانِ وَ هُوَ عِنْدَ حَلِيمَةَ تُرَضِعُهُ خَرَجَ عَبْدُ المُطَّلِبِ فَاتَى إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا ادْفَعِي إِلَيَّ ابْنِي فَقَالَتْ لَهُ جَعَلَنِي اللهُ فِي ذَاكَ يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ دَعَا عِنْدِي فَإِنَّهُ قَدْ أَلْفَنِي قَالَ كَيْفَ لَمْ تُرِيدِيهِ قَبْلَ اليَوْمِ وَ تَمَسَّ كَيْنَ بِهِ الآنَ قَالَتْ لِأَنَّهُ وَ اللَّهُ نَسَمَةٌ مُبَارَكَةٌ قَدْ بوركَ لَنَا فِي جَمِيعِ أَدَانِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَدَعَا عِنْدِي لَا أُرِيدُ مِنْكَ عَلَيْهِ شَيْئاً أَبداً فَتَرَكَهُ عِنْدَهَا وَ انْصَرَفَ عَبْدُ المُطَّلِبِ فَمَكَثَتْ حَلِيمَةُ لَا تَدْخُلُ فِي اللَّيْلِ إِلَى بَيْتِهَا إِلَّا وَ نَظَرَتْ إِلَى السُّرِّ قَدْ انْفَجَرَ وَ نَزَلَ عَلَيْهِ القَمَرُ يُنَاغِيهِ فيقولُ رَؤُوسُهَا إِنَّ لِهَذَا العِلامِ لَشَأناً عَظِيماً لَيَسُودَنَّ العَرَبَ كُلَّهَا.

«(25) - وَ روى حَدِيثُ حَلِيمَةَ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أوردتها أيضاً لفوائد فيها

ص: 385

1- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الأول من القسم الثانى.

2- إسماعيل بن محمد بن الفضل على ما فى المصدر.

3- ناغى الصبى: كلمه بما يعجبه و يسره.

4- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الأول من القسم الثانى.

5- أى الطير و الجن.

6- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الثانى من القسم الثانى.

وَهُى أَنَّهُ زُوِيَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ سَبَبِهَا أَنَّ اللَّهَ أَجْدَبَ الْبِلَادَ وَالزَّمَانَ فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى عَامَةِ النَّاسِ وَكَانَتْ حَلِيمَةً تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانِهَا وَتَقُولُ كَانَ النَّاسُ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي جَهْدٍ شَدِيدٍ وَكُنَّا أَهْلَ بَيْتِ مُجَدِّبِينَ وَكُنْتُ امْرَأَةً طَوَافَةً أَطُوفُ الْبَرَارَى وَالْجِبَالَ أَلْتَمِسُ الْحَشِيشَ وَالنَّبَاتَ فَكُنْتُ لَا أَمُرُّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ إِلَّا قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ بِي هَذَا الْجَهْدَ وَالْبَلَاءَ وَ لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَجْتُ إِلَى نَاحِيَةِ مَكَّةَ وَ لَمْ أَكُنْ دُقْتُ شَيْئاً مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ كُنْتُ أَلْتَوِي كَمَا تَلْتَوِي الْحَيَّةُ وَ كُنْتُ وَلَدْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ غُلَاماً فَلَمْ أُدْرِ أَ جَهْدَ الْوِلَادَةِ أَشَدَّ كَوَأْمَ جَهْدِ نَفْسِي فَلَمَّا بَتُّ لَيْلَتِي تِلْكَ أَتَانِي رَجُلٌ فِي مَنَامِي فَحَمَلَنِي حَتَّى قَدَفَنِي فِي مَاءٍ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَقَالَ يَا حَلِيمَةُ أَكْثَرِي مِنْ شَرِّ هَذَا الْمَاءِ لِيَكْثُرَ لَبَنُكَ فَقَدْ أَتَاكَ الْعِزُّ وَغَنَاءُ الدَّهْرِ تَعْرِيفِنِي قُلْتُ لَا قَالَ أَنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كُنْتُ تَحْمَدِينَهُ فِي سَرَائِكَ وَ صَرَائِكَ فَانْطَلِقِي إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَإِنَّ لَكَ فِيهَا رِزْقاً وَاسِعاً أَكْتُمِي شَأْنِكَ وَلَا تُخْبِرِي أَحداً ثُمَّ صَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ أَدَّرَ اللَّهُ لَكَ اللَّبْنَ وَ أَكْثَرَ لَكَ الرِّزْقَ فَانْتَبَهْتُ وَ أَنَا أَجْمَلُ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ لَا أُطِيقُ أَنْ أُسْبَلَ (1) نَدَيْتُ كَانَهُمَا الْجُرُّ الْعَظِيمُ يَتَسَدَّ بِب (2) مِنْهُمَا لَبْنٌ وَ أَرَى النَّاسَ حَوْلِي مِنْ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ وَ رِجَالِهِمْ فِي جَهْدٍ مِنَ الْعَيْشِ إِتْمَا كُنَّا نَرَى الْبُطُونَ لَازِقَةً بِالظُّهُورِ وَ الْأَلْوَانَ شَاحِبَةً (3) مُتَغَيَّرَةً لَا نَرَى فِي الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ شَيْئاً وَ لَا فِي الْأَرْضِ شَيْئاً وَ إِنَّمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَيْنَمَا كَانُوا الْمَرْضَى وَ كَادَتِ الْعَرَبُ أَنْ تَهْلِكَ هُرَالاً وَ جُوعاً فَلَمَّا أَصَبَتْ حَلِيمَةً وَ إِنَّهَا لَفِي جَهْدٍ مِنَ الْعَيْشِ وَ تَغْيِيرٍ مِنَ الْحَالِ وَ قَدْ أَصَبَتْ يَوْمَ تَشَبَّهُ بِبَنَاتِ الْمُلُوكِ قُلْنَ إِنَّ لَهَا شَأناً عَظِيماً ثُمَّ أَحْدَقْنَ بِي يَسَّ النَّبِيُّ عَنْ قِصَّتِي فَكُنْتُ لَا أَحِيرُ جَوَاباً فَكَتَمْتُ شَأْنِي لِأَنِّي بِذَلِكَ كُنْتُ أُمِرْتُ وَ لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ فِي بَنِي سَعْدٍ ذَاتُ رَوْحٍ إِلَّا وَصَدَّعَتْ غُلَاماً وَ رَأَيْتُ الرُّءُوسَ الْمُسْتَتَعَلَةَ بِالشَّيْبِ قَدْ عَادَتْ سُوداً لِبَرَكَاتِهِ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتاً يُنَادِي أَلَا إِنَّ قُرَيْشاً قَدْ وَصَعَتِ الْعَامَ كُلُّ بَطُونِهَا وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ

ص: 386

- 1- أسبل الدمع: أرسله. الماء: صبه.
- 2- هكذا في الأصل، وفي المصدر: يتسبب وهو الصحيح أى يسيل.
- 3- شحب لونه: تغير من جوع أو مرض ونحوهما.

حَرَّمَ عَلَى نِسَاءِ الْعَامِ أَنْ يَلِدْنَ الْبَنَاتِ مِنْ أَجْلِ مَوْلِدٍ فِي فُرَيْشٍ وَشَمْسِ النَّهَارِ وَقَمَرِ اللَّيْلِ فَطُوبَى لثَدْيٍ أَرْضَعَهُ إِلَّا فَبَادِرْنَ إِلَيْهِ يَا نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ قَالَتْ فَنَزَلْنَا فِي جَبَلٍ وَعَزَمْنَا عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى مَكَّةَ فَخَرَجَ نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ عَلَى جَهْدٍ مِنْهُمْ وَمَحْمَصَةَ (1) وَخَرَجْتُ أَدَامَ مَعَ بُنَى لِي عَلَى أَنِّي لِي مِعْنَاقٍ (2) تَسْمَعُ لَهَا فِي جَوْفِهَا خَضْخَضَةً (3) قَدْ بَدَأَ عِظَامُهَا مِنْ سُوءِ حَالِهَا وَكَانَتْ تَخْفِضُنِي طُورًا وَتَرْفَعُنِي آخَرَ وَمَعِيَ زَوْجِي فَكُنْتُ فِي طَرِيقِي أَسْمَعُ الْعَجَائِبَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَا أَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتَطَالَ إِلَيَّ فَرِحًا وَقَالَ لِي طُوبَى لثَدْيِكَ يَا حَلِيمَةُ أَنْطَلِقِي فَإِنَّكَ سَتَأْتَيْنِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَالْهَلَالِ الْبَدْرِيِّ فَانْكُمِي شَانِكَ وَكُونِي مِنْ وَرَاءِ الْقَوْمِ فَقَدْ نَزَلَتْ بِشَارَاتِكَ قَالَتْ فَكُنْتُ أَقُولُ لِصَاحِبِي تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ فَيَقُولُ لَا مَا لِي أَرَاكَ كَالْحَائِفَةِ الْوَجِلَةِ تَلْتَفِتِينَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً مَرَى أَمَامِكَ فَقَدْ تَقَدَّمَ نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى كُلِّ مَوْلُودٍ بِمَكَّةَ قَالَتْ فَجَعَلْنَا نَجِدًا فِي الْمَسِيرِ وَالْأَتَانُ كَانَتْهَا تَنْزِعُ حَوَافِرَهَا مِنَ الظُّهْرِ نَزْعًا فَبَيْنَا أَنَا فِي مَسِيرِي إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ فِي بِيَاضِ الثَّلَاجِ وَطُولِ النَّخْلَةِ الْبَاسِقَةِ يُنَادِي مِنَ الْجَبَلِ يَا حَلِيمَةُ مَرَى أَمَامِكَ فَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَدْفَعُ عَنْكَ كُلَّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ قَالَتْ حَتَّى إِذَا صِرْنَا عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنْ مَكَّةَ بَنَيْنَا لَيْلَتَنَا تِلْكَ فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ عَلَى رَأْسِي شَجَرَةً خَضْرَاءَ قَدْ أَلْقَتْ بِأَغْصَانِهَا حَوْلِي وَرَأَيْتُ فِي فُرُوعِهَا شَجَرَةً كَالنَّخْلَةِ قَدْ حَمَلَتْ مِنْ أَنْوَاعِ الرُّطْبِ وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ خَرَجٍ مَعِيَ مِنْ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ حَوْلِي فَقُلْنَا يَا حَلِيمَةُ أَنْتِ الْمَلِكَةُ عَلَيْنَا فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَقَطَتْ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فِي حَجْرِي تَمْرَةً فَتَنَاوَلْتُهَا وَوَضَعْتُهَا فِي فَمِي فَوَجَدْتُ لَهَا حَلَاوَةً كَحَلَاوَةِ الْعَسَلِ فَلَمْ أَزَلْ أَجِدُ طَعْمَ ذَلِكَ (4) فِي فَمِي حَتَّى فَارَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا أَصَبَحْتُ كَتَمْتُ شَيْءًا أَنِي قُلْتُ إِنَّ فَصَى اللَّهِ لِي أَمْرًا فَسَوْفَ يَكُونُ ثُمَّ ازْتَحَلْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَكَّةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَقَدْ سَبَقَنِي نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ وَكَانَ الصَّبِيُّ الَّذِي مَعِيَ قَدْ وُلِدَتْهُ لَا يَبْكِي وَلَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَطْلُبُ لَبْنًا فَكُنْتُ أَقُولُ لِصَاحِبِي هَذَا الصَّبِيُّ مَيِّتٌ

ص: 387

- 1- المحمصّة: خلاء البطن من الطعام. مجاعة تورث خمص البطن وضموره.
- 2- هكذا في الأصل والمصدر، والمعناق: الدابة السريع السير. طويل العنق.
- 3- الخضخضة: الحركة.
- 4- أى في يقظتي بعد.

لَا مَحَالَةَ فَكُنْتُ إِذَا قُلْتُ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ الصَّبِيُّ فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ وَيَصْهَحُ فِي وَجْهِهِ وَأَنَا مُتَعَجِّبَةٌ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا مَكَّةَ قُلْتُ لِصَاحِبِي سَلْ مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا بِمَكَّةَ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قُلْتُ لَهُ سَلْ مَنْ أَعْظَمُ فُرَيْشٍ مِمَّنْ وُلِدَ لَهُ فِي عَامِهِ هَذَا فَقِيلَ لِي آلُ مَخْزُومٍ قَالَتْ فَأَجَلَسْتُ صَاحِبِي فِي الرَّحْلِ وَانْطَلَقْتُ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ فَإِذَا أَنَا بِجَمِيعِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ قَدْ سَبَقْنِي إِلَى كُلِّ مَوْلُودٍ بِمَكَّةَ فَبَقِيتُ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ وَتَدِمْتُ عَلَى دُخُولِي مَكَّةَ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَجُمَّتُهُ (1) تَصْرِبُ مِنْكَبُهُ يُنَادِي بِنَفْسِهِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ هَلْ بَقِيَ مِنَ الرُّضَاعِ أَحَدٌ فَإِنَّ عِنْدِي بُنْيَاءً لِي بَيْتِيماً وَمَا عِنْدَ الْيَتِيمِ مِنَ الْخَيْرِ إِنَّمَا يُلْتَمَسُ كِرَامَةُ الْأَبَاءِ قَالَتْ فَوَقَّفْتُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمئِذٍ كَالنَّحْلَةِ طَوَّلاً فَقُلْتُ أَنْعَمَ صَاحِبِهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُنَادِي عِنْدَكَ رَضِيْعٌ أَرْضِيْعُهُ فَقَالَ هَلُمَّي فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ لِي مِنْ أَيْنَ أَنْتِ فَقُلْتُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فَقَالَ لِي إِيهِ (2) كَرَّمَ وَرَجَرْتُ ثُمَّ قَالَ لِي مَا اسْمُكَ فَقُلْتُ حَلِيمَةُ فَصَحَّحَكَ وَقَالَ بَخٍ بَخٍ خَلَّتَانِ حَسَنَتَانِ سَعْدٌ وَحِلْمٌ هَاتَانِ خَلَّتَانِ فِيهَا غَنَى الدَّهْرِ وَيَحْكُ يَا حَلِيمَةُ عِنْدِي بُنْيٌ لِي بَيْتِيْمٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَقَدْ عَرَضْتُهُ عَلَى جَمِيعِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ فَأَيُّنَ أَنْ يَقْبَلَنَّهُ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَسْعِدِي بِهِ قَالَتْ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي مُنْطَلِقَةٌ إِلَى صَاحِبِي وَمُشَاوَرَتِهِ فِي ذَلِكَ قَالَ لِي إِنَّكَ لَتَرْضِيْعِيْنَ غَيْرِ كَارِهَةٍ قَالَتْ قُلْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْجِعَنَّ إِلَيْكَ قَالَتْ فَوَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَلَمَّا أَحْبَبْتُهُ الْخَبِيرَ كَانَ اللَّهُ قَدْ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ فَرَحًا ثُمَّ قَالَ لِي يَا حَلِيمَةُ بَادِرِي إِلَيْهِ لَا يَسْبِقُكَ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَالَتْ وَكَانَ مَعِيَ ابْنُ أُخْتٍ لِي بَيْتِيْمٌ قَالَ هَيْهَاتَ إِنِّي أَرَاكُمْ لَا تُصِيْبُونَ فِي سَفَرِكُمْ هَذَا خَيْرًا هُوَ لَا نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ يَرْجِعْنَ بِالرُّضَاعِ وَالشَّرْفِ وَتَرْجِعُونَ أَنْتُمْ بِالْبَيْتِيْمِ قَالَتْ فَأَرَدْتُ وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ (3) إِلَيْهِ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ ذَفَّ فِي قَلْبِي إِنْ فَارَقْتُ مُحَمَّدًا لَا تُفْلِحِينَ وَأَخَذْتَنِي الْحَمِيَّةُ وَقُلْتُ هُوَ لَا نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ يَرْجِعْنَ بِالرُّضَاعِ وَالشَّرْفِ وَأَرْجِعُ أَنَا بِلَا رِضَاعٍ وَاللَّهِ لَا أَخْذَنَّهُ وَإِنْ كَانَ بَيْتِيْمًا فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ خَيْرًا قَالَتْ فَوَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقُلْتُ لَهُ

ص: 388

1- الجملة: من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.

2- إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل.

3- هكذا في الأصل، والصحيح كما في المصدر: لا أرجع.

أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ هَلُمَّ الصَّبِيَّ قَالَ هَلْ نَشِطْتَ لِأَخْذِهِ قَالَتْ قُلْتُ نَعَمْ فَخَرَّ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ سَاجِدًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّ الْمُرُوءَةِ وَالْحَطِيمِ أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ ثُمَّ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ يَجْرُ حُلَّتُهُ فَرَحًا حَتَّى دَخَلَ بِي عَلَى أَمْتَةٍ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا أَنَا بِأَمْرَةٍ مَا رَأَيْتُ فِي الْإِدْمِيِّينَ أَجْمَلَ وَجْهًا مِنْهَا هَلَالِيَّةً بَدْرِيَّةً فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ضَحِكْتُ فِي وَجْهِي وَقَالَتْ ادْخُلِي يَا حَلِيمَةُ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَأَخَذَتْ بِيَدِي فَأَدْخَلْتَنِي بَيْتًا كَانَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا أَنَا بِهِ وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ فِي يَوْمٍ دَيْجَانِيهَا (1) فَلَمَّا رَأَيْتُهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ اسْتَدْرَجْتُ (2) كُلَّ عِرْقٍ فِي جَسَدِي بِالضَّرْبَانِ فَنَاولْتَنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا أَنْ وَصَدَّ عُنْتَهُ فِي حَجْرِي فَتَحَ عَيْنَيْهِ لِيَنْظُرَ إِلَيَّ فَسَطَعَ مِنْهُمَا نُورٌ كَنُورِ الْبُرْقِيِّ إِذَا خَرَجَ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ فَأَلْقَمْتُهُ تَدْبِي الْأَيْمَنَ فَشَرِبَ مِنْهُ سَاعَةً ثُمَّ حَوَّلْتُهُ إِلَى الْأَيْسَرِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَجَعَلَ يَمِيلُ إِلَيَّ الْيُمْنَى فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ أَلْهَمَ الْعَدْلُ فِي رِضَاعِهِ عِلْمَ أَنَّ لَهُ شَرِيكَاً فَنَاصَهُ فَهُوَ عَدْلًا وَكَانَتِ الثَّدْيُ الْيُمْنَى تَدِرُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالثَّدْيُ الْيُسْرَى تَدِرُّ لِابْنِي وَكَانَ ابْنِي لَا يَشْرَبُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ شَرِبَ وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا أَسْبَقُ إِلَى مَسْحِ شَفْتَيْهِ فَكُنْتُ أَسْبَقُ إِلَيَّ ذَلِكَ فَدَامَ فِي حَجْرِي فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَوَجْهُهُ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ مَفْتُوحَتَيْنِ وَهُوَ كَالنَّائِمِ فَلَمْ أَتَمَّالِكْ فَرَحًا وَأَخَذْتَنِي الْعَجَلَةَ بِالرُّجُوعِ إِلَى صَاحِبِي فَلَمَّا أَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ صَاحِبِي لَمْ يَتَمَّالِكْ أَنْ قَامَ وَسَجَدَ وَقَالَ يَا حَلِيمَةُ مَا رَأَيْتُ فِي الْإِدْمِيِّينَ أَجْمَلَ وَجْهًا مِنْ هَذَا قَالَتْ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ وَطَابَ النَّوْمُ وَهَدَّاتِ الْأَصْوَاتُ انْتَبَهْتُ فَإِذَا بِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ نُورٌ مُتَلَالِيٌّ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَائِمٍ عِنْدَ رَأْسِهِ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَخْضَرُ فَأَنْبَهْتُ صَاحِبِي وَقُلْتُ وَيْحَكَ أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْمُؤَلُودِ قَالَتْ فَرَفَعَهُ رَأْسَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِي يَا حَلِيمَةُ اكْتُمِي شَأْنَهُ فَقَدْ أَخَذَتْ شَجَرَةَ كَرِيمَةً لَا يَذْهَبُ رَسْمُهَا أَبَدًا قَالَتْ فَأَقَمْنَا بِمَكَّةَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهِنَّ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَدْخُلُ عَلَى أَمْتَةٍ فَلَمَّا عَزَمْنَا عَلَى الْخُرُوجِ دَعَنْتِي أَمْتَةٌ فَقَالَتْ لَا تَخْرُجِي مِنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ حَتَّى تُعَلِّمَنِي فَإِنَّ لِي فِيكَ وَصَايَا أَوْصِيكَ بِهَا قَالَتْ فَبِتْنَا فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ انْتَبَهْتُ لِأَقْضِي حَاجَةً فَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ

ص: 389

1- أى فى يوم غيوم مظلم.

2- استدرت العروق: امتلأت دما.

فَاعِدُّ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَأَتْبَهُتُ صَاحِبِي رُوَيْدًا فَقُلْتُ انْظُرْ إِلَى الْعَجَبِ الْعَجِيبِ قَالَ اسْكُتِي وَ اكْتُمِي شَأْنَكَ فَمُنَدٌ وُلِدَ هَذَا الْغُلَامُ قَدْ
 أَصَبَحَتْ أَحْبَارُ الدُّنْيَا عَلَى أَقْدَامِهَا قِيَامًا لَا يَهْتُنُّهَا عَيْشُ النَّهَارِ وَلَا نَوْمُ اللَّيْلِ وَمَا رَجَعَ أَحَدٌ مِنَ الْبِلَادِ أَغْنَى مِنَّا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا مِنَ الْعَدِ وَعَزَمْنَا
 عَلَى الْخُرُوجِ رَكِبْتُ أَتَانِي وَ حَمَلْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خَرَجْتُ مَعِي آمِنَةٌ تُشِيعُنِي فَجَعَلَتِ الْأَتَانُ تَضْرِبُ بِيَدِهَا وَ رِجْلِهَا
 الْأَرْضَ وَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَرِحَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ بِي نَحْوَ الْكَعْبَةِ فَسَجَدْتُ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ حَتَّى اسْتَوَيْتَا مَعَ الرِّكْبِ سَبَقَتِ الْأَتَانُ
 كَلَّ دَوَابِّهِمْ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ يَا بِنْتَ أَبِي ذُوَيْبٍ أَلَيْسَ هَذَا أَتَانُكَ الَّتِي كَانَتْ تَخْفِضُكَ طَوْرًا وَ تَرْفَعُكَ آخَرَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقُلْنَ بِاللَّهِ إِنَّ لَهَا
 لَشَأْنًا عَظِيمًا فَكُنْتُ أَسْ مَعَ الْأَتَانِ تَقُولُ إِي وَ اللَّهُ إِنَّ لِي لَشَأْنًا ثُمَّ شَأْنًا أَحْيَانِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ مَوْتِي وَ رَدَّ عَلَيَّ سِي مَنِي بَعْدَ هَزَالِي وَ يَحْكُنَّ يَا
 نِسَاءُ بَنِي سَعْدٍ إِنَّكُنَّ لَفِي غَفْلَةٍ أَ تَدْرِينَ مَنْ حَمَلَتْ حَمَلْتُ سَيِّدَ الْعَرَبِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) هَذَا رِبِيعُ الدُّنْيَا وَ زَهْرَةُ الْآخِرَةِ وَ
 أَنَا أَدَادَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ اسْكُتِي يَا حَلِيمَةُ آخِرَ دَهْرِكَ فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ قَالَتْ فَمَرَزْتُ بِرَاعٍ يَرَعِي غَنَمًا لَهُ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْغَنَمَ إِلَى
 جَعَلْنَ يَسْتَقْبِلْنَ وَ تَعْدُو إِلَى كَمَا تَعْدُو سِخَالُهَا (2) فَسَمِعْتُ مِنْ بَيْنِهَا قَائِلًا يَقُولُ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ يَا حَلِيمَةُ أَ تَدْرِينَ مَا حَمَلَتْ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى كُلِّ وُلْدِ آدَمَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ قَالَتْ فَشِيعْتَنِي أُمُّهُ سَاعَةً وَ أَوْصَتَنِي فِيهِ بِوَصَايَا وَ رَجَعَتْ كَالْبَاكِيَةِ قَالَتْ وَ لَيْسَ كُلُّ الَّذِي
 رَأَيْتُ فِي طَرِيقِي أَحْسَنُ وَ صَدُمَةٌ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَنْزِلْ مَنْزِلًا إِلَّا أَنْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ عَشْرًا وَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ أَشْجَارًا قَدْ حَمَلْتُ مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَرِ حَتَّى
 أَتَيْتُ بِهِ مَنْزِلَ بَنِي سَعْدٍ وَ مَا نَعْلَمُ وَ اللَّهُ أَنْ أَرْضًا كَانَتْ أَجْدَبَ مِنْهَا وَ لَا أَقَلَّ خَيْرًا وَ كَانَتْ لَنَا غُنَيْمَاتٌ دَبْرَاتٌ (3) مَهْزُولَاتٌ فَلَمَّا صَارَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَنْزِلِي صَارَتْ غَنَمِي تَرُوحُ شِدَّ بَاعًا حَافِلَةً تَحْمِلُ وَ تَضَعُ وَ تَلِرُّ وَ تُحَلِّبُ وَ لَا تَدْرِ فِي بَنِي سَعْدٍ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
 غَيْرِي فَجَمَعَتْ بَنُو سَعْدٍ رِعَاتَهَا

ص: 390

1- في المصدر زيادة بعد ذلك هي: صنوان وغير صنوان.

2- في المصدر: إلى سخولها. قلت: السخال: ولد الشاة.

3- الدبر: المصاب بالدبرة: قرحة الدابة تحدث من الرجل ونحوه.

وَقَالُوا لَهُمْ مَا بَالُ أَعْنَامِ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ تَحْمِلُ وَ تَضَعُ وَ تَدِيرُ وَ تَحْلَبُ وَ أَعْنَامُنَا لَا تَحْمِلُ وَ لَا تَضَعُ وَ لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ اسْرَحُوا حَيْثُ
سَرَحَ رِعَاهُ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ حَتَّى تَرَوْحَ عَنْكُمْ (1) شَيْدًا بَاعًا حَافِلَةً قَالَتْ فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِنَ اللَّهِ الرَّيَادَةَ وَ الْبَرَكَهَ وَ الْفَضْلَ وَ الْخَيْرَ بِبَرَكَهَةِ النَّبِيِّ
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى كُنَّا نَتَفَضَّلُ عَلَى قَوْمِنَا وَ صَارُوا يَعِيشُونَ فِي أَكْنَافِنَا فَكُنْتُ أَرَى مِنْ يَوْمِهِ (2) عَجَبًا مَا رَأَيْتُ لَهُ بَوْلًا قَطُّ وَ لَا غَسَلْتُ لَهُ
وُضوءًا قَطُّ طَهَارَةً وَ نَظَافَةً وَ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أُسَبِّحُ إِلَى ذَلِكَ وَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتُ وَاحِدٌ يَتَوَضَّأُ فِيهِ وَ لَا يَعُودُ إِلَيَّ وَقْتِهِ مِنَ الْغَدِ وَ لَمْ يَكُنْ
شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُرَى جَسَدُهُ مَكْشُوفًا فَكُنْتُ إِذَا كَشَفْتُ عَنْ جَسَدِهِ يَصِيحُ حَتَّى أَسْتُرَ عَلَيْهِ فَانْتَبَهْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَسَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ
بِكَلَامٍ لَمْ أَسْمَعْ كَلَامًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُدُوسًا قُدُوسًا وَ قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ وَ الرَّحْمَنُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ وَ هُوَ عِنْدَ أَوَّلِ مَا
تَكَلَّمَ فَكُنْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَ كَانَ يَشُبُّ شَيْدًا بِأَبَا لَا يُشَبُّ بِهِ الْعِلْمَانُ وَ لَمْ يَبِكْ قَطُّ وَ لَمْ يَسِئْ خُلُقَهُ وَ لَمْ يَتَنَاوَلْ بِبِسَارِهِ وَ كَانَ يَتَنَاوَلُ بِيَمِينِهِ فَلَمَّا
بَلَغَ الْمَنْطِقَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا إِلَّا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَكُنْتُ مَعَهُ فِي كُلِّ دَعَاةٍ (3) وَ عَيْشٍ وَ سُرُورٍ وَ كُنْتُ قَدْ اجْتَنَبْتُ الزَّوْجَ لَا أُغْتَسِلُ مِنْهُ هَيْبَةً لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى تَمَّتْ لَهُ سَنَتَانِ كَامِلَتَانِ وَ قَدْ تَمَرَّتْ (4) اللَّهُ لَنَا الْأَمْوَالُ وَ أَكْثَرَ لَنَا مِنَ الْخَيْرِ فَكَانَتْ تَحْمِلُ لَنَا الْأَعْنَامَ وَ تَنْبِثُ لَنَا
الْأَرْضَ وَ قَدْ أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّتَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ رَأَاهُ فَبَيْنَا هُوَ قَاعِدٌ فِي حَجْرِي إِذَا مَرَّتْ (5) بِهِ غَنِيمَاتِي فَأَقْبَلْتُ شَاءَ مِنَ الْغَنِيمِ حَتَّى سَدَّ جَدَّتْ لَهُ وَ
فَبَلَّتْ رَأْسَهُ فَرَجَعَتْ إِلَيَّ صُورِي جِبَاتِيهَا وَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نُورٌ كُنُورِ الشَّمْسِ فَيَعِشَاهُ ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ وَ كَانَ أَحْوَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ يَخْرُجَانِ
فَيَمْرَانِ بِالْعِلْمَانِ فَيَلْعَبَانِ مَعَهُمْ وَ إِذَا رَأَاهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اجْتَنَبَهُمْ وَ أَخَذَ بِيَدِ أَحْوَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا فَلَمَّا

ص: 391

1- في نسخة الأصل: عنكم والتصويب من نسخة أمين الضرب وغيرها من المصدر.

2- في نسخة: من نومه، وفي أخرى: من ثوبه.

3- الدعة: السكينة. الراحة وخفض العيش.

4- أي كثرها الله.

5- في المصدر: إذ مرت.

تَمَّ لَهُ ثَلَاثٌ سِنِينَ قَال لِي يَوْمًا يَا أُمَّاهُ مَا لِي لَا أَرَى أَخَوَيَّ بِالنَّهَارِ قُلْتُ لَهُ يَا بَنِيَّ إِنَّهُمَا يَرَعِيَانِ غُنَيْمَاتٍ قَال فَمَا لِي لَا أَخْرُجُ مَعَهُمَا قُلْتُ لَهُ نُحِبُّ ذَلِكَ قَال نَعَمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَهْنَتْهُ وَكَحَلَتْهُ وَعَلَّقْتُ فِي عُنُقِهِ خَيْطًا فِيهِ جَزَعٌ يَمَانِيَّةٌ فَتَرَعَهَا ثُمَّ قَال لِي مَهَلًا يَا أُمَّاهُ فَإِنَّ مَعِيَ مَنْ يَحْفَظُنِي قَالَتْ ثُمَّ دَعَوْتُ بِابْنِي فَقُلْتُ لَهُمَا أَوْصِيَا بِي كَمَا بِمُحَمَّدٍ خَيْرًا لَا تَفَارِقَاهُ وَ لِيَكُنْ نُصَبَ أَعْيُنُكُمْمَا قَالَتْ فَخَرَجَ مَعَ أَخَوَيْهِ فِي الْغَنَمِ فَبَيْنَا هُمْ يَتَرَامُونَ بِالْجَلَّةِ يَعْنِي الْبَعْرَ إِذْ هَبَطَ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَعَهُمَا طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَاءٌ وَ ثَلْجٌ فَاسْتَخَرَجَاهُ مِنَ الْغَنَمِ وَ الصَّبِيَّةَ فَأَضْجَعَاهُ وَ شَقَّ بَطْنَهُ وَ شَرَحَا صَدْرَهُ فَاسْتَخَرَجَا مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ وَ غَسَلَاهُ بِذَلِكَ الْمَاءِ وَ الثَّلْجِ وَ حَشَى بَطْنَهُ نُورًا وَ مَسَحَا عَلَيْهِ فَعَادَ كَمَا كَانَ قَالَتْ فَلَمَّا رَأَى أَخَوَاهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ أَحَدُهُمَا اسْمُهُ صَمْرَةُ يَعْدُو وَ قَدْ عَلَاهُ النَّفْسُ وَ هُوَ يَقُولُ يَا أُمَّهُ أَدْرِكِي أَخِي مُحَمَّدًا وَ مَا أَرَاكَ تُدْرِكِينِي قَالَتْ فَقُلْتُ وَ مَا ذَاكَ قَال أَتَاهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ خُضْرٌ فَاسْتَخَرَجَاهُ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِ الْغَنَمِ فَأَضْجَعَاهُ وَ شَقَّ بَطْنَهُ وَ هُمَا يَتَوَطَّئَانِهِ قَالَتْ فَخَرَجْتُ أَنَا وَ أَبُوهُ وَ نِسْوَةٌ مِنَ الْحَيِّ فَإِذَا أَنَا بِهِ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ وَجْهِهِ فَالْتَرَمْتُهُ وَ التَّرَمَّهُ أَبُوهُ وَ وَاللَّهِ لَكَأَنَّما غُمِسَ فِي الْمِسْكِ غَمْسَةً وَ قَال لَهُ أَبُوهُ يَا بُنَيَّ مَا لَكَ قَال خَيْرٌ يَا أَبُهِ أَتَانِي رَجُلَانِ انْقَضَا عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا يَنْقُضُ الطَّيْرُ (1) فَأَضْجَعَانِي وَ شَقَّ بَطْنِي وَ حَشَى بَشِيءٍ كَانَ مَعَهُمَا مَا رَأَيْتُ أَلْبِينَ مِنْهُ وَ لَا أَطِيبَ رِيحًا وَ مَسَحَا عَلَيَّ بَطْنِي فَعُدْتُ كَمَا كُنْتُ ثُمَّ وَزَنَانِي بَعْشَرَةً مِنْ أُمَّتِي فَرَجَحْتُهُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمَا فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَ وَ طَارَا كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلَا السَّمَاءَ قَالَتْ فَحَمَلْنَاهُ إِلَى خَيْمِ لَنَا فَقَالَ النَّاسُ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى كَاهِنٍ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ يَدَاوِيَهُ فَقَالَ مُحَمَّدٌ مَا بِي شَيْءٌ مِمَّا تَذَكَّرُونَ وَ إِنِّي أَرَى نَفْسِي سَلِيمَةً وَ فُؤَادِي صَاحِحًا بِحَمْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّاسُ أَصَابَهُ لَمَمٌ أَوْ طَائِفٌ (2) مِنَ الْجِنِّ

ص: 392

1- انقض الطير: هوى ليقع.

2- اللمم: طرف من الجنون يلم الإنسان أى يقرب منه ويعتريه. و الطائف ما يطوف حول الشىء، و منه استعير الطائف من الجن و الخيال و الحادثة وغيرها، قال الله تعالى: (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) و هو الذى يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتناصه.

قَالَتْ فَغَلَبُونِي عَلَى رَأْيِي حَتَّى انْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى كَاهِنٍ فَقَصَصْتُ قِصَّتَهُ قَالَ دَعِينِي أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الْغُلَامِ فَإِنَّ الْغُلَامَ أَبْصَرُ بِأَمْرِهِ مِنْكُمْ تَكَلَّمْ يَا غُلَامُ قَالَتْ حَلِيمَةُ فَقَصَّ ابْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِصَّتَهُ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا فَوَتَبَ الْكَاهِنُ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَصَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا آلَ الْعَرَبِ يَا آلَ الْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ اقْتُلُوا هَذَا الْغُلَامَ وَاقْتُلُونِي مَعَهُ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرَكَتُمُوهُ وَادْرَكَ مَدْرَكَ الرَّجَالِ لَيْسَ فَهِنَّ أَحْلَامَكُمْ وَلِيَسْئَلَنَّ أَدْيَانَكُمْ وَلِيَدْعُوَنَّكُمْ إِلَى رَبِّ لَا تَعْرِفُونَهُ وَدِينٍ تُنْكِرُونَهُ قَالَتْ فَلَمَّا سَمِعَتْ مَقَالَتَهُ اتَّرَعْتُهُ مِنْ يَدِهِ وَقُلْتُ أَنْتَ أَعْتَهُ (1) وَ أَجْنٌ مِنْ ابْنِي وَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَكُونُ مِنْكَ مَا أَتَيْتُكَ بِهِ أَطْلُبُ لِنَفْسِكَ مَنْ يَقْتُلُكَ فَإِنَّا لَا نَقْتُلُ مُحَمَّدًا فَاحْتَمَلْتُهُ وَ أَتَيْتُ بِهِ مَنْزِلِي فَمَا بَقِيَ يَوْمَئِذٍ فِي بَنِي سَعْدِ بَيْتٌ إِلَّا وَ وُجِدَ مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ.

وَ كَمَا نَ يَنْقُضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ طَيْرَانٍ أَبْيَضَ انِ يَغِيْبَانِ فِي ثِيَابِهِ وَ لَا يُظْهَرَانِ فَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ ذَلِكَ قَالَ لِي يَا حَلِيمَةُ إِنَّا لَا نَأْمَنُ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ وَ قَدْ حَشَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ تَبَاعِ (2) الْكُهْنَةِ فَالْحَقِيهِ بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ عِنْدَنَا شَيْءٌ قَالَتْ فَلَمَّا عَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ سَمِعْتُ صَوْتًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُنَادِي ذَهَبَ رَبِيعُ الْخَيْرِ وَ أَمَانُ بَنِي سَعْدِ هِنِينًا لِبَطْحَاءِ مَكَّةَ إِذَا كَانَ مِثْلَكَ فِيهَا يَا مُحَمَّدُ فَالآنَ قَدْ أَمِنْتُ أَنْ تَحْرَبَ أَوْ يُصِيبَهَا بُؤْسٌ بِدُخُولِكَ إِلَيْهَا يَا خَيْرَ الْبَشَرِ قَالَتْ فَلَمَّا أَصَدَّ بَحْتُ رَكِبْتُ أَتَانِي وَ وَضَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ يَدَيَّ فَلَمْ أَكُنْ أَقْدِرُ أَفَارِقُهُ مِمَّا كُنْتُ أَنَادِي يَمَنَةً وَ يَسْرَةً حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْبَابِ الْأَعْظَمِ مِنْ أَبْوَابِ مَكَّةَ وَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مُجْتَمِعُونَ فَتَزَلْتُ لِأَقْصَى حَاجَةٍ وَ انزَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَغَشِيْتَنِي كَالسَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ وَ سَمِعْتُ وَجِبَةً شَدِيدَةً فَفَزِعْتُ وَ جَعَلْتُ الْيَمَنَةَ وَ يَسْرَةً وَ نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَحْتُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ الْغُلَامِ الْغُلَامِ قَالُوا وَ مِنَ الْغُلَامِ قُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِنَةَ قَالُوا وَ مِنْ أَيْنَ كَانَ مَعَكَ مُحَمَّدٌ لَعَلَّكَ تَحْلُمِينَ (3) أَوْ مِنْكَ هَذَا يَنْ قُلْتُ لَا وَ اللَّهُ مَا حَلَمْتُ وَ إِنِّي لَفِي يَقِينٍ مِنْ أَمْرِي فَجَعَلْتُ أَبْكِي وَ أَنَادِي وَ مُحَمَّدَاهُ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ كَبِيرٍ فَقَالَ لِي أَيُّهَا السَّعْدِيُّ

ص: 393

1- عته: نقص عقله. دهش من غير مس جنون، فهو معتوه.

2- التباع جمع التابع: الجنى. من سار في أثر غيره، أو عمل عمله.

3- حلم: رأى في منامه رؤيا.

إِنَّ لَكَ لِفَصَّةً عَجِيبَةً قَالَتْ قُلْتُ إِي وَاللَّهِ لَفَصَّتِي عَجِيبَةٌ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِنَةَ أَرْضَ عُمَّتِهِ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ (1) لَا أَفَارِقُهُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَنَعَشَنِي (2) اللَّهُ بِهِ وَ
 أَنْصَرَ وَجْهِي (3) وَمَنْ عَلَيَّ وَأَفْضَلَ بِبِرْكِيهِ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنَّي قَدْ بَلَغْتُ بِهِ الْعَايَةَ أَدَيْتُ إِلَى أُمِّهِ الْأَمَانَةَ لِأَخْرَجَ مِنْ عَهْدِي وَآمَانَتِي فَأَخْتَلَسَ
 مِنِّي اخْتِلَاسًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ قَدَمُهُ الْأَرْضَ وَإِنِّي أَحْلَفُ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ أَحِدْهُ لِأَرْمِينَنَّ بِنَفْسِي مِنْ حَالِقِ (4) الْجَبَلِ قَالَتْ وَقَالَ لِي الشَّيْخُ لَا
 تَبْكِي أَيَّتْهَا السَّعْدِيَّةُ ادْخُلِي عَلَى هُبَلٍ فَتَضَرَّعِي إِلَيْهِ فَلَعَلَّهُ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ الْقَوِيُّ عَلَى ذَلِكَ الْعَالِمِ بِأَمْرِهِ قَالَتْ فَقُلْتُ لَهُ أَيَّتْهَا الشَّيْخُ كَأَنَّكَ لَمْ
 تَشْ هَدَّ وَلَادَةَ مُحَمَّدٍ لَيْلَةً وَوَلَدَ مَا نَزَلَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَقَالَ لِي أَيَّتْهَا السَّعْدِيَّةُ إِنِّي أَرَاكَ جَزِعَةً فَأَنَا أَدْخُلُ عَلَى هُبَلٍ وَأَذْكُرُ أَمْرَكَ لَهُ فَقَدْ قُطِعَتْ
 أَكْبَادُنَا بِبِكَائِكَ مَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى هَذَا صَبْرٌ قَالَتْ فَقَعَدْتُ مَكَانِي مُتَحِيرَةً وَدَخَلَ الشَّيْخُ عَلَى هُبَلٍ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ بِالْدُمُوعِ فَسَجَدَ لَهُ
 طَوِيلًا وَطَافَ بِهِ أَسَدُ بُوَعَا ثُمَّ نَادَى يَا عَظِيمَ الْمَنْ يَا قَوِيًّا فِي الْأُمُورِ إِنَّ مَنَّتَكَ عَلَى فُرَيْشٍ لَكَثِيرَةٌ وَهَذِهِ السَّعْدِيَّةُ رَضِيَعَةُ مُحَمَّدٍ تَبْكِي قَدْ قَطَعَ
 بُكَاءُهَا الْأَنْبِيَاءَ (5) وَأَبْرَزَ الْعَذَارَى فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرُدَّهُ عَلَيْهَا إِنْ شِئْتَ قَالَتْ فَازْتَجَّ وَاللَّهِ الصَّنَمَ وَتَنَكَّسَ وَمَشَى عَلَى رَأْسِهِ وَسَمِعْتُ مِنْهُ صَوْتًا
 يَقُولُ أَيَّتْهَا الشَّيْخُ أَنْتَ فِي غُرُورٍ مَا لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ وَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَهُ وَيَحْفَظُهُ أَلْبَلِغَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ أَنْ
 مَعَهُ الذَّبْحَ الْأَكْبَرَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلُوا فِي دِينِهِ قَالَتْ فَخَرَجَ الشَّيْخُ فَرِعَا مَرُوعًا نَسَّ مَعَ لِسِنِّهِ قَعْقَعَةً (6) وَ لِرُكْبَتَيْهِ (7) اصْطَلَكَاكَ يَقُولُ (8) لِي يَا
 حَلِيمَةً مَا رَأَيْتُ مِنْ هُبَلٍ مِثْلَ هَذَا فَاطْلُبِي

ص: 394

- 1- الأحوال: السنون.
- 2- في المصدر: فعيشني الله به.
- 3- أي صير الله وجهي ناضرا و الناضر: من حسن و كان جميلا.
- 4- الحالق من الجبال: المنيف المرتفع لانبات فيه كأنه حلق، يقال: جاء من حالق: أي من مكان مشرف.
- 5- الانباط جمع النباط: عرق غليظ متصل بالقلب يموت صاحبه بقطعه.
- 6- القعقعة: صريف الأسنان و صوتها.
- 7- اصطكت ركبتاه: اضطربتا و ضربت إحداهما الأخرى عند المشى.
- 8- في المصدر: و لركبتيه اصطكاك، كأنه يقول لي.

ابنك إني أرى لهذا الغلام شأنًا عظيمًا قالت فقلت لنفسى كم تكتم من أمر عبد المطلب أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر إلي قال لي يا حليمة ما لي أراك جزعةً باكيةً ولا أرى معك محمدًا قالت قلت يا أبا الحارث جئت بمحمد أسر ما كان فلما صيرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجةً فاحتلس مني اختلاسًا قبل أن يمسه الأرض فقال لي أفعدي يا حليمة قالت ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعنى يا آل قريش فاجتمع إليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبتك فقال لهم إن ابني محمدًا قد فقد قالوا له فازكب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فدعا عبد المطلب براحلته فركبها وركب الناس معه فأخذ أعلى مكة وانحدر على أسفلها فلما أن لم ير شيئًا ترك الناس وارتزرتنوب وارتدى بأخر وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعًا وأنشأ يقول شعر:

يَا رَبِّ رُدِّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا***رُدِّ إِلَيَّ وَاتَّخِذْ عِنْدِي يَدًا

أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَضُدًا***يَا رَبِّ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُوجَدْ

فَجَمْعُ قَوْمِي كُلِّهِمْ تَبَدُّدًا (1).

قال فسجدنا منادياً ينادى من جو الهواء معاشر الناس لا تضحوا فإن لمحمد رباً لا يصيغه ولا يخذله قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به وأين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكباً مسلاً فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران فيبينما هم كذلك إذا النبي صلى الله عليه وآله تحت شجرة وقال بعضهم بينا أبو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل يدوران على راحلتهما إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها فقال أبو مسعود لعمرو شأنك بالغلام فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب.

قال إسماعيل بن علقم فحدثني سلمي عن محمد بن يزيد عن ابن عباس أنه قال لما أن رد الله محمدًا على عبد المطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماً (2) و

ص: 395

1- التبدد: التفرق، أي مجمع قومي يصيرون متفرقا ومتبددا.

2- كوماً: الناقة الضخم السنام.

«(26) - وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا سَلَّمَتْهُ أُمُّهُ إِلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ لَتَرْضِعَهُ وَقَامَتْ سُوقَ عُكَازٍ انْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى عَرَافٍ مِنْ هُدَيْلٍ يُرِيهِ النَّاسُ صَبِيَانَهُمْ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ صَاحَ يَا مَعْشَرَ هُدَيْلٍ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَاسِمِ فَقَالَ اقْتُلُوا هَذَا الصَّبِيَّ فَأَنْسَلَتْ بِهِ حَلِيمَةُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ أَيُّ صَبِيٍّ فَيَقُولُ هَذَا الصَّبِيُّ فَلَا يَرُونَ شَيْئًا قَدِ انْطَلَقَتْ بِهِ أُمُّهُ فَيَقَالُ مَا هُوَ فَيَقُولُ رَأَيْتُ غُلَامًا وَالْهَيْتَةَ لَيَقْتُلَنَّ أَهْلَ دِينِكُمْ وَلَيَكْسِرَنَّ الْهَيْتُكُمْ وَ لَيُظْهِرَنَّ أَمْرَهُ عَلَيْكُمْ فَطَلَبَ بِعُكَازٍ فَلَمْ يُوْجَدْ وَرَجَعَتْ بِهِ حَلِيمَةُ إِلَى مَنْزِلِهَا فَكَانَتْ بَعْدَ لَا تَعْرِضُهُ لِعَرَافٍ وَلَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

«(27) - وَرَوَى بِإِسْنَادٍ (2) ذَكَرَهُ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُحَدِّثُنَا عَلَى بَابِ الْحُجْرَاتِ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ هُوَ مَدْرَةٌ قَوْمِهِ وَ سَدِيدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي أَنْبِئُكَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَرْسَلَ لَكَ بِمَا أَرْسَلَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّكَ تَفَوَّهْتَ بِعَظِيمٍ إِنَّمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ بِيُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتِ خِلَافَةٍ وَبَيْتِ نُبُوَّةٍ فَلَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ وَلَا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ كَانَ يَعْبُدُ هَذِهِ الْحِجَارَةَ وَالْأَوْثَانَ فَمَا لَكَ وَ لِلنُّبُوَّةِ وَ لَكِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَآتِنِي بِحَقِيقَةِ قَوْلِكَ وَ بَدءِ شَأْنِكَ فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُسَاءَلَتَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ إِنَّ لِلْحَدِيثِ الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ نَبَأً فَاجْلِسْ فَسَلْ فَتَنِي رَجُلَهُ (3)

1- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الثانى من القسم الثانى.

2- و الاسناد هكذا: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحى، حدّثنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى، حدّثنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفى حدّثنا أبو على الحسن بن أحمد الحداد، حدّثنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، حدّثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، حدّثنا رزق الله بن موسى، حدّثنا محمد بن يعلى الكوفى، حدّثنا عمر بن صبيح، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس.

3- فى المصدر: رجليه.

وَبَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ فَاسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ يَا أَحَا بْنِي عَامِرٍ إِنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِي وَبَدَأَ شَأْنِي أَنِّي دَعَوْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَبُشْرَى أَخِي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَنِّي كُنْتُ بِكُرْ أُمِّي وَأَنَّهَا حَمَلْتَنِي كَأَثْقَلٍ مَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ حَتَّى جَعَلْتُ تَشْتَكِي إِلَيَّ صَوَاجِبَاتِهَا ثِقَلٌ مَا تَحِدُّ ثُمَّ إِنَّ أُمَّي رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا نُورٌ حَتَّى أَضَاءَتْ لَهُ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ثُمَّ إِنَّهَا وَآدَتْنِي فَلَمَّا نَشَأْتُ بَغِضْتُ إِلَيَّ الْأَوْثَانَ وَبَغِضْتُ إِلَيَّ الشُّعْرَ وَكُنْتُ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِي بِكُرٍّ فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ أُتْرَابٍ (1) لِي مِنَ الصَّبِيَّانِ فِي بَطْنِ وَادٍ وَإِذَا أَنَا بِرَهْطٍ مَعَهُمْ طُشْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأْنِ ثُلُجًا فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي وَانْطَلَقُوا أَصْحَابِي هُرَابًا حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَيَّ شَفِيرِ الْوَادِي أَقْبَلُوا عَلَيَّ الرَّهْطِ فَقَالُوا مَا رَأَيْنَاكَ إِلَّا هَذَا الْغُلَامَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا هَذَا ابْنُ سَيِّدِ فُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ فَبَيْنَا مِنْ غُلَامٍ لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَلَا أُمٌّ فَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُ وَمَا تُصِيبُونَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ قَاتِلِيهِ فَاحْتَارُوا مِنَّا أَيُّنَا سِئْتُمْ فَأَقْتُلُوهُ مَكَانَهُ وَدَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَلَمَّا رَأَى الصَّبِيَّانِ أَنَّ الْقَوْمَ لَا يُحِيرُونَ إِلَيْهِمْ جَوَابًا انْطَلَقُوا هُرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَيَّ الْحَيِّ يُؤَذِّنُونَهُمْ بِي وَيَسْتَصْرِخُونَهُمْ عَلَى الْقَوْمِ فَعَمَدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَاتِي وَ أَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ لَا أَحِدٌ لِدَلِكِ مَسًّا ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي فَعَسَّ لَهَا بِذَلِكَ الثَّلْجِ فَأَنْعَمَ غَسَّ لَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ثُمَّ قَامَ الثَّانِي مِنْهُمْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ تَدَحَّ فَنَحَاهُ عَنِّي ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ قَلْبِي فَصَدَعَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ مُصَدَّعَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً مِنْهُ كَأَنَّهُ تَنَاوَلَ شَيْئًا فَإِذَا أَنَا فِي يَدِهِ بِخَاتَمِ نُورٍ تَحَارَّ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ دُونَهُ فَحَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَأَمْتَلًا نُورًا وَ ذَلِكَ نُورُ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى مَكَانِهِ فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ ثُمَّ قَامَ الثَّلَاثُ مِنْهُمْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ تَدَحَّ فَنَحَاهُ عَنِّي وَأَمَرَ يَدَهُ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَاتِي فَالْتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي إِهْبَاطًا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ لِلْأَوَّلِ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي زَنْهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زَنْهُ بِمَادَّةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زَنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ فَقَالَ دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا

ص: 397

رَجَحَهُمْ ثُمَّ انْكَبُوا عَلَيَّ فَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ فَقَبَّلُوا رَأْسِي وَ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّْ ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تَرَعْ إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنُكَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا نَحْنُ بِالْحَيِّ قَدْ جَاءُوا بِحَذَائِرِهِمْ وَإِذَا أُمِّي وَ هِيَ ظَنَرِي أَمَامَ الْحَيِّ تَهْتِفُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَ هِيَ تَقُولُ يَا صَدِّ عَيْفَاهُ اسْتُضِعِفَتْ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ فَتَقَلَّتْ لِضَعْفِكَ فَانْكَبُوا عَلَيَّ وَ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّْ وَقَالُوا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ ضَعِيفٍ قَالَتْ ظَنَرِي يَا وَحِيدَاهُ فَانْكَبُوا عَلَيَّ وَقَالُوا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ وَحِيدٍ وَ مَا أَنْتَ بِوَحِيدٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَكَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَتْ ظَنَرِي يَا يَتِيمَاهُ فَانْكَبُوا عَلَيَّ وَقَالُوا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ يَتِيمٍ مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ فَلَمَّا بَصُرْتُ بِي أُمِّي وَ هِيَ ظَنَرِي قَالَتْ يَا بُنَيَّ لَا أَرَاكَ (1) حَيًّا بَعْدَ فِجَاءَتِ فَاحْذَنْتِي وَ ضَمَّتَنِي إِلَى صَدْرِيهَا وَ أَجْلَسْتَنِي فِي حَجْرِيهَا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِي إِنْ لَفِي حَجْرِيهَا وَ إِنْ يَدِي لَفِي يَدِ بَعْضِهِمْ فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ فَطَنَنْتُ أَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ فَإِذَا هُمْ لَا يُبْصِرُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ قَدْ أَصَابَ هَذَا الْغُلَامَ لَمَمٌ أَوْ طَيْفٌ (2) مِنَ الْجَنِّ فَادْهَبُوا بِهِ إِلَى كَاهِنِنَا حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ يُدَاوِيَهُ فَقُلْتُ يَا هَذَا مَا بِي شَيْءٌ مِمَّا تَذْكُرُونَ إِنْ لَأَرَى نَفْسِي سَلِيمَةً وَ فُؤَادِي صَحِيحًا لَيْسَ بِي قَلْبَةٌ فَقَالَ أَبِي وَ هُوَ زَوْجُ ظَنَرِي أَلَا تَرُونَ إِلَى كَلَامِهِ صَحِيحًا إِنْ لَأَرُجُونَ أَنْ لَا يَكُونَ بَائِنِي بَأْسٌ فَاتَّوَأَبِي كَاهِنُهُمْ فَقَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّتِي فَقَالَ أَسَدٌ كُنْتُ حَتَّى أَسَدٌ مَعَ مِنَ الْغُلَامِ أَمْرُهُ فَهُوَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ مِنْكُمْ فَسَأَلَنِي فَقَصَّ صُتَ عَلَيْهِ أَمْرِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَوَثَّبَ إِلَيَّ وَ ضَمَّنَنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا لِلْعَرَبِ مَرَّتَيْنِ افْتُلُوا هَذَا الْغُلَامَ وَ افْتُلُونِي مَعَهُ فَوَ اللَّاتِ وَ الْعُزَّى لَيْنَ تَرَكَتُمُوهُ وَ أَدْرَكَ لِيخَالِفَنَّ أَمْرَكُمْ وَ لَيْسَ فِيهِنَّ عُقُولُكُمْ وَ عُقُولُ آبَائِكُمْ وَ لِيَبْدِلَنَّ دِينَكُمْ وَ لِيَأْتِيَنَّكُمْ بِدِينٍ لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ فَعَمَدَتْ ظَنَرِي فَانْتَرَعْتَنِي مِنْ حَجْرِهِ وَ قَالَتْ لَأَنْتَ أَعْتَهُ (3) وَ أَجْنٌ مِنْ ابْنِي هَذَا وَ لَوْ عَلِمْتُ

ص: 398

1- في المصدر: ألا أراك.

2- الطيف: خيال الشيء و صورته المترائي له في المنام أو اليقظة، و قال الجزري: أي عرض له عارض منهم.

3- تقدم قريبا معناه.

أَنَّ هَذَا قَوْلِكَ مَا آتَيْتُكَ بِهِ فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَنْ يَقْتُلَكَ فَإِنَّا غَيْرُ قَاتِلٍ هَذَا الْغُلَامَ ثُمَّ احْتَمَلُونِي فَأَدَّوْنِي إِلَى أَهْلِي وَأَصَّ بَحْتُ مُعَرِّي (1) مِمَّا فَعَلَ بِي وَأَصَّ بَحَّ أَثْرَ السَّقِّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي كَأَنَّهُ الشَّرْكَ فَذَلِكَ يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ حَقِيقَةُ أَمْرِي وَبَدَأَ نَسَاتِي فَقَالَ الْعَامِرِيُّ أَشَدُّ هَهُؤُلَاءِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَنْ أَمْرَكَ حَقٌّ فَأَنْبَتْنِي عَنْ أَشَدِّ بَاءٍ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ سَلْ عَنْكَ كَلِمَةً بَلَّغَتْ عَامِرٍ قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَاذَا يَزِيدُ فِي الْعِلْمِ قَالَ التَّعَلُّمُ قَالَ فَمَا يَزِيدُ فِي الشَّرِّ قَالَ التَّمَادِي قَالَ هَلْ يَنْفَعُ الْبُرُّ بَعْدَ الْفُجُورِ قَالَ نَعَمْ التَّوْبَةُ تَغْسِلُ الْحَوْبَةَ وَالْحَسَدَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّخَاءِ أَجَابَهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْمَعُ أَبَدًا لِعِبَادِي أَمْنِينَ وَلَا أَجْمَعُ عَلَيْهِ أَبَدًا خَوْفِينَ إِنْ هُوَ آمَنَنِي فِي الدُّنْيَا خَافَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فَيَدُومُ لَهُ خَوْفُهُ وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا آمَنَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ فَيَدُومُ لَهُ أَمْنُهُ وَلَا أَمَحُّهُ فَيَمُنُّ أَمَحُّقٌ قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِإِلَى مَا تَدْعُو قَالَ أَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُدَّةٍ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَخْلَعَ الْأَنْدَادَ وَتُكْفَرَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَتَقْرَأَ بِمَا جَاءَ بِهِ اللَّهُ (2) عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كِتَابٍ أَوْ رَسُولٍ وَتُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِحَقَائِقِهِنَّ وَتُؤَدِّيَ زَكَاةَ مَالِكَ يُطَهِّرُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُطَهِّرُ لَكَ مَالَكَ وَتَصُومَ شَهْرًا مِنَ السَّنَةِ وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِذَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَتُؤْمِنَ بِالْمَوْتِ وَبِالْبُعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَمَا لِي قَالَ جَنَاتٌ عَدَنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَى قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهَلْ مَعَ هَذَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يُعْجِبُنِي الْوَطَاءُ فِي الْعَيْشِ قَالَ نَعَمْ النَّصْرُ وَالتَّمَكِينُ فِي الْبِلَادِ فَأَحَابَ وَأَنَابَ.

ص: 399

1- هكذا في الأصل و مصدره، وفي تاريخ الطبري: مفزعاً.

2- في المصدر: جاء من الله.

هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعد في أفراد محمد بن يعلى. (1) ومدرة القوم خطيبهم والمتكلم عنهم وقوله فمثل أى قام و تفوهت أى تكلمت وقوله دعوة إبراهيم هى قول الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ وَقوله تعالى قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي وَقوله إني كنت بكر أمى أى أول ولد ولدته وفى نسخة كنت فى بطن أمى وقوله ما رابكم أى ما شككم ومعناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا الغلام وقوله فما ذا يرد عليكم قتله أى ما ينفعكم ذلك ولا- يحIRON أى لا- يرجعون ولا- يردون ويؤذنونهم يعلمونهم ويستصرخون أى يستغيثون بهم وقوله فأنعم غسلها أى بالغ فيه وقوله فصدعه أى فشقه وقوله ثم قال بيده يمنة منه أى أشار بيده إلى جانب يمينه قوله فإذا أنا فى يده بخاتم نور أى رأيت حينئذ ذلك فى يده وقوله رجحهم (2) أى رجح بهم وعليهم وقوله لم ترع أى لا- تخف وجواب قوله ولو تدرى ما يراد بك فى المرة الأخيرة محذوف تقديره لقرت عينك والقلبة الداء واللام فى يا للعرب للاستغاثة وقوله معرى من العرواء وهى الرعدة وقوله سل عنك وفى رواية أخرى قال كان النبى صلى الله عليه وآله يقول للسائلين قبل ذلك سل عما شئت وعما بدا لك فقال للعامرى سل عنك لأنها لغة بنى عامر فكلمه بما يعرف قوله فأتى بحقيقة ذلك وفى رواية فأنبئنى والحوبة الإثم والوطء النعمة (3).

(28) - كُنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ، رُوِيَ عَنْ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ قَالَتْ لَمَّا تَمَّتْ لِلنَّبِيِّ ص

ص: 400

- 1- فى المصدر: وكان يلقب بزنبور، وليس بذلك، ولمكحول عن شداد أحاديث غير انها مرسله. انتهى. قلت: محمد بن يعلى ضعفه ابن حجر فى التقريب، وحكى عن ابى حاتم أنه قال: متروك، وقال الخطيب: يتكلم فيه وهو ذاهب توفى سنة 205.
- 2- فى المصدر: فرجحتهم. وهو الصحيح كما تقدم. فعليه فالصحيح فى التفسير أى رجحت بهم وعليهم.
- 3- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الثالث من القسم الثانى، قلت: والحديث أيضا موجود فى تاريخ الطبرى 1: 575، وقد أخرج ابن أبى الحديد مختصره فى شرحه على نهج البلاغة كما رواه المصنف قبل ذلك.

سَنَةً تَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ مِنْهُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ نَامَتِ الْعُيُونُ وَالرَّحْمَنُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَقَدْ نَاوَلْتَنِي امْرَأَةً كَفَّتْ تَمْرٍ مِنْ صَدَقَةٍ فَنَاوَلْتُهُ مِنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَرَدَّهُ عَلَيَّ وَقَالَ يَا أُمَّةَ لَا تَأْكُلِي الصَّدَقَةَ فَقَدْ عَظُمَتْ نِعْمَتُكَ وَكَثُرَ خَيْرُكَ فَإِنِّي لَا آكُلُ الصَّدَقَةَ قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا قَبِلْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ (1).

«(29)» ثم قال الكازروني روى أن شق صدره صلى الله عليه وآله كان في سنة ثلاث من مولده وقيل في سنة أربع على ما روى عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن أصحابه قال مكث صلى الله عليه وآله عندهم سنتين حتى فطم وكان ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها به وأخبرتها حليلة خبره وما رأوا من بركته فقالت آمنة (2) ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شأن فرجعت به ولما بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشقا بطنه ثم نزلت به إلى آمنة وأخبرتها خبره ثم رجعت به أيضا وكان عندها سنة ونحوها (3) لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ثم رأت غمامة تظله إذا وقف ووقفت وإذا سار سارت فأفرعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين فأصلته في الناس فالتمسته فلم تجده وذكر نحو ما تقدم (4) وقد روى أن عبد المطلب بعثه صلى الله عليه وآله في حاجة وضاع (5) وفي الأخبار أن حليلة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وقد تزوج بخديجة فشكت إليه جذب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا وانصرفت إلى أهلها ثم قدمت عليه صلى الله عليه وآله بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها. (6) و

رُويَ فِي الْحَدِيثِ اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَتْ أَرْضَعَتْهُ فَلَمَّا دَخَلَتْ

ص: 401

1- كنز الفوائد: 72 وفيه: ما قبلتها بعد ذلك من أحد من العالمين.

2- تقدم قبلا أن حليلة استدعت ذلك.

3- في المصدر: أو نحوها.

4- في المصدر: نحو ما تقدم في الاختلاس منها.

5- في المصدر بعد قوله: وضاع: فقال: اللهم ردّ راكبي محمّدا. القصة كما مرت.

6- زاد في المصدر: وبايعهما.

عَلَيْهِ قَالَتْ أُمِّي أُمِّي وَ عَمَدَ إِلَى رِدَائِهِ فَبَسَطَهُ لَهَا فَفَعَدَتْ عَلَيْهِ (1).

وروى عن أبي حازم قال قدم كاهن مكة ورسول الله ابن خمس سنين وقد قدمت به ظنره إلى عبد المطلب وكانت تأتيه به في كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي (2) فإنه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم من أمره. (3) وفي سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله ماتت أمه كما مر ذكره. (4) ولنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده صلى الله عليه وآله روى عن نافع بن حسين (5) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكون مع أمه آمنة فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقر به منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني فإنه يؤنس (6) ملكا وقال قوم من بني مدلج (7) لعبد المطلب احتفظ به فإننا لم نر قدما أشبهه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظه (8) وقال عبد المطلب لأم أيمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وآله يا بركة لا تغفلي عن ابني فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال على بابني فيؤتي به إليه (9) فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وحياطته.

و مما وقع في تلك السنة ما روى أنه أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله رمد شديد فعولج بمكة

ص: 402

1- المنتقى في مولود المصطفى: الباب الرابع من القسم الثاني.

2- في المصدر: هذا الغلام.

3- المنتقى في مولود المصطفى: الفصل الثاني: فيما كان سنة خمس من مولده صلى الله عليه وآله.

4- المصدر: الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله.

5- في المصدر: نافع بن جبير ولعله الصحيح.

6- في المصدر: ليؤنس.

7- وكانوا معروفين بعلم القيافة.

8- في المصدر: يحتفظ به.

9- المصدر خال عن لفظة إليه.

فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب إن في ناحية عكاظ راهبا يعالج الأعين فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجب فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبى هذه الأمة و لو لم أخرج إليك لخر على ديري فارجع به واحفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالجه و أعطاه ما يعالج به و ألقى الله له المحبة فى قلوب قومه و كل من يراه.

و من ذلك خروج عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه و آله يستسقون كما روى بإسناد ذكره (1) عن رقيقة بنت صيفى بن هاشم قالت تتابعت على قریش سنون أقحلت الضرع و أرمت العظم و يروى و أرقت و أدقت فبينما أنا راقدة اللهم أو مهومة و معى صنوى فإذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قریش إن هذا النبى المبعوث منكم هذا إبان نجومه فحى هلا بالحيا و النخصب ألا فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما أبيض بضاً أشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه و يروى رجلا وسيطا عظاما (2) جساما أوظف الأهداب ألا فليخلص هو و ولده و ليدلف إليه من كل بطن رجل ألا فليشئوا من الماء و ليمسوا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا ألا و فيهم الطيب الطاهر لداته ألا فليستسق الرجل و ليؤمن (3) القوم ألا فغثتم إذا ما شئتم و عشتم

ص: 403

1- و الاسناد هكذا: أخبرنا شيخنا بدر الدين أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبى التائب الدمشقى قال: أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقى، أخبرنا شاهده بنت أحمد بن الفرج الابرى الكاتب، أخبرنا طراد بن محمد، أخبرنا على بن محمد بن بشران، حدّثنا الحسين بن صفوان، حدّثنا عبد الله بن محمد القرشى، حدّثنى زكريا بن يحيى الطائى، حدّثنى زخر بن حصن، عن جده حبيب بن منهب قال: قال عمى عروة بن مضرس يحدث عن محزمة بن نفيل عن أمه رقيقة بنت صيفى بن هاشم - قلت: زخر مصحف زحر بالحاء المهملة، على ما فى تهذيب التهذيب 3: 337، و أسد الغابة 5: 454، أو بالجيم كما فى لسان الميزان 2: 473، و على اى فهو لا يعرف. و حبيب مصحف حميد، على ما فى تهذيب التهذيب، و الإصابة 4: 296 و أسد الغابة، و فى الأخيرين: مخرمة بن نوفل، و أخرج الحديث ابن اثير فى أسد الغابة 5: 454 و الحلبي فى السيرة 1: 131 و ابن حجر فى الإصابة 4: 296، فعلى اى فالحديث مروى من طرق العامّة كغيره ممّا تقدم و يأتى.

2- العظام و العظام: العظيم. و الجسم: العظيم و الضخيم.

3- أمن: قال: أمين.

قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدى و دله عقلى و اقتصصت رؤىاى فو الحرمة و الحرم إن بقى أبطحى إلا قال هذا شيبية الحمد و تتامت عنده قريش و انقض إليه من كل بطن رجل فشنوا و مساو و استلموا و طوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس و طفق القوم يدفون حوله ما إن يدرك سعيهم مهله حتى قروا بذروة الجبل و استكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه و هو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ثم قال اللهم ساد الخلة (1) و كاشف الكربة أنت عالم غير معلم مسئول غير مبخل و هذه عبداؤك و إماؤك بعذرات حرمك يشكون (2) إليك سنتهم التى أذهبت الخف و الظلف (3) فاسمعن اللهم و أمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا (4) فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمائها و كظ الوادى بثجيجه فسمعت شيخان العرب و جلها عبد الله بن جدعان و حرب بن أمية و شهاب بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك أبا البطحاء و فى ذلك قالت رقيقة (شعر):

بشيبية الحمد أسقى الله بلدتنا***فقد فقدنا الحيا و اجلوذ المطر

فجاد بالماء جوني له سبل***سحا فعاشت به الأنعام و الشجر

منا من الله بالميمون طائره***و خير من بشرت يوما به مضر

مبارك الاسم يستسقى الغمام به***ما فى الأنام له عدل و لا خطر

قوله أقحلت من قحل قحولا إذا يبس راقدة أى نائمة مهومة يقال هوم أى هز رأسه من النعاس صيت فيعل من صات يصوت كالميت من مات و الصحل الذى فى صوته ما يذهب بحدته من بحة و هو مستلذ فى السمع إبان نجومه وقت

ص: 404

1- الخلة: الثقبه.

2- فى المصدر: يشكون.

3- الخف للبعير و النعام كالحافر لغيرهما و هو بمنزلة القدم للإنسان و الظلف: هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة و الظبى. و هما كناية عن البعير و البقرة و غيرهما، أى يشكون سنتهم التى أذهبت أباقرهم و سائر حيواناتهم.

4- المريع: المخصب الناجع. المغدق فعيل من الغدق: المطر الكبار القطر، يقال: اغدق المطر اى كثر قطره. فهو مغدق.

ظهوره و هو فعلا ن من آب الشىء اذا تهيأ و حى هلا أى ابدأ به و اعجل بذكره و الحيا بفتح الحاء مقصورا المطر لأنه حياة الأرض و طوال مبالغة فى طويل و كذا عظام و جسام و فعال مبالغة فى فعيل و فعال أبلغ منه نحو كرام و كرام و الكظم الإمساك و ترك الإبداء أى إنه من ذوى الحسب و الفخر و هو لا يبدى ذلك و البض بالباء الموحدة المفتوحة و الضاد المعجمة من البضاضة و هو رقة اللون و صفاء البشرة و العربى بالكسر الأنف و قيل رأسه و الوسيط أفضل القوم من الوسط أو طف الأهداب طويلها فليخلص أى فليتميز هو و ولده من الناس من قوله تعالى خَلَصُوا نَجِيًّا و ليدلف إليه و ليقبل إليه من الدليف و هو المشى الرويد و التقدم فى رفق و شن الماء صبه على رأسه و قيل الشن صب الماء متفرقا قوله لداته على و جهين أن يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة و زنة يعنى أن مولده و مواليده من مضى من آبائه كلها موصوف بالطهر و الذكاء و أن يراد أترابه (1) و ذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم فى تثبيت الصفة و تمكينها لأنه إذا جعل من جماعة و أقران ذوى طهارة فذاك أثبت لطهارته و أدل على قدسه غثم مطرتم بكسر الغين أو بضمه قف تقبض (2) و اقشعر و القفة الرعدة دله دهش و تحير شبيهة الحمد اسم لعبد المطلب عامر و إنما قيل له شبيهة لشبيهة كانت فى رأسه حين ولد و قد مر سبب تسميته بعبد المطلب تتامت التتام التوافر يدفون الدفیف المر السريع و المهل بالإسكان التؤدة استكفوا أحدقوا من الكفة و هى ما استدار ككفة الميزان جنبه أى جنبه أيفع ارتفع كرب قرب من الإيفاع و منه الكرويون المقربون من الملائكة و العبداء و العبدى بالمد و القصر العبيد و العذرة الفناء و كظيظ الوادى امتلاؤه و الثجيج الماء المشجوج أى المصبوب و الشيخان جمع شيخ كالضيفان فى ضيف و قيل له أبو البطحاء لأن أهلها عاشوا به و انتعشوا كما يقال للطعام (3) أبو الأضياف و اجلوذ أى كثر و امتد جوني سحاب

ص: 405

- 1- فيكون من ألدى الداء: كثرت لداته أى أترابه.
- 2- فى المصدر: انقبض.
- 3- المطعام خ ل و هو الموجود فى المصدر.

أسود و سبيل (1) جار سحا أى منصباً و العدل المثل و كذلك الخطر.

ثم قال و من ذلك خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذى يزن كما حدثنا إسماعيل بن المظفر بإسناده (2) عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذى يزن قال لما ظفر جدى سيف على الحبشة و ذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه و آله بسنتين أتت وفود العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته و تذكر ما كان من بلائه و طلبه ثبار قومه.

أقول: و ساق الحديث مثل ما تقدم برواية الصدوق فى باب البشائر.

ثم قال هذا الحديث دال على أن الوفادة إلى ابن ذى يزن كان فى سنة ثلاث من مولد رسول الله صلى الله عليه و آله و الأصح أنها كانت سنة سبع لأنه يقول عبد المطلب توفى أبوه و أمه و كفلته أنا و عمه و أم رسول الله صلى الله عليه و آله لم تمت حتى بلغ ست سنين. (3) ثم قال و أما ما كان سنة ثمان من مولده صلى الله عليه و آله فمن ذلك موت عبد المطلب رضى الله عنه و كان يوصى برسول الله صلى الله عليه و آله عمه أبا طالب و ذلك أن أبا طالب و عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه و آله كانا لأم و كان الزبير من أمهما أيضا لكن كانت كفالة أبى طالب له بسبب فيه ثلاثة أقوال أحدها وصية عبد المطلب لأبى طالب و الثانى أنهما اقتربا فخرجت القرعة لأبى طالب و الثالث أن رسول الله صلى الله عليه و آله اختاره و مات عبد المطلب و هو يومئذ ابن ثنتين و ثمانين سنة و يقال ابن مائة و عشرين سنة

ص: 406

1- السبل: المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض.

2- الاسناد هكذا: أخبرنا شيخنا أبو الفضائل إسماعيل بن المظفر بن محمد، أخبرنا علاء الدين المجتبى بن محمد المجتبى الحسينى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر بن أبى عيسى المدينى، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد التاجر، أخبرنا أبو القاسم بن محمد بن إسحاق، أخبرنا والدى، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عفير بن عبد العزيز بن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذى يزن يكنى أبا يزن، حدثنا عمى أبو رضى أحمد بن خنيس بن عبد العزيز، حدثنى محمد بن عبد العزيز حدثنى أبى عبد العزيز بن عفير، حدثنى أبى عفير بن عبد العزيز، حدثنى عبد العزيز بن السفر، حدثنى أبى السفر بن عفير، عن أبيه عفير، عن أبيه زرعة بن سيف بن ذى يزن الحميرى.

3- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب الخامس فى ما كان سنة سبع من مولده صلى الله عليه و آله و سلم.

و من ذلك كفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله إليه فكان يكون معه وكان أبو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب ولده كذلك وكان لا ينام إلا إلى جنبه ويخرج فيخرج معه وقد كان يخرجه بالطعام وإذا أكل عيال أبي طالب (1) جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله وشعبوا فكان إذا أراد أن يغديهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيأكل معهم وكانوا يفضلون من طعامهم وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك لمبارك وكان الصبيان يصبحون رمضا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله دهينا كحيفا (2) وكان أبو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها فجاء النبي صلى الله عليه وآله ففقد عليها فقال أبو طالب وآله ربيعة (3) إن ابن أخي ليحس بنعيم.

وروى عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال كنت بذي المجاز ومعى ابن أخي يعنى النبي صلى الله عليه وآله فأدركنى العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع قال فثنى ورکه ثم برك فقال يا عم أعطشت قال قلت نعم فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت ومن ذلك هلاك حاتم الذى يضرب به المثل فى الجود والكرم.

و من ذلك موت كسرى أنوشيروان وولاية ابنه هرمز.

ومما كان فى سنة تسع من مولده صلى الله عليه وآله ما روى فى بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بصرى وهو ابن تسع سنين.

ومما كان سنة عشر من مولده صلى الله عليه وآله الفجار الأول وهو قتال وقع بعكاظ وكانت الحرب فيه ثلاثة أيام.

ص: 407

1- فى نسخة الأصل: أبو طالب، والظاهر أنه وهم من الكاتب.

2- الرمص: ما يجتمع فى زوايا العين من وسخ أبيض رطب. والغمص: اليا بس منه. وشعث الشعر: كان مغبرا متلبدا فصاحبه أشعث و الجمع الشعث. ودهن الرأس: طلاه بزيت أو طيب أو نحوهما فهو دهين. وكحل العين: جعل فيها الكحل. يقال: عين كحيل.

3- المصدر خلى عن قوله: وآله ربيعة.

و مما كان سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله ما روى عن أبي بن كعب قال إن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل أ هو هو فاستقبلاني بوجه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أحد لأخذهما مسافقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر (1) فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففلق أحدهما صدرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كرساة العلقة ثم نبذها فطرحها ثم قال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلى فقال اعدوا (2) بنبيكم فرجعت بهما أعدوا (3) بهما رأفة على الصغير ورحمة للكبير. (4) وأما ما كان سنة اثنتى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله إلى ثلاث عشرة منه فخروجه صلى الله عليه وآله مع أبي طالب إلى الشام روى أنه لما أتت لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنتى عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام وذلك أنه لما تهيأ للخروج أضرب به رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له أبو طالب وفى رواية لما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع على السير هب (5) له رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بزمام ناقته وقال يا عم إلى من تكلني لا أب لى ولا أم فرق فقال والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدا فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له

ص: 408

- 1- أى من دون حبس وكسر، ويجوز أن يكون القصر بمعنى القهر والغلبة من القسر بالسین فابدل صادوا وهما يتبادلان فى كثير من الكلام.
- 2- اغدوا خ ل وهو الموجود فى المصدر. ولعلّ الصحيح: اغد بينكم أى انطلق بين الناس.
- 3- اغدوا خ ل وهو الموجود فى المصدر، ولعلّ الصحيح: اغدو على صيغة المتكلم أى أنطلق قوله: بهما أى بالرأفة والرحمة.
- 4- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب السادس فيما كان من سنة ثمان إلى سنة إحدى عشرة من مولده صلى الله عليه وآله.
- 5- هب الرجل من النوم: انتبه واستيقظ. هب: نشط وأسرع.

و كان ذا علم فى النصرانية و لم يزل فى تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كائرا عن كابر.

يقال أضب على ما فى نفسه إذا أخرجه و أضب تكلم و يقال جاء فلان يضب لسانه أى اشتد حرصه.

و روى (1) عن داود بن الحصين قال لما خرج أبو طالب إلى الشام و خرج معه رسول الله صلى الله عليه و آله فى المرة الأولى و هو ابن اثنتى عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام و بها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له و كان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا ببخيرا و كان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام و نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم و إنما حملة على دعائهم أنه رأى حين طلوعوا غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه و آله من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة و أخضلت أغصان الشجرة على النبى صلى الله عليه و آله حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بذلك الطعام فأتى به فأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و أنا أحب أن تحضروه كلكم و لا تخلفون (2) منكم صغيرا و لا كبيرا حرا و لا عبدا فإن هذا شىء تكرموني به فقال له رجل إن لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم قال إني أحببت أن أكرمكم و لكم حق فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله صلى الله عليه و آله من بين القوم لحدائثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرفها و يجدها عنده و جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و يراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله قال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا فى رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامى فما أقبح أن تحضروا و يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم فقال القوم هو و الله

ص: 409

1- و الحديث فى المصدر مسند يطول ذكر إسناده.

2- فى المصدر: و لا تخلفوا.

أوسطنا نسبا و هو ابن أخى هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال و الله إن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه و أقبل به حتى أجلسه على الطعام و الغمامة تسير على رأسه و جعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات و العزى إلا أخبرتنى عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تسألنى باللات و العزى فو الله ما أبغضت شيئا بغضهما قال بالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه قال سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التى عنده فقبل موضع الخاتم و قالت قريش إن لمحمد صلى الله عليه و آله عند هذا الراهب لقدر و جعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه قال الراهب لأبى طالب ما هذا الغلام منك قال أبو طالب ابنى قال ما هو ابنك و ما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فابن أخى قال فما فعل أبوه قال هلك و أمه حبلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأوه و عرفوا منه ما أعرف ليلعنه (1) غشا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا و ما روينا عن آبائنا و اعلم أنى قد أديت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا و كان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه و آله و عرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى و قال لهم أ تجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصدقوه و تركوه و رجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه و كان فى سنة أربع عشرة من مولده صلى الله عليه و آله الفجار الآخر بين هوازن و قريش و حضره رسول الله صلى الله عليه و آله.

و فى سنة سبع عشرة وثبت العظماء و الأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز و سملوا

ص: 410

1- فى المصدر: ليغنه غبنا. قلت: لعله من بغى الشىء: طلبه، و الغبن: المكر و الخديعة.

عينيه (1) و تركوه.

وفي سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه و فيها ولي ابنه برويز و كان يسمى كسرى.

وفي سنة ثلاث و عشرين كان هدم الكعبة و بنيانها في قول بعض العلماء. (2) و في سنة خمس و عشرين كان تزويج خديجة رضی الله عنها كما سيأتي شرحه.

وفي سنة خمس و ثلاثين من مولده صلى الله عليه و آله هدمت قريش الكعبة على الأصح قال ابن إسحاق كانت الكعبة رضة فوق القامة فأرادت قريش رفعها و تسقيفها و كان نفر من قريش و غيرهم قد سرقوا كنز الكعبة و كان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك و ذلك في سنة خمس و ثلاثين من مولده صلى الله عليه و آله و قيل في سبب هدمها إنه كان الجرف يطل على مكة و كان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن يهدم و سرق منه حلية و غزال من ذهب كان عليه در و جوهر و لذلك هدم البيت ثم إن سفينة أقبلت في البحر من الروم و رأسهم باقوم و كان بانيا فتحطمت السفينة بنواحي جدة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها و كلموا الرومى باقوم فقدم معهم و قالوا لو بنينا بيت ربنا فأمرنا بالحجارة فجمعت فينا رسول الله صلى الله عليه و آله ينقل معهم و هو يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فلبط به و نودى عورتك و كان ذلك أول ما نودى فقال له أبو طالب يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك قال ما أصابني ما أصابني إلا في التعرى فما رثيت لرسول الله عليه السلام عورة.

وفي البخارى عن جابر بن عبد الله قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه و آله و عباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي اجعل إزارك على رقبتك من الحجارة فخر إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال إزارى إزارى فشد عليه إزاره ثم

ص: 411

1- سمل عينه: فقأه.

2- المنتقى في مولود المصطفى: الباب السابع فيما كان من سنة اثنتى عشرة الى سنة ثلاث و عشرين من مولده صلى الله عليه و آله.

إنهم أخذوا في بنائها و ميزوا البيت و اقترعوا عليه فوقع لعبد مناف و زهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت و وقع لبني أسد بن عبد العزى و بنى عبد الدار ما بين الحجر إلى ركن الحجر الآخر و وقع لتيم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني و وقع لسهم و جمح و عدى و عامر بن لؤى ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود فلما انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه فاختلفوا حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم أول رجل يدخل من باب بنى شيبه فيكون هو الذى يضعه فقالوا رضينا و سلمنا فكان رسول الله صلى الله عليه و آله أول من دخل من باب بنى شيبه فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ثم أخبروه الخبر فوضع رسول الله صلى الله عليه و آله رداءه و بسطه فى الأرض ثم وضع الركن فيه ثم قال ليات من كل ربع من أرباع قريش رجل و كان فى ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة و كان فى الربع الثانى أبو زمعة و كان فى الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة و كان فى الربع الرابع قيس بن عدى ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليأخذ كل رجل منكم بزواية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه و آله و بيده فى موضعه ذلك فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبی صلى الله عليه و آله حجرا يسد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب لا و نحاه و ناول العباس رسول الله صلى الله عليه و آله حجرا فسد به الركن فغضب النجدى حين نحى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إنه ليس يبنى معنا فى البيت إلا منا ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب و سقفوا البيت و بنوه على ستة أعمدة و أخرجوا الحجر من البيت.

و فى هذه السنة ولدت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و فيها مات زيد بن عمرو بن نفيل. (1) و روى عن عامر بن ربيعة قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و كره

ص: 412

1- هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى و هو القائل فى قصيدة: أربا واحدا أم ألف ربّ ***أدين إذا تقسمت الأمور عزلت اللات و العزى جميعا*** كذلك يفعل الجلد الصبور و قد تقدم بعض أخباره.

النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهتهم وما كان يعبد آبائهم ولا يأكل ذبائحهم فقال لى يا عامر إنى خالفت قومی و اتبعت ملة إبراهيم عليه السلام و ما كان يعبدہ و إسماعيل عليه السلام من بعده فقال و كانوا يصلون إلى هذه القبلة و أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث لا أرانى أدركه و أنا أو من به و أصدقہ و أشهد أنه نبى فإن طالت بك مدة فأقرئه منى السلام قال عامر فلما نبى رسول الله صلى الله عليه و آله أسلمت و أخبرته بقول زيد و أقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله السلام و ترحم عليه و قال قد رأيتہ فى الجنة يسحب ذيو لا (1) رضى الله عنه.

و أما ما كان سنة ثمان و ثلاثين من مولده صلى الله عليه و آله ففي هذه السنة رأى الضوء و النور و كان يسمع الصوت و لا يدرى ما هو.

و أما سنة أربعين من مولده صلى الله عليه و آله ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر. (2) بيان قوله ليحس بنعيم أى يرى و يعلم أن له ملكا و نعيما و الهصر الجذب و الإمالة و الكسر و الدفع و الإذناء و عطف شىء رطب و يقال هصر ظهره أى ثناه إلى الركوع كرسوة العلقة أى كعلقة ارتص و التزق بعضها ببعض أو التزقت بشىء و هب أى نهض و أسرع و فى القاموس الخضل ككتف و صاحب كل ندى يترشف نداءه و اخضال الشجر كاطمأن و اخضال كاحمار كثرت أغصانها ليلبغنه بالعين المهملة غثا بالعين المعجمة و الثاء المثلية أى و إن كان مهزولا أو بالثاء المثناة من غت الماء إذا شرب جرعا بعد جرع من غير إبانة الإناء عن فمه و فى بعض النسخ ليلبغنه عنتا و هو ظاهر و قال الجزرى الرضمة واحدة الرضم و الرضام و هى دون الهضاب (3)

ص: 413

- 1- أى يجره على الأرض. يقال: جاء يسحب ذيله أى يمشى متبخترا.
- 2- المنتقى فى مولود المصطفى: الباب التاسع فيما كان من سنة خمس و ثلاثين إلى سنة أربعين من مولده صلى الله عليه و آله.
- 3- الهضاب جمع الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض. وقيل: الجبل الطويل الممتنع المنفرد. ما ارتفع من الأرض.

وقيل صخور بعضها على بعض قوله فلبط به على بناء المجهول أى صرع و سقط إلى الأرض.

أقول: إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها (1) لاشتمالها على تعيين أوقات ما أسلفناه فى الأخبار المتفرقة و كونها موضحة لبعض ما أبهم فيها (2).

نشكر البارى جلّ ذكره و علا لما و فّقنا من الإشراف على طبع هذا المجلّد أعنى الجزء الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة، و هو الجزء الأول من المجلّد السادس حسب تجزئة المؤلف (قده) و هو مشتمل على 226 حديثاً فى أربعة أبواب، و المجهودات الواسعة التى بذلناها فى تصحيح هذا الكتاب بمرئى و منظر من المطالع الكريم و مع ذلك فإنّا بتأييد من الله لباستعداد بذل المجهود أكثر فأكثر فى المجلّدات الآتية و منه التوفيق و عليه التكلان.

دار التصحيح و الترجمة ج 2- 1379 هـ

ص: 414

-
- 1- لأنها رويت بأسانيد عامة لم يتبين لنا وثوق رجالها، مع أنّها مشتملة على غرائب و نوادر.
 - 2- إلى هنا تمّ الباب الرابع من تاريخ سيدنا خير المرسلين و خاتم النبيين محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم، و يتلوه الباب الخامس فى تزوجه بخديجة رضى الله عنها و نبذة من فضائلها و بعض أحوالها. و الحمد لله أولاً و آخرًا. خادم العلم و الشريعة: عبد الرحيم الربانى الشيرازى عفى عنه و عن والديه.

خطبة الكتاب 1 باب 1 بدء خلقه و ما جرى له فى الميثاق، و بدء نوره و ظهوره صلى الله عليه و آله من لدن آدم عليه السلام و بيان حال آباءه العظام و أجداده الكرام سيّما عبد المطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام، و بعض أحوال العرب فى الجاهليّة، و قصّة الفيل و بعض النوادر؛ و فيه 100 حديثاً. 2-174

الباب 2 البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوسياء صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق، و ذكر بعض المؤمنين فى الفترة و فيه 60 حديثاً باب 3 تاريخ ولادته صلى الله عليه و آله و ما يتعلق بها، و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات و فيه 37 حديثاً.

باب 4 منشأه و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته صلى الله عليه و آله و فيه 29 حديثاً.

تقدم شكرنا العاطر إلى الفاضل البارع الشريف (جلال الدين الأرموى الشهير بالمحدث) لما تفضل علينا نسخاً مخطوطة من كتاب بحار الأنوار و نسأل الله تعالى أن يوفقه و إيانا أنه ولى التوفيق.

وَفَضَّلَ الْخِطَابَ بِأَعْيُنِ الْحَى الَّذِي لَا تَنَامُ وَأَنْتُمْ حُكَّاءُ اللَّهِ وَبِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَكَمْ عُرِفَ حَقُّ اللَّهِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُفُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْتِنَا وَمِنْ خَلْفَتِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي
 بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَكُمْ مُسَلِّمُونَ سَلِيمًا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أُتَّخَذُ
 مِنْ دُونِهِ وَرَبِّيَ الْحَسَنُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَمَا كُنْتُ لِأَهْتَدِي لَوْلَا أَنَّ هَدَانِي اللَّهُ اللَّهُ
 أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا هَذَا نَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْقَضَاءِ امْضِ إِلَى ذِكْرِ
 الْقَضَاءِ وَفَصَّلْ عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا أَرَدْتَ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ وَتَسْبِغًا تَسْبِغُ فِيهَا
 عَلَيْهَا اللَّهُ وَقُلْ بِاللَّكْبِيِّ وَبِمَكِّي وَمُعْتَمِدِي بِالنِّعَمِ الْجِيَامِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَجُرِي خَاصِعٌ بِمَا تَعَلَّقُ الْأَفْئِدَةَ
 لِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ لَا تَجْعَلْ هَذِهِ السَّنْدَةَ وَلَا هَذِهِ الْمِحْنَةَ تَسْطِيبًا بِاسْتِئْصَالِ الشَّافِعِ
 وَأَمْتَحِنِي مِنْ فَضْلِكَ مَا لَمْ تَمُخَّرْ بِرَأْسِكَ مِنْ غَيْرِ مَا لَتَرَأَيْتَ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَتْرُكْ وَلَا تَرَأَى الصَّلَاةَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْمُحَمَّدِ وَاعْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَرَكِّعْ عَلَيَّ وَبَارِكْ لِي فِي بَيْتِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ عَقَابَتِكَ
 دُطْقَانِيكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي بَيْتِ لَطِشْتِ الْمَضَلِ
 بَدَاةَ الْقَضَاءِ صَلَّى هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ذَخَرْتُ تَوَحُّدِي إِنَّا لَكُ
 وَمَعْرِفَتِي بِكَ وَأَخْلَاصِي لَكَ وَأَقْرَابِي بِرُبُوبِيَّتِكَ وَذَخَرْتُ وَلَا يَمُنُّ مِنَ النَّعْتِ عَلَيَّ بِغَيْرِ قَوْلِهِمْ
 مِنْ بَرِيَّتِكَ مُحَمَّدٌ وَعْتَرِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمٍ قَرَعِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَاجِلًا وَقَدْ فَرَعْتُ لِيكَ الْيَوْمَ
 يَا مَوْلَايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْفِقِي هَذَا وَسَأَلْتُكَ مَا تَكُنِي مِنْ نِعْمَتِكَ وَإِرْحَمْنَا أَخْتَاءُ مِنْ
 نِعْمَتِكَ وَالْبَرَكَةِ فِيمَا رَزَقْتَنِيهِ وَتَحْصِينَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجَائِحَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ
 وَآخِرَتِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ تَضَلَّى هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ فَقُلْ
 فِي الْأَوَّلَى لِلْهِدَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالثَّانِيَةِ لِلْحَمْدِ وَالكَافِرُونَ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْ تَبَا
 السَّلَامُ وَاللَّذِي يَعُوذُ السَّلَامُ وَذَارُكَ دَارُ السَّلَامِ حَيْثُ رَبَّنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ
 هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَتَعْظِيمًا لِمَجْدِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 تَالِ مُحَمَّدٍ وَارْفَعْ خَانِي عَلَيَّ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ امْضِ إِلَى السُّطُونَةِ السَّابِعَةِ
 وَقِفْ عِنْدَهَا مَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِينَا آدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ السَّلَامُ عَلَى هَابِيلَ الْمُتَّقِينَ طَلْمًا وَعُدُواتًا

وَبِكُمْ وَجِبَابُ الْقَضَاءِ وَذ

الاولى

ما ذكر في سورة

اقول وجدت في بعض المؤلفات قد ما
 اصحابنا ويستحب ان تصلى في البيت
 يرجع حر وهو متصل ببيتك
 العشاء ركعتين فقد
 روى عن ابي عبد الله ذلك فاذا
 سلمت فصل واذكر الدعاء ثم قال
 السيد رحمه الله

صورة فتوغرافية من النسخة التي هي بخط المؤلف (قده) لمكتبة العلم البارع الشريف (مهدي الصدر العاملي الأصفهاني).

بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة على سيدنا محمد و آله الطاهرين.

اما بعد: فقد بذلنا جهدنا في تصحيح الكتاب و تميقه و تحقيق نصوصه و أسانيده و إخراج بهذه الصورة البهيّة مزداناً بتعليق يحتاج إليها في فهم غرائب ألفاظه و شرح غوامضه و لم آل جهداً في مراجعة أصوله و مأخذه و كان مرجعنا في المقابلة- مضافاً إلى النسخة المطبوعة بطهران المشهورة بطبعة أمين الضرب، و النسخة المطبوعة الحروفية- نسخةً ثمينةً نادرةً و هي نسخة المصنّف: النسخة الأصلية قد وقفنا عليه في مكتبة الفقيه ثقة الإسلام و المحدثين الحاج السيّد (صدر الدين العاملي) ياتحاف من ولده العالم العامل الحاج السيّد (مهديّ الصدر العامليّ الأصهبانيّ) و النسخة مخطوطة بخط جيّد في غاية الدقّة و الإتقان معلّمة بخطوط أقيّة بالحمرة كتب المصنّف بخطّه الشريف عناوين أبوابها و رموز مصادرها و تفسير الآيات و شروح ألفاظ الحديث و أمّا متون الأحاديث فهي بخطّ غيره و عليها اعتمدت في المقابلة و التصحيح يرى القارىء صحيفة من صورتها الفتوغرافية في الصفحة الآتية.

و كان مرجعنا في تخریج أحاديثه و تعليقه كتباً أو عزنا إلى بعضها في المجلّدات السابقة و نذكر هاهنا زائداً على ما ذكرنا سابقاً:

(1)-الإصابة لابن حجر المطبوع بمصر في 1358

(2)-إعلام الوری في أعلام الهدى للطبرسيّ المطبوع بایران في 1312

(3)-الإقبال للسيّد ابن طاووس المطبوع بایران في 1312.

(4)-إمتاع الأسماع للمقريزيّ المطبوع بمصر في 1931 م

(5)-الأنوار لأبي الحسن البكريّ: نسخة مخطوطة من مكتبتى و هي تزيد على نسخة المصنّف و قد ذكرت بعض الزيادة في التعليق، و هي نسخة نادرة لم تقف على غيرها إلى الآن

(6)-تفسير فرات بن إبراهيم المطبوع في المطبعة الحيدريّة في النجف.

(7)-التقريب لابن حجر المطبوع بهند في 1356

(8)-الخرائج و الجرائح للراوندى المطبوع بايران ضميممة أربعين المجلسى فى 1305

(9)-السرائر للحلى المطبوع بايران فى 1270

(10)-السيرة النبوية لابن هشام المطبوع بمصر فى 1356

(11)-شرح نهج البلاغة لابن الحديد المطبوع بمصر فى أربع مجلدات.

(12)-فرج المهموم فى ذكر علماء النجوم لابن طاوس المطبوع بالنجف فى 1368

(13)-كشف الغمة للإربلى المطبوع بايران فى 1294

(14)-مقتضب الأثر فى النصّ على الأئمة الاثنى عشر لابن عيَّاش المطبوع بالنجف فى 1346

(15)-مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب المطبوع بايران الطبعة الأولى

(16)-المنتقى فى مولود المصطفى للكازرونى نسخة مخطوطة من مكتبة العلامة النسابة السيّد شهاب الدين.

(17)-نهاية الإرب للقلقشندى المطبوع ببغداد فى 1378

(18)-اليقين فى إمرة أمير المؤمنين عليه السلام لابن طاوس المطبوع بالنجف فى 1369

وفى الختام لا أنسى ثنائى الجميل على من وازرنى و ساعدنى فى مشروعى هذا المقدّس، و من الله أسأل توفيقى و توفيقاتهم إنّه ولىّ حميد
وله الحمد أوّلاً و آخراً.

قم المشرفة: خادم العلم و الدين عبد الرحيم الربانى الشيرازى عفى عنه و عن والديه

ص: 418

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنَّة: للجنة.

حة: لفرحة الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي.

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (عليه السلام).

ضا: لفقهِ الرضا (عليه السلام).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّة.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (عليه السلام).

ما: لأمالى الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (عليه السلام).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعماني.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 419

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

